نام کتاب: مجموعه (۱۳ رساله).

مؤلف: ~~[illegible]~~ کمال الدین محمد بن علاء الدین

شماره کتاب: ۱۰۸۰ مشکوة

اندازه: ۲۷x۱۶

تاریخ فیلمبرداری: ۱۳۸۹/۲/۲۰

قیمة هذا الکتاب [illegible]

[illegible] ۹۷۳

فهرست ما فی هذا المجلد

بمبلغ هفتصد ریال ابتیاع شده است
الاحقر ابی محمد الحسینی المشکوة

۱۰۸۰

۲۲۲ [illegible]

۱۰۸۰

رساله اولی

[illegible] الشهداء [illegible] غیر [illegible]
[illegible] العرب [illegible] سفیان [illegible]
[illegible] الصدیق [illegible] الشیعه [illegible]

تاریخ کتابت
سنه ۹۷۳

صاحب و مالک کتاب
ابن قاضی عبدالوهاب
ابوطالب

تم الکتاب [illegible] ۲۵ [illegible] سنه ۹۷۳ [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله على البصيرة في دينه والارشاد من الحق الى يقينه والمعونة
على حل خفي الشبهات وايضاح غامض المشكلات وصلى الله على سيد
المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله الاكرمين وسلم وعظم وبعد فاني وقفت
على المسايل التي تضمن الكتاب الوارد ذكرها ووجدت السايل عنها لم
يد منها الا على مهم ولا بحث الا عن مشتبه ودلني ذلك على جودة فكره وقوة
فطنته فان السوال يدل من قوة العلم او ضعفه على مثل ما يدل عليه الجواب
وانا اجيب عنها بما اختصره واقرب ماخذه مع استيفاء المعنى فهو المقصود
والمطلوب وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل المسئلة الاولى.
قال بعض المعتزلة مستدلا على ابطال ما تذهب اليه الشيعة الامامية من كون
الامامة بالنص دون الاختيار انه لو كان لما تذهب اليه هذه الطايفة من ذلك
حقيقة لاستحال ان يكون مخفيا ولوجب ان يكون العلم به كساير الفرايض العامة
لمشاركتنا اياكم على حد سواء ولاستحال ايضا من الامة الاستمرار على انكاره وكتمانه
وعصيان الرسول صلى الله عليه وآله فيه اذ كانوا قد اطاعوه من قبل في حال خوفه
وقلة اتباعه باتباعه وبعد ذلك في قتل الابناء والاباء والخروج عن الديار
والاوطان والاموال وذلك بصحيح الاعتبار اشق على الانفس من طاعة من ينص

على استخلافه وفرض طاعته قالوا ويوكد ذلك ان الامة عقدت الامام بعد امام
الى عقدها لامير المومنين علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه كل ذلك على وجه
الاختيار وحكمه فلو كان للنص حقيقة لوجب ان يتجدد ذكره ويستفيض من المنصوص
عليه امره ويتفاوض الناس في دار الهجرة ما يقصده الروسا تارة بعد اخرى من
الاعراض عنه وفي كل مصر من الامصار التي تفرق فيها سامعوا النص منه عليه
صلوات الله عليهما قالوا ثم ان علي بن ابي طالب عليه السلم يعرض عن ذكره تارة
بعد اخرى وعند دخوله في الشورى فلا يشير اليه فضلا عن ان يفصح به ولا يعتمد
على ذكره والتذكار به يعني النص الجلي دون ما سواه بل على الفضايل التي يشوع
اختيار من تكون فيه قالوا وقد كان يجب عليه على مقتضى مساواتكم لحالته وحالتها
عليه وحال هذه الامة وحال امة موسى عليه السلم ان يكون عند عدم التمكن
من الممانعة غير مهمل لذكره والتنبيه عليه بالاشارة اليه بل الافصاح به والوعظ
لمطرحيه كما لم يهمل هارون عليه السلم الوعظ والتنبيه في قوله يا قوم انما فتنتم
به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا ولو كان ذلك جرى منه عليه السلم
لوجب على الله تعالى ان يجعله ظاهرا مستفيضا ليقطع العذر به كما جعل قول
هارون عليه السلم كذلك حتى لو حاول محاول اخفاء بعد انتشاره الذي
قد فعله الله تعالى لم يتمكن من ذلك لان حجة الله تعالى هي الحجة البالغة
قالوا ولو كان كذلك لم يكن العلم به مختصا بفريق دون فريق فحاجوا انفسكم
قبل خصومكم واصرفوا الهوى عن قلوبكم وقولوا ما عندكم من ذلك لنعلمه
ان شاء الله تعالى الجواب وبالله التوفيق اعلم ان الادلة اذا كانت دالة على شيء

امره وحصوله وجب القطع على صحته وترك الالتفات الى ما يقطع يقدح به
فيه او يعترض به عليه من امور محتملة وجب حمل ما يشتبه ويحتمل على ما يطابق
مدلول الادلة ولو كان على اصعب الوجوه لتلك الاشياء المعترض بها
على مدلول الادلة ظواهر تنافي مدلول تلك الادلة وجب العدول بها عن ظواهرها
وحملها على مطابقة الادلة وهذه جملة لا بد لاولي التحصيل منها ولا خلاف بينهم
في جملتها الا ترى ان الادلة العقلية اذا لم يخرج المقدح
من ذلك والاعتراض عليها بايلام الاطفال والتعبد بعبادات لا يظهر لنا فيها
وجه المصلحة كرمي الجمار والطواف بالبيت وما شاكل ذلك الاحتمال هذا كله
لما يطابق مدلول الادلة وانه ليس بخالص للمنافاة لها ولهذه الجملة حملنا
ما ظاهره مناف لمدلول الادلة العقلية في توحيد او عدل من آيات القرآن
المتشابهة كقوله تعالى وجاء ربك والله خالق كل شيء وما شابه ذلك وهو كثير
على ما يوافق مدلول الادلة وعدلنا عن ظواهر ذلك اجمع وحملناه على المجاز
والاتساع والاستعارة حراسة لما تدل عليه الادلة وحفظا لذلك من الانثلام
والانخرام واذا ثبتت هذه الجملة ودللنا على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
نص على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم بالامامة ودل بالادلة
الواضحة الصحيحة على انه الخليفة له بعده لم يسغ لاحد ان يعترض ذلك ويقدح
فيه بامور محتملة مشتبهة كنحو مبايعته لمن تقدم في الخلافة عليه ودخوله
في الشورى وامساكه عن ادعاء الامر لنفسه والمنازعة فيه وعدوله عن نقض
احكامهم لما عقد الامر له وصبره فيه وما شاكل ذلك وهو كثير لان ذلك

كله محتمل ان يكون مطابقا لمدلول الادلة على ما بيناه في غير موضع من كتبنا
وفي الكتاب الشافي في الامامة خاصة وسنبينه في الجواب عن هذه المسائل
باذن الله وان احتمل خلاف ذلك فيجب حمله على موافقة الادلة وغاية
ما فيه ان يكون لظاهر ينافي مدلول تلك الادلة ويكون بظاهره كالمعارض
لها واذا كان كذلك وجب العدول عن ظاهره وان تعسفنا والقطع على مطابقة
ذلك اجمع لما دلت الادلة عليه كما بيناه في الادلة العقلية وقد زاد شيوخ
المتكلمين على هذه الجملة فقالوا متى وجدنا قولا او فعلا ينافي ظاهره
مدلول الادلة العقلية ولم يظهر لنا في وجه معنى يطابقها علمنا على جهة
الجملة ان معناه مطابق لمدلول الادلة وان لم نعلمه على الادلة بل قالوا
ولا يجب علينا البحث عن تعيين ذلك المعنى وتفصيله بل العلم بهذه الجملة
كاف لنا ومغن في تكليفنا وكل هذا صحيح واضح فان قيل انما شاع لكم
ما ذكرتم في حمل الظواهر المنافية للادلة على موجب الادلة والعدول
عن كل ظاهر عارضها لجواز دخول الاحتمال والمجاز في هذه الظواهر كلها
وامتناعه في مدلول الادلة فقضينا بالادلة العقلية على ذلك كله لفقد
الاحتمال فيها وامكانه في غيرها وادلة النص التي تعتمدونها بخلاف هذا
الامر لانكم انما ترجعون فيها الى ظواهر اخبار وآيات يسوغ فيها الاحتمال
والمجاز فلم تعدلون عن ظواهر امور لاجل ما هو محتمل في نفسه واي فرق
بينكم وبين من عكس ذلك او عدل عن ظواهر اخباركم التي تعلقتم بها الى
ظواهره التي اعتمدها اذ كان الكل محتملا والعدول عن ظواهره ممكنا

قلنا هذا السوال من اقوى ما يسال عنه شبهة والجواب عنه انه ليس
كلما يستدل به على النص يمكن ان يكون محتملا حتى يساوي في الاحتمال
ما يطعن به عليه بل نحن نستدل عليه بطرق قياسية وقسم عقلية ضرورية
لا مجال للاحتمال عليها ولا طريق للتاويل فيها ولا معارضة
بين هذه الطريقة وبين ما يعترض به لامكان الاحتمال في كل ذلك وتعذر
على هذه الطريقة وجرت هذه الدلالة في تعذر الاحتمال عليها واستحالته
فيها مجرى ادلة العقل في التوحيد والعدل التي لا يسوق فيها احتمال
ووجب القضا بها على كل معارض لها من قول او فعل لجواز الاحتمال
في ذلك اجمع ويمكن ايضا في الجواب عن هذا السوال وجه آخر وهو ان
الاخبار التي يستدل بها على النص كخبر الغدير وخبر تبوك والآيات كقوله
تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون وان كانت من حيث هي على خطاب يجوز المجاز
فيه والعدول عن ان ظواهرها تدل على النص وتقتضيه
واجتمعت الامة خلاف سا ما على ان هذه الاخبار والآيات ان احتملت
النص فهي دالة عليه لا محالة قطعا وبتاتا وان كان ظاهرها يقتضيه فما المراد بها
الا هو دون غيره وانما قلنا ذلك لان الامة بين قايلين اما من يقول ان هذه
الاخبار والآيات لا حظ لها في الدلالة على النص ولا هو مستفاد منها
بظاهر ولا فحوى وهو مخالفوا الشيعة وقايل يقول ان ظاهرها يفيد
النص ويقتضيه ولم يعن بها سواه والقول بان ظاهرها يقتضي النص لكنه

لم يرد بها الوجه من الدليل ليس بمذهب لاحد من الامة واذا كنا قد دللنا
على ايجاب هذه الظواهر للنص فيجب القطع على انه لم يرد بها سواه بالاجماع الذي
ذكرناه وصارت هذه كلها مقطوعا على ان المراد بها النص على وجه لا يدخله
الاحتمال والمجاز فبانت مما وقعت المعارضة به وتميزت وصار القضا بها على
تلك الامور كلها اولى من القضا بتلك عليها ونحن الآن نذكر ما يجوز ذكره
من ادلة النص اقوى ما دل على النص ان الادلة العقلية قد دلت على ان الامام
لا بد منه في كل زمان وانه لا بد من كونه معصوما من كل القبايح وانه قطعا
على ذلك وبتاتا واذا استقرت هذه الجملة ووجدنا الامة في الامامة
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله على اقوال ثلثة لا رابع لها منها قول
الشيعة بان الامام بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم ومنها
قول العباسية ان الامام في تلك الحال هو العباس بن عبد المطلب رضوان
الله عليه ومنها القول بان الامام بعده عليه ومنها القول بان الامام بعده
عليه واله السلم ابو بكر على اختلاف من القايلين فمنهم من جعله اماما بنص
من الرسول عليه واله السلم عليه وهم البكرية ومنهم من اثبته اماما باختيار
الامة له وهم المعتزلة والخوارج واصحاب الحديث ومن وافقهم من الفرق
واذا كان مذهب القايلين بامامة العباس عليه السلم
لفقد الشرط العقلي الذي هو العصمة اذ هي فيهما بها
واذا لم يكن الشرط الذي لا بد من اثباته والقطع عليه في الامام مقطوعا
عليه فيهما فلا امامة لهما فلم يبق الا ان يكون الامام في تلك الحال هو امير

المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم لانه ان بطل هذا المذهب كما بطل الاولان
خرج الحق عن جميع الامة فان احدا منهم لم يعتقد في الامامة بتلك الحال
غير هؤلاء الثلاثة ولم يبق الا ان تدل على وجوب الامامة والعصمة بالعقل
وهذا مما قد بيناه في مواضع كثيرة من كتبنا وخاصة بالكتاب المعروف بالشافي
والذي يدل على وجوب جنس الامامة من الرياسة في كل زمان انا نعلم
ضرورة وباختبار العادات ان الناس متى خلوا من رئيس مهذب نافذ
الامر باسط اليد يقوم الجاني ويودب المذنب فشا بينهم التظالم والتغاشم
والافعال القبيحة وانهم متى رعاهم من هذه صفته كانوا الى الارتداع والانزجار
ولزوم المحجة المثلى اقرب ومتى كلفهم واراد منهم فعل الواجب وكره فعل
القبيح لابد ان يلطف لهم بما هو مقرب من مراده مبعد من مسخوطه فيجب
ان لا يخليهم من امام في كل زمان واذا بينا ان صفات هذا الامام لا تستدرك
بالاختيار فلا بد من النص على عينه والذي يدل على وجوب عصمته ان جهة الحاجة
اليه على ما بيناه هي جواز الخطا وفعل القبيح من الامة فليس يخلو ان يكون الامام
يجوز عليه من الخطا ما جاز على رعيته او لا يجوز ذلك عليه وفي الاول وجوب
اثبات امام له لان علة الحاجة اليه موجودة فيه والا كان ذلك نقضا للعلة وهذا
يودي الى اثبات ما لا يتناهى من الائمة او الانتهاء الى امام معصوم وهو المطلوب
فان قيل اي حاجة بكم في نصرة الدليل الذي ذكرتموه الى اثبات وجوب الامامة
في زمان وما نرى لذلك تاثيرا كتاثير ايجاب العصمة قلنا متى لم ندل على وجوب
الامامة في كل زمان وثبوت العصمة لكل امام لم نعلم ان الحق لا يخرج عن الامة

وجوزنا ان تجمع الامة على الباطل فلا يستمر الدليل الذي اعتمدناه وهذا
الدليل هو الذي اشرنا في صدر كلامنا الى انه لا يدخله احتمال ولا مجاز فيمكن ان
يقابل بما يدعى ان له ظواهر تنافيه وتعارضه بل هو مبني على قسمة عقلية وطرق
ضرورية لا يجوز العدول عنها ولا الاعتراض عليها بشي من الاقوال والافعال
دليل اخر ومما يدل ايضا على النص خبر الغدير ووجه دلالته ان النبي صلى الله
عليه واله قرر الامة على فرض طاعته عليهم وما اوجبه الله تعالى له في قوله النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم فقال الست اولى بكم منكم بانفسكم فلما اعترفوا له به
قال عليه السلم فمن كنت مولاه فعلي مولاه فعطف عليه السلم على الجملة المتقدمة
بلفظ يحتمل ما صرح في الاولى به فان كان محتملا لغيره من لفظه مولى فيجب بحكم
اللغة العربية ان يريد باللفظة المحتملة المعطوفة ما يطابق المقدمة المصرح بها
ومتى اراد غير ذلك كان ملغزا ملبسا الا ترى انه لا يحسن ان يقبل احدنا الى
جماعة فيقول الستم تعرفون عبدي زيدا وله جماعة عبيد ثم يعطف ما قرر عليه فيقول
فاشهدوا اني قد اعتقت عبدي او وهبته ويريد بلفظة عبدي الثانية المحتملة
غير ما اراد باللفظ الاول بل لا بد من ان يريد بالعبد الاول الذي سماه ولا خلاف
بين اهل اللغة في ان لفظة مولى تفيد اولى وانه احد اقسامها ولا خلاف ايضا
في ان لفظة اولى تفيد فرض الطاعة والتحقيق بالتدبير فكانه عليه السلم
قال من كانت طاعتي واجبة عليه فطاعة علي عليه السلم واجبة عليه فطاعة علي
عليه السلم وهذا هو التصريح بالنص على الامام وقد بينا في كتابنا الشافي في
الامامة تفصيل ما اجملناه هاهنا وفرعناه وبسطناه وانتهينا فيه الى ابعد غاية

ودللنا على صحة الخبر وانه لا مجال للشك عليه فمن اراد الاستقصاء والشرح
وجده هناك وان كانت هذه الجملة كافية دليل اخر ومما يدل ايضا على ذلك
قوله عليه السلم انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ولا خلاف
بين الامة في ان هارون كان خليفة لموسى عليهما السلام في حيوته على قومه
واذا استثنى النبي صلى الله عليه وآله ما لم يرده من المنازل بعده وجب
ثبوت ما لم يستثنه منها في هذه الحال لان الاستثناء اذا كان مخرجا من الكلام
ما لولاه لثبت فلا بد متى تعلق بحال مخصوص ان يدل على ثبوت ما لم يستثن وله
فيها الا ترى ان القايل اذا قال ضربت غلماني الا زيدا في الدار فكلامه يقتضي
انه ضرب غلمانه في الدار والا لم يكن لذكر الدار في من لم يضربه معنى وهذه الجملة
تقتضي ان الخبر يوجب كونه عليه السلم خليفة له صلى الله عليه وآله بعد وفاته
فان قيل ما انكرتم ان يريد بلفظه بعدي كوني نبيا ولم يرد بعد موتي قلنا
لا نضايق في ذلك واذا كانت احوال نفي النبوة بلفظ بعدي تشتمل على احوال
الحياة وبعد الوفاة فالواجب ان يكون عليه السلم خليفة للنبي عليه السلم
في هذه الاحوال كلها ليطابق المستثنى منه للاستثناء وهذا الدليل الذي
مما شرحناه واوضحناه وشعبناه وتناهينا في الكلام عليه في الكتاب الشافي
دليل اخر ومما يدل على ذلك ان الشيعة الامامية كلها تروي خلفا عن سلف
ان النبي صلى الله عليه وآله نص على امير المؤمنين عليه السلام بالامامة
بعده واستخلفه له بالفاظ مختلفة كقوله هو خليفتي بعدي وامامكم بعدي
وسلموا عليه بامرة المؤمنين الى غير ذلك من الالفاظ الصريحة المنقولة وقد بلغ

هاولا

هاولاى الناقلون من الكثرة والانتشار في البلاد الى حد لا يجوز معه
ان يتفق الكذب منهم ولا التواطي عليه بل لا يجوز ذلك على فرقة من فرقهم وطايفة
من طوايفهم واذا لم يجز ان يكون خبرهم كذبا فلا بد من كونه صدقا وقد بينا
في كتابنا الشافي ايضا الجواب عن الخطاعن في هذه الدلالة واستوفيناه
واذ قد قدمنا ما اردنا تقديمه امام الجواب عن المسئلة فنحن نعطف الى
الاجابة عنها اما ما افتتح به السوال من ان النص لو كان حقا لاستحال ان يكون
مخفيا ولوجب ان يكون العلم به كالعلم بالفرايض العامة فاول ما نقول فيه
ان هذا الطعن لا يليق من ادلة النص الا بالطريقة الاخيرة التي ذكرناها
وهي التي نقلتها الشيعة بالنص الجلي وانما قلنا ان هذا الطعن لا يليق
الا بهذا دون غيره لان الطريقة الاولى المبنية على القسمة الضرورية
والشروط العقلية لا تليق بهذا السوال ومعلوم بعدها عنه وهذا الطعن
ايضا لا يستمر في خبر الغدير وتبوك لان العلم بهذين الخبرين شايع ذايع
والشك مرتفع زايل والعلم بهما وبصحتهما مساو لكل علم جلي واضح وليس
لاحد ان يقول ان العلم بايجابهما للنص ليس بمعلوم وان كان الخبران في انفسهما
معلومين لان الامر وان كان على ما قال فان العلم بفايدة هذين الخبرين
ونحوهما وايجابهما للنص ليس طريقه الخبر والنقل وانما طريقه الاستدلال
والنظر فمن نظر فيهما من الوجه الذي يدلان عليه وفي النظر حقه وشروطه
علم ومن علم النص زال الشك فيه ومن قصر فانما اتي من قبل نفسه ولا يجب
من حيث لم يعلم التقصير في النظر ان ننفي دلالة الخبرين على النص الا ترى

ان البرهمي والذمي اذا قال لنا لست اعلم اعجاز القران ولا كونه دليلاً على
النبوة كما تدعونه ولو كان دالا على صدق صاحبكم عليه السلام على ما تذهبون
اليه لوجب ان يكون ذلك معلوما على حد العلم بالامور الشايعة الدايعة
وعدد الحوادث الظاهرة والبلدان وما جرى مجرى ذلك كان جوابنا
كلنا له ان نقول له اما وجود القران وورود التحدي به وقصور الخلق
عن معارضته فهو معلوم كالعلم بكل ظاهر من المعلومات لان طريقه النقل
والتواتر واما دلالة القرآن على الاعجاز والنبوة فطريقه النظر والاستدلال
فمن وفي النظر حقه علمه ومن قصر لم يعلمه ولا يجب تساوى كل من علم الاول
في العلم بالثاني لتباعد ما بينهما وللفرق الذي ذكرناه وبمثل هذا الجواب
بعينه اجبنا المعترض في اخبار النص ولم يبق الا ان نبين انا لسنا في قصور الاخبار
الوارده بالنص الجلي التي تفردت الشيعة الامامية بنقلها على سبيل
التواتر عن المعلومات الشايعة الذايعة من القبلة واعداد الصلوات
وما اشبه ذلك في الظهور والسنا في ذلك ان هذه المعلومات الظاهرات
نقلت بغير معارض ولا منازع ولا مكذب جاحد فكان العلم بها بالغا الغاية
في القوة والجلا واخبار النص الجلي يكذب بها مخالف الشيعة ويطعن فيها
ويعتقد انها متخرصة مكذوبة وكيف يتساوى الامران مع هذا الاختلاف
الظاهر بينهما ولو تساوت الاسباب في الامرين لتساويا في العلم وظهوره
ولكن الاسباب مختلفة على ما بيناه واما ما مضى في السوال مما حكايته ولا استحالة
ايضا من الامة كلها الاستمرار على انكاره وكتمانه وعصيان رسول الله

صلى الله عليه وآله فيه اذا كانوا قد اطاعوه من قبل في قتل الابناء والاباء
وفي كذا وكذا مما هو اشق على الانفس من طاعته من نص عليه فهذا الطعن
لا يليق من الادلة التي ذكرناها الا بالطريقة الاخيرة لان الامة ما انكرت
باسرها ولا بعضها خبر الغدير وتبوك ولا كتموهما بل نقلوهما وصححوهما
وانما يليق لو صح بالنص الجلي الصريح وهو مع ذلك غير لازم فيه لان الامة كلها
ما كتمت هذا النص الذي ذكرناه ولا انكرته وكيف يكون كذلك والشيعة
الامامية وهي فرقة كبيرة من فرق الامة ترويه وتنقله وتنادى به
على روس الاشهاد ولو ولو كانت الامة كلها كاتمة له لما وصل الينا
ولا عرفناه ولا نقلناه على ان الشيعة لم تنفرد بنقل هذا النص الصريح بل قد نقله
رواة العامة ودونوه في كتبهم وتصنيفاتهم الا انه وارد في نقل العامة
من جهة الاحاد ومن جهة الشيعة على طريق التواتر فالنقل عام وان اختلف
في تواتر وآحاد على كل حال من الدعوى على الامة بانها منكرة
وكاتمة واما التعجب من طاعتهم له عليه السلم في قتل الابناء والاباء والمود
الشاقة وامتناعهم من طاعته فيما نص عليه من الامامة فهو تعجب في غير
موضع لان لقايل ان يقول انما اطاعوه في قتل النفوس وبذل الاموال
لما علموا وجوب طاعته عليهم ولم تدخل عليهم شبهة فيه ولم يطعه بعضهم
فانه لا يمكن ادعا ذلك على جميعهم في اخبار النص كلها الجلي منها والخفي
لانه يمكن دخول الشبهة على من لم ينعم في المراد وتخفى عليه الحق حتى يعتقد
في الادلة انها لا تدل على النص ولا يستفاد منها ومن دخلت عليه الشبهة

فاعتقد انه لم ينص على امام بعده فهو لا يطيع من يدعي امامته بالنص لانه
يعتقد ان في طاعته معصية الرسول عليه السلام وخروجا عن طاعته وهذا
لا ينافي بذله نفسه وماله وقتله اباه وابنه في طاعة الرسول عليه السلم لانه
انما يبذل ذلك ويتحمل المشاق فيما اذا اعتقد انه طاعة له عليه السلم فاما
اذا اعتقد انه معصية له فهو بحكم ايجابه على نفسه طاعة الرسول عليه السلم
يمتنع منه ولا يدخل فيه ثم يقال للمتعلق بهذه الطريقة ها ولاي القوم الذين
مدحتهم بانهم بذلوا في طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله الاموال وقتلوا
الاقارب والاصدقا وفارقوا الديار والاوطان وتحملوا المشاق هم الذين
ارتد خلق منهم عن الدين ومنعوا الزكات وقتلوا عثمان بن عفان بعد
ان حصروه اياما ومنعوه الشراب والطعام مع علمهم بانه قريب نسيب له
عليه السلم واحد اصهاره وخلصائه وهم الذين قاتلوا امير المومنين علي بن
ابي طالب صلوات الله عليه ونكثوا بيعته وخلعوا عهده وذمته تارة بالبصرة
واخرى بصفين واخرى بالنهروان مع علمهم بتقدمه عليه السلم في الدين
والفضل وانه سيد الاهل والممدوح بكل لسان والمفضل في كل اوان
وهم الذين بايعوا معاوية مع انه عندكم لا يصلح للامامة ولا لما هو دونها
من الولاية وخلعوا الحسن بن علي عليهما السلام والجاوه الى تسليم الامر
الى غيره وهم الذين قتلوا الحسين ومن كان في الطف معه
من اهله على افحش الوجوه واقبحها واظهرها تنكيلا وتقبيحا وهم الذين
بايعوا يزيد بن معاوية ومن كان بعده من بني مروان واجمعوا على امامتهم

ووجوب طاعتهم والتصرف على احكام تدبيرهم ولم يعصمهم كونهم
بالصفات المذكورة من قتل النفوس وبذل المهج والنفايس في طاعته عليه
السلم من جواز ما ذكرناه عليهم وما دفع النص الا دون كل ما ذكرناه فان
اعتذر في شئ من ذلك بدخول شبهة ووقوع تقصير ولزوم تقية وخوف
ضرر ممن كان على الحق ومعتقدا له باطنا او اطباع هوى وطلب دنيا وغير ذلك
من الاعذار المعروفة فهو جواب لم بعينه عن النص حذو النعل بالنعل
واما قوله في السوال ويوكد ذلك ان الامة عقدت الامامة لامام بعد
امام الى ان عقدت لامير المؤمنين عليه السلم كل ذلك على وجه الاختيار
فالذي لنا عليه ان نقول ما عقد جميع الامة لامام بعد النبي صلى
الله عليه وآله بالاختيار على ما ادعى وانما عقدت لابي بكر في الاصل
نفر لاسباب معروفة ثم اتبعهم على ذلك جماعات للشبهة والتقليد
وخالف اهل الحق في هذا العقد وتاخروا عن البيعة وجرى في ذلك من
الافعال والاقوال ما هو معروف سنقول ثم الث قوم المختارين
والتفاف الناس بهم وانضوا الحل والجمهور اليهم الى ما افضى اظهار اهل
الحق البيعة والرضى بالامر خوفا من الفتنة واشفاقا من يفرق الكلمة وحقنا
للدماء فاظهروا الموافقة وفي طي قلوبهم المخالفة وقد شرحنا ذلك في كتاب
الشافي واوضحناه واوردنا فيه ما هو كالشمس وضوحا واما قوله فلو كان
للنص حقيقة لوجب ان يتجدد ذكره ويستفيض من النصوص عليه امره
ويتفاوض الناس في دار الهجرة ما يقصد الروسا تارة بعد اخرى

من الاعراض عنه وفى كل مصر من الامصار التى تفرق فيها سامعوا النص
شفاها منه عليه السلم ثم ان على ابن ابي طالب عليه السلم يعرض عن ذكره
تارة بعد اخرى وعند دخوله فى الشورى فلا يشير اليه فضلا عن ان يفصح
به والا يعتمد على ذكره والتذكار به يعنى النص الجلى دون ما سواه من على
الفضايل التى تسوغ اختيار من تكون فيه فالجواب عن ذلك اجمع ان المانع
لامير المؤمنين صلوات الله عليه من التصرف فى الامامة التى جعلت له وفيه
بعد الرسول صلى الله عليه وآله هو المانع بعينه من المذاكرة به والتصريح بوقوعه
لانه عليه السلام لما غلب على الامر وحيل بينه وبينه واوجبت التقية والخوف
على الدين واهله الكف عن المنازعة والمحاربة فلا بد من الاعراض عن ذكر النص
وادعايه لان الموجب لكل ذلك واحد وقد بينا في مواضع عدة من كتبنا ان هذا
السوال الذي لا يزال الخصوم يتداولونه ويستقوونه من اضعف سوال واوهى
سقوطا لان النص اذا كان حقا على ما نذهب اليه وعلى ما يفرضه السايل
عن هذا السوال فى سواله فلا بد البتة من جميع ما جرى لانه لا بد ان يقول
هذا السايل اذا كان النص حقا على ما تدعون فما بال المنصوص عليه لم ينازع
فى الامر او يذكر به ويحتج على من عمل بخلافه بوقوعه لانه متى لم يقل ذلك
فكانه يقول ما بال امير المومنين عليه السلام لم ينازع ويطالب من الامة
الامامة بما لم يكن اليه ولا نص به عليه واذا وجب هذا الفرض والتقدير
فلا بد مع ما جرى من العدول عن العمل بموجب النص والاعتماد لضده
وخلافه من الامساك عن المنازعة والمحاربة والمغالبة والتغاضى عن ذكر النص

والتصريح

والتصريح به لانه اذا خولف النبي عليه السلام فى هذا النص واطرح عهده وعمل
بخلاف امره وحكمه اما الشبهة او لغيرها فمعلوم ضرورة ما تثمره المعارضة
وتنتجه المغالبة ولا بد البتة من لزوم التقية والصبر والتعويض فان لم يكن ما جرى
موجبا للعلم الضروري بما فى المجانبة من الضرر فى الدين والدنيا فهو امارة
قوية على ذلك ولا يجوز للعاقل معها خروج عن مقتضاها فاما امساك من علم
امير المومنين عليه السلام عن ذكر النص والمفاوضة فيه فمن علمه عليه السلم
على ضربين عالم بهذا النص متيقن له وجاهل به غير واقع على طريقه ومهتد الى
دليل   وضرب خاف على نفسه ودينه فلزم التقية واقتدى بامامه
عليه السلم فى   والصبر والاقضا والاتقا والضرب الاخر مال الى الدنيا
وطلب الرياسة فاظهر التجاهل بما هو عالم به لتتم اغراضه واما الجاهلون بالنص
للشبهة فلا سوال علينا فى ان المراد لم يدركوه ويخطوا فيه لان الشبهة قد حالت
بينهم وبين علمه فهم معتقدون انه لم يكن ولا اصل له فاما اعراض امير المومنين
صلوات الله عليه وآله عن النص فى الشورى فمما تقتضيه ايضا الضرورة لان
الشورى بنيت على دفع النص وسلوك غير طريقه فكيف يصرح بما هو تظليم لواضعها
والذى قبله وما منع فى اول الامر من ذكر النص والمطالبة بموجبه يمنع في هذه
الحال من ذلك على وجه هو اقوى واولى فاما ما مضى من انه عليه السلم لم يذكر
النص فى الشورى مشيرا اليه فليس الامر على ذلك لانه عليه السلم قد اشار اليه
بما احتج به من خبر الغدير وخبر تبوك لانا قد بينا دلالة هذين الخبرين على
النص فاذا احتج بهما فقد اشار الى النص وعرض بذكره وان لم يصرح فلم يبق

الا ان يقال كيف لم يصرح بكيفية دلالة هذين الخبرين على امامته و يحتج
بالنصوص الجلية وقد بينا ان الحال لا يقتضى ذلك وان ما منع من ذلك
في اول تلك الحال يمنع منه فيها على ان لا نطلق القول بان امير المومنين عليه
السلم لم يبدع النص في تلك الاحوال وقد بينا في الكتاب الشافي انه قد ادعى
استحقاقه للامامة وانه اولى بها في مقامات كثيرة وادعى ذلك له عليه السلم
لانه صلى الله عليه وآله تاخر في ذلك مع ابتداء الامر عن البيعة واظهر السخط
لما جرى والتنكير له والعتاب عليه وانه احق بالامر الذى عقد لغيره ثم قطع النزاع
وامسك بحكم التقية ولم يخل في طول ايام ابي بكر وعمر من كلام يلقيه الى خواص
يسمعه منه ثقاته يتضمن تالما وتظلما وقد نقل ذلك من كلامه عليه السلم
الولي والعدو ثم قوى هذا الجنس منه عليه السلم في ايام عثمان وزاد وظهر
وعلن في ايام ولايته حتى كان يقول ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله
صلى الله عليه وآله واللهم اني استعديك على قريش فانهم منعوني الحجر والمدر
وما كان يخطب خطبة الا يعرض فيها بل يصرح بشيء من هذا الجنس وكتب
الاخبار بذلك مملوة من طلبه فيها وجده وهذه الاخبار وان كانت اخبار
احاد فهي تمنع على كل حال من القطع والبتات بانه عليه السلم لم يدع الامر ويشير
الى استحقاقه ثم يقلب هذا السوال على المعترض به فيقال للمعتزلة لو كان الحسن
بن علي بن ابي طالب عليهما السلم احق بالامامة من معاوية لما سلم الامر
اليه ولما خلع نفسه منه ولوجب ان ينازع في الامر ويجاذب عليه واقل
الاحوال ان يصرح بان الامر له وفيه وانه مغلوب عليه وكذلك كان يجب ان يفعل

معتقد

معتقد الحق واهل العلم في ايام ولاية يزيد بن معاوية ومن بعده من بني امية
ولا يتركوا ان ينكروا باقوالهم تلك القعود الفاسدة والولايات الباطلة
واى شى قالوه في ذلك قيل لهم مثله فيما سالوا عنه فاما ما مضى في الفصل
من انه كان يجب اذا كان عليه السلم بمنزلة هارون من موسى ان يفعل مثل
ما فعله هارون لما ضل قوم موسى بعبادة العجل من الانكار والوعظ والزجر
لما لم يتمكن من المدافعة الى اخر الفصل والجواب عنه ان هارون عليه السلم انما
وعظ وانكر لما لم يكن عليه خوف على نفسه ولا دين فمن اين لكم ان امير المومنين
عليه السلم كان غير خائف من ذكر ذلك وما انكرتم ان يكون المعلوم ضرورة بانه
عليه السلم مع ما جرى من خلاف الرسول صلى الله عليه وآله في عقد الامامة لابد
من ان يكون خائفا من اظهار الحق والمواقفة عليه لان من صمم على مخالفة نبيه
واطراح عهده لا ينجع فيه وعظ ولا ينفع معه انكار وانما ذلك من متكلف ضار له
غير نافع لاحد وفي هذا كفاية. **المسئلة الثانية** بماذا يستحيل قول اهل الاعتزال
اذا جاز ان يختار النبي صلى الله عليه وآله رجلا فيخطى في كثير من افعاله فيعزله
ولا يرجع على النبي عليه السلم لوم ولا عتب فلم لا يجوز ان تختار الامة الامام ويكون
الحكم فيه كذلك ان استقام والا كان انكارها عليه وعزلها واستبدالها به مسقطا
للوم والعتب عنها **الجواب وبالله التوفيق** ان الامام ممن لا يجوز ان تختار
الامة لان من صفته الواجبة له ان يكون معصوما وقد دللنا على ذلك في المسئلة
الاولى والعصمة لا يصح من اهل الاختيار المعرفة بموضعها ولا يعلم من تختص بها
الا علام الغيوب جلت عظمته فمن هذه الجهة فسد تكليف الامة اختيار الامام وليس كذلك

الامير لانه غير واجب ان يكون معصوما فجاز من النبي عليه السلم ان يختاره على
ظاهره ويعزله اذا جنى وعصى وله ايضا ان يعزله من غير زلة ويستبدل به
وانما لم يجب عصمة الامير كما وجبت عصمة الامام لان الامام لو لم يكن معصوما
لاحتاج لاحتاج الى امام يكون من ورايه كما احتاجت الامة اليه واذا كان لا امام
ولا يد فوق يده تثبتت عصمته وليس كذلك الامير لانه اذا لم يكن معصوما فله امام
يقومه ويودبه وياخذ على يده وهو امام الكل فبان الفرق بين الامرين **المسئلة**
الثالثة ما الذى يحيل ما تجوزه هذه الطايفة ايضا من امامة من هو دون
فى الفضل والكمال لضرب من الصلاح بما فعله النبى عليه السلم من تامير عمرو بن
العاص واسامة بن زيد على جماعة من وجوه المهاجرين والانصار ممن يشهد
الاجماع لهم بالفضل عليهما وبما قد استقر استعمال العقلا له من الوصية الى من غيره
افضل منه لضرب من الصلاح وتوكيل من هو كذلك ايضا وما الفرق بين ذلك وبين
عقد الامامة لمن غيره افضل منه لضرب من الصلاح ايضا **الجواب وبالله التوفيق**
الذى نذهب اليه وهو الصحيح الواضح الذي لا شبهة فيه انه لا يحسن تقديم المفضول
على الفاضل فيما هو افضل منه فيه وان جاز عندنا تقديم مفضول
يكون تقديمه عليه فيما كان له الفضل فيه عليه مثال ذلك ان يقدم
مفضول فى الفقه والعلم على فاضل فيهما ويكون جهة تقديمه له عليه تدبير الجيوش
وسياسة الحروب الذين هو افضل فيهما ممن قدم عليه ويجوز ايضا عندنا ان
الى رجلين احدهما افضل من صاحبه فنقدم المفضول منهما على جماعة هو افضل
منها واكمل فيما قدم فيه عليها ويعدل عن الذي هو افضل لان القبيح انما هو تقد

مفضول على فاضل فيما كان افضل منه فيه ووجه القبح تقديمه على هذا الوجه
وليس فى العدول عن الافضل الى من دونه بعد ان يكون ذلك الادون افضل
ممن تقدم عليه وجه قبح ولان الامامة لا تستحق بالفضل فيكون بذلك قد عدلنا
عن المستحق الى غيره والذى يدل على قبح امامة المفضول ان الامام مقدم
فى الدين على جميع الامة فلا بد من ان يكون افضل منهم لان تقديم المفضول
على الفاضل فيما كان افضل منه وجه قبح يوضح ذلك ان تقديم المتوسط فى علم الكلام
او الفقه او النجوم على البارع الكامل فى هذه العلوم قبيح معلوم ضرورة للعقلا
قبحه ولا وجه لذلك الا انه تقديم لمفضول على فاضل بدلالة انه اذا كان افضل حسن
تقديمه واذا كان انقص لم يحسن ذلك فعلم ان وجه القبح ما ذكرناه وقد
استقصينا الكلام فى هذه المسئلة فى كتابنا الشافى فاما قول السايل لم يساغ
ذلك لضرب من الصلاح فباطل لان القبيح لا يخرجه من القبح لاعتراض صلاح فيه
ومع ثبوت وجه القبح لا بد من كون الفعل قبيحا على كل حال الا ترى ان الكذب والظلم
لو اعترض فى فعلهما صلاح لم يخرجا من القبح ولا حسن الصلاح فعلهما
فاما تامير عمرو بن العاص على من امر عليه فالوجه فيه انه غير ممتنع ان يكون عمرو
افضل واكمل ممن قدم عليه فى الامارة وقود الجيش وتدبير الحروب وان كان
فى جملة رعيته فى هذه الولاية من هو اعلم منه وافقه وافضل لانه لم يقدم عليه
على كل وجه وانما قدم من جهة هو منها افضل على انه
قدم عمرو عليه من هو افضل منه فى الدين جاز ان يقال ان ذلك الفضل لم يحصل
فى تلك الاحوال وانما اكتسب مستقبلا مما زاد على عمرو وغيره بعد ذلك وهذا

غير ممتنع فان الافضل في حال قد يكون مفضولا في حال اخرى والقول في اسامة
بن زيد يجري على الوجه الاول الذي ذكرناه في عمرو لانه جايز ان يتقدم لشجاعته
وشهامته وحسن سياسته على غيره ممن لا يجمع هذه الخلال وان كان متقدما
في الدين معظما على انه غير ظاهر ان اسامة بن زيد قدم على جماعة من المسلمين
مقطوع بانهم افضل منه في الدين لان الامر في ذلك غير معلوم ولا يمكن ان يدعى
فيه ما يدعى في عمرو وما تقوله الشيعة الامامية في القطع على فضل من وقعت
الاشارة اليه بعضهم على بعض معروف فاما العدول من وصي افضل الى وصي
مفضول فالذي انكرناه ولاية المفضول على الفاضل فيما كان افضل منه فيه فان
فرضنا موصيا وصى في امواله وورثته واهله الى من يوجد في هؤلاء الورثة
من هو افضل منه واقوم بالوصية واشد اضطلاعا بها فهو المعلوم قبحه
واستحقاق من فعله من العقلاء اللوم والتوبيخ وان فرضنا انه اسند وصيته
الى ناهض بها وافضل في جميع احكام الوصية ممن جعله وصيا عليه غير انه عدل
اليه عمن هو افضل منه فهذا غير قبيح لانه ليس فيه تقديم لمفضول على فاضل
ان من تمكن من الافضل ان يوصي اليه في امواله ولم يكن له مانع من ولايته
لا يجوز ان يعدل عنه الى غيره وان لم يكن في ذلك تقديم لمفضول على فاضل
لان الانتفاع بالافضل ابلغ واوفر ولا يعدل عنه الا لمانع او ما يجري مجراه
والقول في الوكيل يجري على ما رتبناه في الوصي فلا معنى لاعادته المسئلة
الرابعة ما يقال لمن يدعي الدليل على حدث الجسم والجوهر
والعرض شيئا ليس بجسم ولا جوهر ولا اعراض احدث الله تعالى الاشياء منه

وما الذي يفسد دعواه غير المطالبة له بالدلالة على صحتها الجواب وبالله التوفيق
اول ما نقوله ان احداث شيء من شيء غيره كلام لظاهر الفساد لان المحدث على الحقيقة
هو الموجود بعد ان كان معدوما واذا فرضنا انه احدث من غيره فقد جعلناه موجودا
في ذلك الغير فلا يكون محدثا على الحقيقة ولا موجودا عن عدم حقيقي فكانا قلنا
انه محدث وليس بمحدث وهذا متناقض على ان الجواهر والاجسام انما حكمنا بحدوثها
لانها لم تخل من الاعراض وما لم يتقدم المحدث فهو محدث مثله واذا كانت الاعراض
التي توصلنا بحدوثها الى حدوث الجسم والجوهر محدثة لا من شيء ولا من هيولي
على ما يومها ولاي المتفلسفون به فيجب ان تكون الجواهر والاجسام ايضا محدثة
على هذا الوجه لانه اذا وجب ان يساوي ما لم يتقدم المحدث له في حدوثه فيجب
ان يساويه ايضا في كيفية حدوثه على انا قد بينا ان ما احدث من غيره ليس بمحدث
في الحقيقة والعرض محدث على الحقيقة فيجب فيما لم يتقدمه في الوجود ان يكون
محدثا على الحقيقة يبين ما ذكرناه ان من احدث من طين او شمع صورة فهو غير
محدث لها على الحقيقة وكيف يكون ذلك وهو موجودة الاجزاء في الطين
او الشمع وانما احدث المصور تصويرها وتركيبها والمعاني المخصوصة فيها وهذا
يقتضي ان الجواهر والاجسام على مذهب اصحاب الهيولي غير محدثة على الحقيقة
وانما احدث التصوير واذا دل الدليل على حدوث جميع الجواهر والاجسام
بطل هذا المذهب فاما الذي يدل على بطلان قول من اثبت شيئا موجودا ليس
بجوهر ولا جسم ولا عرض من غير جهة المطالبة له بتصحيح دعواه وتعجيزه عن ذلك
فهو انه لا حكم لذات موجودة ليست بجسم ولا جوهر ولا عرض يعقل ويمكن الاشارة اليه

وما لا حكم له من الذوات والصفات لا يجوز اثباته ولابد من نفيه لانه يودى
الى اثبات ما لا فرق بين اثباته ونفيه وتجوين ذلك يودى الى اثبات الجهالات
والى اثبات ما لا يتناهى من الذوات والصفات وقد بينا هذه الطريقة فى مواضع
من كتبنا لا سيما الكتاب الملخص فى الاصول على انا نقول لمن اثبت الهيولى وادعى
انها اصل للعالم وان الاجسام والجواهر منها حدثت لا تخلوا هذه الذوات التى
سميتها بالهيولى من ان يكون موجوده او معدومه وما نريد بالوجود ما تعنوه
انتم بهذه اللفظة لان الموجود عندكم يكون بالفعل ويكون بالقوة ويكون المعدوم
عندكم موجودا بالقوة او فى العلم وانما نريد بالموجود هذا الذى نعقله ونعلمه
ضرورة عند ادراك الذوات المدركات لان احدنا اذا ادرك الجسم متحركا
علم ضرورة وجوده وثبوته وكذلك القول فى الالوان وما عداها من المدركات
فان قال هى موجودة على تحديدكم قلنا فيجب ان تكون متحيزة لانها لو لم تكن
بهذه الصفة ما حصل منها المتحيز الا ترى ان الاعراض لما لم تكن متحيزة لم يكن
ان يحدث منها المتحيز واذا وافيها ما المتحيز فهى من جنس الجواهر وبطل
القول بانها ليست بجوهر ووجب لها الحدث لان دليل حدث الاجسام
ينظمها ويشتمل عليها فبطل ايضا القول بقدمها وبنفى حدوثها وان قالوا هى
معدومة قلنا اذا كانت معدومة على الحقيقة فما انسوءكم اثبات قدم لها
ولا حدوث لان هذين الوصفين انما يتعاقبان على الموجود فكانكم تقولون ان
الله تعالى جعل من هذه الهيولى المعدومة جواهر واجساما موجودة وهذا
موافق فى المعنى لاهل الحق القايلين بان الجواهر فى العدم على صفة تقتضى وجوب

الهيولى لامى وجدت ان الله تعالى اذا اوجد هذه الجواهر وجب لها فى الوجود التحيز
لما هى عليه من الصفة فى نفوسها فى العدم الموجبة لذلك بشرط الوجود وان الفاعل
انما يوثر فى صفة الوجود ولا تاثير له فى الصفة التى كانت عليها الجواهر فى العدم
على ان هذه الطريقه اذا كانت وصاروا اليها تقتضى ان لاجناس الاعراض كلها هيولى
لان الدليل قد دل على ان للسواد ولكل جنس من الاعراض صفة ثابتة فى حال العدم
تقتضى كونه على الصفة التى يدرك عليها ان كان مما يدرك فى حال الوجود وان
الفاعل انما يوثر فى احداثه وايجاده دون صفته التى كان عليها فى حال العدم
والقول فى الاعراض كالقول فى الجواهر فى هذه القضية فيجب ان يكون للجميع
هيولى لان الطريقة واحدة وكلام هاولاى القوم ابدا غير محصل ولا مفهوم وهم
يدعون التحديد والتحقيق وما ابعدهم من ذلك المسئلة الخامسة للزيدية
قالوا طايفة الامامية تعلم انا وانها اذا قصدنا الاحتجاج على خصومنا بما ثبتت
به امامة امير المومنين صلوات الله عليه اعتمدنا على الخبر القاطع للعذر الموجب للعلم
المزيل للشك والريب كخبر يوم الغدير وما اشبهه وان كانوا يمارونا تارة فى صحته
وتارة فى تاويله قالوا واذا كانت امامة امير المومنين عليه السلم انما تثبت من هذا
الوجه فتكون امامة من بعده ثبتت من حيث ثبتت امامته عليه السلم قالوا ولسنا
نسمع من الامامية خبرا يقطع العذر ويزيل الشك والريب فيما يذهبون اليه
من الامامة والحجة ساقطة عنا وعن غيرنا لازمة لنا ويجب علينا لذلك الا نقدم
علما ولد الحسين عليه السلم على علما ولد الحسن عليه السلم بل نعتقد ان الامام
من اى هذين الحسنين كان هو الافضل على الحقيقة وقالوا ومذهب الامامية

في التقية يكذب ما يدعون من سماعنا لخبرهم وذلك لانهم يتدينون بكتمان
امرهم وستر اخبارهم وليس يقوم المستور مقام المشهور المتواتر ولا يلزم
حال من يسمع به مجد في دين ولا دنيا الجواب وبالله التوفيق اعلم ان الواجب في
التكليف ان يزيح الله تعالى علة المكلف فيما كلفه العلم به وينصب له من الدلالة
على ما يودي الى العلم وليس يجب اتفاق جنس الدلالة ونوعها وانما الغرض جملة
ان تتفق في الافضاء الى العلم وان اختلفت اجناسها وتفاوتت طرقها وهذه
لا ينازع فيها محصل واذا كانت ثابتة فالواجب على كل من كلف العلم بامامة
من يلي امير المومنين عليه السلم من ابنايه عليهم السلم ان يدل على ذلك ويجعل له
طريقا الى العلم به وان خالف في الجنسية والكيفية لطريقة اثبات امامته عليه
السلم فلم يبق بعد هذا الا ان تدل الامامية بطريقة توجب العلم وتزيل الريب
على امامة من ذهبوا الى امامته من ولد امير المومنين عليه السلم وقد فعلوا
ذلك وليس اذا لم تجد الامامية اخبارا في النصوص على ايمتهم عليهم السلم تجري
في الشياع والظهور وتسليم المخالف لروايتها مجرى خبر الغدير ان يقطع على
بطلان قولهم لان لهم اخبارا قد تواتروا بها وهم كثرة لا يجوز عليها الكذب
تقتضي امامة ايمتهم والنص على اعيانهم بالامامة اذا نظر فيها علمت صحتها على
نسلك في امامة من يلي امير المومنين صلوات الله عليه من الايمة من ابنايه
عليهم السلم الطريقة التي سلكناها في امامته عليه السلم المبنية على التقسيم
وان الامام لا بد من كونه معصوما وانا لا نجد هذه الصفة الا في من ذهبت
الامامية الى امامته ومتى تومّلت هذه الطريقة وجدت متانية في امامة جميع

من تثبت الامامية امامته كما كانت في امامة امير المومنين صلوات الله عليه
تساوى على هذا الطريق اثبات الامامة فيه عليه السلم وفي باقي الايمة عليهم السلم
ثم نقول لمن اعترض بهذا الكلام من الزيدية ما نجد اخبار النص على الحسن والحسين
عليهم السلم مساوية في الاتفاق عليها ونقل الموافق والمخالف لها اخبار النص
على امير المومنين عليه السلم كخبر الغدير وتبوك فالا تساوت الطريقان في
الامامة كما تساوت الامامة فاي شي اعتذروا به قلنا عليهم مثله ثم يقال لهم
الستم تذهبون الى امامة زيد بن علي عليهما السلم كما تذهبون الى امامة
امير المومنين والحسن والحسين عليهم افضل السلم ومع هذا فطريقتكم في تثبيت
امامة زيد تخالف الطريقة في امير المومنين وولديه عليهم السلم فقد تساوت
الامامة واختلفت الطرق فلم عبتم من غيركم مثل ذلك فان قالوا انما اوجبنا
تساوي الطرق في اثبات امامة امير المومنين عليه السلم وامامة من تدعون
له الامامة من ابنايه عليهم السلم لانكم تذهبون الى ان النص هو طريق الجميع
ولا طريق سواه امامة زيد لا تثبت عندنا بالنص الذي بمثله ثبتت امامة امير
المومنين والحسن والحسين عليهم السلم بل بطريقة اخرى تخالف النص قلنا اول
ما نقوله انا لا نذهب الى ان امامة ايمتنا عليهم السلم لا طريق الى اثباتها
الا النص بل قد بينا طريقة اخرى واضحة ثم لو قلنا ذلك لكان غير واجب ان تكون
طريقة هذه النصوص متساوية بل يجوز فيها الاختلاف بعد ان يكون يفضي
بالناظر فيه الى العلم واليقين واذا جاز عندكم ان تثبت امامة زيد رحمة الله عليه
بطريقة تخالف النص الا انها تقضي الى العلم بامامته ولم يكن ذلك قدحا في امامته

ولا تضعيفها لها جاز ان تثبت امامة من على امير المؤمنين عليه السلم من ايمتنا
عليهم السلام بطريقة من النصوص تفضى الى العلم وان لم تساو تلك الطريقة
الاولى فى الشياع والظهور وتسليم الاخبار المنقولة وما ذهبنا اليه اجوذ واسوق
لانا اثبتنا الجميع بالنص غير ان طريقة النص غير متفقه وانتم اثبتتم امامة زيد
بطريقة تخالف النص وتباينه ولا تجتمع معه فعذركم اضيق وان كان
الصحيح ما قدمناه من انه لا معتبر باتفاق الطرق ولا اختلافها بعد الافضاء
من الجميع الى العلم **المسئلة السادسة فى العصمة** ما حقيقة العصمة التى
يعتقد وجوبها للانبياء والايمة عليهم السلام وهل هو معنى يضطر الى الطاعة
ويمنع من المعصية ام معنى يضام الاختيار فان كان معنى يضطر الى الطاعة
ويمنع من المعصية فكيف يجوز الحمد والذم لفاعلها وان كان معنى يضام
الاختيار فاذكروه ودلوا على صحته ومطابقته له ووجوب اختصاص المذكورين
به دون من سواهم فقد قال بعض المعتزلة ان الله تعالى عصم انبياءه بالشهادة
لهم بالاستعصام كما ضلل قوما بنفس الشهادة عليهم بالضلال فان كان ذلك
صحيحا فدل على صحته وبطلان ما عساه يعلم من الطعن فيه وان يكن باطلا دل على
بطلانه وصحة الوجه المعتمد فيه دون ما سواه **الجواب وبالله التوفيق**
اعلم ان العصمة هى اللطف الذى يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع
من فعل القبيح فيقال على هذا ان الله تعالى عصمه بان فعل له ما اختار عنده
العدول عن القبيح ويقال ان العبد معتصم لانه اختار عند هذا الداعى الذى
فعل له الامتناع من القبيح واصل العصمة فى موضوع اللغة المنع يقولون

عصمت

عصمت فلانا من السوء اذا منعت حلوله به غير ان المتكلمين اجروا هذه اللفظة
على من امتنع باختياره عند اللطف الذى يفعله الله تعالى به لانه اذا فعل به
ما يعلم انه يمتنع عنده من فعل القبيح فقد منعه من القبيح فاجروا عليه
لفظ المانع قهرا وقسرا واهل اللغة يتعارفون ذلك ايضا ويستعملونه
لانهم يقولون فى من اشار على غيره برأى فقبله منه مختارا واحتمى بذلك
من ضرر يلحقه ويسوء له انه حماه من ذلك الضرر ومنعه وعصمه منه وان كان
على سبيل الاختيار فان قيل أفتقولون فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع
من فعل قبيح واحد انه معصوم قلنا نقول ذلك مضافا ولا نطلقه فنقول انه
معصوم من كذا ولا نطلق فيوهم انه معصوم من جميع القبايح ونطلق فى
الانبيا والايمة عليهم السلم العصمة بلا تقييد لانهم عندنا لا يفعلون شيا من
القبايح بخلاف ما تقوله المعتزلة من نفى الكباير عنهم دون الصغاير فان قيل
فاذا كان تفسير العصمة ما ذكرتم فالا عصم الله جميع المكلفين وفعل بهم
ما يختارون عنده الامتناع من القبايح قلنا كل من علم الله تعالى ان له لطفا
يختار عنده الامتناع من القبيح فانه لا بد ان يفعله به وان لم يكن نبيا ولا اماما
لان التكليف يقتضى فعل اللطف على ما دل عليه فى مواضع كثيرة غير انه لا يمتنع
ان يكون فى المكلفين من ليس فى المعلوم ان شىء متى فعل اختار عنده الامتناع
من القبيح فيكون هذا المكلف لا عصمة له فى المعلوم ولا لطف وتكليف من لا لطف
له يحسن ولا يقبح وانما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف
فاما قول بعضهم ان العصمة هى الشهادة من الله عز وجل بالاستعصام فباطل

لان الشهادة لا تجعل الشئ على ما هو به وانما تتعلق به على ما هو عليه لان الشهادة
هي الخبر والخبر عن كون الشئ على صفة لا تؤثر فى كونه عليها فيحتاج اولا الى
ان يتقدم لنا العلم بان زيدا معصوم او معتصم ويوضح عن ذلك ثم تكون
الشهادة من بعد مطابقة لهذا العلم وهذا بمنزلة من سئل عن حال المتحرك
فقال الشهادة بانه متحرك او العلم بانه على هذه الصفة وفى هذا البيان كفاية
لمن تامل **المسئلة السابعة** ما القول فى الخبر الوارد عن الرضى عليه السلم
فى اجابته ابن السكيت وقد ساله عن سبب اختلاف دلائل الانبياء عليهم
السلم ان الله تعالى بعث موسى عليه السلم فى زمان كان الاغلب فيه على
اهله السحر والشعبذة والحيل فاتاهم من عند الله بما ابطل به كيدهم وحيلهم
وسحرهم وبهرهم على كافتهم وكذلك بعث عيسى عليه السلم فى زمان كان
الاغلب فيهم فيه على اهله الفلسفة والطب فاتاهم من عند الله تعالى من
احيا الموتى وابراء الاكمه والابرص والزمن بما ابطل به طبهم وبهرهم على كافتهم
وبعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فى كل زمان كان الاغلب فيه على اهله الخطب
والشعر والسجع وانواع الفصاحة فاتاهم من عند الله تعالى من القرآن بما زاد
به عليهم وبهرهم على كافتهم واعجزهم عن الاتيان بمثله وهذا القول الثالث
فى الخبر المذكور معناه وان اختلف لفظه يوجب ان حكم القرآن فى خرقه
لعادة الفصحا ومفارقتهم فيه لبلاغتهم حكم ما تقدم من معجزات موسى وعيسى
عليهم السلام ومفارقتهما وخرقهما العادة اممهما واهل عصريهما فليذكر
ما عنده فيه مطابقا لما يذهب اليه من الصرفة **الجواب وبالله التوفيق**

اول ما نقوله فى هذه المسئلة ان اخبار الاحاد غير معول عليها ولا هي معتمدة
فى اصول ولا فروع لانها لا توجب علما فتسكن النفس الى مضمونها ولا قامت دلالة
على ان الله تعالى تعبد بالعمل بها وان كانت لا توجب العلم فقد كان ذلك جائزا
عندنا وان كان الكثير من اصحابنا يحيلون ورود العبادة بالعمل على الاخبار
الاحاد وخبر الرضى عليه السلم من حيز اخبار الاحاد لانه لا يوجب العلم والقطع
فلا معتبر بمثله على ان من جوز العمل فى الشريعة باخبار الاحاد يمنع من العمل
بها فى اصول الدين وكيفية اعجاز القرآن ودلالته من اصول الدين فكيف
يرجع فيها الى اخبار الاحاد فى انها اذا وردت بما ينافى الادلة العقلية اطرحت
وردت وصحة القول بمذهب الصرفة عليه ادلة عقلية فكيف يعترض على ذلك
بخبر واحد وبعد فليس فى هذا الخبر على ما به ما ينافى مذهب الصرفة ولا يعترض
عليه لان العرب الذين كانوا القدوة فى الفصاحة والبلاغة اذا تحدوا بهذا
القرآن وقرعوا بانهم لا ياتون بمثله وهم الذين يظهر لهم انهم مصروفون عن
معارضته لانهم اذا تاملوا فصاحته وبلاغته ووجدوا ما يتمكن منه فى عادتهم
من الكلام الفصيح يقارب ذلك مقاربة تخرجه من كونه خارقا للعادة ووجدوا
من نفوسهم مع قوة الدواعى وشدة البواعث تعذر المعارضة علموا ان الله تعالى
خرق عادتهم بان صرفهم عن المعارضة التى كانت لولا الصرف متاتية فوجه
اعجاز القرآن على هذا المذهب العرب اعرف به واليه اسبق لتمييزهم بين ما يقدرون
عليه من الكلام الفصيح وبين ما لا يقدرون عليه والقوم يعرفون ذلك من
نفوسهم ضرورة ومن سواهم يعلمه من طريق الاستدلال فقد صار اختصاصهم

بالتحدي والتعجيز دون غيرهم هو الوجه لانهم اهل هذه الصناعة وارباب
البلاغة وجرى القرآن في دلالته على صدق الرسول صلى الله عليه وآله من حيث
لم يتأت للعرب معارضته مجرى معجزات موسى وعيسى عليهما السّلم وجرى
الاحتجاج على العرب بما هو من جنس فصاحتهم وبلاغتهم مجرى الاحتجاج على
السحرة والاطباء بما هو من جنس صناعتهم وان كان المعجز هناك نفس قلب العصا حية
وابراء الاكمه والابرص ونفس هذا المعجز الحقيقي هو الصرف عن المعارضة
الا انا لا نعلم هذا الصرف الذي هو العلم المعجز على الحقيقة الا بالتحدي بالقرآن
وتعذر معارضته على العرب على ما اوضحناه. المسئلة الثامنة في الذر

ما القول فيما اشتمل عليه كثير من الاصول والفروع من الاخبار المنسوبة الى الصادقين
عليهم السّلم في ان الله تعالى ذرأ الخلق فكانوا كالذر يدبون وانه خاطبهم فقال
الست بربكم فان فيهم من انكر هناك وفيهم من اقر وانه من اقر ثم اقر هاهنا ومن
انكر ثم انكر هاهنا وما انطوت عليه هذه الاخبار من الاستشهاد على ذلك بقول
الله سبحانه واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى الى آخر الاية مع ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وقد قيل له
ثم سبقت الانبياء وانت آخرهم فقال عليه السّلم كنت اول من اقر بالله عز وجل
وقال بلى حيث قال الست بربكم والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا فكيف كان هذا
الخطاب والجواب لهم ومنهم اكان وهم ارواح بلا اجسام ام بارواح واجسام
فان كان وهم ارواح بلا اجسام فكيف تقوم الارواح بانفسها وهي اعراض تحتاج
الى المحل والآلات وان كان وهم ارواح واجسام فهذا هو القول بالتناسخ وما

القول

القول ايضا فيما ورد مناسبا لهذا من الاخبار في تلاقي ارواح المومنين بعد
الممات ومسئلة بعضهم لبعض وانهم اذا سألوا وارداً عليهم عن آخر من اخوانهم
فاخبرهم القادم عليهم انه باق رجوه وانتظروه وان اخبرهم انه قد تقدم قالوا هوى
هوى والاخبار في هذا المعنى وما قبله كثيرة لو قصدت الى ايرادها لطال الكتاب
والسؤال وكنت جديرا بالاضجار والاملال. الجواب وبالله التوفيق قد بينا
ان الاخبار الاحاد وكل خبر لا يوجب العلم اليقيني غير محتج به ولا معتمد عليه فكيف
اذا وردت هذه الاخبار بما ينافي ظاهره ادلة العقول وما استقر بالحجج الثابتة
والبينات الواضحة فحينئذ متى وردت بذلك وجب اطراحها والقطع على كذب
رواتها اللهم الا ان يكون لظواهرها تاويل ومخرج سهل في اللغة والشرع يطابق
مقتضى العقول فلا يجب القطع على كذب رواتها وجاز كونه صادقا وان التاويل
غيرها اقتضاه الظاهر فاما اخبار القرآن فلا بد مع القطع على صحة نقلها من بيان
تاويلها وتخريجه على ما يوافق الادلة الصحيحة والواجب بيان الكلام في قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم فالكلام في هذه الآية هو الاصل
في بيان فساد ما اشتبه على اصحاب التناسخ ثم نبني الكلام في الاخبار الواردة
على ذلك اعلم ان علماء اهل الكتاب والتاويل قد تكلموا في تاويل هذه الآية بما يدفع
الشبه ويحسمها وقالوا ظاهرها ينافي قول اصحاب التناسخ لانه تعالى قال واذ اخذ
ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال تعالى من ظهورهم ولم يقل من ظهره
وقال ذرياتهم ولم يقل ذريته وهذا كله بخلاف ما ذهبوا اليه وقالوا غير ممتنع
ان يكون الله عز وجل قرر جماعة من بني آدم على ما يجب عليهم من المعارف به تعالى

والعبادة له واشهدهم على انفسهم بذلك فاذعنوا به واستجابوا اليه وكان ذلك
منه تعالى زيادة في ايجاب الحجة عليهم ولطفا لمن سواهم وانما اشتبه على قوم فظنوا
ان اسم الذرية لا يقع على العقلاء البالغين وهذا غلط لان هذا الاسم يقع على العا قل
وغيره ونحن نسمي كل بالغ عاقل منا بانه من ذرية آدم عليه السلم وقد سمى الله
تعالى في القرآن العقلاء بالذرية ومثل هذا لا يشتبه على محصل واجود من هذا
التاويل واشبه بفصاحة القران وبلاغته ان يكون معنى هذه الاية انه تعالى
لما خلق هذه الذرية خلقا يدل الناظر المتامل المتفكر على معرفة الله تعالى
وربوبيته ووحدانيته وساير صفاته ووجوب عبادته وطاعته جاز ان يجعل ذلك
استشهادا لها على هذه الامور التي تدل عليها وتفضي الى العلم بها وتجعل تسخرها
لما جعلت دلالة عليه وانقيادها لان تكون حجة فيه ومفضية الى العلم به كانه
شهادة منها واجابة واقرار وهذه طريقة غريبة موجودة في اشعار العرب وكلا مها
وملاحن خطابها اذا فتشت عليها وجدت منها الكثير لغفير قال العزي امتلا
الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملات بطني وقال اهل المعرفة بمعاني كلام العرب
ان معنى ذلك انه اكتفى وامتلا حتى لو انه ممن يقول لقال حسبي فانك قد ملات
بطني فجعل ما يجب ان يقوله لو كان قايلا ناطقا قولا الان له ومضافا اليه وهكذى
لما كان الله تعالى قد فطر الخلق وبناها وانشاها على احوال تدل على معرفته وربوبيته
لو كانت ناطقة قايلة واستشهدت على ذلك لشهدت به واجابت اليه جاز ان يضاف
الان اليها الشهادة والاقرار والاعتراف تسمحا في البلاغة وتوسعا في الفصاحة
وتعويلا على ان المعاني ملحوظة وفوايد الكلام معروفة ومما قيل لمن ضل

عن الصواب في تاويل هذه الذرية وانه خاطبها واستشهدها من ان يكون
فعل ذلك وهي بالغة عاقلة كاملة مكلفة او على ما ادعوا من صفة الذر غير
احيا ولا عارفين فان كان الاول فقد كان يجب ان نتذكر الان وفي هذه الاحوال
ذلك الخطاب وتلك الشهادة وذلك الاستشهاد ويذكره اكثرهم ذلك لانه
محال ان ينسى العقلا مثل هذا حتى لا يذكره منهم ذاكر وانما لا نذكر ما كان
منا في احوال الطفولية لفقد كمال العقل في تلك الاحوال وليس يبحى من ذلك
ان يقول انه تخلل بين هاتين الحالتين للعقلاء احوال عدم ومضت ازمان متطاولة
لان تخلل احوال العدم لا تزيد على تخلل احوال النوم والسكر والجنون
والاغما والامور المزيلة للعلوم وقد علمنا ان اعتراض ذلك كله وتطاول
الازمان بين الاحوال التي جرت للعقلاء وتحققوها وعرفوها لا يمنع من ذكرهم
لذلك وعلمهم به وان نسيانهم كلهم له لا يجوز ولم يجر بمثله عادة وان كان الامر
على الوجه الثاني وهو انه تعالى خاطبهم واستشهدهم وهم غير عقلا ولا احيا
فذلك سفه وقبيح لا يجوز اضافته اليه جلت عظمته لان خطاب من لا يفهم
معاني الخطاب قبيح فاما الاخبار المخفية المروية من طرق اصحابنا في ظاهر
معنى هذه الاية فتحمل اذا صحت على ما ذكرناه من التاويل ويعدل عن ظاهرها
ما الظاهر منها يخالف الصواب للادلة الموجبة لذلك فان قيل اليس في
الاخبار المروية في هذا الباب ما يتضمن ان بعض هاولاء الماخوذ عليهم العهد
اقر وبعضا انكر وان من اقر هناك اقر هاهنا ومن انكر هناك انكر هاهنا وهذا
لا يطابق تاويلكم الذي اعجبتم قلنا اول ما في هذا ان الاية المقطوع عليها

التي يجوز ان يحتج بمثلها في هذا الباب لا تتضمن انكارا من استشهد وقد روى
احد منهم بل الاعتراف والشهادة وما عدا الآية من الاخبار قد بينا انه غير
ملتفت اليه ولا معمول به على انه يمكن ان تحمل الاخبار التي تتضمن اقرارا وانكارا
على العلم وان الله تعالى لما فطر الخلق علم ما يكون من كل واحد منهم من ايمان وكفر
واقرار وانكار وخير وشر فكان ذلك العلم الذي لابد من كونه معلومه كانه فعل
واقع وامر هناك حادث وهذا ايضا وجه في الفصاحة قوي وطريق مسلوك معروف
فان قيل فما معنى قوله عليه السلم اني سبقت جميع الانبياء الى الايمان والاقرار
وكنت اولهم واستشهاده بالاية قلنا معنى السبق هاهنا والاولية الفضل
والتبريز وزيادة الثواب لا السبق في الزمان وتقدمه وقد يكون متاخرا
في الزمان من هو متقدم فضلا وثوابا ويجوز ان يكون معنى استشهاده بالاية
لان الله تعالى علم منه ذلك فيما لم يزل ومنهم وعلم انه اسبقهم وافضلهم
واوفرهم ثوابا فاما تلاقي ارواح المؤمنين بعد الموت على ما وردت به
بعض الاخبار فقد قلنا في اخبار الاحاد وانه غير حجة في شي ولا معتمد فيه
ما كفى هذا اذا كانت سليمة الظواهر من منافاة ادلة العقول فكيف اذا كانت
بخلاف ذلك فاما الروح فهي الهوا المتردد في مخارق الحي منا ومنافذه
على وجه لا يتم كونه حيا الا معه حتى انه متى خرج عن نظامه بطلت الحياة وعلى
هذا التحقيق الروح جسم وقد غلط قوم فجعلوا الروح هي الحياة نفسها
وانما اشتبه ذلك عليهم لان بالروح على ما فسرناه تحفظ الحياة ويستمر وجودها
فجعلوا لما لا يتم كونه الحياة الا به حياة والروح على الحقيقة لا يصح فيها التلاقي

الذي

الذي عنوه والتخاطب والتزاور لان الحياة التي هي عرض ايضا فاولى ما حمل
عليه لفظ الخبر الوارد بتلاقي ارواح المؤمنين ان المراد به تلاقي المؤمنين انفسهم
وعبر عن ذي الروح بالروح كما يقول القايل روحي تتوق الى كذا وتريد كذا
وانما يريد انني في نفسي اتوق واريد وليس يمتنع ان يحيي الله تعالى
قبل المحشر المؤمنين وينعمهم في حياة وفي القرآن ما يطابق ذلك وهو
قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فيتلاقون ويتزاورون ويتساءلون وينظر بعضهم الى بعض وكل
هذا جاير وان كان غير مقطوع عليه **المسئلة التاسعة** ما القول ايضا
في الاخبار الواردة في عدة كتب من الاصول والفروع بمدح اجناس من الطير
والبهايم والماكولات والارضين وذم اجناس منها كمدح الحمام والبلبل
والقنبر والحجر والدراج وما شاكل ذلك من فصيحات الطير وذم الفواخت
والرخم وما حكي من ان كل جنس من هذه الاجناس المحموده تنطق بثناء على
الله وعلى اوليايه ودعاهم ودعا على اعدايهم وان كل جنس من هذه الاجناس
المذمومة تنطق بضد الثنا من ذم الاوليا عليه السلم وكذا ذم الجري
وما شاكل ذلك من السمك وما نطق به الجري من انه مسخ بجحده الولاية
وورود الاثار بتحريمه لذلك وكذم الدب والقرد والفيل وساير المسوخ
المحرمه وكذم البطيخه التي كسرها امير المؤمنين صلوات الله عليه فصادفها
مرة فقال من النار الى النار ودحى بها من يده ففار من الموضع الذي سقطت
فيه دخان وكذم الارضين السبخه والقول بانها جحدت الولاية ايضا وقد جا في

هذا المعنى ما يطول شرحه وظاهره مناف لما تدل العقول عليه من كون هذه
الاجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ويسوغ امره ونهيه وفي هذه الاخبار
التي اشرت اليها ان بعض هذه الاجناس تعتقد الحق وتدين به وبعضها
تخالفه وهذا كله مناف الظاهر لما العقلا عليه ومنها ما يشهد بان لهذه
الاجناس منطقا مفهوما والفاظا تفيد اعراضا وانها بمنزلة الاعجمي
والعربي الذين لا يفهم احدهما عن صاحبه وان شاهد ذلك من قول الله
عز وجل فيما حكاه عن سليمان عليه السلم من قوله يا ايها الناس علمنا منطق
الطير واوتينا من كل شي ان هذا لهو الفضل المبين وكلام النملة مما حكاه الله
سبحانه وكلام الهدهد واحتجاجه وجوابه وفهمه فلينعم بذكر ما عنده
في ذلك مثابا ان شا الله تعالى **الجواب وبالله التوفيق** اعلم ان المعول
فيما يعتقد وجوبه على ما تدل الادلة عليه من نفي واثبات فاذا دلت الادلة
على امر من الامور وجب ان نبني كل وارد من الاخبار اذا كان له ظاهر
بخلافه عليه ونسوقه اليه ونطابق بينه وبينه ونجلي ظاهرا ان كان له ونشرطه
ان كان مطلقا ونخصه ان كان عاما ونفصله ان كان مجملا ونوفق بينه
وبين الادلة بكل طريق اقتضى الموافقة وال الى المطابقة واذا كنا نفعل
ذلك ولا نحتشمه في ظواهر القرآن المقطوع على صحته المعلوم وروده فكيف
نتوقف عن ذلك في اخبار احاد لا توجب علما ولا عملا ولا تثمر يقينا فمتى
وردت عليك اخبار فاعرضها على هذه الجملة وابنها عليها وافعل فيها ما حكمت
به الادلة واوجبته الحجج العقلية فان تعذر فيها بنا وتاويل وتخرج وتنزيل

فليس غير الاطراح لها وترك التعريج عليها ولو اقتصرنا على هذه الجملة لاكتفينا
فيمن يتدبر ويتفكر وقد يجوز ان يكون المراد بذم هذه الاجناس من الطير انها
ناطقة بضد الثنا على الله تعالى وبذم اولياءه وتنقص اصفياءه معناه ذم متخذيها
ومرتبطيها وان هاولاي معترين بمحبة هذه الاجناس واتخاذها هم الذين
ينطقون على الله سبحانه ويذمون اولياءه واحباءه واضاف النطق الى هذه
الاجناس وهو لمتخذيها ولمرتبطيها للتجاوز والتقارب وعلى سبيل التجوز
والاستعارة كما اضاف الله تعالى في القرآن السوال الى القرية وانما هو لاهل
القرية وكما قال وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا
شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا
وفي هذا كله حذوف وقد اضيف في الظاهر الفعل الى من هو متعلق في الحقيقة
بغيره والقول في مدح اجناس من الطير والوصف لها بانها تنطق بالثنا على الله
تعالى والمدح لاولياءه يجري على هذا المنهاج الذي نهجناه فان قيل كيف يستحق
مرتبط هذه الاجناس مدحا بارتباطها ومرتبط بعض لها اخر ذما بارتباطها
حتى علقتم المدح والذم بذلك قلنا ما جعلنا الارتباط هذه الاجناس حظا في
استحقاق مرتبطها ولا ذما وانما قلنا انه غير ممتنع ان تجري عادة المومنين الموالين
لاولياء الله تعالى المعادين لاعدائه بان يالفوا ارتباط اجناس من الطير وكذلك
تجري عادة بعض اعداء الله تعالى باتخاذ بعض اجناس الطير فيكون متخذ بعضها
ممدوحا لا من اجل اتخاذها لكن لما هو عليه من الاعتقاد الصحيح فيضاف المدح
الى هذه الاجناس وهو لمرتبطها والنطق بالتسبيح والدعا الصحيح اليها وهو لمتخذيها

تجوزا واتساعا وكذلك القول فى الذم المقابل للمدح فان قيل فلم نهى عن اتخاذ
بعض هذه الاجناس اذا كان الذم لا يتعلق باتخاذها وانما تعلق ببعض متخذيها
لكفرهم وضلالهم قلنا يجوز ان يكون فى اتخاذ هذه البهايم المنهى عن اتخاذها
وارتباطها مفسدة وليس يجب ان يقبح خلقها فى الاصل لهذا الوجه لانها
خلقت لينتفع بها من ساير وجوه الانتفاع سوى الارتباط والاتخاذ الذي
لا يمتنع تعلق المفسدة به ويجوز ايضا ان يكون فى اتخاذ هذه الاجناس المنهى
عنها شوما وطيرة وفى اتخاذ ما امر باتخاذه بركة ويمنا فللعرب فى ذلك مذهب
معروف ويصح هذا النهى ايضا على مذهب من نفى الطيرة على التحقيق لان الطيرة
والتشام وان كان لا تاثير لهما على التحقيق فان النفوس تستشعر من ذلك ويسبق
اليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوقى منه وعلى هذا يحتمل معنى قوله
عليه السلم لا تورد ذو عاهة على مصح فاما تحريم السمك الجرى وما اشبهه
فغير ممتنع لشيء يتعلق بالمفسدة فى تناوله كما نقوله فى ساير المحرمات فاما القول
بان الجرى نطق بانه مسخ لجحده الولاية فهو مما يضحك منه ويعجب من قايله
والملتفت الى مثله فاما تحريم الدب والقرد والفيل كتحريم كل محرم فى الشريعة
والوجه فى التحريم لا يختلف والقول بانها ممسوخة اذا تكلفنا تاويله حملناه
على انها كانت على خلق جميلة غير منفور عنها ثم جعلت على هذه الصور المسنية
على سبيل التنفير عنها والزيادة فى الصد عن الانتفاع بها لان بعض الاحيا
لا يجوز ان يكون غيره على الحقيقة والفرق بين كل حى معلوم ضرورة فكيف يجوز
ان يصير حى حيا آخر غيره واذا اريد بالمسخ هذا فهو باطل وان اريد غيره نظرنا فيه

ولما

واما البطيخة فقد يجوز ان يكون امير المؤمنين صلوات الله عليه لما ذاقها
ونفر عن طعمها وزادت كراهيته له قال من النار والى النار اى هذا من طعام
اهل النار ومما يليق بعذاب اهل النار كما يقول احدنا ذلك فيما يستردئه ويكرهه
ويجوز ان يكون فوران الدخان عند القائها كان على سبيل التصديق له عليه
السلم من النار والى النار واظهار معجز له فاما ذم الارض السبخة والقول بانها
جحدت الولاية فمتى لم يكن محمولا معناه على ما قدمناه من جحد اهل هذه الارض
وسكانها الولاية لم يكن معقولا ويجرى ذلك مجرى قوله تعالى وكاين من قرية
عتت عن امر ربها ورسله واما اضافة اعتقاد الحق الى بعض هذه الاجناس واعتقاد
الباطل والكفر الى بعض آخر فمما تخالفه العقول والضرورات لان هذه البهايم
غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة فكيف تعتقد حقا او باطلا واذا ورد شئ
فى ظاهره شئ من هذه المحالات اما اطرح او تاول على المعنى الصحيح وقد نهجنا
طريق التاويل وبينا كيف الوصول اليه فاما حكايته تعالى عن سليمان عليه
السلم يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين
فالمراد به انه علم ما يفهم به منطق الطير وما تنطق الطيور به وتتداعى فى اصواتها
واغراضها ومقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجزة لسليمان عليه السلم
فاما الحكاية عن النملة بانها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم فقد يجوز
ان يكون المراد به انه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى واشعرت باقى النمل وخوفتهم
من الضرب بالمقام وان النجاة فى الهرب الى مساكنها ويكون اضافة القول اليها مجازا
واستعارة كما قال الشاعر وشكا الى بعبرة وتحمحم وكما قال الآخر وقالت له العينان

سمعًا وطاعةً ويجوز ايضا ان يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة
كما يتكلم احدنا يتضمن المعانى المذكورة ويكون ذلك معجزا لسليمان عليه السّلم
لان الله تعالى سخر له الطير وافهمه معانى اصواتها على سبيل المعجز له وليس هذا بمنكر
فان النطق بمثل هذا الكلام المسموع منا لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف
ولا كامل العقل الا ترى ان المجنون ومن لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون
بالكلام المتضمن للاغراض وان كان التكليف والكمال عنهم زايلين والقول
فيما حكى عن الهدهد يجرى على الوجهين الذين ذكرناهما فى النملة فلا حاجة بنا
الى اعادته فاما حكايته عنه انه قال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه
وكيف يجوز ان يقول ذلك فى الهدهد وهو غير مكلف ولا يستحق مثله العذاب
فالجواب عنه ان العذاب اسم للضرر وان لم يكن مستحقا وليس يجرى مجرى
العقاب الذى لا يكون الا جزاء على امر تقدم فليس يمتنع ان يكون معنى لاعذبنه
اى لاولمنه ويكون الله سبحانه اباحه ذلك الايلام له كما اباحه الذبح لضرب
من المصلحة وكما سخر له الطير يصرفها فى منافعه واغراضه وكل هذا لا ينكر فى نبى
مرسل تخرق له العادات وتظهر على يديه المعجزات وانما يشتبه على قوم فظنوا
ان هذه الحكايات تقتضى كون النملة والهدهد متكلفين وقد بينا ان الامر
بخلاف ذلك **المسئلة العاشرة** ما القول فى من اعتقد ان القرآن
ليس على كاله وتمامه وان ترتيبه وتاليفه ليسا على الصحيح عند الله تعالى من نظامه
واستشهد على ذلك بقول الله تعالى الذى يشهد به على اهل الكتاب المتقدمين
بالتحريف لهما والنقص منهما وبقول النبى صلى الله عليه وآله لتسلكن سنن الذين

في القرآن

كنتم

من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل فى جحر ضب
لدخلتموه وبما ورد عن الايمة عليه السّلم من الاخبار فى هذا المعنى فهل ذلك دليل
مستمر يشهد بصحة اعتقاده او غيره الصحيح دونه او الاعتقاد فاسد بالجملة
فان يكن ذلك دليلا صحيحا احرز المثوبة بالتاكيد لمعانيه والارشاد اليه
والزيادة فيه فان كان باطلا دل على بطلانه بواضح بيانه وذكر ما يجب الاعتماد
عليه وتطول بتاول قوله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على ما يطابق ما يورده فى معناه وان
الاعتقاد لما تقدم من ذكره مستحيلا والادلة المقدم شرحها غير مستمرة اعرب
عن استحالة ذلك وفساده ووجوب الرجوع عن اعتماده ان شاء الله تعالى
الجواب وبالله التوفيق اعلم انه لابد من بيان امرين فى هذه المسئلة
احدهما ان هذا القرآن الموجود بين الدفتين كلام الله تعالى الذي نزل به
جبرئيل عليه السّلم والامر الاخر انه جميع ما انزله الله تعالى من القرآن لم يلحقه
نقص ولا ثلم وانه لا زيادة فى هذا القرآن على هذا الموجود المتلو فاما الدليل على
الفصل الاول فهو النقل المتواتر المتظاهر لان نقل القرآن يشترك فيه العامى
والخاصى والملى والذمى والعالم والجاهل وقد نقل الخلق كلهم النقل الموجب
للعلم المثمر لليقين المزيل للشك والريب ان هذا القرآن الموجود فى المصحف
هو الذى كان يقرا على عهد الرسول صلى الله عليه وآله ويتلى فى المحاريب
ويتدارسه الحفاظ ويفزع عليه فى الحوادث والاحكام كما نقول هجرة الرسول
صلى الله عليه وآله وحروبه وغزواته ووفاته واحواله الظاهرة وسيرته

المعلومة وكما نقل الناقلون كتب المصنفين ودواوين الشعرا وخطب الخطبا
ورجز الرجاز والبلدان العظيمة والحوادث المشهورة فالتشكك في القران
كالتشكك في جميع ما عددناه بل للقران على ذلك كله المزية الظاهرة لان
العناية به اقوى والدواعي الى ضبطه وحفظه اكثر لانه يتضمن الاحكام الشرعية
التي يفزع في كل اليها ويعول فيها على ظواهره والفاظه ولانه معجزة باقية وحجة
على النبوة مستمرة حتى ان علماء المتكلمين لما كابروا جاحدوا النبوة في اعجاز
القرآن والتحدي به قالوا لهم نحن نعرض لكم عما مضى ونتحدى في هذه الازمنة
به لانه باق مستمر فاذا علمنا عجز كل فصيح بليغ على تطاول الايام عن معارضته
قطعنا على ثبوت الحجة في النبوة وليس يوجد هذا ولا بعضه فيما تظاهر نقله
من الحوادث والوقايع والبلدان والكتب المصنفة والاشعار الموصوفة واذا كان
الضبط لذلك اجمع لا خفا فيه والشك فيه مرتفع فاولى ان يكون ذلك في القرآن
مع مزاياه الظاهرة فان قيل الا استدللتم على هذا الفصل باجماع الامة عليه
لانها لا تختلف في ان هذا الموجود في المصحف كلام الله وانما يختلفون فيما زاد
عليه قلنا الاصل في الدلالة ما ذكرناه وبيناه ولو عولنا على الاجماع ايضا فيه
لجاز لان من خالف من اصحابنا خاصة في تغيير كلمات من هذا الموجود وتبديلها
وتحريفها عما انزلت عليه شاذ لا يعول على خلاف مثله لكنا اذا عولنا في هذا الفصل
على هذه الطريقة وزيفنا خلاف من خالف فيها وشذ عنها جاز ان يعول
في الفصل الثاني وهو نفي النقصان وانه لا زيادة على هذا الموجود على هذه
الطريقة فلا يجعل خلاف من خالف في ذلك من نقلة الحديث من اصحابنا

مؤثرا في هذا الاجماع كما لم يجعل مؤثرا في الفصل الاول واما الدلالة على
الفصل الثاني فهو انا نعلم ان كل حادث وقع ظاهرا فاشيا فلا بد من نقله النقل
الذي يوجب العلم ويثلج الصدر ويقطع العذر فاذا فقدنا نقله على
الوجه الذي ذكرناه والعلم به وجب القطع على انتفايه ولهذا نقطع على انه
لا بلد بين واسط وبغداد اكبر منهما ولا غزات ولا حرب للنبي صلى الله عليه
وآله الا ما نقل وعرف ولا حادثة عظيمة ظاهرة الا ما قد روي ودون ولا
للنبي عليه السلام غير من سطر وذكر وبهذه الطريقة يعلم ان القرآن لم يعارض
بما هو افصح منه ثم كتم ذلك وطوي لبعض الاغراض وبنظير هذا كله نعلم انه
لا زيادة في كل كتاب مصنف وشعر مدون على ما ضبط وتداول وانه لم يكن
في زمن جرير والفرزدق شاعر اشعر منهما واعلى طبقة واظهر مزية كتم اسمه
وطوي شعره حسدا له ومنافسة ثم استمر ذلك وما الامان لولا الطريقة
التي ذكرناها من ان يكون كتاب سيبويه على اضعاف حجمه فعمد بعض حاسديه
واعاديه الى احسنه واجمعه لمذاهب العربية فنقصه وحذفه وصادف ذلك
قوة منه وبسطة فاستمر له وكذلك القول في كتب الفقه والعلوم والآداب
وهذا من قايليه ومرتكبيه دخول في مذهب السمنية دافعي الاخبار والذين
يذهبون الى ان الحق موقوف على ما شوهد وعوين دون غيره وللقرآن المزية
الظاهرة والرتبة الراجحة على جميع ما عددناه من كتب العلماء ودواوين
الشعر لان الداعي الى نقل القرآن وضبطه وكماله وتمامه ديني شرعي ترجى فيه
الجنة ويخاف النار وليس كذلك الدواعي الى نقل العلوم والآداب والاشعار

لامن الاغراض فيها دنيويه ونقلها على حقايقها يرجع الى العادات ومجاريها
والقرآن يشارك هذه الامور في دواعيها والبواعث على نقلها ويفرد عنها
بالدواعي الدينيه القويه والاصل في الطريقة التي شكلناها العلم بالمدركات
لان احدنا يعلم ما يدركه اذا تكاملت شرايطه ويعلم نفي ما لا يدركه ويقطع
على انتفايه فالطريق الى العلم بالمدرك هو ان يكون من قبيل ما لو حضر لوجب
ادراكه فمتى حضر ادركناه اذا تكاملت الشرايط ومتى لم ندركه ما هذه صفته
قطعنا على نفيه وانه ليس بحاضر لنا ونجعل انتفاء الادراك له والعلم به طريقا
الى انتفاء حضوره اذا كان مما لو حضر لادرك وعلم وكذلك القول فيما طريقه
الاخبار ان كل شيء لو وقع لوجب نقله والعلم به فان قيل الفرق بين ما ذهبنا
اليه في نقصان القرآن وبين ما الزمتموناه من معارضة القرآن وتجويز بلدان
ووقايع وحوادث وملوك زايدة على ما عرف ونقل انا نعلم ضرورة في كل ذلك
انه لم يكن ونقطع عليه وانتم لا تعلمون ولا تتمكنون من ادعاء مثل ذلك في نقصان
القرآن لثبوت الخلاف فيه قلنا الطريق الى العلم بنفي جميع ما ذكرناه هو انه لو كان
لوجب نقله وظهوره على وجه يوجب العلم فاذا لم يكن ذلك علمنا نفيه وهذه الطريقة
قد افسدتموها على انفسكم لتجويزكم ان يكتم من القرآن ما كان ظاهرا فلا تجدوه
في النقل المفضي الى العلم ومن افسد طريق علم بشيء مخصوص لا يجوز ان يكون
عالما به وهذا كما نقول لمن خالفنا في الرؤية اذا جوزت حضور جسم كثيف
من غير ان تدركه وكان صحيح البصر مع ارتفاع الموانع كلها فاجز ان يكون بين
يديك فيل يرقص وانهار جارية وجبال راسية وانت لا تراها الا ان الله تعالى

لم يفعل

لم يفعل لك الادراك فاذا قال لنا اعلم ضرورة انه ليس بين يدي جبل ولا فيل
فبهذا العلم امن مما ذكرتموه قلنا طريق العلم الى نفي المدركات قد افسدته على
نفسك لانني انما اعلم انه لا مدرك بحضرتي اذا كنت عالما بانه لو كان حاضر الادركته
واذا جوزت ان يحضر فلا ادركه مع ارتفاع الموانع سددت الطريق الى العلم
بانتفايه وهذا لا يعلم الضرير بانه لا جسم بحضرته لانه لا يجوز ان يكون بين يديه
لانه يعلم انه متى كان ادركه وعلمه فلا يسلم لك العلم بنفي البلدان والحوادث ومعارضة
القرآن مع افساد الطريق الى العلم بانتفاء ذلك فان قالوا نحن نعتمد في نفي ذلك
كله على الاجماع الذي قد دل الدليل عندنا على ان الحجة فيه قلنا وهذا الطرف واعجب
لانه لو كان الطريق الى العلم بنفي ما ذكرناه الاجماع لوجب في من لا يعرف حجة الاجماع
من الخلق اجمعين الا يعلموا ما ذكرناه ويشكوا فيه ويجوزوا جميع ما عددناه لان
الاجماع عند الامامية انما تستند الى وجود امام معصوم في كل زمان وعند
مخالفيهم ان دليل الاجماع القرآن او السنة والبراهمة والملحدة وكل مخالف
في الشريعة ينفي طريق حجة الاجماع ويعلم نفي جميع ما عددناه كما يعلم نفي ما لا يدركه
من الاجسام الكثاف فلو كان هذا معلقا بالاجماع لارتفع العلم عمن لا يصحح الاجماع
ولا يراه حجة ولا فرق بين من نفى عمن خالف في حجة الاجماع العلم بنفي البلدان
والحوادث والوقايع الزايدة على ما علمنا وجوز شكهم في ذلك وبين من نفى عنهم
العلم بالمدركات وقد كان ينبغي على هذه الطريقه الفاسدة ان يكون من شك في وجود
امام معصوم في كل زمان بعد ان كان عالما به ومن شك في صحة النبوة بعد علمه بها ان شك
في بلدان زايدة وحوادث وملوك غير من عرفنا كما يشك عند شكه في النبوة في الشرايع

وكل متعلق بها ومبني عليها والمعلوم خلاف ذلك فان قيل كيف تقدمون
على ان تدعوا ان المنقوص من القرآن لم ينقل وقد نقلت الشيعة من طرقها الفاظا
كثيرة رووها انها كانت من جملة القرآن ونقل رواة العامة ايضا شيئا
كثيرا من هذه الالفاظ مما ليس بثابت في المصحف ولا موجود في جملته قلنا اول
ما نقوله في هذا السوال ان الشيعة لا تدعي ان كل ما نقص من القرآن وحذف
قد وردت الاخبار به بل يذهبون الى ان الذي تضمنت الاخبار المنقولة ذكره من هذه
الالفاظ قليل من كثير وجزء من كل وقد صرحوا بان في السور القصار ما كان
كسورة البقرة طولا وانه نقص منه حتى انتهى الى هذه القلة ومن كان هذا مذهبه
لا ينفصل بهذا الانفصال وكلامنا متوجه عليه ولازم له ثم لو سلمنا ان جميع ما نقص
من القرآن قد نقلت الفاظه في اخبارهم معلوم ان هذه اخبار احاد لا توجب علما
ولا تثلج صدرا ولا تقطع عذرا ولا تحمل الا على انها برية من ضعف الطرق وتهمة
الناقلين وتغليط المخبرين وليست كذلك عند التصفح والتامل واحسن احوالها
ان توجب الظن البعيد عن العلم اليقين وقد بينا ان كل امر وجب نقله اذا وقع انتشا
وحصول العلم به يجب نفيه اذا لم ينقل اصلا وبين على هذا الوجه ولا فرق في وجوب
القطع على نفيه بين الا ينقل اصلا وبين ان يوجد نقله في الاحاد الا ترى ان معارضة
القرآن وهي من الباب الذي اذا وقع وجب ظهوره ونقله على وجه الظهور والا
لا فرق في وجوب نفينا لها بين الا ينقلها ناقل ويذكرها ذاكر وبين ان ينقلها
الواحد والاثنان لان ما يجب نقله على وجه مخصوص وكيفية معينة لا فرق بين
ان تنقل على وجه يخالف تلك الكيفية وبين ان لا ينقل جملة واصح هذه الطريقة

لايلتفت

لا يلتفت الى نقل الاحاد لبلدان ووقايع وحوادث زايدة على ما عرفناه وعهدناه
لان هذا الباب الذي اذا وقع وجب تظاهر النقل به وتداول الكل له ولا يجوز ان يقف
على الاحاد فاذا افتقدنا هذه الطريقة فيه قطعنا على انتفايه وصار نقل الاحاد
فيه كانه لم يكن فان قيل هذا كلام من قد نشط لنقض اصوله في الامامة والاستناد
الى اصول المعتزلة لانهم يعولون في دفع النص الجلي على امير المؤمنين صلوات الله
عليه الذي تنفرد الشيعة الامامية بنقله مثل هذه الطريقة بعينها فيقولون لو كان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص بالامامة والخلافة بعده بلا فصل مصرحا غير معرض
واظهر ذلك واعلنه لوجب ان تنقله الامة باسرها ولا يختص بالامامية دون
غيرها ويقولون لا فرق بين مدعي هذا النص وصورته هذه وبين مدعي معارضة
القرآن وبلدان زايدة على البلدان ويكيلون بالصاع الذي كلتم لنا به في هذه الشناعات
والتكثيرات قلنا ما نشطنا لنقض اصولنا ولا للانسلاخ عن مذاهبنا وانما لم
يفهموا عنا ما النص الجلي الصريح الذي تنفرد الامامية خاصة به فقد عرف ان
ابا جعفر بن قبة الرازي رحمة الله كان يذهب فيه الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
نقله بمشهد من جميع كل من سمع منه خبر الغدير وخبر تبوك وانه رحمة الله قال
غير ممتنع ان يكون عليه السلم نص بهذا الضرب من النص بين يدي جماعة من اصحابه
يصح نقلها ويجب العلم بخبرها وان كانت طايفة من الامة منكرة لهذا النص والعدول
عن روايته وان كان البعض الاخر منها قد رواه ونقله لهذا الاختصاص الذي
ذكره لانه لم يجر في الاصل مجرى تلك الاخبار الظاهرة الفاشية كخبر الغدير وتبوك
وعلى هذه الطريقة التي اختارها ابو جعفر رحمه الله معلوم ضرورة الفرق

بين النص الجلي وبين نقل القرآن لان النص اختص باداية وسماعه قوم باعيانهم
والقرآن مودى الى الخلق محجوج بالكبير والصغير والفصيح والاعجمي منشور
في الآفاق وبين كل ملة من الناس يقرا في الصلوات ويتلا في المساجد ويحفظ
الالفاظ ويلقنه الملقنون دايما دايبا بلافتور ولا انقطاع ولا اخلال ولا اغباب
فكيف يجري نقل ذلك مجرى نقل خبر سمعته جماعة مخصوصة من النبي صلى الله
عليه وآله في مقام واحد بغير تكرر ولا تردد وكيف يجوز ان يجري احد الامرين
فيما فيه من جحد وتناس واعراض وانكار مجرى الاخر على ان نقل النص الجلي على تقدير طريق
ابي جعفر رحمه الله قد قطع العذر واثلج الصدر واوجب العلم وازال الشك
لتواتر الشيعة الامامية به وخبر بعضها يوجب يوجب العلم عن اكلها وهذا
غير موجود في نقصان القرآن ومعارضته والبلدان الزايلة والحوادث المدعاة
فاما من لم يسلك طريقة ابي جعفر رحمه الله من اصحابنا وقال ان النص الجلي وقع بمحضر
من جميع من شمع وشوفه بخبر الغدير وانما لم يتواتر هذا النص الذي تفردت
الشيعة به وتواترت بنقله قد رواه كثير من رواة العامة من طريق الاحاد
وانما خالفوا في تاويله وليس يمتنع ان يعرض عن نقله معرضون لبعض الاغراض
المعروفة فلا يخرج عما حكمنا به في العادات واقسام الضرورات لانه لما كتمه
قوم واعرضوا عن نقله قام به آخرون فنقلوه وتواتروا به ونشروه على وجه يوجب
العلم ويزيل الريب وليس هذا ولا بعضه موجودا فيما بيناه من نقصان القرآن
ومعارضته وساير ما عددناه من الحوادث والبلدان وغيرها وقد بينا ان الكتمان
والاعراض قد يتم فيما لا يتكرر ولا يتردد وانما يحدث دفعة واحدة ولا يتم مثل ذلك

في المتردد المتكرر وهو ايضا فرق بين واضح فان قيل قد ابطلتم من نقصان القرآن
ما هو اجماع للشيعة الامامية لانهم مجمعون على هذا المذهب وغير مختلفين فيه
ومن مذهبكم ان الاجماع لا يكون الا على الحق قلنا معاذ الله ان تجمع علما الشيعة
الامامية على ما قد عرف بالادلة الواضحة بطلانه وما صرح من اصحابنا بالقول
بنقصان القرآن الا قوم من اصحاب الحديث الذين لا يفقهون ما يقولون ولا يعلمون
الى ما يذهبون وانما دابهم تقليد الحديث والتسليم لما في الرواية من حق
وباطل وغث وسمين من غير تفكر ولا تدبر ومن هذه صفته لا يعد في خلاف
ولا اجماع فاما علما اصحابنا ومتكلموا فرقتنا ونظار اهل مذهبنا كابي جعفر بن قبة
وابي الاحوص وبني نوبخت ومن تقدم عليهم وتاخر عن زمانهم رضي الله
عن جماعتهم فما نعرف لهم قولا صريحا في نقصان القرآن بنفي ولا اثبات فكيف
يدعي مدعي ان الامامية مجمعة على القول بنقصانه والعلما الذين هم العمدة
في الاجماع لا نعرف مذاهبهم في هذا الباب ثم يقال لمن ذهب الى هذا المذهب
الفاسد اذا جوزت ان يكون النبي صلى الله عليه وآله قد ادى جميع القرآن
الى جميع الامة وبلغهم اياه كما اوجب عليه واثبت وتلي وحفظ وقري كذلك
واستمع وتعلم عليه وتلقي وسار الى البلدان والامصار واستمرت الحال على
ذلك الى ان قبض النبي صلى الله عليه وآله وفي ايام ابي بكر وعمر وصدر
من ايام عثمان الى ان تعرض لتغيير المصاحف وتمزيقها وحذف ما زاد على الموجود
في هذا المصحف فتم له هذا وصار المعروف مادونه والمنكر ما اطرحه ونسي ما عدا
هذا الموجود فالا اجزت ان يكون ما جمعه عثمان قد حذف منه ايضا بعد عثمان

حذوف كثيرة والمرحت منه مواضع مختلفة وان قوما من اعداء اهل البيت
والمنافسين لهم فى فضايلهم استدركوا على عثمان فاطرحوا سورا وايات كانت
تتضمن مدح من لا يوثرون مدحه وتعظيم من لا يحبون تعظيمه وذم من لا يريدون
ذمه فان وقعت الاجابة الى التزام هذا السوال لزم مثل ذلك فى كل كتاب
مصنف وشعر مدون وادب مسطور وكلام مذكور حتى ترتفع الثقة بجميع
خبر الاخبار ويلحق بالسمنية وان لم يجيبوا الى ذلك طولبوا بالفرق بينه
وبين ما اجازوه فانهم لن يجدوه فان فرقوا بين الامرين بان القران الذي
جمعه عثمان قد تطاول الزمان بتلاوته وتداوله على هذا الوجه فلا يمكن
فيه التبديل ولا يستمر فيه التحريف قلنا والقرآن المنزل على النبى صلى الله
عليه ايضا قد كان متلوا متداولا زمانا قبل امتداد ولا فى ابتداء نزوله يمكن توالى
نشطه ايام عثمان فلا يتم التبديل والتحريف المدعيان فان قيل ولم انكرتم
ان يكون ما حذف وطوى من القرآن انما حذف فى ابتداء الامر وفى ايام
النبى صلى الله عليه وآله ثم استمر الامر عليه فلا يجب ان يتم فى هذا المصحف
المجموع ما تم فيما تقدم قلنا هذا اعجب من كل شيء مضى لان القران انما انزله
الله تعالى على نبيه عليه السلم للابلاغ والاداء والبيان فليس يخلو من ان يكون
هو عليه السلم وحوشى من ذلك الكاتم لبعضه المعرض عن اداء جميعه او يكون
صلى الله عليه وآله قد ادى ذلك وبلغه غير ان قوما من الاعداء كتموا ذلك
فى حياته وبدلوه فى ايامه فلا يجوز ان يكون عليه السلم ما بلغ جميع القرآن ولا قام
باداية وهو مامور بالاداء والابلاغ لان ذلك لا يجوز عليه صلى الله عليه وآله

ولانه

ولانه ينقض الغرض فى بعثته ولا يجوز زايدا على ذلك وان كان لم يمض فى الافتا
ان يكون تعالى انزله اليه لا ليبلغ الجميع ويوديه بل ليودى بعضا ويكتم بعضا
لان هذا الوجه يقتضى كون ما انزل مما نهى عن ادايه وابلاغه عبثا لا فايدة
فيه لان القرآن انما انزل للاداء والابلاغ فاى فايدة فى انزاله والامر بطيه وهذا
الوجه والوجه الذى قبله يقتضيان الا يكون لعثمان ولا لغيره ممن يضاف اليه
نقص القرآن ذنب فى نقصه لانه ما نقص شيئا ولا حذف موجودا وانما النبى
عليه السلم لم يبلغ الا هذا الموجود اما لانه عليه السلم كلف ذلك فقصر او لم يكلف
جملة ذلك وفى هذا من التجاهل ما فيه وان كان الامر على الوجه الاخير وهو ان
النبى صلى الله عليه وآله بين وبلغ جميع القرآن وانما بعض اعداء اهل البيت عليهم
السلم كتم فى تلك الحال الفاظا وحرف مواضع لاغراض له فهذا الوجه ايضا ظاهر
الفساد لان هذا كيف يتم فى ايام النبى صلى الله عليه وآله ومع حضوره وعرض
القران عليه وتداوله وتناقله وان كثيرا من اصحابه ختموا عليه القرآن دفعات فى
اوقات مختلفة فاى كتمان يتم مع هذه العناية واستمرار هذه الرعاية والكلاءة
وهل يعتقد ذلك ويخطر بباله الا من لا تحصيل له وعلى هذا المذهب ايضا
لا ينبغى ان يضاف التحريف الى عثمان ولا يجعل من معايبه ومثالبه وانى لا
اتعجب ممن يعتقد من اصحابنا ان الله تعالى انزل فى هذا القران تصريحا بذكر
رجال باعيانهم واسمايهم وانسابهم من غير كناية ولا تعريض كما يقولون فى قوله
تعالى ويوم يعض الظالم على يديه ونظايره وكيف تقبل عقولهم ويتمثل فى اوهامهم
ان قوما قد بلغوا الغاية القصوى فى الاختصاص بالنبى صلى الله عليه وآله

والقرب منه والتماس به والاشتمال عليه وانه عليه السّلم كان على ظاهر الامر
يعظمهم ويجلهم ويوقرهم بالاقوال والافعال وفى مقال بعد مقال حتى صار
هذا التوقير والترجيب والتفخيم والتعظيم سببا لاعتقاد قوم فضلهم على امير
المؤمنين عليه السّلم او مساواتهم له وهذا لا يكون الا والاختصاص به عليه السّلم
شديدا والامر الدال على فضلهم وكيد فكيف يطابق هذا ان تنزل الآيات
المحكمات بذمهم وتوبيخهم وتهجينهم والنداء عليهم بانهم بغاة عصاة منافقون
مداهنون مدغلون مبطلون ثم يومر النبى صلى الله عليه وآله بتلاوة ذلك
عليهم وهو المامور بمقاربتهم ومشاورتهم وهل هذه الاقوال مما تجتمع فى قلب
عاقل ولب محصل الا ان يقولوا ان الله تعالى امر النبى صلى الله عليه وآله
باداء القرآن على وجه التصريح بالمدح والذم وانما اداه على الوجه الذى
يسمعه الآن عليه فهذا يقتضى نفى التحريف ونقص القرآن عن كل احد من عثمان
وغيره واذا كان النبى صلى الله عليه وآله هو الذى اداه فى موضع التصريح
والمجمع فى موضع التفصيل فهو الذى حرف وبدل وحوشى من ذلك عليه
السّلم والذى امره بذلك سفت وعبث تعالى الله عما يقوله المبطلون علوا كبيرا
وقد كان لمن ذهب الى هذا المذهب الخبيث ان يتوصل الى ذم من يريد ذمه
بالادلة الدالة على ذلك التى لا تفضى الى نقض الاصول وهدم الاسلام
والشك فى المعلومات فله فى ذلك سبح طويل ونعوذ بالله من سوء
التوفيق وقد كان قديما يلزم من ذهب الى نقصان القرآن ان يقال له جوزا ن
يكون فيما نقص منه فرايض واحكام وشرايع وكانوا ينفصلون من هذا الالزا م

بان يقولوا لو وقع هذا لكان امام الزمان يبينه ويوضحه لان التكليف اذا كان
يقتضى عموم نصب الادلة للمكلفين متى كتم من القرآن ما يتضمن فريضة وعبادة
لم يكن للمكلفين فى المستقبل طريق الى معرفة ما يلزمهم من التكليف وهذا
تكليف لما لا يطاق ويعولون على هذه الطريقة فى الفصل بين العبادات والاحكام
وبين ما يتضمن مدح رجال او ذمهم وهذا الجواب لا يغنى من لزوم السؤال اذا رتب
على ما نذكره وهو ان يقال اليس ما حذف ونقص من القرآن قد كنا متعبدين بتلاوته
وبالقربة الى الله تعالى فى قراته وحفظه ودرسه وكان واجبا علينا ان نقراه
فى صلواتنا وان كان وجوبا على طريق التوسعة لانه وجب له ابدال موجودة
مقدورة عليها فلا بد لهم من الاعتراف بكل ذلك فحينئذ يقال لهم فقد افضى
الامر الى منع المكلف العلم بما هو داخل فى تكليفه ومشروع له ومن جملة الطاعة
اما على طريق الندب او على طريق الوجوب الموسع واذا جاز ان ينطوى على المكلف
مع ثبات التكليف عليه بعض مصالحه فى تكليفه جاز مثل ذلك فى الجميع فان قيل
اتقطعون على صحة نقل القرآن والعلم به على جملته وتفصيله او تفصلون
بين الجملة والتفصيل فان قلتم بالاول لزمكم ان يكون حروف القرآن وتفصيل
اجزايه فى العلم به والقطع عليه كالجملة وهذا مركب صعب ومتى اتفق فى شى
من المعلومات علم الجملة والتفصيل وان قلتم بالاخير لزمكم ان تجوزوا الزيادة
والنقصان فى الحروف اليسيرة والاجزاء القليلة قلنا العلم اليقين محيط بالقرآن
على جملته وتفصيله والجملة فى هذا الباب لا تخالف التفصيل وكيف لا يكون كذلك
ونحن نعلم على هذا الوجه كثيرا من كتب المصنفين ودواوين الشعراء حتى يشعر

اهل العلم بذلك بلفظه تزداد وتنقص وتقدم او تاخر واذا تم ذلك وانتظم
فيما ليس بمعجز لنبي ولا حجة في الشرع ولا هو اصل في جميع العبادات والاحكام
فكيف لا يعجب في القرآن وله المزايا الظاهرة بما ذكرناه او ما ترى اهل العلم
بالقرآن كيف ضبطوا قراءته واعرابه وحروفه حتى عرفوا الاجماع في ذلك
والخلاف وحتى لو تحدوا بحرف او اعراب في القرآن ان لم يسبق اليه ولم ينقص به
اهل لسارعوا الى انه مدفوع غير معروف فضبط القرآن وحفظه وذمه
عن تحريف وتبديل وزيادة ونقصان قد زاد على كل مضبوط محفوظ من ا علم
وادب فاما العجب من تساوي الجملة والتفصيل في القطع والعلم فليس ذلك
بعجب لان اهل العلم بنقل كتاب سيبويه يعلمون جملته كما يعلمون تفصيله وكذلك
كتاب المزني في الفقه ودواوين جماعة من الشعراء يعلم على هذا الوجه حتى لا يغادر
التفصيل الجملة وان كان ذلك غير موجود في كل المعلومات لان العلم بوقعة بدر
لا يساوي جملتها لتفصيلها لانا لا نعلم قطعا وبتاتا ما جرى فيها من عدد
القتلى وما جرى من ذلك على حد علمنا بالجملة وشرح هذا الباب وتفصيله
فيه طول وفيما ذكرناه كفاية فان قيل افتقولون ان القرآن كان على عهد النبي
صلى الله عليه وآله مسورا مجموعا هذا الجمع مولفا هذا التاليف الذي
نشاهده ام حدث ذلك بعده قلنا الصحيح الذي لا شبهة فيه على من سمع الاخبار
وخالط اهل العلم بالقرآن ان القرآن مجموع على هذه الجهة والصفة في
ايام النبي صلى الله عليه وآله وكيف يخفى على ذي تحصيل وقد علمنا ضرورة بالاخبار
المتواترة ان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في تلك الايام وقد عين على جماعة

من الصحابة كانوا يحفظونه كله وقد عرض على النبي صلى الله عليه وسلم درسا
وتلاوة جماعة من اصحابه كابن مسعود وغيره وختموه عليه عدة ختمات وحفظوا
من كلامه عليه السلم في مواضع من القرآن اذا انتهوا اليها في القراءة ما حفظوا
وكانوا يتهجدون بالقرآن ويقومون به في الليل والنهار ويذكر بعضهم بعضا
بما جرى منه في هذا الباب وهذا كله لولا انه مسور مجموع محفوظ لا يتصور
ولا يتخيل وقد رووا ان النبي عليه السلم كان يامر عند نزول كل آية باثباتها
فيما يليق بها من السور ويقول عليه السلم اثبتوها في موضع كذا وكان له عليه
السلم كتاب معروفون يكتبون القرآن ويثبتونه وانما قل تدوين القرآن
وتخليده بطون الصحف في ايامه عليه السلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يحث
اصحابه على حفظ القرآن وتلقنه فكانوا يتبارزون في ذلك ويتنافسون فيه
ويعولون عليه فان قيل فاذا كان الامر على ما ذكرتموه فاي شيء فعل عثمان
ولم ينقم عليه ما اتاه في معنى المصاحف وقد روى الكل ان ابا بكر ايضا
جمع القرآن وكان يستشهد عليه فلو كان مجموعا مفروغا منه لما احتيج الى فعل
ابي بكر ولا عثمان قلنا اما عثمان فما جمع من القرآن ما كان مفرقا مبددا ولا نظم
منه ما كان شتيتا على ما يعتقده من لا فطنة له وكيف يكون ذلك وقد بينا
ان القرآن كان منظوما مولفا مسورا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
وانما جمع عثمان الناس على قراءة زيد فانكر الناس عليه تضييق ما اباحه
الله تعالى واخراجهم من التخيير في القراءات والحروف الى التعيين وجرى بينه
وبين ابن مسعود في ذلك ما جرى وانكروا ايضا احراق المصاحف وقالوا

ان ذلك يقتضى الاشتهار بحقها ومن اعتذر لعثمان يقول انه خاف انتشار
الامر في حروف القرآن وخاف الزيادة والنقصان لامارات لاحت له فجمع الناس
على حرف واحد لما ظنه من المصلحة وانه ايضا ما حرق المصاحف استخفافا بها
لكن تحصينا لها وقد تكلمنا على ذلك واستوفيناه في كتابنا الشافي في الامامة
فاما ابو بكر فانه امر الناس بتدوين القرآن والزيادة في تخليده المصحف لان
المعول كان على الحفظ في ايام النبي صلى الله عليه وآله وخاف من قلة الحفاظ
وانثلامهم فحث على الزيادة في تدوين القرآن واثباته في الصحف زيادة
في تحصينه والاحتياط عليه فان قيل كيف تدعون ان القرآن كان مضبوطا
محفوظا معلوم الجملة والتفصيل وهذا ابن مسعود وهو من سادة اهل
القرآن والائمة فيه يخالف في المعوذتين ويزعم انهما ليستا من القرآن وهذا
ابي يدعي في كلام القنوت انه من القرآن قلنا لا تعترض الامور الضعيفة على
القوية ولا المظنونة على المعلومة ولا نرجع عما دلت الادلة العقلية عليه
والجات الطرق الضرورية اليه باخبار شاذة نادرة فاما ابن مسعود فانا نجله
ونرفع محله عن مثل هذا الذي عنه ورواه احاد غير محصلين ولا منتقدين لما يحكونه
ويرونه على ان احدا ما حكى عن ابن مسعود انه نفى كون المعوذتين منزلتين
على النبي صلى الله عليه وآله وفي جملة ما هبط به جبرئيل عليه السلم وانما اشتبه
عليه الامر وان كان ما روي حقا في اثباتهما في جملة المصحف وظن انهما انزلتا
للتعوذ خاصة فاما كلام القنوت وما روي من ان ابي بن كعب ذهب الى انه
من القرآن وانه اثبته في مصحفه فهذا ايضا مما نستبعده في ابي بن كعب

ونستضعف

ونستضعف الرواية فيه ولا نرجع عن المعلوم المقطوع عليه بمثل هذه الاخبار
الضعيفة السخيفة وقد قيل ان ابي بن كعب لما سمع النبي صلى الله عليه وآله
وسلم يكرر هذه الالفاظ في القنوت ولا يتجاوزها الى غيرها ولا يمتنع ايضا
ان يكون في جملة المنزل عليه وان لم تكن من قبيل القرآن الحقها في مصحفه
تحصينا لها وحفظا لالفاظها لا على انها من جملة القرآن وعلى سبيل الاحتراز
بر فقد يلحق الانسان باوايل المصاحف واواخرها الادعية وما يريد حفظه
والتقرب الى الله تعالى بالمناجاة به فان قيل فما تقولون فيما روي عن عمر
من اية الرجم وانها كانت في كتاب الله تعالى لالحقها به قلنا وهذا ايضا
من باب الاعتراض على المعلوم بما لا يبلغ حد المظنون ضعفا وركاكة والمشهور
مما روي عن عمر في حديث الرجم غير هذا وما لا يوجب ان القرآن نقص منه شيء
وقد روي عنه ما يسند الى سعيد بن المسيب انه قال على المنبر عسى ان يكون بعدي
اقوام يكذبون بالرجم ويقولون لا نجده في كتاب الله تعالى فلولا اني اكره ان ازيد
في كتاب الله تعالى ما ليس منه لكتبت انه حق قد رجم رسول الله صلى الله عليه
وآله ورجم ابو بكر ورجمت وروي فيما يسند الى ابن عباس عن عمر انه قال
لقد هممت ان اكتب في ناحية المصحف شهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف
ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم ورجمنا وقد جاء هذا المعنى بالفاظ
مختلفة من طرق كثيرة وهذه الالفاظ لا تقتضي ما ادعوه من نقصان القرآن
وان اية الرجم كانت فيه فحذفت ولسنا ننكر ان يكون روي عن عمر ما ادعي من
انه كان يقرا آية الرجم الا ان الروايات مختلفة كما ترى والتمسك بالظاهر المعلوم

المستفيض اولى وقد تاول قوم ما روي عنه من انه كان يقرا آية الرجم وفي بعض
الاخبار والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة بان قالوا ان صح ذلك عن
عمر فجايز ان تكون آية الرجم مما نسخت تلاوتها وبقي حكمها فليس هذا بمنكر
في القرآن وقد يجوز نسخ التلاوة دون الحكم لان النسخ اذا كان تابعا للمصلحة
لم يكن كل ذلك وبمثل هذه الطريقة يجيب المعترض بما روي ان من جملة القرآن
ولو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم الا
التراب ويتوب الله على من تاب فنقول اذا عدلنا عن تسخيف هذه الرواية
وتضعيفها لمنافاتها للادلة القاطعة والحجج الواضحة تاولنا ذلك على انه مما نسخت
تلاوته وبقي حكمه وقد روي ان ذلك من كلام النبي عليه السلم اضافه الى نفسه
لا الى القرآن فروى عطا انه سمع ابن عباس يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وآله لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب
ويتوب الله على من تاب وفي رواية اخرى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال لو ان لابن آدم واديين من ذهب لاحب ان يكون له آخر ولن يملا فاه ابن
آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وكم في الحديث المروي من متروك منبوذ
مطروح مهجور لمخالفته للعقول وكم فيه من اخبار جبر وتشبيه وتجوير الله تعالى
ورمي له جلت عظمته بما لا يليق به فما التعويل على اخبار الآحاد وفيها كل جهالة
وضلالة وكفر وتعطيل وقد تاول ايضا قوم ما روي ان سورة الاحزاب كانت
ماتي آية وبضعا وسبعين آية اذا لم يقتصروا على اطراح هذه الرواية وابطالها
لمنافاتها للادلة الواضحة بان قالوا اليس يمتنع ان يكون ما زاد على الموجود من هذه

السورة مما نسخت تلاوته ايضا ولولا ان الامر على هذا كيف كان يذكر الصحابة بذلك
وقلوبهم طيبة وطباعهم ساكنة ودموعهم راقية مع شدة تحفظهم الذين
وعنايتهم به واعتنائهم له وان القرآن حجة الله عز وجل الكبرى على العباد
ومعجزة الرسول صلى الله عليه وآله الباقية الحاضرة على وجه الدهر واليهم المرجع
في الاحكام والعبادات والشرايع الا اليها ومن الذي آمنهم من ان يكون فيما ذهب
من هذه السورة وغيرها احكام وعبادات ومصالح والطاف تفوت بفوت
تلاوتها وضياع ما ذهب منها وهل هذا منهم الا غاية الاضاعة والاهمال
وسوء الاثر في الدين وقد كان ينبغي لمن اعترف بان في القرآن ما ذهب وفقد ولم يعي
ان يجلس للعزاء اسفا وغما ويموت كمدا وحزنا ويداب ليله ونهاره في طلب هذا
الضايع واثارة ذلك الفايت وهذا لا يتم على العقلاء فيما لا يقارب عنايتهم به عنايتهم
بالقرآن وتمسكهم به وادامتهم على درسه وحفظه وضبطه فاما ما يضحك
الثكلى ويلقي على العجب من لا عهد له به فهو ما يروونه ويستحسنون التفوه به من ان
عثمان وعبد الرحمن وضعا صحيفة ليكتبا فيها القرآن فكتبا الكثير فيها فاتت شاة
فاكلتها وذهب ما كان فيها ففقد من كان يحفظه ومما يحكونه ايضا من انه قتل
باليمامة قوم كثير كانوا يقرءون شيا من القرآن كثيرا لا يقراه غيرهم فذهب من
القرآن كثيرا ما كان عندهم ومثل هذا الفن من الاحتجاج اذل واقل من ان يتشاغل
بدفعه ونقضه فانه مدفوع منقوض بالعقول السليمة والفطر الصحيحة ولو قيل
لمن له ادنى عقل وتحصيل اجز مثل هذا الذي روي في الصحيفة وفي قتل اليمامة قوم
في كتاب مصنف مشهور وشعرا الطايين على اضعاف ما يوجد الآن عليه غير انه قتل

او ماتوا فذهب بذهابهم ما كانوا يحفظونه ولا يعرفه غيرهم لنفرت عقلاً من ذلك
ولدفعه بضروب الدفع ولحكم على من يسلكه فى ذلك بانه معاند مجاحد فما لا يعين
العقلا فى شعر شاعر وتصنيف مصنف والعناية بكل ذلك ضعيفة والدواعى الى حفظه
وضبطه قليلة كيف يجوز فى القرآن والعنايات به قوية والهمم الى حراسته
مصروفة فكيف يجوز ان يشتبه على محصل مثل هذا ومعلوم مشهور ان القرآن
انتشر حفاظه والقايمون بتلاوته وقرايته للناس وتضاعف عددهم فى زمان
ابى بكر وعمر من صلوة التراويح فى شهر رمضان وان القرآن كان يختم فى المساجد
ويتلا من اوله الى آخره فهاولاى الحفاظ الذين كانوا يختمون القران فى المساجد
كيف انسوا ما اكلته الشاه فى تلك الصحيفة المكتوبة وخرج عن قلوبهم وطار عن افهامهم
اللهم الا ان يقال ان الذى اكلته الشاه فى الصحيفة ما جمعه الحفاظ ولا كان فيما يتلونه
ويقراونه فى محاريبهم وتراويحهم فهذه المكابرة الظاهرة لان ختمات القرآن
معروفة وقرائته من اوله الى آخره ليلا ونهارا معهوده فكيف يدعى ان ما اكلته
الشاه ما كان يحفظه احد ولا يجمعه بشر لولا قلة الفكر فيما يطلق به اللسان وقد تأول
قوم ما روى فى قتلى اليمامة وانه ذهب بذهابهم شئ كثير من القرآن على ان المراد
بتحسينهم لتلاوتهم وترجيعهم فى قرائته وحسن النطق به والعبارة عنه والناس
فى ذلك مختلفون اختلافا شديدا فكان المراد انه ذهب بذهابهم تحسين تلاوة القرآن
وترتيبها وتجويدها وقد يقول احدنا فى من كان يقوم بامر فى تلاوة او معرفة
تاويل او تقويم وتهذيب انه مات كذا بموت فلان وذهب بذهابه وفقد بفقده
فان قيل فما تقولون فى قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم

من النساء مثنى وثلاث ورباع وان هذا كلام لا يتعلق بعضه ببعض وانه لا يليق
بعضه ببعض وانه قد روى انه كان بين هذين الكلامين كلام حذف واطرح قلنا هذا
انتقال من ادعاء نقصان القرآن الى الطعن فى هذا الموجود منه والقدح فى تاويله
وصحة نظمه ويوضح الامر فى ان هذا الطعن من دسيس الملحدين والشاكين فى النبوة
ان هذا يرفع الثقة بهذا القرآن الموجود وبما تضمنه من الفوايد والاحكام ويخرجه
ايضا عن حد البلاغة والفصاحة لان تاليفه ونظمه على هذا المذهب الخبيث قد افسد
وغير او بدل فاى اعجاز يبقى فيه واى احتجاج يثبت به وهذا يقدح فيما اجمع المسلمون
عليه من انه يجوز لعلماء المسلمين ان يحتجوا على من دفع اعجاز القرآن وشك فى احواله
المنقول منه بان يتحدوا الان بالقران ويدعوا الى معارضته فاذا تعذرت المعارضة
على جميع الخلق علم اعجازه واذا كان هذا القرآن الموجود متحاملا قد احيلت
معانيه وعلق فى التلاوة بعضه ببعض من غير وجه تعلق صحيح فقد بطلت هذه
الطريقة المعتمد عليها المرجوع اليها ولو جهلنا وجه تعلق هذا الكلام بعضه
ببعض على التفصيل لم يضرنا ذلك لانا اذا علمنا صحة نقل القرآن على تاليفه هذا ونظمه
وانه من كلام الحكيم الذى لا يجوز ان يكون له مختل المعانى فاسد المبانى علمنا على سبيل
الجملة ان لكل شى منه وجها فى الصحة والحكمة وان لم يعثر عليه كل ناظر ومتدبر
كما يقوله العلما فى جميع متشابه القرآن وبعد فاين كان متتبعوا القرآن وطالبوا
زلاته والمتوصلون الى القدح فيه بكل غث وسمين عن هذه الشبهة وكيف لم يثيروها
ويتعلقوا بها فى معاين القرآن التى سطرت وذكرت فان قلتم هذا ما جرى
فى ايام الرسول صلى الله عليه وآله فيخرجه اعداء الدين من البلغاء الفصحاء هناك

في نظم القرآن

والذين كفروا بآيات الله ولقايه اولئك ييسوا من رحمتي لهم عذاب اليم
ثم اتبع ذلك بقوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
فانجيه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قالوا هذا ما لا يليق
بهذا الموضع وانما يليق بان يكون تاليا لكلام ابرهيم عليه السلم لانه جواب قوله
وخطابه لامته قلنا وهذا ايضا من سوال الملحدين والشاكين في القرآن
الموجود صحة نظمه واستقامة تاليفه وهو خارج عن باب الكلام في
نقصان القرآن والجواب عنه ان الكلام الفصيح في نظم ونثر قد يخرج المتكلم
به من قصة الى غيرها ومن حكاية الى اخرى ومن كناية الى مواجهة وقد يعترض بين
الكلامين ما لا تعلق له بهما ولا يدخل في معناهما ويعدون كل ذلك فصاحة وتصرفا
في البلاغة وتملكا لازمة الكلام يعطفونه كيف شاءوا ويقودونه الى حيث شاءوا
وايضا المانع من ان يعترض بين كلام ابرهيم عليه السلم وبين حكاية قومه ذلك
الكلام الذي هو مؤكد للمعنى وممهد له وغير خارج عن معنى كلام ابرهيم عليه
السلام وهل يذهب ذلك الا على غير متامل ووجه آخر وهو انه غير ممتنع ان يكون
الكلام كله الى قوله فما كان جواب قومه حكاية عن ابرهيم عليه السلم ومن جملة خطابه
لقومه فليس في ذلك الكلام ما ينبو عن ان لا يكون كلاما له ومن جملة خطابه
لقومه فعلى هذا الوجه ما اعترض بين كلام ابرهيم عليه السلم وحكاية جواب قومه
غريب منهما ولا اجنبي عنهما فان قيل افليس قد اشتبه على قوم قوله تعالى
في سورة النساء ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون
وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما فذهبوا الى ان تمام ذلك وهما

ان يكون

ان يكون متصلا به لاشتماله على معناه في سورة آل عمران وهو قوله تعالى ان
يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قلنا وهذا ايضا في معنى ما تقدم
من الشبه الركيكة والطعون السخيفة ومن اي وجه يجب ان يكون ما تماثل
معناه او تقارب من آيات القرآن في موضع واحد حتى تكون متتالية
ومتوالية وما المانع من ان يذكر المعنى الواحد ويحكى في مواضع مختلفة وسور
متغايرة وهذه الطريقة الفاسدة تقتضي ان يكون جميع ما شرحه الله تعالى
وقصه مما جرى على موسى عليه السلم مع فرعون والسحرة في موضع واحد حتى يتلوا
بعضه بعضا وكذلك ما حكاه الله عن ابليس في امتناعه من السجود لآدم عليه السلم
وقد علمنا ان ذلك مبدد في القرآن مردد في سور مختلفة وان كانت المعاني واحدة
والقصة متغايرة وهذا بله من المعول عليه والمعتقد له فان قيل فلم تقدم في هذا
القرآن المجموع الناسخ على المنسوخ والمكي على المدني والترتيب الصحيح خلاف
ذلك قلنا اما ترتيب القرآن وتقديم بعضه على بعض فقد بينا ان النبي صلى الله
عليه وآله هو الذي تولاه وتكفل به وامر بما نقش فيه وانه كان يتلا عليه وآله على ترتيبه
هذا ونظمه وليس ينكر ان يكون الله تعالى علم من المصلحة ان يقدم بعض الناسخ على
المنسوخ وكذلك في المكي والمدني لان التقديم والتاخير في التلاوة والجمع يتبع المصلحة
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بترتيبه على هذا الوجه وليس في تقديم الناسخ على
المنسوخ ما يوجب اشتباه ذلك الامر في انه ناسخ وذلك منسوخ لان بالدليل يعلم
كون الناسخ ناسخا والمنسوخ منسوخا لا بالتقدم ولا بالتاخر واذا جاز ان تتعلق المصلحة
بهذا الترتيب فما العجب منه وبعد فكيف يظن ذهاب الذي ذكره على من الف القرآن

ان كان من لفظ غير النبي صلى الله عليه وآله او ما كان يهتدى الى تقديم المكي
على المدني وهو يعلم انه قبله في الزمان والمنسوخ على الناسخ وهو يعلم انه قبله
ومتقدم له واى فايدة له في التعرض للمذمة والعيب في ترتيب لا يخفى عليه وجه
الصواب فيه لولا ان الامر على ما ذكرناه فاما ما روى عن ابن مسعود رحمة الله
عليه من انه كان يقرى وكفى الله المؤمنين القتال بعلى فانه ان صح يجوز ان يكون
محمولا على انه كان يتلفظ بذلك في خلال تلاوته من تلقاء نفسه على سبيل التامل
والتفسير ولم يقل ذلك على انه قرآن منزل فاما ما روى من طرق اهل البيت
عليه السّلم من قولهم لو قرى القرآن كما انزل لالفيتمونا فيه مسمين كما سمى من كان
قبلنا وفي رواية اخرى لو قرى القران كما انزل لوجد فيه اسما سبعين رجلا من قريش
ملعونين باسمايهم واسماء آبايهم واسماء امهاتهم وفي رواية اخرى اما والله لو قرى
القرآن كما انزل لما اختلفوا فيه اثنان فمعنى ذلك انه لو فهم مراد الله تعالى به وما
بانزاله لكان كذا او كذا اما ذكر وقد يقول احدنا فيمن لا يعرف تاويل القرآن ولا يهتدى
الى اغراضه انت ما قرات القرآن ولا تلوته وان كان احذق الناس بتلاوته ولهذا لم
احد حفاظ القرآن مع الجهل بمعانيه بانهم اهل القران وجعلوا المستحق لهذه السمة
من يعرف تاويله وفايدته ولا شك في ان المعرفة بتاويل القرآن على حقيقته ومعرفة المراد
بعينه يزيل الخلاف ويقطع التنازع ويعرف منه مستحق المدح من مستحق الذم في
الدين من اوليايه وان لم يكن ذلك صريحا فان من اراد شيئا بخطابه وعناه ونحاه
بكلامه فكانه صرح به وسماه وعينه فان قيل فما قولكم فيما روى عنه عليه السّلم من قوله
لاصحابه لتسلكن سنن الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان

احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن
اذا وقد ثبت ان اليهود والنصارى خطابه عز وجل وقف على الدليل الدال
على اضافته اليه وقد يعلم في بعض الخطاب انه كلامه تعالى بوجوه منها ان يختص
بصفة لا تكون الا لكلامه تعالى مثل ان يختص بفصاحة وبلاغة خارجين عن العادة
فنعلم انه من مقدور غير البشر كما يذهب اليه من جعل اعجاز القران من جهة الفصاحة
خارقة للعادة وقد اعتمد قوم في اضافة كلامه اليه تعالى على ان يحدث على وجه
لا يتمكن البشر من احداثه عليه كسماعه من شجرة او ما يجرى مجراها وهذا ليس بمعتمد
لان سماع الكلام من الشجرة يدل على انه ليس من فعل البشر من اين انه ليس من فعل
جنى او ملك سلك في الشجرة وخلالها وسمع ذلك من كلامه وهذا القدح ايضا
يمكن ان يعترض به في الفصاحة اللهم الا ان يتقدم لنا العلم بان فصاحة
الجن والملايكة لا تزيد على فصاحة البشر فيكون ذلك الوجه دليلا على انه
من كلام الله تعالى والوجه المعتمد في اضافة الخطاب الى الله تعالى ان يشهد
الرسول المويد بالمعجز المقطوع على صحة نبوته وصدقه بان ذلك الكلام من كلامه
تعالى فيقع العلم ويزول الريب كما فعل نبينا صلى الله عليه وآله في القرآن واما
الطريق الى معرفة خطاب الرسول والامام عليهما السّلم فقد تكون المشافهة
لمن يشاهدهما ويعلم ضرورة اضافة الخطاب اليهما ومن ناى عنهما فطريقه
الى هذه المعرفة الخبر المتواتر الذى يفضى الى العلم وهاهنا طريق اخرى تجرى
في وقوع العلم مجرى التواتر والمشافهة وهو ان يعلم عند عدم عين الامام وانفراد
شخصه اجماع جماعة على بعض الاقوال يثق بان قوله داخل في جملة اقوالهم فان قيل

هذا القسم ايضا لا يخرج عن المشاهدة او التواتر لان امام العصر اذا كان
موجودا فاما ان يعرف مذهبه واقواله مشاهدة وسماعا منه او بالتواتر عنه
قلنا الامر على ما تضمنه السؤال غير ان الرسول او الامام اذا كان متميزا متعينا
علمت مذاهبه واقواله بالمشاهدة له وبالتواتر عنه واذا كان مستترا غير متميز ا
العين وان كان مقطوعا على وجوده واختلاطه بنا علمت اقواله باجماع الطايفة
التى تقطع على ان قوله فى جملة اقوالهم وان كان العلم بذلك من احواله لا يعدوا
اما المشاهدة او التواتر وانما تختلف الحالان بالتمييز والتعيين فى حال وفقدهما
فى اخرى فان قيل من اين يصح العلم بقول الامام اذا لم يكن متعينا فى متميزا
وكيف يمكن ان يحتج باجماع الفرقة المحقة فى ان قوله داخل فى جملة اقوالهم
اوليس هذا يقتضى ان تكونوا قد عرفتم كل محق فى سهل وجبل وبر وبحر وحزن
ووعر ولقيتموهم حتى عرفتم اقوالهم ومذاهبهم او اخبرتم بالتواتر عن ذلك ومعلوم
لكل عاقل استحالة هذا وتعذره وليس يمكنكم ان تجعلوا اجماع من عرفتموه
من الطايفة المحقة هو الحجة لانكم لا تامنون ان يكون قول الامام الذى هو الحجة
على الحقيقة خارجا عنه شبهة معروفة مشهورة وهى التى عول عليها واعتمدها
من قدح فى الاجماع من جهة انه لا يمكن معرفة حصوله واتفاق الاقوال كلها
على المذهب الواحد والجواب عن ذلك سهل واضح وجملته انه لا يجب دفع حصول
العلم الذى لا ريب فيه ولا شك لفقد العالم بطريقه على سبيل التفصيل فان كثيرا
من العلوم قد تحصل من غير ان تنفصل للعالم طرقها الا ترى ان العلم بالبلدان
والامصار والحوادث الكبار والملوك العظام يحصل لكل عاقل مخالط للناس

حتى لا يعارضه شك فيه ولو طالبته بطريق ذلك على سبيل التفصيل لتعذر عليه
ذكره والاشارة اليه ولو قيل لمن عرف البصرة والكوفة وهو لم يشاهدهما
وقطع على بدر وحنين والجمل وصفين وما اشبه ذلك اشر الى من خبرك بهذا وعين
من انباك به وكيف حصل لك العلم به لتعذر عليه تفصيل ذلك وتمييزه ولم يقدح
تعذر التمييز والتفصيل عليه فى علمه بما ذكرناه وان كان عند التامل يعلم على الجملة
انه علم ذلك بالاخبار وان لم يتفصل له كل خبر على التعيين واذا كانت مذاهب الامة
مستقرة على طول العهد وتداول الايام وكثرة الخوض والبلوى وتوفر الدواعى
وقوتها فما خرج عن المعلوم منها نقطع على انه ليس مذهب لها ولا قول من اقوالها
وكذلك اذا كانت مذاهب فرق الامة على اختلافها مستمرة مستقرة على طول
الازمان وتردد الخلاف ووقوع التناظر والتجادل جرى العلم باجماع كل فرقة
على مذاهبها المعروفة المالوفة وتميزه مما باينه وخالفه مجرى العلم بمذاهب جميع
الامة وما وافقه وخرج عنه ومن هذا الذى يشك فى ان تحريم الخمر ولحم الخنزير
والربا ليس من مذهب احد من المسلمين وان كنا لم نلق كل مسلم فى البر والبحر
والسهل والوعر واى عاقل من اهل العلم يرتاب فى ان احدا من الامة لم يذهب
فى الجد والاخ اذا انفردا فى الميراث ان المال للاخ دون الجد وان الاخوة مع الام يرثون
مع الجد واذا كانت اقوال الامة على اتساعها وانتشارها تنضبط لنا حتى لا نشك
فيما دخل فيها وخرج عنها كيف يستبعد انحصار قول الشيعة الامامية الذين
نذكر ان قول الحجة فيهم ومن جملة اقوالهم وهم اقل عددا واقرب انحصارا اليس
اقوال ابى حنيفة واصحابه والشافعى والمختلف من اقواله قد انحصرت حتى لا يمكن

احدان يدعي ان حنفيا او شافعيا يذهب الى خلاف ما عرف وظهر وسطر وان لم
تعبر البحار وتحل الامصار ونسافر كل حنفي وشافعي في الارض فما المنكر من مثل
ذلك في اقوال الشيعة الامامية وان اظهر مظهر الشك في جميع ما ذكرناه منهم
القليل وهو الكثير لعن به وقال انني لا اقطع على شيء مما ذكرتم انه مقطوع عليه
لفقد طريق العلم الذي هو المشاهدة او التواتر لحق بالسمنية جاحدي الاخبار
وقرب من السوفسطائية منكري المشاهدات ولا فرق البتة عند العقلاء بين
تجويز مذهب للامة لم نعرفه ولم نالفه ولم ينقل الينا مع كثرة البحث واستمرار
الخوض وبين تجويز بلد عظيم في اقرب المواضع منا لم ينقل خبره الينا وحادثة
عظيمة لم نحط بها علما وقيل لمن تعلق بذلك ان كنت تدفع العلم عن نفسك
والسكون الى ما ذكرناه فانت مكابر كالسمنية والسوفسطائية وان كنت
تقول طريق العلم مفقود لان المشاهدة والتواتر قد ارتفعا قلنا لك
ما تقدم من ان التفصيل قد يتعذر مع حصول العلم والتواتر والمشاهدة في الجملة
طريق الى كل ما ذكرناه غير انه ربما تجلى وتعين وربما التبس واشتبه ولم يلتبس
الطريق ويتعذر تفصيله الا عند قوة العلم وامتناع دفعه الا ترى ان العالم بالبلدان
والحوادث الكبار على الوجه القوي الجليل لو قيل له من اين علمت ومن خبرك
ونقل اليك لتعذر عليه الاشارة الى الطريق وليس هكذا من علم شيئا بنقل خاص
متعين لانه يتمكن متى سئل عن طريق علمه ان يشير اليه فقد صار تعذر التفصيل
للطريق علما على قوة العلم وشدة اليقين فلهذا استغنى عن تفصيل طريقه وانما يحتاج
الى تعيين الطريق فيما لم يستوي العلم بالطريق المعلوم فاما ما يستوفيه قوة العلوم

بعينه

بوضوحه وتجليه وارتفاع الريب والشك فيه فاي حاجة الى العلم بتعيين طريقه
وبعد فالاجماع الموثوق به في الفرقة المحقة هو اجماع الخاصة دون العامة
والعلماء دون الجهال ومعلوم ان الحصر اقرب الى ما ذكرناه الا ترى ان علماء اهل
نحلة وملة في العلوم والاداب معروفون محصورون متميزون واذا كانت
اقوال العلماء في كل مذهب مضبوطة والامام لا يكون الا سيد العلماء واوحدهم
فلا بد من دخوله في جملتهم والقطع على ان قوله كقولهم وهل الطاعن يقدح على الطر
التي ذكرناها بانا لم نلق كل امامي ولا عرفناه الا كالطاعن في اجماع النحويين
واللغويين على ما اجمعوا عليه في لغاتهم وطرقهم بانا لم نلق كل نحوي ولغوي
في الاقطار والامصار ويلزمنا الشك في قول زائد على ما عرفناه من اقوالهم
المسطورة المشهورة فان قيل لم يبق الا ان تدلوا على ان قول الامام مع عدم
تميزه وتعينه في جملة اقوال الشيعة الامامية خاصة دون سائر الفرق حتى
تقع الثقة بما يجمعون عليه ويذهبون اليه ولا ينفع ان يكون قوله موجودا
في جملة اقوال الامة من غير ان يتعين لنا الفرقة التي قوله فيها ولا يخرج عنها
قلنا اذا دل الدليل القاهر على ان الحق في قول هذه الفرقة دون غيرها فلا بد
من ان يكون الامام الذي نثق بانه لا يفارق الحق ولا يعتقد سواه مذهبه
مذهب هذه الفرقة اذ لا حق سواه وكما نعلم مع غيبته عليه السلام وتعذر تميزه ان
مذهبه مذهب اهل العدل والتوحيد ثم مذهب اهل الاسلام من جملتهم
من حيث علمنا ان هذه المذاهب هي التي دل الدليل على صوابها وفساد ما عداها
فكذلك القول في الامام واذا فرضنا ان الامام امامي المذهب علمنا بالطريق الذي

تقدم فى مذهب مخصوص ان كل امامى عليه وزال الريب فى ذلك فقد بان ان
اجماع الامامية على قول او مذهب لا يكون الا حقا لانهم لا يجمعون الا وقول الامام
داخل فى جملة اقوالهم كما انهم لا يجمعون الا وقول كل عالم منهم داخل فى جملة
اقوالهم فان عاد السايل الى ان يقول فلعل قول الامام عليه السّلم وان كان موافقا
للامامية فى مذاهبا لا يعرفوه ولم يسمعوا به لانكم ما لقيتموه ولا تواتر عنه الخبر على
التمييز والتعيين فهذا رجوع الى الطعن فى كل اجماع وتشكيك فى التفرقة باجماع
كل فرقة على مذهب مخصوص وليس يطعن يختص ما نحن بسبيله والجواب عنه قد تقدم
مستقضى واوضحنا ان التشكيك فى ذلك دفع للضروريات ولحوق باهل الجهالات
واذ قد قدمنا ما اردنا نقله بعينه مما هو جواب عند التامل عن جميع ما تضمنه
الفصل الاول فنحن نشير الى المواضع التى يجب الاشارة اليها والتنبيه على الصواب
فيها من جملة الفصل اما ما مضى فى الفصل من انكم اذا طعنتم على طرق مخالفيكم التى
يتوصلون بها الى الاحكام الشرعية لا بد من ذكر طريق لا يلحقه تلك الطعون تزعمون
انه موصل الى العلم بالاحكام فلعمرى انه لا بد من ذلك وقد بيناه فيما قدمناه
كيف الطريق الى العلم بالاحكام وشرحناه واوضحناه وليس رجوعنا الى عمل
الطايفة واجماعها فى ترجيح احد الخبرين المرويين على صاحبه امرا يختص هذا
الموضع حتى يظن ظان ان الرجوع الى اجماع الطايفة انما هو فى هذا الضرب من
الترجيح بل نرجع الى اجماعهم فى كل حكم لم نستفده بظاهر الكتاب ولا بالنقل
المتواتر الموجب للعلم على الرسول او الامام عليهما السّلم سوا ورد بذلك
خبر معين او لم يرد وسوا تقابلت فيه الروايات او لم تتقابل لان العمل بخبر

المتجرد ليس بحجة عندهم على وجه من الوجوه انفرد من معارض او قابله غيره
على سبيل التعارض فاما ما مضى فى الفصل من ذكر طوف المشارق والمغارب
والسهول والوعور وان ذلك اذا تعذر لم يقع الثقة بعموم المذهب لكل
واحد من الفرقة فقد مضى الجواب عنه مستوفى مستقصى وبينا ان العلم
بذلك حاصل ثابت بالمشاهدة والتواتر وان لم نجب البلاد ونعرف كل ساكن لها
فاما التقسيم الذى ذكر انه لا يخلو القايل بان الفرقة اجمعت من ان يريد كل
متدين بالامامة ومعتقد لها او يريد البعض وتعاطى افساد القسم الاول
بما تقدم ذكره والكلام على الثانى بالمطالبة بالدليل المميز لذلك البعض من غيرهم
والحجة الموجبة لكون الحق فيهم ثم باقامة الدلالة على ان قول الامام المعصوم الذى
هو الحجة على الحقيقة عليه السّلم فى جملة اقوال ذلك البعض دون ما عداهم من اهل
المذاهب فالكلام عليه ايضا مستفاد مما تقدم بيانه والذى نريد الان انا نقول ليس
المشار بالاجماع الذى نقطع على ان الحجة فيه الى اجماع العامة والخاصة والعلما
والجهال وانما المشار بذلك الى اجماع العلماء الذين لهم فى الاحكام الشرعية
اقوال مضبوطة معروفة فاما من لا قول له فيما ذكرناه ولعله لا يخطر بباله فاجماعه
لا يعتبر فاما الدليل على ان قول الامام فى هذا البعض الذى عيناه دون غيره
فواضح لانه اذا كان الامام عليه السّلم احد العلماء بل سيدهم فقوله فى جملة اقوال
العلماء واذا علمنا فى قول من الاقوال انه مذهب الكل عالم من الامامية فلا بد
من ان يكون الامام عليه السّلم داخلا فى هذه الجملة كما لا بد من ان يكون كل عالم
امامى وان لم يكن امامًا يدخل فى الجملة قرينة للخبر لا تخلو من ان يعتبر فيه العلم

بعمل المعصوم فى جملة عملهم الى آخر الفصل فالكلام عليه ان عمل المعصوم هو
الحجة دون عمل غيره ممن انضم اليه ولا حجة فى عمل الجماعة التى لا يعلم دخول
المعصوم فيها ولا هو ايضا اذا خرج المعصوم منه اجماع جميع اهل الحق ولو انفرد
لنا عمل المعصوم وتميز لما احتجنا الى سواه وانما راعينا فقد التمييز دخوله فى جملة
غيره لنثق بان قوله فى جملة تلك الاقوال ولا معنى لقول من يقول فاذا كان عمله على
مستقلا بنفسه فى كونه حجة ودلالة فلا اعتبار بغيره لانا ما اعتبرنا غيره الا
لوجه مخصوص وهو حال الالتباس وما كان اعتبارنا لغيره الا توصلا اليه ولنثق
لاجله بما نعلمه فاما مطابقة فايدة الخبر بعمل المعصوم فلا شبهة فى انها لا تدل
على صدق الراوى فيما رواه ومن هذا الذى يجعل فيما رواه المطابقة دليلا
على صدق الراوى والذى يجب تحصيله فى هذا ان الفرقة المحقة اذا عملت بحكم من
الاحكام او ذهبت الى مذهب من المذاهب ووجدنا رواية مطابقة لهذا العمل
لا نحكم بصحتها ونقطع على صدق رواتها لكنا نقطع على وجوب العلم بذلك الحكم
المطابق للرواية لا لاجل الرواية لكن بعمل المعصوم الذى قطعنا على دخوله فى جملة
عمل القايلين بذلك الحكم اللهم الا ان تجمع الفرقة المحقة على صحة خبر مخصوص
وصدق رواية فيحكم حينئذ بذلك مضافا الى العمل فان قيل وكيف تجمع الفرقة
المحقة على صدق بعض اخبار الاحاد واى طريق لها الى ذلك قلنا يمكن ان تكون
عرفت بامارة او علامة على الصادق من طريق الجملة ويمكن ايضا ان يكونوا
عرفوا فى راو بعينه صدقه على سبيل التمييز والتعيين لان هؤلاء المجمعين
من الفرقة المحقة قد كان لهم سلف قبل سلف يلقون الايمة الذين كانوا فى اعصارهم

عليه السلام وهم ظاهرون بارزون نسمع اقوالهم ويرجع اليهم فى المشكلات وفى
الجملة اجماع الفرقة المحقة لان المعصوم فيه حجة فاذا اجمعوا على شى قطعنا على صحته
وليس علينا ان نعلم دليلهم الذى اجمعوا لاجله ما هو بعينه فان ذلك عنا موضوع
لان حجتنا التى عليها نعتمد هى اجماعهم ومخالفونا فى مسئلة الامامة بمثل هذا
الجواب يجيبون اذا سئلوا عن علل الاجماع وطرقه وادلته فان قيل فما تقولون
فى خبرين واردين من طرق الاحاد تعارضا وتنافيا ولم تعمل الفرقة المحقة بما يطابق
فايدة احدهما ولا اجمعوا فى واحد منهما على صحة ولا فساد قلنا لا نعمل بشى من هذين
الخبرين بل يكونان عندنا مطرحين وبمنزلة ما لم يرد ونكون على ما تقتضيه الادلة
الشرعية فى تلك الاحكام التى تضمنتها الاخبار الواردة من طريق الاحاد وان لم
يكن لنا دليل شرعى فى ذلك استمررنا على ما يقتضيه العقل فصل ثان ابتداء
ان قيل العمل بخبر الاحاد حكم مفرد عن العمل بخبر معين وهو الاصل الذى يترتب
عليه العمل بخبر معين فاذا قلنا ان الطايفة عاملة باحد الخبرين فقد اقررنا بعملها
باخبار الاحاد لانه من جملتها فما الذى يعترض ذلك ان كان فاسدا فان قلنا انهم
لم يعملوا بمجرد الرواية بل القرينة كان له ان يقول وما تلك القرينة ويطالب بالخبر
عنها لمن عمل بالخبر لاجلها والكلام على هذا القدر من هذا الفصل يستفاد
من كلامنا الذى قدمناه لانا قد بينا ان العمل بخبر الواحد الذى لم يقم دلالة
على صدقه ولا على وجوب العمل به غير صحيح فالطايفة الذى قد ثبت ان اجماعها حجة
لا يجوز ان تجمع لاجل خبر لم تقم الحجة به ولا يسند اجماعها على ذلك الحكم الا الى ما هو
دليل فى نفسه وحجة واذا كنا لا نجيز ما ذكره عنا وانما ننبه على الوجه الذى اوضحنا

فقد سقط التعويل على ما تضمنه هذا الكلام ثم قال فان قيل ايضا المعلوم
من حال الطايفة وفقهايها الذين سيدنا ادام الله علوه منهم بل اجلاهم
ومعلوم ان من عدا العلماء الفقهاء اتباعهم واخذ عنهم ومتعلم منهم يعملون باخبار
الاحاد ويحتجون بها ويعولون في اكثر العبادات والاحكام عليها يشهد بذلك
من حالهم كتبهم المصنفة في الفقه المتداولة في ايدي الناس التي لا يوجد في
اكثر او انها وما يشتمل عليه زيادة على روايات الآحاد ولا يمكن الاشارة الى كتاب
من كتبهم مقصور على ظواهر القرآن والمتواتر من الاخبار وهذه المحنة بيننا
وبين من ادعى خلاف ما ذكرناه اذ كان لا وجه لذكر الروايات في ابواب الفقه الا للدلالة
على صحة ما اخترت عليه من الاحكام والاحتجاج بها وعم ذلك جميع الطايفة وكان
معلوما من شانها يثبت الحد الحكمين وهو العلم بعملها بخبر الاحاد وتعذر على من ادعى
العمل بخبر معين مثل ذلك واذا نقر ربما تقدم عمل الطايفة باخبار الاحاد وهي
احد طايفتي الامة وشطرها وكان من بقي بعدها وهم العامة العمل بخبر الاحاد
معلوم من مذهبها ومشهور من قولها وما يروى من مذهب النظام وغيره
داخل في جملتها ويزيد عليه لانه يضيف الى وجوب العمل بها حصول العلم الضروري
عنها وجعفر بن مبشر كتابه في الفقه موجود متداول يصرح فيه بالعمل بخبر الاحاد
ويعولون عليها فيه حسب ما فعله سائر الفقهاء ولو صحت الرواية عن الجعفرين والاسكافي
لكان الاجماع قد سبقهم وحكم بفساد قولهم على ان المعول عليه في الاحتجاج بالاجماع
اذا لم يتعين لنا قول المعصوم الرجوع الى جميع الامة لانه في جملتها او الى الطايفة
المحقة بمثل ذلك فاما من علمنا انه غير المعصوم ومن قطعنا على انه ليس منهم فلا وجه

للرجوع الى قوله ومن حكى عنه الامتناع من العمل باخبار الاحاد هذه سبيلهم في انا
عالمون بان المعصوم ليس فيهم لتعيين معرفتنا بهم وبانسابهم فلا معنى لذكرهم ولذكر
من يجري مجراهم في الاعتراض على المعلوم من اتفاق طوايف الامة او الطايفة
المحقة فالعمل اذا بروايات الآحاد على هذا القول ثابت على لسان الامة فما الذي
يعترضه ان كان فاسدا الكلام على ذلك يقال له ما رايناك صنعت في هذا
الفصل شيئا اكثر من ادعايك المناقضة الظاهرة على العلماء المحصلين والمتكلمين المدققين
وانهم يحتجون بما يظهرون ويعتقدون انه لا حجة فيه ويعتمدون في الاحكام التي
يثبتونها على ما ينافي اصولهم وتشهد بانه ليس بحجة ولا دليل عليه ولا معتمد وهذا سو
على القوم وشهادة عليهم اما بالغفلة الشديدة المنافية للتكليف او بالعناد
وقلة الدين والتهاون بما يسطر من اقوالهم وانما يقول المتكلمون اذا تكلموا في صحة
النظر وردوا على مبطله والطاعن فيه انكم تبطلون النظر بنظر وتفسدونه باستعماله
نفسه لان منكري النظر والرادين على مصححيه بله العامة يجوز ان تذهب عليهم
المناقضة ولا يشعرون بها فاما ان يقال لمتكلمي طايفتنا ومحققي علمائنا وفيهم من
من يشق الشعر ويغلق الحجر تدقيقا وغوصا على المعاني انكم تتناقضون ولا تشعرون
لانكم تذهبون بلا شك ولا ريبة الى ان اخبار الاحاد ليست بحجة ولا دلالة ثم تعولون
في كتبكم ومصنفاتكم على اخبار الآحاد ولا يعتمدون على سواها فهو غاية سوء الظن بهم
والتناهي في الطعن اما في فطنتهم او دياناتهم واي شي يقال للعاقل العامي الا ما هو دون
هذا وليس لاحد ان يقول انني لا اجمع بين الامرين الذين ذكرتموها فاكون بذلك
طاعنا على القوم بل اقول اذا انظاهر عملهم باخبار الاحاد وتعويلهم في كتبهم عليها

علمت انهم لاتذهبون الى فساد اخبار الاحاد وابطال الاحتجاج بها وذلك
ان هذا تطرق ويضرب من الاستدلال الى دفع الضرورة لانا نعلم علما ضروريا
لايدخل فى مثله ريب ولاشك ان علما الشيعة الامامية تذهبون الى ان اخبار
الاحاد لايجوز العمل بها فى الشريعة ولا التعويل عليها وانها ليست بحجة ولا دلالة
وقد ملاوا الطوامير وسطروا الاساطير فى الاحتجاج على ذلك والنقض على مخالفهم
فيه ومنهم من يزيد على هذه الجملة ويذهب الى انه مستحيل من طريق العقول
ان يتعبد الله تعالى بالعمل باخبار الاحاد وتجرى ظهور مذهبهم فى اخبار الاحاد
مجرى ظهوره فى ابطال القياس فى الشريعة وحظره وتحريمه واكثرهم يحظر القيا (س)
والعمل باخبار الاحاد عقلا واذا كان الامر على ما ذكرناه من الظهور والتجلي
فكيف يتعاطى متعاطى ضربا من الاستدلال فى دفع هذا المعلوم وما منزلة من (نصب)
كلاما يدفع به هذا المعلوم الا كمن تكلف يوضع كلاما فى ان الشيعة الامامية
لا تبطل القياس فى الشريعة او لا تعتقد النص على امير المؤمنين عليه السلم بالا (مامة)
فلما كان هذا كله معلوما اضطرارا لم يجز الالتفات الى من يتعاطى الاستدلال
على خلافه ولم يبق بعد ذلك الا ان هؤلاء الذين قد علمنا واضطررنا الى اعتقاد (هم)
فساد العمل بخبر الآحاد انما عملوا بها فى كتبهم وعولوا عليها فى مصنفاتهم لاحد امرين
اما الغفلة او العناد والتعصب بالدين وما فى ذلك الا ما هم مرفوعون عنه ومنزهو (ن)
عن مثله وبعد فمن شان المشتبه الملتبس المحتمل ان يبنى على الظاهر المنكشف الذى لا (يحتمل)
ولا يعكس ذلك بان يبنى ما لا يحتمل ولا يلتبس على المحتمل الملتبس وقد علمنا ان كل
من صنف من علماء هذه الطائفة كتابا ودون علما فمذهبه الذى لا يحتمل ولا يشتبه

ولايلتبس

ولا يلتبس ان اخبار الاحاد ليست بحجة فى الشريعة فاذا رأينا بعض هؤلاء المصنفين
وقد اودع كتابا اشيا من اخبار الآحاد فى احكام الشريعة فلا ينبغى ان يتسرع الى ا (لحكم)
بانه اودعها محتجا بها ومستندا بايرادها لانا متى فعلنا ذلك قضينا بالمحتمل الملتبس
على ما لا يحتمل ولا يلتبس وذلك ان ايداع اخبار الآحاد للكتب المصنفة يمكن ان يكون
لوجوه كثيرة ومعان مختلفة وليس هو خالص لوجه واحد فقد صار كما ترى محتملا متر (ددا)
فمن الواجب ان نقضى عليه بالظاهر المعلوم الذى لا التباس فيه وهو القطع على
اعتقاد القوم فساد العمل بخبر الواحد ونعلم على سبيل الجملة انهم ما اودعوا ذلك
محتجين ولا مستدلين بل لغرض لا ينافى ما علمناه من اعتقادهم فى اخبار الآحاد فان
اظفرنا البحث بوجه ذلك فى سبيل التفصيل والتعيين ذكرناه وان لم يتفق لنا
العلم به تفصيلا كفانا العلم به على سبيل الجملة فان قيل فاذكروا على كل حال
الوجه فى ايداع اخبار الآحاد الكتب المصنفة فى الفقه لئن ولد الشبهة فى ايداعها
الكتب على سبيل الاحتجاج بها قلنا اول ما نقوله فى هذا الباب انه ليس كل ما رواه
اصحابنا من الاخبار واودعوه كتبهم وان كان مستندا الى رواة معدودين من الا (خبار)
معدودا فى الحكم من اخبار الاحاد بل اكثر هذه الاخبار متواتر موجب للعلم او حواله
متغاير على هذه الوجوه كلها والحروف حتى يتم القول مع اباحته تعالى القراءة باى (شىء)
شيناه من هذه الحروف بان يكون القارى بكل واحد منها حاكيا لكلامه ومورديا لمثل لفظه
والا فلا يجوز ان يكون من قرأ فتبينوا بالنون حاكيا لكلامه من قال فتثبتوا بالثاء
وليس هذا بمنكر فان ابا هاشم كان يذهب الى ان الله تعالى لما قال والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ودل الدليل عند ابى هاشم على ان المجتهد اذا اداه

اجتهاده الى ان المراد بلفظة القرء الطهر فمراد الله تعالى في تكليفه بهذه اللفظة
مرتين مرة ارادها الطهر ومرة ارادها الحيض لان من مذهبه ان الواحد لا يجوز
ان يراد به المعاني المختلفة في وقت واحد وقد بينا فيما امليناه من الكلام في اصول
الفقه ان الصحيح غير هذا وانه غير ممتنع ان يريد المتكلم باللفظة الواحدة المعاني المختلفة
وليس يحتاج الى ان يردد اللفظة بها حتى يريد المعاني المختلفة في الاوقات المتغا
وانما اوردنا ما ذكرناه حتى لا يستبعد ويستنكر ما قلناه من انه تعالى يجب ان يتكلم
في ابتداء احداث القرآن على جميع الحروف والقراءات المختلفة فذلك غير منكر وقد قال
العلماء بمثله فيما حكيناه فاما تعلقه من نفي النقصان بقوله تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فليس بكاف ولا شاف لانه لفظ مجمل وللقائل ان يقول انه
محفوظ عن القدح فيه بما يثلم حجته وبرهان دلالته واذا سلم ان الحفظ المراد به
هو المنع من الاضاعة جاز ان يقولوا انه محفوظ عند امام الزمان فلم يتطرق عليه
الضياع ولو قيل للمتعلق بذلك اليس يمكن بعض الملحدين ان يحرق المصحف
ويحرقه فاذا اعترف بذلك قيل له فالا كان محفوظا على ظاهر الاية من هذا الفعل
فاذا قال لان هذا الفعل لا يقتضي اضاعة القرآن لانه موجود في صدور الرجال
وفي بطون غير ما احرق من المصحف قيل له وكذا ما نقص من القران موجود عند
الامام وشيعته وبين ثقاته فلم تتم الاضاعة على كل حال وهذا بين لمن تامل **المسئلة
الحادية عشر** ما القول في الخبر المنسوب الى الصادق عليه السلام من انه
قال لقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وابي ذر ولو اطلع ابو ذر
على ما في قلب سلمان لقتله وكيف يجوز ان يواخي النبي صلى الله عليه وآله بين رجلين

يستحل احدهما لو اطلع على ما في قلب الآخر دمه وما القول في من يتاول هذا
القول وهو قوله لقتله ان الهاء راجعة على ما في قلبه واراد لقتله علما وهل ذلك
تاويل جائز ام لا وما القول ايضا في من تاوله على غير هذا الوجه فقال ان معنى قوله
لقتله اي اكد فكره وخاطره كدا يجده وانه عبر بالقتل هاهنا على سبيل المبالغة في
التعبير عن شدة المشقة كما يقول القائل قتلني انتظار فلان ومت الى ان اتيك
والى ان تخلصت من الشدة التي كنت فيها عدة دفعات وهو يريد الاخبار
عن شدة الكلفة والمشقة والمبالغة في وصفهما **الجواب وبالله التوفيق**
ان هذا الخبر اذا كان من اخبار الاحاد التي لا توجب علما ولا تثلج صدرا وكان له
ظاهر ينافي المعلوم المقطوع به تاولنا ظاهره على ما يطابق الحق ويوافقه ان كان ذلك
مستسهلا والا فالواجب اطراحه وابطاله واذا كان من المعلوم الذي لا يحتمل سلامة
سريرة كل واحد منهما وانهما ما كانا من المدخولين ولا المنافقين فلا يجوز مع هذا
المعلوم ان يعتقد ان الرسول صلى الله عليه وآله كان يشهد بان كل واحد منهما
لو اطلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه ويعلم انه ان كان
قال ذلك فله تاويل غير هذا الظاهر الذي لا يليق بهما ومن اجود ما قيل في تاويله
ان الهاء في قوله لقتله راجعة على المطلع لا المطلع عليه فكانه اراد اذا اطلع ما في قلبه
وعلم موافقة باطنه لظاهره وشدة اخلاصه اشتد ظنه به ومحبته وتمسكه بمودته
ونصرته وقتله ذلك الضرب من الود بمعنى انه كاد يقتله كما يقولون فيمن يهوى غيره
ويشتد محبته له انه قد قتله حبه واتلف نفسه وما جرى مجرى هذا من الالفاظ
ويكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء من النبي صلى الله عليه وآله على الرجلين وانه

اخا بينهما او باطنهما كظاهرهما وسرهما فى النقا والصفاء كعلانيتهما حتى لو ان
احدهما اطلع ما فى قلب الاخر لاعجب به وكان يقتله محبة له وصبابة وهذا اشبه
بمنزلة الرجلين فى نفوسهما وعند النبى عليه السلم واليق بان يكون مدحا
وتقريضا وذلك الوجه الاخر يقتضى غاية الذم ونهاية الوصف بالنفاق وسوء
خيلة لان لان من يظهر جميلا ولو اطلع على باطنه لاستحل دمه فقتله هو معنى المدا
فاما تاويل هذه اللفظة وحملها على العلم فغير مرضى لان المطلع على ما فى قلب
غيره لا يكون الا عالما بما اطلع عليه فاى معنى اللفظة فتله فى هذا الموضع وهل ذ
الا تكرير ما لا فايده فيه فاما حمله على انه كد خاطره وقسم فكره فكاد يقتله فالمسئلة
معه قايمة ولم يكن مثل كل واحد من هذين الرجلين متى اطلع على قلب صاحبه
كد خاطره واتعب قلبه حتى كاد يقتله لولا انه يطلع على سوء ومكروه وهذا هو النفاق
بعينه الذى تنزه الرجلين عنه ولا يليق بهما ولا بالنبى صلى الله عليه وآله ان يصفهما به
المسئلة الثانية عشر ان قيل ما حقيقة الانسان وهل هو جملة الجسم الظاهر
ام بعضه ام شى غيره فان كان غيره فما هو وان كان هو الجسم فكيف يجوز الزيادة فيه
والنقصان منه مع تعلق التكليف عليه من سمن وهزل وقطع عضو منه فى حال ايمان
وكفر ومن قطعه فى كفره وانتقاله الى الايمان وكيف يكون حكمه فى البعث وما وجه
العدل فيما يلزمه من ذلك الجواب وبالله التوفيق ان الكلام فى هذه المسئلة يتعلق
بمعنى وعبارة فاما الكلام فى المعنى فهو ان نبين من الحي الفعال وهل هو هذه الجملة
او شئ فيها او شئ منها او خارج عنها وهو المهم فى هذه المسئلة والكلام فى العبارة
ان نبين معنى هذه اللفظة فى اللغة العربية وعلى اى شئ وضعوها وفى اى شئ

يستعملونها وقد دل الشيوخ على ان الحى الفعال هو هذه الجملة المدركة المشاهدة
دون غيرها بان قالوا قد ثبت ان احدنا يجد نفسه مريدا وقاصدا ومدركا ومعتقدا
ضرورة ولا يجوز ان يعلم احوال الذات ضرورة والذات معلومة بالاستدلال
كما لا يجوز ان يعلم احوال غيره من لا يعلم الذات فلو كان الانسان شيا غير هذه الجملة
لم يكن مما كان لكان طريق العلم به الاستدلال لا الضرورة وهذا يقتضى علمنا باحواله
ضرورة وهذا اشف ما استدلوا به وهو مع ذلك مطعون عليه مقدوح فيه بما نذكره
وهو ان نقول ان علم الانسان بنفسه على سبيل الجملة ضرورة انما يحتاج فى العلم
بالتفصيل الى ضرب من الاستدلال واذا كان الامر على هذا فقد صار علمه بذاته وصفاته
معلوما من طريق الضرورة وليس له ان يقول يجب ان يعلم ذاته ضرورة على
سبيل التفصيل ولا ينفع مع علمه باحواله تفصيلا ضرورة ان يعلم ذاته على سبيل
الجملة ضرورة وذلك ان هذا السوال عايد على جميع المخالفين فى هذه المسئلة لان
احدا من المخالفين فى الانسان لا يدعى انه يعلم ذاته ضرورة على سبيل التفصيل
ولا يدرى هل الذى علمه هو الجسم او بعضه او شئ خارج عنه فاما الاحوال فمعلوم
بالتفصيل ضرورة وهذا السوال يقدح فى الدليل الذى ذكرناه. ومما استدلوا
به ايضا ان الانسان يعلم غيره قاصدا الى مخاطبته ومواجهته بالكلام عند ادراكه له
ومشاهدته فلولا ان الحي القاصد مدرك مشاهد لما وجب ان يعلم عند مشاهدة
هذا الجسم كونه قاصدا فدل ذلك على ان القاصد هو هذا الجسم دون غيره وهذا ايضا
ليس بشى لان المشاهدة طريق الى العلم وليست موجبة للعلم لانها قد تحصل
من غير حصول العلم الا ترى ان النايم والبهيمة والطفل يدركون ولا يعلمون

لى
فعلم ان الادراك ليس بموجب للعلم وانما هو طريق اليه فما المانع من ان يكون الله تعا
جعله من جملته كما العقل ان يفعل العلم الضروري بقصد من يخاطبنا ويواجهنا
بالكلام وان لم نشاهد ذاته لان على المذهب الصحيح يجوز ان يفعل العلم الضروري
بكل مشاهد وان لم تحصل المشاهدة بكل معلوم سواء كان مشاهدا او مما تستحيل
المشاهدة عليه ولهذا نقول ان علوم اهل الاخرة بالله تعالى ضرورية وان كانت
المشاهدة لا يجوز عليه تعالى والذي يجب اعتماده في هذه المسئلة ان احدنا كما يعلم
ضرورة كونه مريدا ويجد ارادته في ناحية قلبه على سبيل الجملة ويفرق في جهة
الارادة من ناحية قلبه وناحية اطرافه وكذلك الحال في كونه ناظرا حتى انه اذا اذن
النظر والفكر في ناحية قلبه ويلحق بهذا ايضا كونه معتقدا ومشتهيا اذا ثبت ان الارادة
والنظر وما جرى مجراهما مما ذكرناه من ناحية القلب من هذا الجسد فقد بطل قول معمر
ومن جرى مجراه وذهب الى مذهبه في ان الانسان غير هذه الجملة وانه منفصل عنها
وليس بجزء منها ولا مشابك لها فلم يبق الا قول من يقول ان الحي الفعال جزء من
القلب متخلل في ساير الجملة او القول الذي يحكى عن النظام انه نفس الحياة فلو كان
جزءا من القلب لوجب الا يقع منه الافعال مبتدأة في الاطراف ولوجب ان يكون
على
حكم الاطراف حكم غيرها من الاجسام المتصلة به والمجاورة له في انه لا يفعل فيها الا
سبيل التوليد وقد علمنا خلاف ذلك ولا يمتنع ان يقال ايضا لو كان الحي الفعال
كما
جزءا في القلب والقلب مشتمل وليس من جملته لوجب ان يعرف ذلك من نفسه
كما يعرف من نفسه احدنا اذا جلس في بيت وحضر فيه مكانه منه وبهذا ايضا يعلم انه
ليس متخللا في ساير الجملة وبانه ايضا كان ينبغي الا تقع افعاله في ظواهر الجسد مبتدأة

بل متولدة

كرناه
بل متولدة فاما الحياة فعرض والعرض يستحيل ان يكون حيا قادرا عالما ومما يدل على ماذ
انه قد ثبت ان احدنا قد يتعذر عليه حمل بعض الاجسام باحدى يديه ويخف متى استعان
باليد الاخرى وهذا يدل على انه لما استعان باليد الاخرى استعمل من القدرة التي
هب
فيها ما لم يكن مستعملا له لما كان حاملا باحدى اليدين وهذا يبطل قول معمر ومن ذ
في الانسان الى انه خارج عن هذه الجملة وان القدرة تحله وتقوم به وكل دليل على
ان القدرة تحل هذه الاعضاء هو مبطل لقول مخالفينا في الانسان ومصحح لمذهبنا فيه
فاما الكلام في العبارة فلا خلاف بين اهل اللغة العربية في ان الانسان واقع على
هذا الشخص ولا يجوز هذا الاسم على غيره ولا يعرفون سواه وما نسميتهم للحيوان
المخصوص بانه انسان وفرس وجمل في انه اشارة الى هذا الشخص الممثل الا تسميتهم
للجمادات المخصوصة بالسيف والرمح في انه اشارة الى المركب تركيبا مخصوصا فمن ادعى
ان الانسان غير هذا الشخص في انه خارج عن اللغة العربية كمن ادعى في ساير ما ذكرناه
انه غير المشاهد الممثل فاما ما مضى في السؤال من جواز الزيادة فيه والنقصان
بسمن وهزال وصغر وكبر فهذه الزيادة ليست بزيادة فيه من حيث كان حيا وجملة
واحدة وكالشيء الواحد ولا تاثير لهما في الاحكام الحادثة عليها كلها فوجودها
خالد
كعدمها الا ترى انا نذم ونمدح السمين في حال سمنه فاذا هزل لم يختلف حال المدح
وكذلك قولنا في الهزيل اذا سمن وانما الذي يقع الاعتبار به ما انتقض من بنيته
خرج من ان يكون حيا وبطل ان يكون كالشيء الواحد والقول في الاعضاء وقطعها
دته
اذا لم يؤثر ابانتها في نقض بنية الحياة كالقول بالسمن والهزال فاما الذي يجب اعا
فهي الاجزاء التي متى انتقضت بطلت الحياة وخرجت الجملة من ان تكون جملة

وما علا ذلك من الزايد عليه لا يجب اعادته لان الاعادة انما تجب للثواب والعوض
او العقاب والمثاب والمعاقب هو الذى قد صار جملة واحدة وليس كل بعض من ابعاضه
يوثر
لهذا الحكم فلا يجب اعادة الاجزاء التى تدخلها الجملة فى ان تكون جملة والتى لا
انفصالها فى ابطال الجملة وهذه الجملة تفصيل مذكور فى مواضعه وهذا القدر
كاف فى الاطلاع على ما لابد من معرفته المسئلة الثالثة عشر ما القول فيما نطق
به القرآن والاخبار من ذكر الموازين ووزن الاعمال التى هى الحسنات والسيات
وكيف يصح وزن اعراض وهى لا توصف بثقل ولا خفة وما صفة الموازين وهذا
الوزن الجواب وبالله التوفيق اعلم ان علماء اهل الكتاب ذكروا فى لفظ الموازين
الوارد فى القرآن وغيره وجهين واضحين احدهما ان يكون الوزن عبارة عن العدل
والتسوية ومن كلام العرب افعال احوال فلان موزونة وهو يزن خطابه
وزناويريدون المعنى الذى ذكرناه من تعديله وتسويته وانها لاخلل فيها ولاميل
عن الصواب وقال تعالى وانبتنا فيها من كل شى موزون وانما اراد المعتدل
المستوى المطابق للحاجة فلا يقصر عنها ولا يزاد عليها قال الشاعر وحديث
اللذة هو ينعت الناعتون يوزن وزنا وشواهد هذا الوجه كثير فى كلام العرب
اكثر من ان تحصى والوجه الاخر ما روى من ان الله تعالى ينصب عند محاسبته
العباد موازين ويجعل فى احد كفتى كل ميزان نورا علامة على افعال الخير والطاعات
الواقعة من العباد وفى الكفة الاخرى ظلمة علامة على فعل الشر والمعاصى واذا
رجحت كفة النور على كفة الظلمة كان علامة للملايكة على ان الانسان من اهل
الجنة فيحملونه اليها واذا رجحت كفة الظلمة علم انه من اهل النار فتدفع اليها

وهذا

وهذا غير منكر اذا تعلقت مصلحة به كما جرت المحاسبة والموافقة لذلك المسئلة
الرابعة عشر من قال انتم تعلمون ان خير الاعمال وافضلها واعظمها ثوابا
اعظمها مشقة وكلفة فكيف يجوز لكم ان تقولوا فى الاذان حى على خير العمل
مع علمكم بان الجهاد اعظم على النفوس مشقة منه وكذلك البذل عن الاموال
والايثار بها الجواب وبالله التوفيق ان المشقة التى يتبعها كثرة الثواب ليست
هى المختصة بالاحكام بل المشقة على النفوس والقلوب كانت اكثر واوفر ولهذا
لا يصح ان يقطع فى بعض الافعال على انه اكثر ثوابا من غيره وان زادت مشقته على
مشقته بل نوكل علم ذلك الى الله تعالى المطلع على السرائر وعلى هذا لا مانع من
ان تكون الصلاة خير الاعمال واكثرها ثوابا وان كان الجهاد فى الظاهر هو اشق
على الاجسام منها ويمكن ايضا ان نحمل هذا اللفظ على الخصوص فلا يراد به العموم كسائر
الافعال والصلاة افضل ثوابا من كثير من الاعمال والجواب الاخر وهو ان لا يكون
المراد بلفظة خير فى قولنا خير العمل معنى افعل الذى هو المبالغة وانما يريد حى على
خير العمل الذى هو خير فقال خير العمل وهو يريد هذا المعنى لا التفضيل والمبالغة
المعنى
وقد قال قوم من المفسرين فى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها انه اراد هذا
دون المبالغة وكانه تعالى قال من جاء بالحسنة من جهتها خير ويقع كل هذا وهذا
واضح المسئلة الخامسة عشر ما يقال لمن احتج على ان ساب امير المؤمنين عليه
السلم ومكفره غير خارج عن الاسلام ولا زايل عنه واسمه وحكمه بما فعله امير المؤمنين
عليه السلم من تبقيه الازارقة من الخوارج وتركه قتلهم كما قتل من ياتيه منهم
بالمحاربة وتوريث بعضهم بعضا واجرا الاحكام والسلم عليهم والحجج بهذا معرض عمار

ابن مسعود من قول النبي صلى الله عليه وآله من سب عليا فقد سبني ومن سبني
فقد سب الله تعالى الجواب وبالله التوفيق ان امير المومنين عليه السلم لم يكن
في ايام مباشرته لتدبير الامة متصرفا على اختياره ومتمكنا من ايثاره وكان في تقية
ومداراة لاعدايه وطالبي عثراته ولهذا قال لقضاته وقد سالوه بما يقضون فقال
عليه السلم اقضوا بما كنتم تقضون حتى يكون الناس جماعة او اموت ولولا هذه
الحال لما اقر عليه السلم كثيرا من الاحكام التي كان يرى خلافها وقد بينا ذلك في
الكتاب الشافي في الامامة وشرحناه وان ما لم يسر في الخوارج بما يوجبه كفرهم
وخروجهم عن الملة للتقية والاستصلاح كما لم يسر في محاربيه من اهل الجمل
وصفين بالسيرة التي يستحقونها للعلة التي ذكرناها ومن اي شي تمكن عليه السلم
في ايام ولايته وما كان الا مقتصا مغصصا وهل ما سال عنه في امر الخوارج والسيرة
فيهما الا كغيره من الامور التي لم يتمكن عليه السلم من اقامة الحق فيها وتركها
على حالها وذلك فرضها مع التعذر وفقد التمكن مسئلة في الانسان الحي
في هذه المسئلة ان نبين كلاما وجيزا فيها يطلع به على اصولها وطريق الكلام فيها
وان من ضبط ما نورده تمكن من نقض كلام المخالفين في هذه المسئلة على افتراقهم
وتمكن من معرفة فساد ما اورده ابو سهل النوبختي رحمه الله في كتابه في الانسان فهذا
اولى من التشاغل بنقض ذلك الكتاب لقلة افادته وكثرة الفايدة فيما نورده ونعتمده
وقد اختلف الناس في الحي الفعال هو هذه الجملة الذي تتعلق الاحكام به من امر
ونهي ومدح وذم ويسمى هذا الحي الفعال اذا كان مبنيا من هذه البنية وقد يسمى
الحي الفعال من الملايكة والجن باسما اخر موضوعة لذلك الجنس والفلاسفة

تسمى الحي الفعال بانه نفس وقال قوم ان الحي الفعال هو ذات من الذوات ليست بجوهر
متحيز ولا عرض حال في هذه الجملة وان كان فاعلا فيها ومصرفا لها وهذا المذهب يحكى
عن معمر وكان ابو محمد الحسن بن موسى وابو سهل النوبختيان رحمهما الله يذهبان
اليه وكان النوطي وابن الراوندي يذهبان جميعا الى انه جزء في القلب من الروح
وقال النظام انه الروح وهي الحياة المداخلة لهذه الجملة وذهب بعض المتاخرين
وهو ابن الاخشاد الى انه جسم رقيق متساب في جميع هذه الجملة ونحن ندل
على المذهب الصحيح من هذا الكلام فان الفلاسفة حدوا الانسان بانه الحي
المايت الناطق والصحيح ما قدمناه من انه عبارة عن هذا الشخص المبني البنية
المخصوصة والاولى ان يكون ما نحت من حجر او خشب على صورة الانسان لا يسمى
بانه انسان على الحقيقة وان كان ابو علي الجبائي قد ركب ذلك وخالفه ابو هاشم وقال
ان قولنا انسان عبارة عن هذه الصورة مع التحيز والصفات المخصوصة وهذا هو
الصحيح لان تسمية الانسان بانه انسان يجري مجرى تسمية النخلة بانها نخلة فكما لا يقع
اسم النخلة على ما صور من طين او شمع على صورة النخلة واعتبر في ذلك الاعراض
المخصوصة التي تختص بالنخلة فكذلك الانسان فاما الانسان الميت فيوصف
بهذا الاسم على التحقيق وليس قولنا الحياة مؤثرا في اجزايه والصحيح ايضا ان اطراف
الانسان اذا كان فيها حياة داخلة تحت الاسم ومن قطعت يده او رجله يوصف بانه
انسان ناقص والاولى ان يفسر هذا النقصان لئلا يوهم ناقص في كونه حيا والصحيح
ان الشعر والظفر ليسا من جملة الحي لانه لا حياة فيهما ولا يقع الادراك بهما فاما
الحد المحكي عن الفلاسفة فقد اعترض بان في العرب من اثبت الجن والملايكة

واثبت لهما هذه الاوصاف التي اضافوها الى الانسان وان لم يسموهما بالانسان
وليس لهم ان يخطئوا العرب ويجهلوهم في اثبات الجن والملايكة لان خطاهم
لو كانوا اخطاوا في ذلك لا يوثر فيما ذكرناه لان عباراتهم تجري على اعتقادهم لا على حسب
علومهم الا ترى انهم يسمون الاصنام بانها آلهة لما اعتقدوا ان العبادة تحق لهم
فهم مصيبون في الاسم وان كانوا مخطيين في الاعتقاد فقد كان يجب لو كان حد
الانسان ما ذكروه ان يصف اهل اللغة ما اثبتوه من الجن والملايكة مخطيين
او مصيبين لانهم ناس ومعلوم خلاف ذلك على ان الميت ليس بحي ولا خلاف بين
اهل اللغة في انه يسمى انسانا لانهم يقولون انسان حي وانسان ميت فان قالوا
ما اردنا بقولنا حي من هو كذلك في الحال بل من يجوز ان يحصل على هذه الصفة
كما لم نرد بقولنا ميت اثبات الصفة في الحال وانما اردنا جوازها لولا ذلك
لتناقض قولنا حي ميت فليس يفهم من حدكم في لغتنا التي بها يكلمون الا اثبات
الصفة دون جوازها لانهم لا يصفون من يجوز ان يكون حيا كما لا يصفون من يجوز
ان يكون متحركا بانه متحرك وعالما بانه عالم وبعد فليس يخلون من ان يريدوا
بالنطق الكلام او يريدوا التمييز على ما يذهبون اليه فان ارادوا الاول فيجب ان لا يكون
الاخرس انسانا وان ارادوا الثاني فغير معروف في لغتنا النطق التمييز ومن حد
بلغتنا فيجب ان يوافق حده موضوعات لغتنا والا كان مخطيا على ان الحد انما يذكر فيه
ما يبين المحدود من غيره ولا يدخل فيه ما يشارك المحدود فيه غيره وقد علمنا ان
الانسان لا يبين من البهايم بكونه حيا مايتا فلم ادخلوا ذلك في الحدود وقد كان
يجب ان يقتصروا على النطق الذي هو معنى التمييز فهو الذي يبين به الانسان

من غيره وهذا يدل على اختلال حدهم وفساده مع انهم عند انفسهم اهل التحقيق
وارباب التمييز والتحديد والذي يدل على صحة ما ذهبنا اليه في الحي الفعال
اشيا منها ان الفاعل في هذه الجملة لو كان ليس فيها على ما ذهب اليه معمر وكل من
وافقه لكان الفاعل يخترع الافعال في هذه الجملة ويبتديها لان على مذهبهم
ان القدرة قايمة بالانسان الحي الفعال لا بهذه الجملة والمعلوم بطلان ذلك
ضرورة لان احدنا قد يتعذر عليه حمل بعض الاجسام او يثقل اذا حمله باحدى
يديه فاذا استعان بالاخرى تاتى المتعذر وخف المستثقل فهذا الحكم معلوم ضرورة
لا يصح مع القول بالاختراع فان القدرة قايمة في الحي الذي اثبتوه وان هذه الاعضا
ليست بمحل للقدرة ولا يصح هذا الفرق المعلوم ضرورة الا على مذهب من اثبت
في كل واحد من اليدين قدرا وانه لا يصح ان يفعل باحدى قدرة اليدين في الاخرى
فلهذا خف عند الاستعانة ما ثقل لانه استعمل قدرا ما كان استعملها قبل الاستعانة
ومن قال ان القدرة قايمة في الحي الذي ليس بهذه الجملة فانما يخترع الفعل بها
اختراعا في هذه الاعضا فلا يمتنع ان يفعل على هذا في يمينه بجميع قدره فلا يخف عليه
ما يستعمل في حمله بيديه لان القدرة في الحالين واحدة وقد علم خلاف ذلك
فان راموا ان يذكروا وجها في خفة المحمول مع الاستعانة لم يجدوه وهذا الوجه
يبطل ايضا مذهب من يقول ان الحي الفاعل القلب لان اليدين على مذهبهم
ليسا بمحال القدرة وانما محل القدرة المعنى الذي في القلب ومنها ان المريض المدنف
قد ينتهي به المرض الى تعذر تحريك يده عليه مع احتماله للحركة فلو كان الانسان معنا مخترعا
لجاز ان يخترع بقدره التي هي قايمة به الافعال في الاعضا مع المرض لانه قادر

والمحل يحتمل وليس لهم ان ينفوا مع المرض كونه قادرا لانا نعلم ان الانسان مع تعذر حركة اطرافه عليه عند المرض قد يريد ويكره ويعتقد فلولا انه قادر على هذه المعاني لما صح منه ان يفعلها فقد كان يجب ان يفعل بهذه القدرة الحركة في الاطراف وليس يجوز ان يكون المرض اخرج العضو من احتمال الحركة لان غير المريض يحركها وليس لهم ان يقولوا ان المرض انما اخرج العضو من صحة ابتدا الحركة فيه ولم يخرجه من ان يقع على سبيل التوليد وغير هذا المريض منا انما يحرك يد المريض منا على سبيل التوليد قلنا هذا تعليل بالمحال لان ما اخرج المحل من احتمال معنى من المعاني اخرجه من احتماله على كل وجه وبعد فان القديم تعالى يصح ان يبتدي ويخترع الحركة في اطراف المريض فعلمنا ان المرض لا يخرج العضو من احتمال الحركة مبتداة ولا متولدة وان كان المرض على مذهبهم ما نفى القدرة على الحركة وهي باقية في الحي على ما كانت عليه فلا يخرج المحل من احتمال الحركة وكيف يخرجه من ذلك والحياة لا تحتاج في وجودها في المحل الى معنى زايد على وجود المحل وليست مما يحتاج الى بنيه واعراض مخصوصة وهذا الدليل يبطل مذهب معمر ومن وافقه من بني نيبخت ومذهب ابن الراوندي ومن وافقه في ان الحي جزو في القلب ومما يبطل مذهب ابن الراوندي ومن وافقه مضافا الى ما تقدم ان الفاعل لو كان معنى في القلب لما صح ظهور الحركة في الاطراف لانها ان كانت على جهة الاختراع فقد ابطلناه وان كانت على سبيل التوليد فنحن نعلم خلافه لان ذلك يقتضي ان نجد جد بادو دفعا من ناحية القلب وقد علمنا ان اليد تتحرك من غير ان يسري اليها من القلب حركة ضرورة ومما يبطل مذهب معمر ومن وافقه انا احدنا يجد كونه مريدا من ناحية قلبه فاذا اراد من الفكر

والنظر وجد التعب والالم في جهة قلبه فلولا ان القلب محل للارادة والنظر لم تكن هذه الاحكام ومما يفسد هذا المذهب ايضا ان الفاعل لو كان غير هذه الجملة والحال فيها وانما يخترع الفعل فيها اختراعا لم يكن بعض بذلك احق من بعض لانه لا وجه للاختصاص به فان قيل ما انكرتم ان تختص بعض الاحيا بصحة الفعل في بعض هذه الاشخاص دون بعض لوجه من التعلق غير معلوم على سبيل التفصيل كقولهم ان الحال من الاعراض في المحل تختص ببعض الجواهر دون بعض وكذلك ما كان به الحي زيدا بعينه لا يجوز ان يضم الى حي آخر قلنا انا لما حكمنا باختصاص العرض بمحله لم يجز ان يوجد في غيره من المحال على وجه من الوجوه وكذلك الجواهر التي تختص زيدا لا يجوز ان تختص بغيره على حال من الاحوال وقولهم في الفاعل في هذا الجسد بخلاف ذلك لانهم يذهبون الى انه لو زيدت في هذا الجسد اجزا كثيرة وانضمت اليه وبنيت معه لكان ذلك الفاعل يفعل فيها على وجه ما كان فاعلا فيما كان فيما قبلها ويقولون انه تعالى قادر من الاجزاء التي اذا انضمت الى هذه الجملة صح الفعل في الجميع على ما لا يتناهى فما يومنكم من ان يبني الله تعالى هذه الاجزاء التي اذا ازادها في جسم زيد فعل زيدا فيها شخصا آخر فيفعل فيه زيد كما يفعل في الشخص الاول لان هذه الاجزا انما يصح ان يفعل فيها زيدا ومما يختص بالتعلق بها وليس لغيره تعلق بها ويبطل ايضا هذا المذهب انه لا وجه مع التمسك بخروج الحي الفاعل القادر من صفاته وعدمه عند ضرب رقبته هذا الرجل او قطع راسه وليس لنقص بنية هذا الجسم تاثير في خروج ذلك الحي من صفاته لان الحي انما يجب ان يخرج من صفاته عند ظهور ضدها او ما يجري مجرى الضد واي لا انتفايها ووجوب الخروج عنها وما رضوا بان ذهبوا الى ان الحي القادر العالم يخرج

عن صفاته كلها بقطع وسط هذا الجسد حتى زادوا على ذلك فقالوا انه اذا قطع وسطه
عدم ذلك الحي الموجود وخرج عن الوجود وهذا مما لا يعقل من قولهم ولا يصح تصوره
لانا اذا اوجبنا خروج الحي من كونه حيا بنقص بنية الحياة فقد احلنا على امر مفهوم
واذا قلنا ان عدم المحل يوجب عدم الحال فقد اشرنا ايضا الى معقول ولا وجه يعقل
لخروج الحي من صفاته ووجوده بنقص هذا الجسد على وجه من الوجوه على انا نقول لهم
كيف خرج ذلك الحي من كونه على صفاته وبطل وتلاشى بقطع الوسط ولم يخرج بقطع اليد
والرجل والحكم واحد فيما ليس بمجاور لهذه الجملة ولا حال فيها ومما يدل ابتدا على ان الحي
هو هذه الجملة المشاهدة انا نجد احكاما تظهر من هذه الجملة يمكن ان تكون متعلقة بها
ومستندة اليها فيجب الا نتعداها لان تعلقها بغيرها مع انه غير معلوم والتجاوز بها
عن الجملة المعلومة يودي الى كل جهالة والى ان يكون الصفات وما يستحق على المعاني
متعلقة بغيرها من طبع او غيره وان يكون السواد لم ينف البياض الطارى على محله بل نفاه سواد
وكذلك القول في استحقاق المدح والذم على الافعال في تجويز تعليقه بغير المعقول الذي
ظهر حكمه ومما يدل ايضا على صحة مذهبنا في الانسان وبطلان ما عداه ان الادراك
يقع بكل اعضاء هذه الجملة فلو لم يكن في هذه الاعضا حياة لكانت كالشعر والظفر لا يدرك
بهما واذا كان لا بد من حياة تحل الاعضا ومحال ان توجب هذه الحياة حكم الحي لكل ما حلته
لان ذلك يقتضي كون هذه الجملة احيا كثيرين فكانت لا تتصرف بارادة واحدة ولا تكون
كالشي الواحد ولا يمتنع وقوع الاختلاف والتمانع منها ولا الاحيا ويجري مجرى
احيا كثيرين ضم بعضهم الى بعض ومحال ان تكون هذه الحياة توجب الحكم لغير هذه الجملة
لفقد الاختصاص ولانه ليس احد بذلك اولى من غيره ولا توجب الحيوة الموجودة في

البعض

البعض حكما لبعض اذا فقد لفقد الاختصاص ايضا فاذا لم يصح كون الحي غير هذه الجملة
ولا بعضها ولا كل جزء منها فقد ثبت مذهبنا بان الحي بهذه الحياة الموجودة في احد
الاجزاء هو الجملة التي هذا الجزء بعض لها وقد بطل مذهب النظام بجميع ما ذكرناه
او بعضه ومما يبطله ان احدنا قد يحرك يديه في جهتين مختلفتين في الحال الواحدة فلو كان
الحي شيئا غير هذا الجسم لم يصح ابتداء الحركات مع اختلافها في الاطراف وايضا فان اليد
اذا شلت لم يمكن قبضها وبسطها على الحد الذي كان يمكن وهي صحيحة فلولا ان هذه الاعضا
من جملة الحي لما وجب ذلك ولو كان الحي منفصلا عنها لم يوثر تغير صفاتها في فعله
فيها وليس يمكن القول بانها خرجت بالشلل من احتمال الحركة لان الله تعالى يحركها
وغير هذه الجملة التي اليد الشلا متصلة بها ايضا يحركها فلو كانت غير محتملة للحركة
لم يجب وبعد فان اشاروا بالروح الى الحياة التي نقول بانها عرض فالحياة لا يصح
فيها ان تكون حية عالمة قادرة فان ارادوا به الهوا المتردد في منافذ الجسم فذلك
ايضا مما لا يصح ان تحله الحياة ولا يدرك الالم واللذة به وهو على صفته وان لم يرد
ذلك فهو غير معقول على ان الادراك يقع بظاهر الجسم فيجب ان يكون الحياة في الظاهر
موجودة والفعل يقع ابتدا في الاطراف فلو كان المحرك لها شيئا مداخلا لهذا الجسم
لكانت الحركة على سبيل الجذب والدفع ومعلوم ضرورة خلاف ذلك وبعد وما السبب
الموجب لتلف هذه الروح المداخلة عند قطع الوسط والراس وكيف لم تتلف
عند قطع اليد والرجل فعلى مذهب النظام لا وجه لذلك يعقل ولكن ما قدمناه وما
خصصنا به النظام من الكلام يبطل قول من ذهب في الانسان الى انه جسم رقيق منساب
في جميع هذه الجملة المضاهات هذا المذهب لمذهب النظام وانما اخترس الذاهب

اليد مما يلزم النظام في الفرق بين القطع الراس واليدين قال اليد اذا قطعت تقلص الباطن
فلم يتلف فاذا قطع الظاهر والباطن تلف وهذا من قايله ومرتضيه تعليل بالباطل
واذا جاز التقلص في اليد جاز في الراس والوسط واذا جوزناه لمن نامن في من قطع راسه
ووسطه ان يبقى حيا واعلم ان الذي قوى الشبهة في الانسان حتى ذهب القوم في الخطا
الى كل مذهب انهم استبعدوا ان ترجع الصفة الواحدة الى جملة من الاجزاء وان ينضم
ما ليس بحي فيصير حيا والجواب عن هذا ان كل ما لا يدخل تحت العلم الضروري فانما يرجع
فيه الى الدليل فينقاد له كاينا ما كان ولا معنى للتعجب مما تسوق اليه الادلة فانما التعجب
من قول لا دليل عليه ورجوع الصفة الواحدة الى جملة اجزاء من الجايز في العقل الخارج
عن المستحيل فاذا دل عليه الدليل وجب اثباته وذلك في الجواز كرجوع الصفات الكثيرة
الى الذات الواحدة وقد علمنا ان الحي هو هذه الجملة دون بعضها لان الاحكام المعقولة
ترجع الى الجملة دون اجزايها من مدح وذم والانسان يعلم ضرورة انه مدرك واحد
ومريد واحد واذا اعتبرنا ذلك وجدنا الحي منا يفتقر الى معنى يكون به حيا وعلمنا ان
الحياة لا توجب له هذا الحكم الا مع غاية الاختصاص به فان استحال حلول الحياة
الواحدة في جميع الاجزاء استحال ايضا ان يكون المحل بها حيا لما تقدم ذكره فلم يبق في تعلق الحياة
بالجملة وايجابها الحال ما ذهبنا اليه من حلولها بعضها وايجابها الحكم لها ولما وجدنا الحي
يخرج من كونه حيا عند نقض بنيته بعض هذا الجسم علمنا ان الحي يفتقر الى بنية وانما لا نقف
على تفصيل ذلك وتحديده وليس يمتنع ان يضم ما ليس بذي صفة الى ما ليس له تلك
الصفة فتحصل الصفة التي ما كانت لكل واحد منهما الا ترى انه قد يضم ما ليس بمعجز
ولا خارق للعادة الى ما ليس كذلك فيصير معجزا وخارقا للعادة وما ليس بمحكم

من الافعال ولا دال على كونه عالما الى ما ليس كذلك فيصير بالاجتماع دلالة على
العلم وما ليس بجسم الى ما ليس بجسم فيصير جسما والمحل ليس بمتحرك مثل وجود الحي
فاذا وجدت الحركة فيه وهي ايضا غير متحركة صار متحركا ومن شبههم ايضا قولهم
لو كان الحي القادر هو الجملة المشاهدة ونحن نعلم جواز دخول الزيادة والنقصان
والسمن والهزال على هذه الجملة فكان يجب الا يعلم الانسان منا اليوم انه الحي
القادر من قبل اذا زادت اجزاوه او نقصت ولما صح ان نذم السمين على ما وقع
في حال هزاله والهزيل على ما كان منه في حال سمنه والجواب عن هذه الشبهة
على ركاكتها ان العلم بالحي القادر انما تعلق بالمختص بهذه الصفة من الجملة التي
لا تتغير في نفسها بالزيادة والنقصان وتكون على حد واحد في كونها عالمة
قادرة مع السمن والهزال وليس العلم بالحي القادر متعلقا بالاجزاء التي
يدخلها الزيادة والنقصان وانما يتعلق بالجملة

المسائل التبانيات

ايضا للسيد المرتضى ابي القاسم علي علم الهدى
صلوات الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمد الله نستفتح كل قول ونستعين على كل عمل وبانوار هدايته نسترشد فى الشبهات
ونستضئ فى الظلمات واياه جلت عظمته نسال ان يصلى اولا واخرا على سيدنا
محمد نبيه وصفيه وعلى اله الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم من الانجاس وبراهم
من الادناس صلاة سالمة من الرياء لازمة للاستواء موصولة غير مقطوعة وبذولة
غير ممنوعة وسلم عليهم تسليما وبعد فاننى وقفت على المسايل التى سالت احسن
الله توفيقك واجزل من كل خير نصيبك الجواب عنها والايضاح لما اشكل منها
فوجدتها عند التفحص والتامل دالة على فكر دقيق التوصل لطيف التغلغل فكم
من شبهة كانت لقوتها ودقتها ادل على الفطنة من حجة جلية ظاهرة وانا اجيب
عن هذه المسايل بما يتسع له وقتى الضيق وقلبى المنقسم المتشعب ومن الله تعالى
استمد المعونة والتوفيق **حكايت ما افتتحت به المسايل** اذا كان الله جلت عظمته
وتقدست اسمائه قد انعم على الكافة بسيدنا الاجل المرتضى ذى المجدين علم
الهدى ادام الله سلطانه واعز نصره وايد الاسلام واهله بدوام بقايه وكبت اعدايه
وجعله المفزع فيما يعرض لهم من امر دينهم فيكشف ملتبسه ويوضح مشكله ويظهر خفيه
ويبين مجمله ويزيل بذلك ريبهم وينفى شكهم ويثلج صدورهم ويسكن نفوسهم
فلا عذر بعد هذه النعمة لمن اقام على ظلمة الريب ومنازعة الشك مع التمكن من
مفارقتها والراحة من مجاهدتها واحق ما سال المسترشد وطلب معرفة التدين

ما لا رخصة فى اهماله ولا توسعة فى اغفاله وهو العلم بما يلزمه من العبادات
الشرعية والاحكام السمعية التى لا ينفك المكلف من وجوبها ولا يخلو من لزومها
ولا يصح منه التقرب بها والاداء لما يجب عليه منها الا بعد معرفتها والتمييز لها من غيرها
واذا تضمن السوال ما هذه حاله فقد تعين على من لا يتمكن من الجواب عنه غيره فرضه
ولزمه بذله وبيانه وها انا سايل مسترشد وطالب متفهم وذاكر ما استفدته
من المجلس الاشرف عند الدرس وحصلته بالمسايلة والبحث وراغب الى الدين
المذهب والورع المتين فى اجابتى بما يكون عليه اعتمادى واليه مفزعى وبحسبه عملى
وعليه معولى وله فى ذلك على الراى انشا الله **الفصل الاول** الذى يظهر منا
عند المناظرة لمخالفينا المخطية لهم فيما يروونه ويذهبون اليه من اثبات العبادات
والاحكام بالقياس والاستحسان والاجتهاد والراى باخبار الاحاد التى يعترفون
بفقد العلم بصدق رواتها وتجويز الخطا على ناقليها وباجماع من يجوزون تعمد
الباطل على كل واحد منهم ولا يعتبرون حصول المعصوم فيهم وان ذلك بدعة منهم
وضلال من فعلهم وهذه سبيل ما تدعونه من الطريق الى ثبوت الاجماع من الامة
والعلم بانهم لا يعرفون مخالفا لما قالوا لان فقد العلم بالخلاف والنكير لا يدل
على الرضى والتدين فان كان جميع ما عددناه فاسدا فهل بقى بعده ما يتوصل به
الى اثبات العبادات والاحكام والاجماع اجماع امر زيد على ظواهر والتواتر
من الاخبار وان كان هناك زيادة فما هى فهل من جملتنا ما يذكره كثير من اصحابنا
عند ورود الخبرين الذين لا يوجد مغمز فى ناقليهما وظنهم تنافيهما وانه لا بد من
اطراح العمل باحدهما ومن ان عمل الطايفة بواحد بعينه منهما وهل ما يذكرونه

قرينة للرواية يحصل لاجلها طريق العلم ام لا وان كان عمل الطايفة قرينة فما المراد
بالطايفة وهل هم جميع من تدين بالامامة فى مشارق الارض ومغاربها او بعضهم
فان كان المراد الكل فما الطريق التى نتوصل به الى معرفة عملها ولسنا نشاهد جميعها
ولا تواتر الينا فعل من لم نشاهد منها وما الذى نعول عليه بعد فقد هذين منها
وان كان هناك طريق للعلم بعمل من لم نشاهده ولا تواتر علينا الخبر عنه فما المانع
من سلوكه فى معرفة عمل الرسول والامام صلوات الله عليهما اللهم الا ان يكون
الطريق مختصا بالطايفة ومحالا ثبوته فى عمل الرسول والامام فما هو وما وجه
احالته وهل هو ايضا امر تختص بصحة التعلق به دون من يخالفنا فيما يدعونه من ثبوت
الاجماع فيما يمنعهم منه نحول القول بانا لا نعلم مخالفا من الطايفة وما الفرق بين
القايل لذلك وبين من قال مثله فى عمل الرسول والامام اذا لم يكن معنا علم بعمل
من غاب عنا ولم صار القايل بانى اذا لم اعلم ان من غاب عنى من الطايفة عامل بما تضمنته
الرواية الاخرى اولى ممن عكس ذلك وقال اذا لم اعلم ان من غاب عنى من الطايفة عامل
بما تضمنته الرواية الاخرى قطعت على انهم عاملون بما تضمنته الرواية التى ادعيت
نفى عملهم بها ثم لا ان يسلك مثل ذلك فى فعل الرسول والامام فيعين احدى الروايتين
ويقول اذا لم اعلم ان الرسول والامام عاملان بها قطعت على انهما عاملان بالاخرى
ويكون بهذا القول اولى لان الدواعى الى نقل ما يفعله الرسول والامام مما فيه بيان
للدين وما يلزم المكلفين متوفرة لانهما الحجة والمفزع وعلى قولهما وفعلهما المعول
والتواتر به والحفظ له ممكن متسهل ونقل فعل جميع من يتدين بالامامة فى مشارق
الارض ومغاربها حتى لا يبقى منهم واحد ممتنع متعذر ولو كان ممكنا متسهلا لم يكن

بعمل الروايتين قطعت على انهم عاملون بما تضمنته

الحفظ

الى حفظه ونقله داع هذا ان اريد بالطايفة الكل فاما ان اريد البعض فمن ذلك البعض
وما الذى افردهم بهذا الحكم وقصره عليهم دون غيرهم واى الامرين اريد بالطايفة
اعنى الكل او البعض وهل العلم بحصول المعصوم فيها ووجود عمله فى جملة عملها معتبر
ام لا فان كان معتبرا فما الطريق اليه وما الذى اذا سلكناه كان دلالة عليه مع فقد المشاهدة
والتواتر وهل لنا ان نقول اذا علمنا صحة حكم من الاحكام فلا بد من ان نعلم ان الحجة
فيما استودعوه من هذه صورته كيف تحتج بفعله وطريقه فاما ما مضى فى الفصل
من ان المحنة بيننا وبين من ادعى خلاف ما ذكر فى الفصل من تعويل القوم على اخبار
الاحاد واحتجاجهم بها فهذا الذى مضى كله كلام عليه وافساد له وايضاح لما طن هذا
الامر وظاهره وجليه وغامضه وكان هذا القايل يدعونا الى المحنة المحوجة لنا منا قضة
علما هذه الفرقة وانهم يظهرون انكار ما يستعملونه بعينه ويتدينون بافساد ما لا يحتجون
الا به ولا يعولون الا عليه وما ننشط لمحنة بجرنا الى هذا الغرض القبيح ثم يقال لمن
اعتمد ذلك عرفنا فى اى كتاب رايت من كتبنا او كتب اصحابنا المتكلمين المحققين الاعتماد
على اخبار الاحاد الخارجة عن الاقسام التى ذكرناها وفصلناها ودعنا من مصنفات
اصحاب الحديث من اصحابنا فما فى اولئك محتج ولا من يعرف الحجة ولا كتبهم موضوعة
للاحتجاجات فانك بعد هذا لا تجد موضعا شهد بصحة دعواك لان اصحابنا انما جرت
عادتهم بان يحتجوا على مخالفيهم فى مسايل الخلاف التى بينهم اما بظواهر الكتاب
والسنة المقطوع بها او على سبيل المناقضة لهم والاستظهار عليهم بان يذكروا ان
اخبارهم التى رووها اعنى مخالفيهم واقيستهم التى يعتمدونها تشهد عليهم فى الطرق
التى بينتها واوضحتها فى كتاب مسايل الخلاف فاما ان يحتجوا عليهم بخبر واحد ترويه

الشيعة منفردة به ولا يعرفه مخالفوها فهذا عبث ولغو لا يفعله احد ولا يتعاطى مثله
واذا كانوا انما يحتجون على مخالفيهم ولم يكن مع مخالفهم الاحتجاج باخبار احادهم
ففى اى موضع ليت شعرى احتجوا باخبار الاحاد وما راينا احدا من مصنفى اصحابنا
المتكلمين ذكر وجوه جميع مذاهبه فى احكام الشريعة كما فعل كثير من مخالفينا من الفقهاء
فيمكن ان يقال انه ذكر بعض اخبار الاحاد على هذا الوجه وهذا كله تعلل بالباطل
والرجوع الى المعلوم المشهور اولى من غيره فاما قوله ان الجعفرين ومن جرى مجراهما
ممكن انكر العمل باخبار الاحاد قد عمل بها وعول عليها وهو ايضا سوى ظن وثناء على هولاء
القوم الذين وان كانوا مخالفين فى بعض المذاهب بالشبهة فلا يجوز ان نرميهم بالغفلة
والبله والعناد وهذا محتقر مستصغر فى جنب رمى علماء الشيعة بمثله فاما قوله فى خلال
هذا الفصل ان المعول فى الاحتجاج بالاجماع على الفرقة التى يكون المعصوم عليه
السلم من جملتها دون الفرقة التى هو عليه السلم خارج عنها فهو لعمرى صحيح غير انه
نقض لما سلف فى الفصل الاول وتدمير عليه لان الفصل الاول مبنى على انه لا يمكن
ان يعلم دخول المعصوم فى الاجماع ولا طريق للتفرقة بين ذلك وان هذا يودى الى ان
نكون قد طفنا البلاد واحطنا علما بقول كل قايل ومذهب كل ذاهب ولا سبيل
الى ذلك فما ليس بطريق ولا جهة الى العلم كيف يحتج به فى بعض المواضع ومما مضى فى هذا
الفصل ايضا قوله ان من علل الفرقة المحقة من منكرى العمل باخبار الاحاد انما نعلم ان
المعصوم ليس فيهم حتى تكون الحجة فى قولهم لانا نعرفهم باعيانهم وانسابهم وهذا غير صحيح
ولا معتمد والذى يجب ان يعتمد فى ان الامام عليه السلم لا يجوز ان يكون قوله فى جملة
اقوال بعض مخالفى الشيعة الامامية هو ما تقدم ذكرناه فى اول جواب هذه المسايل

وجملته

وجملته ان الامام عليه السلم اذا علمنا انه فى الاصول على هذه المسايل التى يعتقدها
دون ما عداها ولا يجوز ان نطلب اقواله فى الفروع الا فى جملة اقوال هذه الفرقة
التى علمنا ان اصوله غير مخالفة لاصولهم وهذا كاف فى ان قوله عليه السلم لا يطلب فى
الفروع الا من بين اقوال شيعته الامامية دون من عداهم فاما ان يقال قد عرفنا
اعيان وانساب الفرقة الفلانية فلا يجوز ان يكون الامام منها لان هذا ولا ينعكس
على قايله بان يقال له قد عرفنا ايضا اعيان وانساب كل امامى فلا يجوز ان يكون الامام
عليه السلم من جملتهم فاذا قيل ومن الذى يحيط بمعرفة نسب كل امامى فى الارض
او ممن شاهدنا وكاثرنا قيل ايضا فى المخالفين مثل ذلك فالمعتمد اذا على ما قدمناه
الفصل الثانى ان قيل قد عمل الرسول صلى الله عليه وآله باخبار الاحاد واعتمدها
وذلك شرع منه لامته يزيل الريب وينفى الشك لانه عليه السلم انفذ الى ملوك
الاطراف ورؤساء الامصار بالاحاد واعتمد عليهم فى الدعا الى تصديق دعوته
والدخول فى ملته والصبر على الذل والصغار واعطاء الجزية او الحرب التى فى الاقدام
عليها والعدول اليها التغرير بالنفوس والاحوال والاولاد والدول والاموال
انفذ الى كسرى ابرويز عبد الله بن حذافة السهمى والى قيصر دحية بن خليفة
الكلبى والى المقوقس صاحب اسكندرية حاطب بن ابى بلتعة والى النجاشى عمرو
بن امية الضمرى والى ذى الكلاع جرير بن عبد الله البجلى فلو كان خبر من ارسله
لا يوجب علما ولا عملا على من ارسلوا اليه ولا يثمر ايضا شيا من ذلك اذا عادوا
واوردوا ما سمعوا عليه لكان انفادهم غاية العبث ونهاية الاستفساد والتلبيس
المنافى للغرض ببعثة الرسل ومترك ما يجب التعويل عليه واقامة الحجة به من التوا ين

ولكان لمن عاداه واجتهد فى اطفا نوره وطلب ما يوهن امره وينفر عن قبول
قوله والدخول فى دعوته ان يوافقه على ان ما فعله عبث لا يصدر عن اماثل الناس
فضلا عن الانبياء والرسل الذين يتولى الله تعالى اختيارهم لعلمه بكمالهم فيقولون
له كيف تنفذ الى الملوك والروسا الذين يسوسون الامم ويدبرون الدول
من يدعوهم الى ترك ما الفوه من عباداتهم ونشاوا عليهم من دياناتهم والاجابة
الى دعوتك والتصديق بنبوتك من لا حجة فى قوله ولا تبعة فى رده بل الواجب
على من نفذوا اليه وعليك اذا عادوا اليك التوقف عن تصديقهم والكف على
الاقدام ما تضمنه خبرهم لما فيه من التغرير والاقدام على ما لا يومن فيه كذبهم وما الفرق
بين من جوز عليهم استتارما فى هذه الموافقة من القدح فيما ادعاه وبين من جوز
عليهم استتار ما فى المعارضة من القدح فيما ادعاه ثم كيف خفى على الملوك والروسا
ومن يتقرب اليهم من الفضلاء واهل الراى والحزم والمعرفة بالحجاج ونما يشيد الدول
ويثبت الممالك ويزرى على اعدايها الموافقة على ذلك والاحتجاج به فى دفع قوله
وتوهين امره وان ما بداهم به لا يعتمده الانبياء ولا يعول عليه الحكما فى الدخول
تحت طاعتهم والرجوع عن مخالفتهم واذا لم يقع منه صلى الله عليه وآله الامتناع من
انفاد الاحاد والسماع لما يعودون به والعمل بموجبه حتى يكون لانفادهم ثمرة يخرج
بها عن ان يكون عبثا ولا ورد عنه عليه السلام نهى عن قبولها والتحريم للعمل بها ولم يتبعه
اعداؤه ومن يجتهد فى اطفا نوره بذلك منذ بعث والى وقتنا هذا علمنا ان ذلك
مما ركز فى العقول وجرت به العبادات واقرته الشرايع وندبت اليه الانبياء عليهم
السلم الكلام على ذلك النكتة التى تضمنها هذا الفصل وهى انفاد الرسول صلى الله

عليه وآله رسله وعماله الى الاطراف معروفة قد تقدم السوال عنها والخوض
فيها وانما زيد فى هذا الفصل تسمية الرسل وذكر انسابهم وقبايلهم ولا حاجة
الى شئ من ذلك لان المعرفة به على سبيل الجملة كاف وليس فى ذكر التفصيل طايل
ولا زيادة فى القدح المقصود وتضمن ايضا الالزام لمن ابى العمل بخبر الواحد
ان مخالفى الملة وطالبى المطاعن فى الاسلام يوافقونا النبى صلى الله عليه
وآله على العبث فى انفاد الرسل وهذا ايضا مما لا فايدة فى ذكره فان العبث اذا كان
هو الفعل الخالى من غرض فهو قبيح لا يجوز ان يقع من حكيم فضلا عن نبى والعبث
منزه كل حكيم عنه فضلا عن نبى ولا نحتاج الى ان نقول انه لو كان عابثا لوقف على ذلك
فان العبث منفى عليه السلم على كل حال فقد من يوافقه عليه ام وجد وقد تضمن
هذا الفصل ما هو جواب عنه ومبطل للقدح به فقد كفينا بما صرح به فيه موونة
عظيمة لانه قال ان النبى عليه السلم بعث رسله الى ملوك الاطراف وهم احاد
ليدعونهم الى نبوته وتصديق دعوته ومعلوم ان اخبار الآحاد لا تقبل فى النبوة
ولا هى حجة فى المعجزات ولا قال احد من العلماء ان النبوات تثبت عند قريب
ولا بعيد باخبار الاحاد بل بالاخبار الموجبة للعلم المزيلة للريب وانما كان يسال
قديما عن هذا السوال على وجه يخالف ما تضمنه هذا الفصل فيقال ان النبى
عليه السلم بعث امراءه وعماله الى اطراف البلاد لينقلوا احكام الشريعة وينشروها
فلو لم يكن متعبدا لمن يمضى من الى الرسل اليه واهل الاطراف بان يعملوا
باقوالهم لكان انفاذهم عبثا فنحتاج حينئذ الى ان نقول لهذا السايل ان اول
شئ بعث به رسله وعماله الدعا الى الدين والاقرار بالنبوة والرسالة وبهذا امرهم

اخبار
العلم كما يقبل الاحاد فى الهدايا والكتب والاذن فى دخول المنازل وما جرى هذا
المجرى فان كان فيما يوردها ولاى الرسل ما لا يعمل فى مثله الا على العلم دون الظن
فلا بد من الرجوع فيه الى غير قولهم كما قلناه فيما يوردونه عنه عليه السلم وهذا اوضح
لمن تامله **الفصل الثالث ابتداؤه** ان قيل لا خلاف بين الامة فى ان من
وكل وكيلا او استناب صديقا فى ابتياع امة او عقد على حرة من بلده او من بلد نائى
عنه فحمل اليه الوكيل والصديق جارية اخبره انه اشتراها او زف اليه امراة اخبره
انه عقد له عليها وانه ازاح العلة فى ثمن الجارية ومهر الزوجة ان له ان يستبيحها
والاستباحة لفرجها وهذه ايضا سبيله مع زوجته وامته اذا اخبرته بطهرها كان
له وطيها واذا اخبرته بحيضها حرم عليه جماعها ويأتى الكتاب الى المراة بطلاقها
او كتاب من ولدها الى بعض اهلها بوفاة بعلها فتقضى عدتها وتجدد عقد الغير
عليها ولا نترقب فى ذلك تواتر خبر عليها او مشاهدتها الوفاة بعلها او سماعها الطلاق
بل تفعل عند ورود الخبر والكتاب ما تفعله عند المشاهدة والسماع وكذلك
الرجل يرد عليه كتاب بموت زوجته ويعقد على اختها والفروج واحكامها
وما يتعلق بحظرها واباحتها من اكد احكام الشريعة التى قد شدد فى امرها والتحرز
عند الاقدام عليها والخوف من التعرض لما يشتبه منها وكذلك لا خلاف بين طوايف
الامة فى ان للعالم ان يفتى العامى فيما يستفتيه من العبادات والاحكام ولا نجد
طايفة من طوايف الامة تتوقف عن ذلك وتمتنع منه وتنكر على فاعله بل جميعهم
يرى التقرب بذلك ولو كانت مما العمل محظور والاخذ به محرم لكانت من افسح
البدع واضرها لما فيها من التغرير والصد عن طلب العلم وما يلزم المستفتى منه والابهام

له الاستكفاء بقولهم ووجوب القبول منهم فان قلنا ان فى الامة من يحظر القبول
من المفتى والتقليد له ويلزم المستفتى النظر والبحث كما يلزمه ذلك فى اصول الدين
كان له ان يقول ما ادعيت ذلك على احاد الامة بل ادعيته على طوايفها ثم لا يجب
الرجوع عما اعلمه من عمل الطوايف واضطر اليه من حالها برواية عن واحد
او اثنين لا اعلم صحة الرواية عنهما ولو صحت الرواية عنهما وسمعت ذلك منهما
لكان الاجماع السابق لهما قاضيا عليهما ومبطلا لقولهما وقد تقدم معنى قولنا
فى الاجماع وان القول الذى يضاف الى من قد علمنا انه غير المعصوم لا يعترض على
القول الذى فى جملة القايل به المعصوم وان لم يتعين فان قلنا لو سلم بوجوب العمل
بالفتيا لم يجب العمل باخبار الآحاد لان ذلك مما لا يثبت بالقياس كان له ان يقول ما اثبت
ذلك قياسا بل هو تفصيل الجملة وهو اولى بها واليق لان المفتى ممن يجوز عليه الخطا فى مذهبه
ويجوز عليه الكذب على نفسه وهو مخبر لمن يفتيه عن امرين احدهما الحكم وانه من شريعة
الاسلام والثانى انه مذهبه والقول الذى يختاره يبين ذلك انه لو صرح بنفى ما افتى
به عن شريعة الاسلام لما كان للمستفتى ان يقبل فتياه ويعمل بها ولو صرح بنفيه عن مذهبه
وانه مذهب احد ايمة الفقها لكان للمستفتى ان يعمل بها فالمعول عليه فى لزوم القبول
من المفتى اضافته ما يفتى به الى الله تعالى والى رسوله عليه السلم وما شرعاه فى دين
الاسلام واذا ثبتت هذه الجملة وكان ما قدمناه من قبول قول المفتى واشتماله
على الخبر عن امرين يجوز عليه الكذب فيهما والخبر عن الرسول عليه السلم منفرد
باحد الخبرين وسليم من الخبر الاخر والتهمة فيه فاى شريعة واى عقول فرقت وجوب
العمل بخبر من نظن صدقه فى خبرين ويجوز عليه الكذب فيهما والحظر للعمل بخبر من نظن

صدقه فى خبر واحد ويجوز عليه الكذب فيه وله ان يقول هذا سبيل ساير الطوايف
فى تدريسها وتعليمها الفقه وتعريفها الاحكام لا توجد طايفة من طوايف
الامة تقتصر فى تدريسها وتعليمها على ظواهر القرآن والمتواتر من الاخبار وطرح
الرواية الصادرة عن الآحاد واذا كان هذا هو المعلوم من حال علماء الامة المشتهرين
بالفضل فى طوايفها والغالب على امرهم الذى تشهد به المشاهدة وعرف بالمخالطة
ان جمهور تدريسهم وعامة فتاويهم المرجع فيها الى الروايات وان من انكر ذلك
بلسانه اذا رجع الى نفسه وخلا بسره علم انطفاه على خلافه هذا مما يعتلج فى الصدر
فما الجواب عنه ان كان فاسدا ففى كشفه اعظم الفوايد واجل القرب **الكلام**
على ذلك ما مضمون هذا الفصل ان اورد على سبيل الاستدلال والاحتجاج
فان الخبر الذى لا يوجب العلم يجوز من طريق العقول التعبد بالعمل به كان فى موضعه
لان من يحيل عقلا العبادة بالاخبار التى لا توجب العلم لا يمكن دفع هذه الحجة عن
نفسه لان ساير ما اشير فى الفصل اليه من ابتياع الاماء والعقد على الحراير والتوصل
الى استباحة الفروج او حظرها لا يمكن ان يدعى فيه العلم وانما طريق جميعه الظن ومع
ذلك فقد وقع العمل به على حد لو كان معلوما لم يزد عليه وذلك مزيف لا محالة لمذهب
من احال ورود العبادة بالعمل بما ليس بمعلوم من الاخبار وان اورد مضمون هذا
الفصل على سبيل الاحتجاج فى وجوب العمل بالاخبار الوارده بتحريم او تحريم عن النبى
صلى الله عليه وآله ان نعلم صدق رواتها وهذا الوجه قصد بهذا الفصل دون الاول
فهو احتجاج فى غير موضعه لانا نقول للمعول على ذلك ليس يخلوا من ان تقيس العمل
بخبر الاحاد الواردة بالتحليل والتحريم على العمل فى هذه المواضع التى عددتها وتجمع

بينهما بعلة تحررها او تعينها او تظن ان احد الامرين داخل فى صاحبه وانه تفصيل
لجملته على ما اشرت اليه فى اثناء الفصل فان اردت القسم الاول وهو طريقة القياس
فذلك مثل غير صحيح لانه لا خلاف فى ان العبادة باخبار الآحاد واثباتها لا يتطرق اليه
بالقياس ومعول من ذهب الى ذلك على طرق لهم معروفة يعتقدون انها توجب
العلم كالاجماع وما جرى مجراه وايضا فان من وكل وكيلا فى ابتياع امة او عقد
على حرة يرجع الى قوله فى تعيينها اذا حملها اليه سوا كان فاسقا او عدلا مليا او ذميا
واذا اخبرته زوجته او امته بطهرها استباح وطيها وان كانت ذمية واذا اخبرته
بحيضها حرم عليه غشيانها مع اختلاف ملتها ولا خلاف فى انه لا يقبل خبر الفاسق عن
النبى عليه السلم ولا خبر الذمى فكيف يصح قياس قبول اخبار الشريعة على هذه
المواضع مع ما بيناه واذا جاز لمخالفنا ان يفرق بين قبول الاخبار عن الرسول عليه
السلم فى التحليل والتحريم وبين قبول خبر الوكيل الموكل فى ابتياع امة او عقد على
حرة وبين قبول قول المرأة فى طهرها وحيضها وان كان الكل غير معلوم بل المرجع فيه الى طريق
الظن جاز لنا ان نفرق بين اخبار التحليل والتحريم وبين ساير ما عدده وكيف قياس هذه
المواضع المشروعات مع اختلاف عللها واسبابها بعضها على بعض ونحن نعلم ان فيها
ما لا يقبل فيه الا شهادة الاربعة وفيها ما يجزى فيه شهادة الواحد وفيها ما لا يعتبر
فيه عدالة الشاهد ولا ايمانه وفيها ما لا بد من اعتبار العدالة والايمان فمع هذا
الاختلاف والتفاوت كيف يجوز قياس البعض على البعض وان اريد القسم الثانى
وهو دخول احد الامرين فى صاحبه فذلك اوضح فسادا واشد تهافتا لان من المعلوم
الذى لا يحتمل على عاقل ان العمل باخبار الشريعة فى تحليل او تحريم الواردة عن النبى

صلى الله عليه وآله عبادة مفردة لا مدخل لها فى ساير ما عدد فى الفصل من ابتياع
الاماء والعقد على الحراير والرجوع الى اقوال النساء فى الطهر والحيض بل لا يدخل
بعض هذه الامور المذكورة فى بعض وكل شىء ذكر منها قايم بنفسه لا يشتمل عليه وعلى
غيره جملة واحدة وقد كان يجوز عندنا جميعنا ان تختلف العبادة فى جميع ما ذكرنا
وعددناه ويتعبد فى بعضه بما لا يتعبد به فى جميعه ولو قلنا لمن يدعى هذا المحال الصرف
اما كان يجوز عندك تقديرا وفرضا ان يتعبد الله تعالى فى المواضع التى ذكرتها كلها بالعمل
مع الظن ويحظر علينا فى الاخبار الواردة عن النبى عليه السلم ان نعمل الا على العلم
اليقين فان قال لا يجوز ذلك كابر ودافع وقيل له من اين قلت وما الدليل على
ما ادعيت فانه لا يجد مخرجا وان اجاب الى التجويز قيل له فقد بطل ان يكون ذلك
تفصيل الجملة مع تجويزك اختلاف العبادة وتباينها فاما ما تضمنه الفصل من ذكر
استفتا العامى للعالم وعمله على قوله وان لم يكن قاطعا على صحته فاول ما فيه ان كثيرا
ممن نفى الاجتهاد والقياس ولم يعمل بخبر الاحاد فى الشريعة لا يوجب تقليد العامى
للعالم ولا العمل بقوله الا بعد العلم بصحته ولا يلتفت الى هذا التكثير والتعظيم
والتفخيم الذى عول عليه فى هذا الفصل فكل هذه التهويلات تسمع من المثبتين
للقياس فى الشريعة حتى انهم يدعون الاجماع المتقدم والمتاخر وعمل الصحابة والتابعين
والعلماء فى ساير الامصار والاوقات افترى ان العمل اظهر من العمل بالاجتهاد
والقياس وليس كل شىء كثر القايل به واتسعت البلاد التى يعمل به فيها وذهب اليه
الروساء والعظماء ومن له القدرة والسلطان واليه الامر والنهى والحل والعقد
كان اجماعا يسقط الخلاف فيه وليس لاحد ان يطعن على هذه الطريقة بان يقول

اذا كان

اذا كان العامى لا يقلد العالم ولا يرجع الى قوله فاى فايدة فى الاستفتا الذى قد علمنا
الارشاد اليه والفزع من كل احد الى استعماله قلنا الفايدة فى ذلك بينة لان قول
العالم منبه للعامى وموقظ له ومغر بالنظر والتفتيش والبحث وهل هذا الا كمن يقول
اذا كان التقليد فى الاصول لا يسوغ فما الفايدة فى المذاكرة والمباحثة والتنبيه
والتحذير فان قيل معلوم ضرورة ان العامى لا يستطيع ان يعرف الحق فى فروع الدين
كله ومن كلفه ذلك فقد كلفه ما لا يطيق قلنا لا خلاف بيننا فى ان العامى مكلف
للعلم بالحق فى اصول الدين وهى ادق واغمض واوسع واكثر شبها واذا جاز ان
يطيق العامى فى معرفة الحق فى اصول الدين وتمييزه من الباطل مع ما ذكرناه من
غموضه وكثرة شبهه فاولى ان يطيق ذلك فيما هو اقل غورا واوضح طرقا فان قيل
ليس يجب على العامى فى اصول الدين الا العلم بالجملة التى يشرف بها على الحق
فاما التدقيق وكشف الغامض فليس مما يجب عليه قلنا وما المانع من ان نقول ذلك
فى الفروع والشرايع وان معرفة الحق منها من الباطل يكون طريقا مختصرا لا يخرج الى
التعميق والتدقيق يكتفى به العامى كما اكتفى بمثله فى الاصول فان قيل فما قولكم
فى عامى لا يقدر على شىء من النظر والعلم والتمييز للحق من الباطل اتوجبون عليه
تقليد العالم ام لا تجوزون ذلك فالجواب عن هذا السوال ان من لا يقدر على تمييز الحق
من الباطل فى فروع الدين لا يقدر على مثل ذلك فى اصوله ومن هذه صفته فهو عامى
فى الاصول والفروع ولا يجب عليه شىء من النظر والبحث وكما لا يجبان عليه فلا يجب
عليه التقليد فى الفروع كما لا يجب عليه مثل ذلك فى الاصول وهذا جار مجرى البهايم
والاطفال الخارجين عن التكليف فلا حرام عليهم ولا حلال لهم ثم لو سلمنا ان العامى

متعبد بتقليد العالم في الفتوى والعمل بقوله وان جوز الخطا عليه كيف يكون
في ذلك اثباتا لورود التعبد بالعمل في الشريعة على اخبار الاحاد وكيف يحمل
احد الامرين على الاخر ثم تقسم تلك القسمة التي تقدم ذكرها فنقول ان كان مورد
ذلك احتجاجا على من احال العمل بما لا يعلم صحته فهو لعمري حجة مقنعة ودلالة
صحيحة لان من احال العمل على اخبار الاحاد من حيث لم تكن معلومة واجاز العمل
بقول المفتي يكون مناقضا وليس هذا هو الذي نتكلم عليه ونقصد اليه وان قيس قبول
اخبار الشريعة الواردة من طريق الاحاد بالتحليل والتحريم على قبول قول المفتي فقد
تكلمنا على ذلك من قبل وبينا ان القياس في مثله مطرح غير معتمد عليه وقلنا اما كان
يجوز ان يتعبدنا الله تعالى بقبول قول المفتي ويحظر علينا ان لا نقبل في الشريعة
الا ما نعلمه فان جوز ذلك سقط حمل احد الامرين على صاحبه وان منع منه فهو الحد
والمكابرة اللتين تقدمت الاشارة اليهما وبينا ما فيهما فاما الكلام على ان حمل
احد الامرين على صاحبه ليس من باب القياس وانما هو تفصيل الجملة وقد مضى الكلام
عليه مستقصى وبينا فيما سلف ما يوضح ان مسئلة تقليد العامي للعالم مفارقة
مباينة لمسئلة قبول خبر الراوي اذا كان واحدا عن الرسول عليه السلم وان الامرين
لا يجمعهما جملة واحدة على وجه ولا سبب وانه يجوز ان يتعبد احد الامرين بخلاف
ما يتعبد به في الاخر وقوله ان المفتي مخبر عن امرين يجوز عليه الخطا في كل واحد
منهما احدهما اخباره في المذهب الذي افتى به انه من شريعة النبي عليه السلم
والثاني انه مذهبه واعتقاده فاول ما في هذا انه ليس بواجب في كل مفت ما ذكره
بل في المفتيين من يعلم اعتقاده ومذهبه ضرورة ولا يجوز خلاف ذلك عليه فعاد الامر

فيمن

في من هذه حاله الى ان الخطا الجاين عليه واحد ولو كان تجويز الخطا عليه في موضعين
على ما ظنه لما كان به اعتبار على ما ذكرناه فاما قوله فاي شريعة واي عقول قررت
وجوب العمل بخبر من نظن صدقه في خبر واحد ونجوز عليه الكذب فيه فهذا اولا
منه بانه ليس ما نحن فيه تفصيلا لجملة على ما ادعاه وانما عول على نفي الشرع او العقل
الموجب لاحد الامرين والحاظر للاخر وهذا خروج كما نرى عما وقع الشروع
فيه من تبيين تفصيل الجملة والكلام عليه ان يقال الذي يفصل بين الامرين ان
الشريعة قد قررت العمل بقول المفتي وان جوزنا عليه الخطا في موضعين
ولم تقرر العمل بقول الراوي اذا لم نعلم صدقه وان كان خطاؤه ان كان مخطيا
في موضع واحد فيجب ان نتوقف عن العمل بقوله لان الشرع لم يات به ويكفينا في حظر
قبول قوله انتفاء الشرع ولا يحتاج الى ورود شرع بحظره ثم يقال له كيف قررت
الشرايع العمل بقبول قول المفتي والخطا جاين عليه من الموضعين الذين ذكرتهما
ولم يسوغ العمل بقول الشاهد الواحد فيما لا بد فيه من شهادة الاثنين او شهادة
الاثنين فيما لا يجوز فيه الا شهادة الاربعة والخطا هاهنا في موضع واحد وهناك
في موضعين فاي شيء قلته في الفرق بين هذا الالزام قيل مثله في الزامك فاما
الكلام الذي ختم به الفصل الذي ابتداه وهذه سبيل ساير الطوايف في تدريسها
وتعليمها وانه لا يوجد طايفة من طوايف الامة تقتصر في تدريسها وتعليمها
على ظواهر القرآن والمتواتر من الاخبار ونطرح الرواية الصادرة عن الاحاد
فقد مضى الكلام عليه في الفصل الثاني الذي سبق كلامنا عليه مستقصى مستوفا
وبينا ان ذلك سوتنا على العلماء وقدح في تدينهم بمذاهبهم وكشفنا ذلك واوضحناه

بما لا طايل فى اعادته **الفصل الرابع** من جملة المتكلمين من يذهب الى ان
فى اخبار الاحاد ما يضطر السامع له الى العلم بمخبره وقد حكى الجاحظ ذلك عن النظام
وانه كان يقول ان المخبر الواحد اذا تكاملت فيه شروط وفى سامعه اضطر الى
العلم بما تضمنه خبره وكان هو الفاعل للعلم فى قلبه ومما تحتمله القسمة ويصح ان
يكون مذهبا وليس فى العقول ما يحيله ان يكون من مصالح العباد فى دينهم ودنياهم
وما يقتضيه حسن تدبيرهم ان يفعل الله تعالى العلم فيهم عند خبر الواحد اذا كان
مضطرا الى ما اخبر به ولم يوقع خبره موقع الشهادة وكان السامع له خاليا من
الاعتقاد لضد ما اخبر به او لا متربص فزعن السكون الى سماعه والاصغا اليه
وسلم من مقارنة راويه لما يعارضه وممن يجحده ويكذب به ومتى قال هذا لم يعترض
قوله ويفسده ما يذكره من يقول ان الله تعالى يفعل العلم بمخبر الخبر ونقطع على انه
لا يفعله عند خبر الاربعة ويجوز فعله عند ما زاد عليها من الرجوع الى الشهادة
فى الزنا لان احد ما شرطه ان لا يكون الخبر واقعا موقع الشهادة وذلك مما يمنع
ان تتعلق به المصلحة ولا يختار الله تعالى فعل العلم معه فاما الذى حكى عن النظام ان كان
الذى يحيله ويفسده ان القادر من البشر لا يصح ان يفعل فى غيره الا بسبب يتعدا
حكمه الى ذلك الغير والسبب يتعدى حكمه الى غير محله الا الاعتماد لاختصاصه بالمدافعة
لما يماس محله كان لمن ندب عن مذهب النظام ان يقول لم زعمتم ذلك وما انكرتم
ان يشارك الاعتماد فى هذا الحكم وهو التعدى ويكون الخبر من جملة ما يتعدى
حكمه لكونه مدركا فيتفق الخبر والاعتماد بل كل مدرك فى تعدى الحكم الى غير
محلها ويكون معنى تعدى الحكم فى الاعتماد كونه مدافعا وفى الخبر كونه مسموعا

وإذا

واذا تعدى حكمه لم يمتنع ان يكون سببا للتوليد فى غير محله وان قلنا لو ولد الخبر العلم
لوجب ان يولد جنسه وكل جزء منه ومن فعل كل فاعل ولكل سامع كان له ان يقول
ما يولده العلم يفارق ساير الاسباب حسب ما نقوله فى النظر وتوليده للعلم ومفارقته
لساير الاسباب وان قلنا ان ذلك يودى الى ان يفعل فى الوقت الواحد بالسبب
الواحد علوما لكل من سمع الخبر كان له ان يقول الى ذلك اذهب وليس هناك ما يحيله
ويفسده اذا تغاير من يفعل العلم له **الكلام على ذلك** اما ما تضمنه ابتدا هذا
الفصل فهو مذهب النظام فى قوله ان خبر الواحد يوجب العلم على بعض الوجوه وهذا
مذهب ضعيف سخيف قد بين فى الكتب بطلانه وبعده من الصواب ودل على فساده
باشيا منها انه لو كان الخبر الواحد يوجب العلم لوجب ذلك فى كل خبر مثله وكانت
احق المخبرين بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يجب استغناؤه عن المعجزات
وان يعلم صدقه من غير دليل يقترن اليه وكان يجب فى الحاكم اذا لم يعلم صدق المدعى
ضرورة ان يعلمه كاذبا فلا يسمع بينته وايضا فلو كان الخبر مولدا للعلم لم يكن بعض
حروفه بالتوليد اولى من بعض وكان يجب اما ان يكون العلم متولدا عن كل حرف من
حروف الخبر وهذا يودى الى ان يقع العلم عند اى حرف وجد من الحروف وقد علم
بطلان ذلك وهكذى ان قيل ان العلم يقع بالحرف الاخير لانا نعلم ان الحرف الاخير من
الخبر لو انفرد لم يحصل عنده علم وان كان العلم المتولد عن ساير حروف الخبر على سبيل الانضمام
فهذا باطل لان الاسباب الكثيرة لا يجوز ان تولد مسببا واحدا كما لا يجوز ان يقع المقدور
الواحد بقدر كثيرة ومنها انه كان ينبغى ان لا يفتقر الى المواضعة فى العلم الواقع عند الخبر
لان السبب يولد لامر يرجع اليه فاى حاجة به الى تقدم المواضعة وقد علمنا انه لولا تقدمها

لما افاد الخبر ولا حصل عنه علم ومنها ان الصوت لا جهة له فكيف يولد في غير محله
وانما ولد الاعتماد في غير محله لانه مختص بجهة والافساد الاسباب لا تولد الا في محلها
فاما ما مضى في اثنا هذا الفصل عند ذكران الاعتماد يختص بجهة فجاز ان يولد
في غير محله والصوت ليس كذلك من قوله ما انكم تران يشارك الاعتماد غيره
في هذا الحكم وهو التعدي ويكون الخبر من جملة ما يتعدى حكمه لكونه مدركا
فيتفق الخبر والاعتماد بل كل مدرك في تعدي الحكم الى غير محلها ويكون معنى تعدي
الحكم في الاعتماد كونه مدافعا وفي الخبر كونه مسموعا فطريف ما كان ينبغي ان نجعل
مثله فيورد في جملة الشبهات لان الاعتماد انما ولد في غير محله لسبب معروف
وهو الاختصاص بالجهة وهذه الصفة لا تحصل الا له لانه بها تميز من ساير الاجناس
فكيف يجوز ان يكون الصوت مشاركا له في هذا الحكم وهو مما لا جهة له كالاعتماد
اللهم الا ان يدعى ان الصوت ذو جهة كالاعتماد وبطلان ذلك معلوم ضرورة
ولو كان غير الاعتماد مشاركا له في الاختصاص بجهة لكان من جنسه لان المشاركة
فيما تميز به الجنس مشاركة في الجنس واعجب من هذا القول بان كل مدرك يشارك
الاعتماد في تعدي الحكم الى غير محله وهذا يوجب ان تكون الالوان والطعوم والارايح
والجواهر بهذه الصفة ومن العجب القول بان معنى تعدي الحكم في الاعتماد كونه
مدافعا وفي الخبر كونه مسموعا واين كونه مسموعا من كونه مدافعا وانما ولد
في غيره لاختصاصه بالمدافعة في الجهة وهذا لا يوجد في مسموع ولا مرئي ولا جنس
غير الاعتماد وبعد فلا صفة له بكونه مسموعا فضلا عن ان يولد في الغير لاجلها
ومما يدل على ان خبر الواحد لا يوجب العلم الضروري على ما يحكى عن النظام

انا عند التامل لاحوالنا والرجوع الى انفسنا لا نجد سكوننا عند خبر الواحد
على الشرايط التي شرطها النظام على حد سكوننا الى ما نشاهده وندركه ولا على
حد سكوننا الى ما نعلمه من اخبار البلدان والامصار والوقايع الكبار فان السكون
الذي نجده عند خروج الرجل باكيا محرق الثياب متسليا بخبر موت بعض اهله
لا ننفك من تجويز لان يكون الامر بخلاف ما ذكره وان له في ذلك غرضا وان بعد
وانما لاجل استبعاد الاغراض في مثل هذا الخبر ما يخيل لنا انا ساكنون عالمون
والسكون الى المشاهدات والى اخبار البلدان بخلاف هذا لانه لا يصحبه ولا يقترن
اليه شيء من التجويز لخلافه فعلمنا ان ما يحصل عند خبر الواحد هو ظن قوي فيوهم
علما وان الذي يحصل عند المدركات وغيرها مما ذكرناه هو العلم الحقيقي ولهذا
ربما انكشف كل شيء رايناه وسمعناه في الموضع الذي يذهب النظام الى انه علم عن
خلافه وظهر لنا ان الامر بخلاف ما اشيع واعلن وان تلك الاشاعة كان لها سبب
من اجتلاب منفعة او دفع مضرة وهذا لا نجده بحيث يحصل العلم اليقين
على وجه ولا سبب فاما ما مضى في خلال هذا الفصل من انه غير ممتنع ان يعلم
الله تعالى من مصلحة العباد ان يفعل العلم عند خبر الواحد اذا كان مضطرا الى
اخباره ولم يخرج خبره مخرج الشهادة وكان من الشرط كذا وكذا الى آخر الكلام
فلعمري ان هذا غير ممتنع ولا محال وانما احترزنا القايل بهذه الاشتراطات عن
مواضع معروفة الزمت من ذهب الى هذا المذهب لكنا قد علمنا ان ذلك وان كان
جايزا في العقل فانه لم يكن بما تقدم من الادلة وهو انا نجد نفوسنا عند الخبر الذي
هذه صفته وقد تكاملت الشرايط كلها له لا ننفك من تجويز وان كان مستبعدا

لا يكون الامر بخلاف ما تضمنه الخبر فلو كان العلم حاصلا لارتفع هذا التجويز ولم نزله
عينا ولا اثرا كما قلناه في المشاهدات وغيرها فاما ما تضمنه اخر هذا الفصل من
الجواب عن قول القايل لو ولد الخبر العلم لوجب ان يولد جنسه وكل حرف منه بان
انما يولد العلم يفارق ساير الاسباب حسب ما نقوله في النظر وتوليده العلم
فالكلام على ذلك ان الاسباب لا تختلف في ان توليدها يرجع الى الاجزاء والاجناس
وانما فارق سبب العلم ساير الاسباب في شروط والشرط قد يختلف ويتفق بحسب
قيام الدليل وليس يجوز ان تختلف الاسباب في رجوع التوليد الى اجناسها
والى كل جزء منها والذي ختم به هذا الفصل من ان تكاب توليد السبب الواحد
مسببات كثيرة لما راى لزوم ذلك في الخبر الذي يحصل العلم لكل من سمعه قلة
كانوا ام كثرة واضح البطلان لانه لو جاز توليد السبب الواحد للمسببات الكثيرة
لما وقف ذلك على حد لانه اذا تعدى الواحد فلا مقتضى للحصر وهذا يودي
الى توليده ما لا نهاية له الا ترى ان القدرة لما تعلقت في المحال والاوقات ومن
الاجناس باكثر من جزء واحد لم يخص متعلقها من هذه الوجوه واستقصا جميع
ما يتعلق بهذا الكلام يطول وفيما اوردناه كفاية **الفصل الخامس** ولد ان
يقول قد علمنا انه لا يجوز ان يتساوى نفسان في كمال العقل ونفي السهو والاغراض
عما يسمعانه ثم يكون سماعهما للخبر عن احد جانبي بغداد على حد واحد فيحصل العلم
لاحدهما ولا يحصل للاخر كما لا يجوز ان يشتركا في صحة الحاسة وارتفاع الموانع وحصول
المدرك ويتساوى حالهما في جميع ذلك فيدرك احدهما ما يحضره ولا يدركه
الاخر واذا ثبت تساوي الامرين في العقول وكان المقدم على دفع الآخر واشتغل

كون الحي مدركا بما ذكرناه من غير ترقب لامر زايد من موجب او مختار وكان
القايل ان وجود العلم موقوف على فاعل مختار مع تكامل ما ذكرناه ان شاء فعله
وان شا لم يفعله كالقايل ان حصول الحي مدركا موقوف على معنى ان وجد كان مدركا
وان لم يوجد لم يكن مدركا ووجود ذلك موقوف على فاعل مختار فاما من سوا بين
الامرين كابي علي الجبائي وغيره واوقف حصول الحي مدركا على معنى فانه لا يجد
فرقا بينه وبين من قال في الجسم الثقيل اذا لم يكن تحته ما يقله ولا فوقه ما يمسكه
لم يجب كونه متحركا سفلا ووجود الحركة فيه ونظاير هذا الالزام مما يودي الى الجهالات
كثيرة واذا ثبت غنا العلم عن امر زايد فالموجب له ما تجدد بحسبه وكان تابعا
لتجدده وهو الخبر واذا لم يجز في العلم الذي هو فعل واحد ان يحدث عن اكثر من
فاعل واحد وجب القطع على انه من فعل مخبر واحد ولان العلم لو لم يتولد عن خبر
الواحد واحتاج الى اخبار زايدة عليه لكان كل خبر يفرض قبل حصول العلم فلا بد
من احد امرين اما الانتها الى خبر يحصل عقيبه العلم وينتفي الشك وهو المطلوب
او اتصال الشك وتعذر العلم وقد علمنا وجوب حصوله حسب **الكلام على ذلك**
انه لا يجوز ان يتساوى حيان في صحة الحاسة وارتفاع الموانع وحصول المدرك
وتكامل جميع الشرايط فلا يتساويان في كونهما مدركين على ما ذكرت غير انه
يجوز ان يتساوى حيان في نفي السهو والاغراض عما يدركانه من سماع الخبر
عن احد جانبي بغداد فيعلم احدهما ولا يعلم الاخر فان قلت قد اخللتم بشرط وهو
التساوي في كمال العقل قلنا لك هذا مغالطة لانا اذا اشترطنا كمال العقل فقد
دخل في جملته العلم بالمدركات ومخبر الخبر فكيف يجوز ان يشترط تساويهما في العلم

بخبر الاخبار ثم يجوز انفراد احدهما بذلك وليس يمكن ان يدعى انا شرطنا فى ذلك
كون الحى مدركا شرطا يدخل فيه المشروط الذى هو كونه مدركا ولهذا فصل
اصحابنا بين كون الحى مدركا وكونه عالما فقالوا قد يكون عالما غير مدرك ومدركا
غير عالم كالبهيمة والمجنون والطفل فاذا قيل لهم متى كان كامل العقل وادرك
شيا غير ملتبس فلا بد من ان يكون عالما به فقد وجب هاهنا كونه عالما مقترنا
بكونه مدركا قالوا اشتراط كمال العقل اشتراط لكونه ممن يجب ان يعلم ما ادركه
والشى لا يكون شرطا فى نفسه على انا لو تجاوزنا عن هذا الموضع لكان بين
الادراك والعلم وان تساويا هاهنا فى الوجوب والحصول فرق واضح وهو
ان العلم قد ثبت انه معنى من المعانى بدلالة كون الحى فى اكثر المواضع عالما
مع جواز ان لا يكون عالما والشروط كلها واحدة واذا ثبت ان العلم معنى من
المعانى وان كون العالم يجب عنه ثبت ذلك فى كل موضع وفارق كون العالم عالما
لكونه مدركا لانه لم يثبت فى موضع من المواضع ان الادراك معنى ولا ان الحى
يجب حصوله على هذه الحال لعلة من العلل لان كل موضع يشار اليه فالحال فيه
متساوية فى وجوب كونه مدركا عند تكامل الشرايط واستحالة كونه كذلك
عند اختلالها فانفصل الامران احدهما من صاحبه فاما ما انتهى الفصل اليه
من قوله واذا ثبت غنا العلم عن امر زايد فالموجب لما تجدد بحسبه وهو الخبر
فقد بينا ان كون العالم عالما غير مستغن عن امر زايد يوجب كونه على هذه
الصفة فلا معنى للبنا على ذلك وقوله اذا كان العلم واحدا وجب ان يكون متولدا
عن خبر واحد فضاوه بذلك الى الخبر الاخير الذى يحصل عنده العلم باطل لانا نعلم

ان كل خبر يشار اليه من اخبار الناقلين للبلدان والامصار لو انفرد عما تقدمه
وتاخر عنه لما حصل عنده علم ولا زال به شك فلو كان موجبا للعلم ايجاب العلل لاقتضى
ذلك متقدما كان او متاخرا مقترنا بغيره او منفردا وهذا احد ما استدل به الشيوخ
على ان الاخبار لا توجب العلم قالوا لان الخبر الواحد والاخبار الكثيرة لو اوجبت
العلم وهو جزء واحد لوجب ان يكون المسبب الواحد حاصلا عن اسباب كثيرة
وهذا يجرى فى الفساد مجرى حصول المقدور الواحد عن قدر كثيرة فاذا قيل لهم
يجب عن سبب واحد وعن حروف واحد من حروف الخبر قالوا لو كان كذلك لوجب
متى انفرد هذا الحرف من باقى الحروف ان يجب عنه العلم وقد علمنا خلاف ذلك وهب
انه امكن القول بايجاب الخبر للعلم من حيث تجدده عند ادراكه وانا كنا قد بينا بطلان
كيف يمكن ان يقال فيما حصل لنا العلم به من الجواهر المدركة وقد علمنا وجوب حصول
ذلك عند تكامل الشروط كوجوب حصول العلم بخبر الاخبار وليس هاهنا ما يمكن
ان يسند ايجاب العلم اليه الا الجوهر فان الادراك ليس بمعنى ولا شبهة فى ان الجوهر
ليس بعلة فى ايجاب حال من الاحوال **الفصل السادس** ان قيل قد علمنا اقدام
العقلاء على التصرف عند اخبار الاحاد وبحسبها فيما يتعلق بالدين والدنيا كما يقدمون
على التصرف عند الادراك وخبر العدد الكثير ولا يوجد منهم من يقصر تصرفه على ما
يشاهده ويتواتر الخبر به ولا يتجاوزه بل يتبعون اخبار الاحاد من الافعال والاحكام
مثل ما يتبعون المشاهدة واخبار العدد الكثير وقد تقدم السوال فيما يتعلق
بالدين وامثلته فاما ما يتعلق بالدنيا فاكثر من ان يحصى لتعلقها بضروب المنافع
ودفع المضار المشتملة على الاكل والشرب والنكاح والخلط والتصرف فى الاموال

والنفوس والدول والمهالك لا يفرق الملوك والرؤسا وجميع العقلاء والعلما بين
ما يرد به القول وتتضمنه الكتب وتاتى به الرسل وبين ما نشاهده ويتواتر عليها
الخبر به من تجهيز الجيوش والتولية والعزل للامراء والعمال والسعاة والحكام واظهار
المسار وامساك المصايب وتجديد البيعة واخذ العهود ودفع الاموال ونقل
الحرم والذخاير من بلد الى بلد ثم لا يوجد من العقلاء من انفذ احد ثقاته الى وكيل
له في ناحية يستدعى منه حمل غلة او يامره بابتياع ضيعة فيتوقف الوكيل عن سماع
قول من انفذه وكف عن انفاذ ما رسمه حتى يشاهد بذلك او تواتر على من يكون
خبره طريقا للعلم على ما يذهب اليه من قال بالتواتر فعذره صاحبه وحمله على انه لم يرد
بالرد هذا ما يرجع الى الوكيل فان عزم بانفاذ الغلة وابتياع الضيعة وعاد الذي
انفذه بذلك فتوقف عن تسليم الغلة وتصحيح ثمن الضيعة وقال لا اقدم على شى من
ذلك الا ان اشاهده او يتواتر على الخبر به عددا ناقصا لانه متى فعل ذلك فاعل وسلك
سالك خرج عن عادات العقلاء ودخل فيما ينسب لاجله الى قلة المعرفة او حدوث
مرض وهكذى من اشعره سلطانه او بعض اخوانه الحاجة الى الاجتماع معه لامر يهمه ثم انفذ
اليه يا خذ من يعلم اختصاصه به وسكونه اليه فاخبره بخلوه وباستدعايه فتوقف عن
اجابته وطلب ما يقطع عذره من مشاهدة او تواتر ونظاير ذلك كثيرة لا ياتى عليها
تعداد فان كان جميع التصرف التابع لاخبار الاحاد تابعا للظن او حسبان لا لعلم
ويقين لتمام الحيلة في بعضها وان خاف الكذب في بعض آخر منها فما الفرق بين
من قال ذلك وبين من قال مثله في التصرف التابع للادراك ولخبر العدد الكثير اتمام
الحيلة وانكشاف الكذب في بعضها اما تمام الحيلة في المدركات من الوكلاء والمودعين

والخزان والموثقين في الملابس والاواني والالات والجواهر والماكل والمشارب
والحيوان وساير ما يتولاه الناس اما لهلاكها او فسادها او الطمع في فضل قيمتها
فاكثر من ان تحصى ثم لا يشعر من تمت عليه الحيلة في البلد المدة الطويلة مع التصرف فيها والمشاهدة
لها وربما استمر ذلك ولم يعلم به ولعله الغالب حتى ينبهه منبه او يشى اليه واشٍ فربما صدقه
وربما كذبه واستمر استعماله لما عزم له او ابدل عليه وقد يتم الغلط على النقاد وغيرهم ممن يعاني
الامور المفتقرة الى الادراك ولا يعود ذلك على جميع المدركات بالفساد واللبس
حتى لا يوثق بشى منها ولا يحكم بحصول العلم عنها وهذه سبيل الخبر الوارد عن الخلق العظيم
والعدد الكثير لا يعلم خلقا اعظم ولا عددا اكثر ولا معاداة آكد تكاملا واجتمع
في خبر كاجتماعه في اليهود والنصارى والملك الذي وقع منه القتل والصلب وابناء
رعاياه وكلهم يخبر عما يصلح ان يكون الخبر طريقا الى العلم وهو ايقاع القتل والصلب
بعيسى بن مريم لانه مما يشاهد ويضطر اليه ولم يجب لمكان ذلك وعلمنا بكذبهم
ان يعود على كل خبر خبر الخلق العظيم والعدد الكثير بالتوقف حتى لا نثق بشى
منها ولا نحكم على الكل بحكم البعض فكذلك اخبار الاحاد اللهم الا ان يكون هناك
ما يختص به المشاهدة واخبار العدد الكثير ويكون معلوما لا يمكن ادعا مثله في اخبار
الاحاد فما هو **الكلام على ذلك** اما ما تضمنه هذا الفصل من ذكر العمل على
اخبار الاحاد في العقليات والشرعيات فقد بينا عند الكلام في الفصل الرابع
من هذه المسايل عند ذكره للعمل على خبر الوكيل في العقد والابتياع وعلى خبر
الزوجة في الطهر والحيض وما اشبهه ذلك ان هذا الجنس من الكلام انما يصلح ان يعتمد
على من احال العمل على اخبار الاحاد وعلى ما لا يوجب العلم من الاخبار فاما من

جوز ذلك وقطع عليه في الموضع الذي دل الدليل عليه فيه ومنع منه بحيث لم يدل
الدليل عليه فلا يكون هذا الكلام محتاجاً له وقد حكى في مذهبه وبينا ايضا انه لا يمكن
ان يحمل وجوب العمل على اخبار الاحاد في الشريعة بحيث وقع الاختلاف على هذه
المواضع بالقياس والجمع بين الامرين بعلة تحرر وتعين وبينا ايضا انه لا يمكن دخول
موضع الخلاف في تلك الجملة على انه تفصيل لها ولا معنى لاعادة ما مضى واجود ما يمكن
ان يقال في هذا الموضع واقوى شبهتنا انه اذا وجب في العقل العمل على خبر من انذرنا
بسبع في طريق او لصوص او ما جرى ذلك من المضار الدنيوية ووجب التحرز من هذه
المضار وتجنبها بقول من لا نامن كذبه حتى يكون مذموما من اطرح العمل بها مع خوف
المضرة فالاوجب ايضا العمل على قول من خبرنا عن الرسول عليه السلم بخبر لا نامن
من في احمال العمل به المضرة والاوجب على سبيل التحرز من المضار العمل على هذه
الاخبار على الوجه الذي هو اوكد مما تقدم ذكره لان مضار الدنيا منقطعة ومضار
الآخرة دايمة والتحرز من الضرر الدايم اقوى واوجب من التحرز من الضرر
المنقطع والجواب عن هذه الشبهة وان كانت لم تمض في جملة المسايل انا انما من
فيما خبرنا به علينا الواحد الذي لا نعلم صدقه ولا دل دليل قاطع يوجب العلم
على العمل عند خبره ان يكون فيما اخبرنا به علينا ضرر ديني لانه لو كان كذلك لوجب
في حكمة الله تعالى ان يعلمنا ويدلنا على هذا الفعل الذي نستحق به العقاب لانه مما لا يمكن
العلم به عقلا ولا يعلم كذلك الا سمعا ولا طريق الى ذلك الا بخبر يوجب العلم والقطع
على صدق راويه او خبر وان كان يوجب الظن بصدق راويه فقد نصب دليل
يوجب العلم على لزوم العمل به فلما فقدنا هذين الطريقين علمنا انه لا ضرر علينا

فيما خبرنا

فيما خبرنا به الواحد الذي تقدمت صفته وهذا الذي ذكرناه مما لا بد منه
عندنا وعند خصومنا المحصلين في هذه المسئلة لانهم يوافقونا على ان العمل
لا بد من ان يكون تابعا للعلم فتارة يكون تابعا للعلم بصدق الراوي واخرى
يكون تابعا للعلم بوجوب العمل على قوله ويعترفون بان العمل اذا خلا من علم
على احد الوجهين الذين ذكرناهما لم يصح لانه لا يامن المقدم عليه ان يكون قبيحا وانما يامن
بالعلم دون الظن على ان من تعلق بهذه الطريقة في وجوب العمل على اخبار الشريعة
لا يمكنه ان من لم يستدل بما ذكرناه على وجوب قبول جميع اخبار الشريعة لان
فيها ما لا مضرة في ترك العمل كالاباحة المتضمنة للاباحة الخارجة عن الحظر
والايجاب ثم نعود الى ما انتهى صاحب المسايل اليه كلامه فانه قد صرح بعرضه
في ذكر ما يعمل عليه من اخبار الاحاد في الدين والدنيا لانه قال بعد ان عدد ما يعمل فيه
على اخبار الآحاد فان كان جميع التصرف التابع لاخبار الاحاد تابعا لظن وحسبان
لا لعلم ويقين لتمام الحيلة في بعضها وانكشاف الكذب في بعض آخر منها فما الفرق
بين قايل ذلك وبين من قال مثله في التصرف التابع للادراك والخبر العدد
الكثير لتمام الحيلة وانكشاف اللبس والكذب في بعضها وذكر ما يبيده الحزان من
الآلات والثياب ثم ذكر خبر اليهود والنصارى عن قتل المسيح عليه السلم وصلبه
وهذا كما تراه تصريح منه بان العمل في جميع ما عدده عمل بعلم ويقين وان تلك
الاخبار التي وقع العمل عندها اوجبت العلم لا الظن وهذا الحقها بالعمل
عند طرق الادراك واعتذر فيها بما يتعذر للادراك وان انكشاف كذب بعض
الادراك لا يوجب الشك في جميعه والكلام على هذا انا انما نعلم ان العمل في المواضع

التي ذكرها باخبار الآحاد فيما يتعلق بدين ودنيا واقطع مع الظن حرفوا الكتب المنزلة
اليهم وبدلوها ونقصوا منها فيجب ان يكون امتنا بشهادة النبي عليه السلم على هذه
الصفة قلنا اذا بلغ في الاستدلال على نقصان القرآن الى هذه الغاية فهو الافلاس
المحض واول ما في هذا الخبر انه خبر واحد لا يوجب علما ولا يقطع عذرا ولو كان متضمنا
للتصريح بنقصان القرآن لما وقع الثقات اليه ولا تعويل عليه لمنافاته للادلة القاطعة
فكيف ولا تصريح فيما ادعى وذلك انا قد علمنا ان هذا ليس بخطاب لجميع الصحابة وكيف
يكون عاما فيهم ونحن نعلم ان الكثير منهم بخلاف هذه الصفات المذمومة واذا لم
يعم الجميع وظاهره العموم جاز الا يعم جميع افعال الامم الباقية فان خصوله الافعا
لخصوص الفاعلين وايضا فانا عالمون بان اليهود عبدوا العجل في زمن موسى عليه
السلم وقالت النصارى بالتثليث ونفت اليهود نسخ الشرايع واجمعوا اليهود
والنصارى معا على قتل عيسى عليه السلم وصلبه وهم في ذلك كاذبون مبطلون
وقد علمنا ان امتنا ما ساوت اليهود والنصارى فيما علمناه ولا بعضهم ضاهاهم
في شي مما ذكرناه فقد تخصص قوله عليه السلم لتسلكن سنن الذين من قبلكم واذا جاز
الا يساووهم فيما ذكرناه وهو كثير جاز الا يساووهم في تحريف القرآن وتبديله
وبعد فالصحيح انه لا صيغة للعموم في اللغة تقتضي بنفس الوضع الاستغراق
بقرينة ودلالة كما يعلم التخصيص واللفظ مشترك محتمل على انه لو سلمنا ان هذا
اللفظ موضوع للاستغراق بنفسه على غاية ما يقترحون لجاز ان نخصه بالادلة
القاطعة وقد بينا في صدر كلامنا من الادلة على ان القرآن غير منقوص ما يقتضي
تخصيص كل عام وترك كل ظاهر فان قيل فما قولكم في القراة المختلفة والحروف المتباينة

التي قرا بها القرا ومعاني اكثرها متضادة ومختلفة اتذهبون الى ان القرآن نزل
ببعضها فيجب على هذا الا يقرا بسايرها بل بما تعين نزول القرآن به وان قلتم ان القرآن
نزل بالجميع فكيف يكون ذلك مع التضاد والاختلاف وزيادة الحروف ونقصانها
والاختلاف في الاعراب وتباينه قلنا ليس يمتنع ان يكون الله تعالى علم من مصلحة
المكلفين ان يدرسوا القرآن ويقراوا على هذه القراة المختلفة وان المصلحة في كل ذلك
متساوية فجعلهم مخيرين فيما المصلحة فيه متفقة فاباح النبي صلى الله عليه وآله
امته هذه القراة المختلفة وان المصلحة لهذا الوجه وليس يمتنع ان يكون جبريل
عليه السلم انما هبط وادى ما يوافق بعض هذه الحروف ثم خبر فيما عداه فكانه ادى
الى النبي عليه السلم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
فيوديه بالنون ثم يقول للنبي صلى الله عليه وآله ومن شاء ان يقرا فتثبتوا فذلك له
وكذلك في ساير الحروف المختلفة فان قيل اذا كان الله تعالى المتكلم بالقران فلا بد
عند افتتاح احداثه من ان يكون تكلم به على بعض هذه الحروف والقراات المختلفة
لان الجمع بين الكل محال في لفظ واحد واذا كان منزلا على بعض هذه الوجوه والحروف
فيجب في من تلاه على غير ذلك الوجه وبغير ذلك الحرف الا يكون حاكيا لكلام الله
تعالى ولا موديا للفظه وفي هذا ما تعلمون قلنا الواجب ان يقال في هذا الباب انه تعالى
اذا كان قد اباحنا القراات المختلفة والحروف المتباينة وثبت ايضا ان كل قاري
بحرف من هذه حاك لكلام الله تعالى ومود للفظه فلا بد من ان يكون الله تعالى في ابتدا
احداثه لهذا القرآن قد تكلم به اما في حال واحدة بصدق الخبر لامع العلم بصحة قد
والقطع عليه بامر واضح جلي نعلمه من انفسنا ضرورة ولا يحتاج فيه الى ذكر انكشاف الجملة

فيما اخبرنا به وان ذلك مما يعتمدا يضا عليه وسنبينه فيما بعد بعون الله ومشيته
وهو ان احدنا يعلم من نفسه ضرورة اذا اخبره وكيله بعقد له على حرة او ابتياع
امة وكذلك اذا اخبرته زوجته بحيظها او طهرها او جاءه رسول بكتاب صديقه
او اميره انه مجوز ان يكون الامر فيما خبر به بخلاف الخبر وان كان ظنه الى الصدق
اميل ومن جهته اقرب ويفرق بين ذلك وبين ما يعلمه قاطعا عليه واثقا به فرقا
ضروريا لا يشتبه على عاقل حتى لو قال له قايل انت موقن قاطع على هذا الخبر الذي
عملت عليه وتجريه مجرى الاخبار المتواترة التى توجب العلم عن البلدان والامصار
والحوادث الكبار لعاله عل فيه ما انا قاطع ولا موقن بل مجوز للصدق والكذب
وان كنت بالظن الى جهة الصدق واقرب وما يعلمه العقلاء من نفوسهم ضرورة
فلا ينبغى ان يقع فيه مناظرة فمن ادعى تساوى حال من ذكرناه لحال من يعلم شيا عند
الادراك وزوال كل شبهة فيه ولبس او يعلم بالاخبار المتواترة فقد كابر فاما
تمام الحيلة التى ينكشف الامر عنها فهى ايضا وجه يعتمد فى هذا الموضع وان كان ما ذكرنا
اوضح واولى وتقرير هذا الكلام انه لا موضع من هذه المواضع التى عملنا فيها
على اخبار الاحاد الا ونحن نجوز ان ينكشف عاقبة الامر عن كذب المخبر ولا نامن ذلك
البته كما نامنه مع العلم اليقينى وليس كذلك العلم التابع للادراك او الحاصل عند
التواتر لانا لا نجوز البته فيما علمناه عند الادراك ولا لبس هناك ولا شبهة ان ينكشف
خلاف ما علمناه وكذلك فى الاخبار المتواترة فاما ما عدده من تمام الحيل وانكشاف
الكذب فيما يتعلق بالادراك فمما لا يطعن على ما ذكرناه لان كل موضع يشار اليه
من ذلك لم يخلص من شبهة او سبب التباس او فرق بين جملة وتفصيل ولا يخرج

الادراك مع كل ذلك من ان يكون طريقا الى العلم اليقين عند ارتفاع كل شبهة
ولبس الا ترى ان الخزان واصحاب الودايع انما تم لهم ابدال شى بغيره من الملابس
والالات لاسباب معروفة منها ان الادراك فى كثير من هذه المواضع انما يحصل
عنده العلم بالجملة دون التفصيل والفرق بين الجسمين المشتبهين فى الكثير واوصافهما
وانما يفترقان فى اليسير انما هو علم بالتفصيل وليس يجب فى كل عالم بالجملة ان يكون
عالما بتفصيلها ومنها ان كثيرا من العلوم الضرورية قد ينسى مع تطاول الدهر
فلا يمتنع ان يخفى على صاحب الثوب مع طول العهد ابدال ثوبه بغيره لان تفاصيل
صفات ثوبه قد انسيها لتراخى المدة ومنها ان الشى قد تخفى صفاته على تفصيلها
اذا ادرك من ادنى بعد او قل تامل صاحبه له وتصفحه لاحواله وصفاته ولهذا نجد
كثيرا ممن يبدل عليه ثوب بغيره يخفى عليه اذا عرضه عليه خازنه من بعيد ومتى قربه
منه عرفه وكذلك يلتبس عليه اذا لم يتصفحه او لم تحمله الاسترابة على التفقد والتامل
لم يخف عليه ومن هذا الذى يستحسن ان ينفى الثقة عن علوم الادراك كلها لاجل
ما العلم يتم فى بعضها واحد الامرين متميز من صاحبه فاما استشهاده على ان الخلق
العظيم قد يجوز ان يخبروا بما ينكشف عن كذب وتخبر اليهود والنصارى عن قتل المسيح
عليه السلم وصلبه فمما لا يشتبه حتى يحتج به فى هذا الموضع وقد بين فى الكتب ما يزيل
هذه الشبهة الضعيفة وجملته انه اولا غير مسلم ان شروط الخبر المتواتر حاصلة فى
اليهود والنصارى لان من شرطه اذا لم يخبرنا من سمعنا الخبر من جهته عن مشاهدة
وانما اخبرونا عن قوم بعد قوم مع طول العهد وتراخى الزمان ان نعلم ان صفات
من خبره عنه الجماعة التى لقيناها مساوية لصفات من لقيناه ونلقينا الخبر عنه

وهذا لا طريق اليه ابدا فى خبر اليهود والنصارى لانه غير منكر ان يكونوا انقرضوا
فى بعض الازمان الخالية او خبروا فى الاصل عن عدد قليل ولا يمكن ان يبطل شذوذ
اسلافهم وحدوث خبرهم بما يبطل به مثل ذلك فى نقل المسلمين لان قرب العهد
يمكن ان يقال معه لو جرى كذا لعرفناه لمعرفتنا بامثاله وبعد العهد وتطاوله
لا يتم معه ذلك هذا على ان المسلمين قد بينوا انقراض اليهود فى بعض الاوقات وان
النصارى بعد واكل شى يرو وفد الى التلامذة الذين هم قلة فى الاصل على ان تواترها
ولاى اذا سلم من كل قدح فانما يقتضى ان هناك مقتولا مصلوبا وقد كان ذلك
وانما الشبهة فى انه المسيح عليه السلم لم يكن مخالطا للقوم وملاقيا لهم ولهذا رووا
انهم رجعوا عند قتله فى تعيينه الى احدهم فاسترهم الى غيره حتى قتلوه وقيل ايضا
ان المقتول تتغير حاله وتستحيل اوصافه فلا ينكر ان يشتبه مع القتل الشخص بغيره
وقيل ايضا ان المصلوب لاجل بعده عن العيون وتعذر التفقد والتامل فيه
لا يمتنع ان يشتبه بسواه وهذا واضح وغير موجب ان يتعدى الشك فيه الى المواضع
الخالية من اسبابه **الفصل السابع** ما الذى تجيب به من يسال عما فى الكتب
المعمولة فى اللغة من الالفاظ والاسماء التى لا يعرفها العامة وكثير من الخاصة
لغرابتها وقلة سماعها والتداول لاستعمالها ونجد الاستشهاد بها فى تفسير
غريب القرآن والحديث وغير ذلك من الامور المتعلقة بالدين وهل اضافتها
الى لغة العرب معلوم او مظنون فان كان معلوما مع ان الذى تضمنه الكتب من ذكر
رواتها احاد كالاصمعى وابى زيد ومن يجرى مجراهما وهذه سبيل ما يذكر فيها
مما يستشهد به على معانيها من ابيات الشعر فى انها ماخوذة عن احاد وليس فيه تواتر وما الفرق

بينه وبين ما تضمنته الكتب المعمولة فى الفقه من الاحكام واضافتها الى الايمة
عليهم السلم ومن يشتمل على ذكره من الرواة اضعاف من يشتمل عليه كتب اللغة
وهذه المحنة بيننا وبين من ابى ذلك ودفعه فان الجمع موجود حاضر وظاهر من يشتمل
على ذكره كتب الفقه فى العدالة والنزاهة والتدين والتنسك والتحفظ من الكذب
ومما بينهم اشرف وامثل من غيرهم مع مدح الايمة لهم وحسن الثنا عليهم وذلك
غير موجود فى سواهم ومتى ادعى التواتر وحصول العلم باحد الامرين امكن
مثله فى الآخر وعلم ما فى الفروع الى هذه الدعوى وانها لا تحصل الا مع تعذر
الفرق وامتناعه وان كان مظنونا فكيف استجازت علما الامة باسرها الاقدام
على ما لا يومن كونه كذبا والاستشهاد به فى تفاسيرها واحكامها والمشكل من رواتها
والمتشابه من ظواهرها وذلك ان لم يكن معلوما وكان مظنونا لم يعرف لم يقع
موقعه هذا بعيد فى صفتها ومستنكر فى نعتها وان كان بينهما فرق معلوم حصوله
فى كتب اللغة وفقده عن كتب الفقه فما ذلك الفرق الذى يوجب العلم باحدهما
وفقده عن الاخر فان قلنا اعتماد الامة عليها فى تفاسيرها واحكامها يدل على علمهم
بها وليس ذلك موجودا فى كتب الفقه التى ذكرتموها كان له ان يقول عمل الامة
بها لا يجوز ان يصدر الا عن حجة يعرفها احادها وجملتها لان اللغة غير ماخوذة بالقياس
والراى ولا بد فيها من نقل واستعمال واذا لم يكن معها اذا استقرى حالها الا الرجوع
الى ما ذكرناه من الفزع الى كتب اللغة التى وصفنا حالها فقد صار عمل الامة
واجماعها ثابتا فى الرجوع الى اخبار الاحاد والفزع اليها فيما يوجب العلم والعمل
واذا كان ما يشتمل عليه كتب الفقه من الرواة ازيد حالا فى العدد والعدالة

ولئن اهتدى مما يشتمل عليه كتب اللغة كان حكمها في باب العلم والعمل آكد وان اقمنا على
القول بان الجميع مظنون غير معلوم مع ما تقدم كان له ان يقول فاحكموا بمثل ذلك
في ساير ما تضمنته الكتب من انساب واشعار ودواوين وتفصيل قصايدها
وابياتها والفاظها ومن مذاهب واراء في اصول الديانات وفروعها فلا يقطع على (صح)
شيء منها ولا يحسن منها الخبر عنها فلا يطلق في بيت من الشعر ان قايله فلان وفي مذهب
من المذاهب ان ذاهبا ذهب اليه بل يعلق ذلك بشرط كما نفعل فيما لا نفعله فنقول
روي عن فلان كذا وحكي ان فلانا قايل بكذا حتى يجب ذلك في كل تفصيل وما الفرق
بين من اقدم على هذا القول وبين من اقدم على مثله في جمل الامور التي فصلناها
وما له كثرة ذكرها وجريانها على السن الناس وحفظهم لها لا عن ناقليها بل عن
من حفظها والاصل في نقل الجملة والتفصيل واحد فان كانت الجملة معلومة
فالتفصيل معلوم فان كانت مظنونة فالتفصيل تابع لها لانه لا يفارقها ولا داعي
الى نقل الجملة دون تفصيلها **الكلام على ذلك** اما اللغة العربية ففيها ما هو
معلوم مقطوع على انه لغة للقوم ومن موضوعهم وفيها ما هو مظنون ومشتبه — في اللغة العربية
ملتبس وما هو معلوم منها تترتب احوال الناس فيه فمنه ما يعلمه كل احد خاصيا كان
او عاميا بايسر مخالطة وفيه ما يحتاج الى تناه في المخالطة وقراءة الكتب وسماع
الروايات الى غايات بعيدة وفيه ما يتوسط بين هذين الطرفين بحسب التوسط
في المخالطة وقد علمنا ان كل عاقل اختلط بعض الاختلاط باهل اللغة العربية
يعلم ضرورة ان من هذه اللغة تسمية الحايط بالجدار والسيف بالحسام وان لم يعلم
دقايق اللغة وغوامضها ومن لم يقف على هذا الحد وزادت مخالطته وسماعه

وقراءته

سرائر اللغة — وقراءته علم ما هو اكثر من ذلك وعلى هذا الى ان ينتهي الى علم سراير اللغة وكوامنها
فانه موقوف على من استوفى شروط المخالطة كلها وبلغ في القراءة وسماع الروايات
الى الغاية القصوى فاما المظنون فهو ما رواه الواحد ولم يجمع باقي اهل اللغة عليه
فانهم ابدا يقولون في كتبهم هذا تفرد برواية فلان ولم يسمع الا من جهته والمشتبه
هو الذي اختلف فيه علماء اهل اللغة فروى بعضهم شيئا وروى آخرون خلافه
ولا معول في ان اهل اللغة يستشهدون في كتبهم بالبيت من الشعر الذي لا يقطع
باضافته الى شاعر ولو علمت ايضا الاضافة لما وثق في اضافته الى اللغة جماعة
العرب بقول الشاعر الواحد لان ذلك ممن فعله من اهل الكتب والتصنيف لا يدل
على انهم اوردوه احتجاجا وتطرقا الى العلم بل يجري ذلك مجرى من روى ودون في
الكتب وخلد في المصنفات خبر الهجرة وبدر وحنين والصلوة الى القبلة وصوم
شهر رمضان وما اشبه ذلك من الامور المعلومة ومعلوم ان الروايات المصنفة
في ذلك ليست بحجة فيه لانها كلها مما يوجب الظن وهذه امور مقطوع عليها
ومعلومة علما لا مجال للريب فيه حتى قال اكثر الناس انه ضروري الا ترى انهم
يستشهدون على ان الجدار في اللغة الحايط والحسام السيف ببيت من الشعر
ولو قيل للمستشهد بالبيت من اين علمت ان هذا من لغة العرب وقطعت على ذلك
ما رجع الى هذا البيت وامثاله بل عول على العلم الذي لا ريب فيه واذا ثبتت هذه
الجملة فمن اين للسايل ان اهل التفسير استشهدوا في معاني القرآن العقلية واحكامه
الفقهية بابيات من الشعر لا حجة في تفسيرهم لما فسروه الا ما انشدوه والصحيح
انهم ما فسروا اشيا من المعاني على سبيل القطع والابيات الا بامور معلومة ضرورة لهم

انها من اللغة وانما انشدوا البيت والبيتين فى ذلك لا على سبيل الاحتجاج بل على
الوجه الذى ذكرناه وكيف يعتقد فى قوم عقلا انهم عولوا فى تفسير معنى يقطعون
عليه وانه المراد على ما هو مظنون غير مقطوع به وانما لم يظهر لكل احد فى معانى القرآن
ومشكل الحديث انه مطابق لما يفسر به فى لغة العرب على وجه لا يتطرق الشك
عليه لان العلم بذلك والقطع عليه يحتاج الى ضرب من المخالطة اذا لم تحصل فلا تحصل
ثمرتها وهكذى القول فى غير اللغة من الاخبار التى اشرنا الى القول فيها ومذاهب
المتكلمين والفقها وموضوعاتهم فان بالمخالطة يعلم منها ضرورة ما لا يعلم كذلك
مع عدم المخالطة ولم يبق بعد هذا الا ان يقال ومن اين يعلم من خالط اهل
اللغة غاية المخالطة لغتهم على القطع وهو مع اتم مخالطة انما يحصل على رواية
ابى زيد والاصمعى وفلان وفلان وما فى هاولاى من يوجب خبره العلم والجواب
عن ذلك ان يقال ومن اين يعلم علما قاطعا الهجرة والغزوات الظاهرة والامور
الشايعة وان قويت مخالطته لاهل الاخبار وانما يرجع الى رواية ابى مخنف
والواقدى وفلان وفلان ومن اين يعلم البلدان ولم يشاهدها وانما يرجع
الى قول ملاح او جمال فاذا قيل ابو مخنف والواقدى انما رويا باسانيد
متصلة معينة هذه الحوادث ولا معول فى العلم الحاصل عليهم بل على الشايع
الواقع الذى لا يمكن تعيينه قلنا مثل ذلك فى الاصمعى وابى زيد ولو قيل
لاحدنا عين على جهة علمك وطريق ثقتك بان فى لغة العرب ان الحسام السيف
لم يقدر على ذلك كما لا يقدر من قيل له عين على جهة علمك فى البلدان والامصار
وقد بينا فيما سلف من الكلام على هذه الفصول ان تعذر تفصيل طريق العلم

هو الامارة على قوته وعدم الريب فيه وبعد فلو صرنا الى ما استضعف فى خلال
الفصل من ان تفسير القرآن والسنة قد يكون بما هو غير معلوم ولا مقطوع عليه انه
من اللغة لكنه مظنون لم يثمر ذلك فسادا لانه غير ممتنع ان نتعبد بقبول اخبار الآحاد
واستعمال طريق الظن فى تفسير حكم قرآن او سنة بعد ان يكون ذلك الحكم مما يجوز
العقول اختلاف العبادة فيه وان يختلف تكليف المكلفين فيه بحسب اختلافهم
فى ظنونهم وهذا انما يسوق فى التحليل والتحريم الشرعى وما اشبهه لانه غير ممتنع
ان عبادة زيد فى شى بعينه التحريم بشرط اجتهاد وعبادة عمرو التحليل ولا يسوغ
ذلك فى صفات الله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز لان ذلك مما لا يمكن اختلاف
العباده فيه على وجه ولا سبب وهل استعمال اخبار الاحاد الموجبة للظن فى تفسير
احكام القرآن او السنة الا تخصيص القرآن او السنة باخبار الاحاد والنسخ ايضا لهما
باخبار الاحاد فاذا كان التخصيص والنسخ باخبار الآحاد جايزين عقلا واوجب
اكثر الناس التخصيص باخبار الاحاد وتوقف عن النسخ فما المانع من تفسير الاحكام
بما يرجع الى آحاد الاخبار عن اهل اللغة اذا دل الدليل على ذلك ويمكن ان يتطرق
الى صحة هذه الطريقة بان علماء الامة فى سالف وانف سلكوا ذلك من غير توقف
عنه فصار اجماعا وهذا لا يوجد مثله فى العمل باخبار الآحاد فى الشريعة لانها
مسئلة خلاف بين العلماء ولو حصل الاطباق على ذلك فى الشريعة ايضا لساوى
الامران **الفصل الثامن** اذا كان المعجز الذى يظهره الله تعالى على يد الرسول
يدل على صدقه فيما يوديه عنه لانه قايم مقام التصديق بالقول وكان الذى يدل
على عصمته تمام الغرض ببعثته وهو ان يكون من بعث اليهم اقرب الى القبول منه

والسكون الحاقولة وبينا الى ذلك على قولنا باللطف ووجوبه غيرهم وان كانت
الرسالة الى من غاب وشهد وبعد وقرب ومن وجد ومن سيوجد فلابد
من ان يكون المودى عن الرسول الى من بعد فى اطراف البلاد ومن لعله
يوجد من الاعقاب من المعلوم من حاله انه يودى لانا لو جوزنا على من ذكرناه
الا يودى لم يكن الله تعالى مزيحا لعلة من بعدت داره من المكلفين فى الاعلام
بمصالحهم فيما يوجب بعثة الرسول وان يكون المعلوم انه يودى يوجب ايضا
ان يكون من المعلوم وقوع الاداء الذى ذكرناه لانه لا فرق بين الامرين فيما يقتضيه
التكليف فان قيل جوزوا ان يكون المودى عن الرسول الى اطراف البلاد ممن يجوز
الا يودى ومتى اخل بالاداء تلافاه الرسول اما بنفسه او بمن يقع منه الاداء قلنا
هذا يوجب ان يكون المكلفون ما اربحت علتهم فى التكليف طول المدة التى فاتهم فيها
هذا الاعلام والاداء ويقتضى ان يكون تكليفهم العقلى فى تلك الاحوال قبيحا فان قيل
وكيف لا يلزم حكم ذلك فى الزمان المتراخى بين صدع الرسول بالرسالة وبين
وصول الاداء الى من نأى فى البلاد البعيدة قلنا اول ما نقوله انه لا يجوز ان تكون
احوال المكلفين فى الشرق والغرب فيما يكون مصلحة او مفسدة من افعالهم متساوية
لانهم لو استووا فى ذلك لوجب اعلام الجميع بصفات هذه الافعال فى حال واحدة
وكان يجب ارسال رسل كثيرين بعدد البلاد حتى يكون الاداء فى وقت واحد
واذا وجد الرسول واحدا وذكر ان شريعته تلزم القريب والبعيد فلابد من ان يعلم
ان احوالهم فى المصالح تترتب ترتب وصول العلم بها اليهم فمن كان حاضرا مباشرا
للاداء يقطع على ان الصفات التى نبه عليها من افعاله مستعجلة ومن كان بعيدا الدار

ادنى بعد فبحسب بعده ومسافة امكان وصول الاداء اليه ومن كان شاحط الدار
فبحسب ذلك وهذا غير ممتنع فى التقدير لانه كما كانت هذه المصالح تختلف بالازمان
وفى الاشخاص ويجب منها فى وقت ما لم يكن واجبا قبله وتتغير احوالها ايضا
حتى يدخل النسخ فيها بحسب تغيرها جاز ان يتنزل الامر فى المبعوث اليهم الرسول
الذى ذكرناه وليس لاحد ان يكون مصلحة البعيد والقريب فى الشرع متساوية
ولكن البعيد انما تكون تلك الافعال مصلحة اذا اديت اليه واطلع عليها فلا يجب
ما ذكرتموه وذلك ان وجوب الواجب منفصل من الاعلام بوجوبه وبالاعلام
لا يصير ما ليس بواجب واجبا وانما يتناول الاعلام والاداء الاطلاع على وجوب
افعال هى فى نفسها واجبة من غير هذا الاطلاع على ان هذا يوجب القول بان الاداء
لو لم يكن ابدا لما كانت هذه الافعال واجبة او قبيحة ابدا وقد علمنا خلاف ذلك ويجب
ايضا ان يكون المودون لهذه الشرايع لا يخبرون بوجوبها لان الخبر بذلك قبل
الوجوب الذى يكون بعد الاداء كذب ويوجب ايضا الا يلزم اداها ولا الموديين
ولا الرسول عليه السلام التحميل لهم وكل هذا ظاهر الفساد فان قيل اليس المكلفون
فى حال دعوى الرسول للرسالة والى ان ينظروا فى معجزه ويعلموا صدقه لا تعرض تلك
المصالح التى بنههم عليها والتكليف العقلى يلزمهم قلنا انما جاز الا يعلموا فى الاحوال
التى اشرت اليها بهذه المصالح لان العلم بها متعذر فى تلك الاحوال وليس كذلك
الاحوال المستقبلة لان العلم بصفات الافعال فيها ممكن موجب الاعلام به والاطلاع
عليه ويجرى زمان دعوى النبوة والنظر فى العلم المعجز مجرى زمان مهلة النظر
فى معرفة الله تعالى فى ان المعرفة لطف فى كل الواجبات الا فى هذا الواجب الذى

هو النظر في طريقها لاستحالة ان تكون لطفا في ذلك وعلى هذا التقرير الذي اوضحناه
يجب ان نقول انه تعالى لا يوصل الى العلم بصدق الرسول في دعواه الا باقصى
الطرق واحصرها وانه اذا كان للعلم بصدقه طريقان احدهما ابعد من الآخر
دل بالاقرب دون الابعد ولم يظهر على يده الا ما لا يمكن العلم بصدقه من طريق
هو اخص منه وانما قلنا ذلك حتى لا يفوت المكلف العلم بغير جنايته لانه
قد تفوته مصالحه بجنايته مثل ان يعرض عن النظر في المعجز او ينظر لا من جهة
حصول العلم او يدخل على نفسه شبهات تمنع من العلم فان قيل نراكم بهذا
الكلام الذي حصلتموه قد نقضتم معتمد الامامية في حفظ النبي والائمة للشرائع
لانهم يقولون ان المودين عن النبي شريعته في حياته يجوز ان يكتموها ويخلوا
بنقلها حتى يجب على النبي التلافي والاستدراك ويجوز على الامة بعد موت
النبي عليه السلام ان يكتموا كثيرا من الشريعة حتى يقف علم ذلك على بيان الامام
فان كان ظاهرا آمنا من ذلك استدركه وان كان غايبا فلا بد من ظهوره والحال
هذه حتى قلتم لو علم الله تعالى ان اسباب الغيبة تستمر في الاحوال التي تكتم فيها
الامة شرعا حتى لا يعلم الا من جهة الامام لما بقي التكليف على المكلفين لان
تبقية التكليف مع فقد الاطلاع على المصالح فيه والمفاسد قبيحة فان خشيتم
ما استانفتموه في هذا الكلام وعطفتم عليه بان تقولوا انما يوجب اصحابنا ظهور
الامام من الغيبة ورفع التقية اذا اجتمعت الامة على خطا كانهم يذهبون
على طريق التاويل في بعض الشريعة الى مذهب باطل ويجمعون عليه فيجب على
الامام ردهم الى الحق فيه قيل لكم ما تذهبون فيه الى باطل على طريق التاويل

والشبهة

والشبهة وغيرها لا يكون طريق الحق فيه مسدودا ولا موقوفا على بيان الامام
حتى يقال انه يجب عليه الظهور ان كان غايبا وتخرج اسباب التقية لانه يمكن ان يعلم
الحق بالدليل الذي هو غير قول الامام وانما يجب ظهور الامام حتى يبين ما لا طريق
الى علمه الا قوله وبيانه وهذا لا يتم الا بان يعدلوا عن نقل بعض الشرايع ويكتموه
حتى يصح القول بانه لا جهة لعلمه الا بيان الامام والجواب عن ذلك ان اداء الشريعة
الى من بعد في اطراف البلاد لا بد منه ولا غنى عن الوجه الذي اوضحناه وبينا
ان ازاحة العلة في التكليف العقلي لا يتم الا معه غير ان من ادى ذلك اليهم
وعلموه يجوز ان يكتموه ويعدلوا عن نقله اما للشبهة او غيرها واذا استمر ذلك
منهم لم يفصل بين ياتي من الخلف ويوجد فيما بعد من المكلفين ما لا يتم مصلحته
الا به من هذه الشريعة فحينئذ يجب على النبي ان كان موجودا او الامام القايم
مقامه ان يبين ذلك ويوضحه ويسمع منه فيه ما يودي الى ظهوره واتصاله
بكل مكلف موجود ومنتظر فلهذا اوجبنا حفظ الامام للشريعة والتقية
بها لاجله ومن جهته من اعانته ولا تنافي بين هذا القول وبين ما قدمناه من ان
شريعة النبي لا بد من اتصالها بكل مكلف موجود والفرق بين الامرين ان المنع
من فوت العلم بالمصلحة واجب والاستظهار في ذلك حتى لا يفصل العلم عمن ياتي
لا بد منه وليس كذلك استدراك الامر بعد فواته وقصور علمه في حال الحاجة
اليه لانه يودي الى ما ذكرناه من قبح التكليف في تلك الاحوال التي لم يتصل فيها
العلم بصفات هذه الافعال وقد بينا في كتاب الشافي في الامامة ما يتطرق عليه
الكتمان من الامور الظاهرة وما لا يتطرق ذلك عليه وما جرت العادة بان تدعو

الدواعي العقلا الى كتمانه وما لم تجر بذلك فيه فمن اراد ذلك مستقصى مبسوطا
فليأخذه من هناك فان قيل اذا منعتم من كتمان شرع النبي عليه السلم عمن بعد
عنه في اطراف البلاد وادعيتم انه لابد ان يكون المعلوم من حال الناقلين لذلك
ان ينقلوه ولا يكتموه وذكرتم ان التكليف وازاحة العلة فيه يوجب ذلك
فالا جعلتم الباب واحدا وقلتم ان الذي ينتهي جميع الشرع اليهم ويتساوون
في علمه لا يجوز ان يعدلوا كلهم عن نقله ويكتموه حتى لا يتصل بمن يوجد مستانفا
من المكلفين لمثل العلة التي رويتموها في ازاحة العلة في التكليف والا كان
كل ناقل للشرع ومود له الى غيره من موجود حاضر ومفقود منتظر في هذا الحكم
الذي ذكرتموه متساويين ولا حاجة مع ذلك الى امام حافظ للشريعة قلنا قد اجبنا
عن هذا السوال بعينه في جواب مسئلة وردت من الموصل واوضحنا ان ذلك
كان جايزا عقلا وتقديرا انما منعنا منه اجماعا لان كل من قال ان الامة
باسرهم يجوز عليهم ان يكتموا شيا من الشرع حتى لا يذكروه ذاكر لا يجعل المومن
من ذلك الا بيان امام الزمان له وايضاحه واستدراكه دون غيره مما يجوز
فرضا وتقديرا ان يكون الثقة له ومن اجله وكل من جوز ان يحفظ الشرع
بامام الزمان ويوثق بانه لم يفت شيا منه لاجله كما يجوز ان يحفظ ويوثق
بوصول جميعه بان يكون المعلوم من حال المودين انهم لا يكتمون فيقطع على ان حفظ
الشرع والثقة به مقصورتين على الامام وحفظه لان الامة بين مجوز على
الامة الكتمان وغير محيل له عليهم وبين محيل له ومعتقد وان العادات تمنع منه
فمن اجازه ولم يحله وهم الامامية خاصة لا يسند ون الثقة والحفظ الا الى الامام

دون

دون غيره انما يسند الثقة الى غير الامام من يحيل الكتمان على الامة واذا بان بالادلة
القاهرة جواز الكتمان عليهم فبالاجماع يعلم ان الثقة انما يصح استنادها الى الامام دون
ما اشاروا اليه من المعلوم وهذه الجملة التي ذكرناها اذا حصلت وضبطت بان من اثنائها
جواب كل شبهة اشتمل عليه الفصل الذي حكيناه وزيادة كثيرة عليه ثم نشير الى ما يجوز
الاشارة اليه اما ابتدا الفصل فانه مبني على انا نرجع في ان النبي لابد من ان يودي
بالجملة من الشرع الى دليل عصمته وليس الامر على هذا وقد مزج الكلام في صدر الفصل
بين وجوب الادا في الرسول او من يودي عنه وبين العصمة ونحن نفصل ذلك اما صدق
الرسول فيما يوديه فدليله المعجز لانه مطابق لدعواه ومصدق لها فلو لم يكن
صادقا في الدعوى لما حسن تصديقه به وهذا قد بيناه فيما سلف من كلامنا على
هذا الفصل والمرجع في وجوب ادايه الى ما ذكرناه ايضا من ان العلة الانزاح
الابه وانه الغرض المقصود وفي انتفاعه كون الارسال عبثا فاما وجوب عصمة
الرسول في غير ما يوديه فدليلها ما اشير اليه في الفصل من وجوب السكون و
النفار عند فقدها وطريق العصمة كما ترى متميز من وجوب الادا كما ان طريق
وجوب الادا من طريق العلم بالصدق في دعوى النبوة فلا ينبغي ان يخلط بين
الجميع والطريق بعد هذا الى ان ندل على ان المودي شرع الرسول من امته الى اطراف
البلاد لا يجب ان يلحقوا به في العصمة وان لحقوا به في ان المعلوم من حاله وحالهم
انه لابد من ان يودي ما تحمله ولا يكتمه والذي يوضح ذلك ان ادا الرسول
عليه السلم الينا يقترن به تعظيمه واجلاله وارتفاع قدره ومنزلته لان المعجز الظاهر
على يده يقتضي ذلك فيه وليس كذلك ادا من يروي عنه ويودي الينا من الامة شرعه

لان ذلك الاد لا يقتضى تعظيما ولا اجلالا ولا الدليل المومن لهو من خطابهم فيه يقتضى
فيهم رفع منزلة ولا قدر كما كان ذلك كله وان ما يكون المكلف معه اقرب الى فعل
ما كلفه فى الوجوب كالتمكين لا فرق فى القبح بين المنع مما يتمكن به من الفعل وبين
ما يكون معه اقرب الى فعله واذا ثبت هذا ولم يسع فى الحكمة وحسن التدبير
ان يبعث الله تعالى الى خلقه من ليس بمعصوم فيكون ممن يجوز ان يودى ما حمله و[يجوز]
الا يوديه لكنه متى اذا كان صادقا فيما يوديه وطريقا الى العلم بصحته لمكان المعجز
الظاهر على يده فما الذى يسوغ ذلك فى حكمة الرسول وحسن تدبيره حتى ينفذ [بعد] الى من
عنه ولم يشاهده من ليس بمعصوم يخبرهم عنه ويدعوهم الى الله تعالى والى قبول ما [تضمنه]
خبره عن الرسول ويجوز ان يودى ذلك وان لا يوديه لكنهم متى ادوا كانوا طريقا الى العلم
لتواترهم وتكليف الكل متساوى وما يلزم من ازاحة عللهم وقطع عذرهم متماثل فان قلنا
ان الرسول اذا كان مبعوثا الى الجميع وكان من وراء من يبعثه مراعيا له ومتداركا لما يقع [منه]
من الخلل والتفريط كان فى الحكم مخبرا للكل وداعيا لهم وان لم يشاهدوه ويشافههم
بالخبر والدعاء كان لقائل ان يقول مثل ذلك فى الله تعالى لانه رب الكل والاههم
ومن وراء من ينفذه اليهم براعيهم ويتدارك ما يقع فيه من الخلل والتفريط منهم فهو فى حكم
المخبر للكل والداعى لهم وان لم نشاهده ويشافههم بالخبر والدعاء هذا ان كان ما ذكرناه
من عصمة الداعى مما تقتضى العقول عموم كونه لطفا فى حق سائر المكلفين فاما ان [كان]
مما يختلف حالهم فيه فيكون منهم من دعاء المعصوم وخبره يكون معه اقرب الى القبول ومنهم
من يتساوى فى دعايه وقبوله المعصوم وغيره لم يكن الى وجوب عصمة الرسول طريق فى [العقل]
وكان كسائر الالطاف التى يختلف حالها ويقف العلم بها على السمع وهذا مما لا نقول به

وان سوينا بين الرسول ومن ينفذه من قبله الى من بعد عنه فى العصمة وجرنا الى ما يحكى
عن بعض اصحابنا كان له ان يقول فما الطريق الذى يعلم به من ينفذونه اليهم عصمتهم
فان قلتم بالمعجزات حسب اضفتم الى وجوب عصمتهم وجوب ظهور المعجزات على ايديهم
وان قلتم بالتواتر عاد السوال المتقدم عليكم وقيل لكم لو ساغ وحسن فى امر واحد
ان تزاح علة المكلفين فيه بمن يجوز ان يخبر به ويجوز ان لا يخبر به ويدعوا اليه وهو [غير]
معصوم لساغ وحسن فى سائر الامور وكان له ان يقول لنا المعصومون الذين
ينقطع بهم عذر المكلفين فى عصرنا اهلا فى كل بلد وناحية حتى يحسن ادامة تكليفهم
فان قلنا لم نوت فى ذلك الا من قبل نفوسنا ومن سوء اختيارنا وما نعلم من معيب احوالنا
كان له ان يقول اذا حسن ان تزاح علتكم لاجل سوء اختياركم وما ذكرتموه من احوا[لكم]
ما لو بدى به او فعل مع ارتفاع ذلك من جهتكم لكان قبيحا منافيا للحكمة وحسن التدبير
فلم لا يجوز فى بعض امم الانبياء مثل ما حصل منكم او علم من احوالكم فيحسن منه تعالى لاجل ذ[لك]
ان يرسل اليهم من يجوز ان يبلغ ويجوز ان لا يبلغ ولا يكون معصوما ولو بدا بذلك او فعله
ما حصل منهم وعلم من حالهم لقبح وكان له ايضا ان يقول ما انكرتم ان يحسن ازاحة
عليكم الآن لمكان ما ذكرتموه من انكم اتيتم فيه من قبل نفوسكم وسوء اختياركم
بالروايات عمن تقدم من ائمتكم وعن امام عصركم لعلمنا بدوام التكليف علينا
وفقدنا القول معصوم يشافهنا فيوسط بيننا وبين امام عصرنا او من تقدم
من ائمتنا وفقد التواتر وظواهر القرآن فى كل ما يلزمنا ويجب علينا واذا ثبت
علمنا بذلك لم يبق بعده الا الروايات المتلى ولا بيننا

الكلام على ذلك

اعلم انه تعالى اذا علم ان فى مقدوره عباده افعالا متى وجدت وقعت منهم افعا[ل]

واجبة فى العقل ومتى لم يفعلوها لم تقع منهم تلك الافعال الواجبة فلا بد من اعلامهم
بذلك ليفعلوه لان ما لا يقع الواجب الا معه يجب فى العقل كوجوبه وكذلك اذا علم
من جملة مقدوراتهم ما اذا وقع منهم وجدت افعال قبيحة من جهتهم لا توجد
متى لم يقع ما ذكرناه فلا بد من اشعارهم بذلك لان ما يقع القبيح عنده ولولاه
لم يقع لا يكون الا قبيحا ويجب اجتنابه والامتناع منه واذا كان المكلفون لا يعرفون
بعقولهم صفة ما يقع الواجب والقبيح عنده والتمييز بينه وبين غيره فواجب
على الله تعالى المكلف لهم المعرض للثواب والنفع ان يعلمهم بما ذكرناه كما يجب
ان يمكنهم ويزيح عللهم بالاسباب وغيرها واذا لم يجز ان يعلمهم ذلك باضطرار
لانه لا يمتنع ان يتعلق كون هذه الافعال مصلحة لنا بان يكون العلم بصفاتها
يرجع الى اختيارنا كما نقوله فى المعرفة بالله تعالى وان كونها لطفا موقوف
على افعالنا ولا تقوم الضرورة فيها مقام الاختيار فلا بد من وجوب ارسال
من يعلمهم بذلك ولهذا نقول ان بعثة الرسول متى كان الغرض بها ما ذكرنا
فان وجوبها تابع لحسنها ولا بد من ان يكون المرسل لتعريف هذه المصالح ممن يعلم
من حاله انه يؤدى ما حمله من الرسالة لان ازاحة العلة كما اوجب الارسال
للتعريف فهو موجب للعلم بانه يؤدى الا ترى ان بعثة من لا يؤدى فى ارتفاع
ازاحة العلة كترك البعثة فى تفويت العلم بالمصالح وايضا فان ارسال من لا يؤدى
عبث لان الغرض فى البعثة الاداء والتعريف وانما نقول على المذهب الصحيح
لا بد من ان يكون الرسول فى الاداء يقع بحضه على طريق التبع لان الغرض المقصود
هو الاول وانما اوجبنا شيئا يرجع الى الرسول لفساد ان يجب عليه ما لا وجه

لوجوبه ولا يجوز ان يجب على زيد مصالح عمرو واذا لم يتم الغرض المقصود
فى الارسال كان عبثا ولا يجرى ذلك مجرى تكليف الله تعالى من علم انه يكفر لان
الغرض فى التكليف هو التعريض لاستحقاق الثواب لا الوصول اليه وبالتكليف
قد حصل الغرض وليس كذلك تكليف النبوة لان الغرض فيها هو اعلام المكلفين
مصالحهم وما لا يتم تكليفهم الا به فان قيل جوزوا ان يكون فى معلومه تعالى
ان كل من ارسله لا يؤدى ما حمله من التعريف الذى اشرتم اليه فان قلتم لا بد
ان يكون فى معلومه من يؤدى قيل ومن اين انه لا بد من ذلك وما الدليل عليه
قلنا ليس يمتنع فرضا وتقديرا ان يكون فى معلومه تعالى ان كل من بعثه لتعريف
المصالح لا يؤدى عنه لكن ذلك متى كان فى المعلوم مضافا الى علمه بمصالح ومفاسد
من جملة افعال العباد قبح تكليفهم العقلي ووجب اسقاطه عنهم لانه قبيح ان يكلفهم
ولا يزيح عللهم واذا كان طريق ازاحة العلة مسدودا قبح التكليف فان قيل
الا جاز تكليفهم وجرى مجرى حسن تكليف من لا لطف له قلنا الفرق بين الامرين
ان من لا لطف له قد ازيحت علته ولم يدخر عنه شئ به يتم تمكينه ومن لم يطلع على مصالحه
ومفاسده لم تزح علته وفاتته مصلحة لشئ يرجع لا يتعلق به ولا صنع له فيه واذا صحت
هذه الجملة ووجب الارسال على ما ذكرناه فلا بد ايضا مما لا يتم الغرض فى
الارسال الا به وهو الدلالة على صدق الرسول فيما يؤديه لان قوله لا يكون
طريقا الى العلم بما تحمله الا من الوجه الذى ذكرناه ولهذا قلنا انه لا بد من ظهور
المعجز على يديه ليكون جاريا مجرى تصديقه تعالى له فى دعواه عليه بالقول كما لو
نطق لوجب ان يكون صادقا والا قبح التصديق وكذلك اذا صدقه فعلا واذا كان

الرسول مبعوثا الى قوم باعيانهم يصح ان يسمعوا بالمشافهة منه اداه ولم تتعلق
الرسالة بمن بعد ونأى فى اطراف البلاد ولا بمن نأى من الاخلاف لم يجب سوى
الاداء اليهم ولم يتعلق بهم اداء الى المعجز وكيف يكون من علمنا صدقه لان الله تعالى
صدقه وحقق دعواه بان خرق العادة على يده كمن علمنا صدقه بان العادة لم تجر
ممن جرى مجراه بالكذب ولهذا جاز ان يودى الينا عنه المومن والكافر والبر والفاجر
ولا يجوز مثل ذلك فى ادايه واذا اقترن الاداء بما اوضحناه جاز ان نعتبر فى اداء امثال
من وقع منه الاداء على جهة الاعظام والاجلال ما يكون معه اقرب الى القبول والا
من عصمته وطهارته ونزاهته وتعدينا ذلك الى نفى الاخلاق المستهجنة عنه والخلق
المستثقلة وكل هذا لا يراعى فى من ينقل عنه ويروى شرعه ومن لا يراعى ايمانه ولا عدالته
كيف تراعى عصمته وقد مثل الشيوخ ما يذهبون اليه فى هذه المسئلة بالواعظ الداعى
الى الله تعالى فى انه متى كان متماسكا مظهرا للنزاهة والطهارة كان الناس اقرب من قبول
قوله ووعظه واذا كان متجرما متهتكا نفر ذلك عنه وقل السكون اليه واذا كان
ما قالوه صحيحا معلوم انه لا يجب فى رسول الواعظ والمودى عنه وعظه ما اوجبناه
فيه من النزاهة والطهارة ولا يجوز لاحد الزام الامرين على الاخر فاما ما مضى فى
وسط هذا الفصل من التسلك فى عموم وجوب عصمة الانبياء والزام انه مما يجوز
ان يختلف كونه لطفا فليس بصحيح لان جهة كون العصمة لطفا فى السكون ورفع النفار
معلوم انهما مما لا يختلف فى العقلا كما لا تختلف جهة كون المعرفة بالله تعالى لطفا
من جهة كون الرييس المنبسط اليد النافذ الامر لطفا فى انتظام الامور وارتفاع
خللها فلا معنى للتشكك فى ذلك فاما ما مضى فى الفصل من القول بانه ان سوى

مسوى بين الرسول وبين من ينفذه من قبله الى من بعد عنه فى العصمة وصار الى ما يحكى
عن بعض اصحابنا فليس بصحيح لان من قال من اصحابنا بعصمة امراء النبى او الامام
وقضاته وحكامه وخلفايه لا يقول بعصمة الرواة عنه والمودين لاخباره الى اطراف
البلاد وكيف يتصور هذا والرواة عن النبى والامام والناشرون لاخباره
وما اتى به من شرايعهم الخلق جميعا لان ذلك لا يتعين ويتخصص بطايفة دون اخرى
وكان يجب على هذا ان يكون الخلق معصومين والكلام الذى كافه هل يجب ان يكون
من يودى عن النبى عليه السلم وينشر شريعته فى اطراف البلاد ممن يعلم ويقطع
انه يودى او يجوز خلاف ذلك فيه وهذا منفصل مما ارتكبه بعض اصحابنا من الطايفة
من عصمة امراء النبى والامام وخلفايه فاما ذكره سوء الاختيار لنفوسنا فى جملة
الكلام فلا شبهة فى ان سوء الاختيار من المكلف لنفسه لا يرفع ازاحة علته فى تكليفه
ولا يمنع وجوب ذلك على مكلفه ولا يقتضى ايضا جواز ازاحة علته بما ليس بمزيح لها
على الحقيقة فلا معنى للتشاغل بهذا النوع من الكلام فاما ما ختم به الفصل من انه
ان تنزاح علتنا هذه العلة التى ذكرها بالروايات عن الايمة الى اخر الفصل فقد مضى
لا مدخل لحسن الاختيار ولا لسيئه فى باب ازاحة العلة وان العلة لا بد من ازاحتها
لكل مكلف حسن اختياره او ساء فان الزم ازاحة العلة بروايات توجب العلم وتزيل
الريب الزمناه ذلك وما اراد ذلك لانه شرط فقال عنه فقد كذا وفقد التواتر وان الزم
ان تنزاح العلة بروايات لا توجب العلم فلا علة تنزاح بذلك وما يجوز كونه كذبا
كيف نقطع به على مصالحنا ومفاسدنا وهو لا يوجب العلم ولا يستند الى جهة علم
كما نقوله فى الشهادة وغيرها ومن هذا الذى يسلم ان فى الشريعة فى اوقاتنا هذه

حادثا شرعيا لا يعرف حكمه بدليل قاطع ولما عدد للحج من التواتر وظواهر القرآن
كان يجب ان يذكر اجماع الفرقة المحقة فهو المعتمد فى كثير من الاحكام على ما تقدم
بياننا له الفصل التاسع ان قيل الظاهر من حال الرسول صلى الله عليه وآله
فيما يتعلق بمن بعده من امته واعلامهم ما يلزمهم من مصالح دينهم ودنياهم
ما جرت به العادة ومضت عليه الامم من انفاذ الامرا والولاة والعمال والقضاة والرسل
والسعادة ينفذ المولى منهم من حضرة من يوليه بالكتاب المتضمن لولايته وعزل
من كان قبله والرسول من غير مراعاة تواتر واكثر من ينفذ الى الاباعد لا يصحبه
الا من فى جملته ومتصرف بين امره ونهيه ومن هذه حاله وان كثر عددهم فيما يراعيه
من يذهب الى التواتر المعلوم باكتساب من الشرط الذى لا يتم اكتساب العلم من دونه
مفقود منهم وهو العلم بانه لا داعى جمعهم على الكذب فاذا طالب صحبتهم وكثرة اجتماعهم
تعذر العلم بالشرط وحصل اقوى الامارات فى فقده واذا كانت هذه الحال الولاة
فمن ينفذ للتعليم ان لم تنقص حاله عنهم لم تزد عليهم فيما يجوز على الا   والولاة
فما لا يتم اكتساب العلم بصدقهم معه ثابت فيهم   الرسول الى من يوا
الى البلاد والنواحى من الفقها والحفاظ   غرضه وبوا فقوا
مقصك فى تعليم من يتوارون عليهم لاخ   يزيد عددهم
على اهل بلدة من الفقهاء والحفاظ ولو كان   لظهر ذلك من امرهم
واشتهر ولذكروه ودونوه وكان   ذكر ما جرت به العادة من
انفاذ الامرا وغيرهم لغرابة   العادة والمعلوم ان الفقها
والحفاظ الذين كانوا   صلى الله عليه وآله لو رام ان يتواترهم

الى بلد واحد لما تم   ينفذهم على هذا الوجه بل كان ينفذ الواحد
الى الاقلين   لمعاد وفلان وفلان وانه لما فعل ذلك ظهر واشتهر
التواريخ والسير ولم يذكروا فى شىء من كتبهم ولا تضمن
ومسانيدهم ذكر الفقها والحفاظ الذين انفذهم رسول الله الى البلاد ولا يمكن
الدعوى بخفا ذلك واستتاره لان من يتقدم فى العلم والحفظ لابد من ان تطول صحبته
لمن ياخذ عنه ويستكثر منه ومن طالت صحبته للرسول صلى الله عليه وآله واخذ
عنه وتوجهه ونقله منه لا يكون خاملا كيف وقد انضاف الى ذلك استنابته فى التبليغ
عنه والقيام باعظم الامور التى بعث لاجلها وهى تعليم الدين وازاحة العلة فيه
واذا كنا اذا رجعنا الى انفسنا لم نعلم ذلك واذا رجعنا الى ساير ما يشتمل على نقل
الاخبار وتدوينها فلم نجد علمنا ايضا انه لم يكن وقد قال الله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم ولم يخصص من شاهده وقرب منه دون من بعد عنه وقال جل اسمه
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا لو كان تبليغه لبعض من بعث
مبعوث الى الخلق كافة لكانت الشهادة له صلى الله عليه وآله لما بلغ الرسالة ونصح الامة
غير واقع موقع الصحة   بانه صلى الله عليه وآله لم ينقله الله تعالى
الى دار كرامته   من بعث اليه وكان موجودا فى ايامه
عذره بغير ما يقترحه من قال بالتواتر حسب
حذرهم يكون بالارتحال اليه والمشاهدة له
يمكنون منه ويقدرون عليه فاذا لم يفعلوه
بهم وكان صلى الله عليه وآله قد بلغهم وازاح علتهم   اى شى

علو نبوته ووجوب الرحيل اليه وهل يسوغ   واعلى اهل
الارض ان يخلوا بلادهم ويرحلوا باسرهم   الرسول ويأخذوا
عنه ويتفقهوا عليه وينفذوا   عليهم بعد التفقه والحفظ فان قلتم ذلك
فما الموجب له الادلة على ان وهذه جملة متى انعم سيدنا الاجل المرتضى علم الهدى
كبت الله اعداءه بالاجابة عنها والتفصيل بذكر ما يجرى مجراها مجملا ومفصلا حسب
ما تحتمله الحال ويتسع له الزمان مما لا ينتهى اليه غيره ولا يطمع فى الظفر به سواه كان ذلك
من اشرف ما بين واجل ما ذكر لكثرة الانتفاع به والاعتماد عليه فيما لا يخلوا المكلف من
وجوبه ولا ينفك من لزومه وكان متى حصله اطلع على ما يوصله الى معرفة كل ما يرد
عليه من المسايل والنوازل ويلزمه ويلزم غيره من العبادات والاحكام مضافا
الى ظواهر القرآن وما تواترت به الاخبار ولسيدنا الاجل اطال الله بقاه وجمل
الاسلام واهله بدوام سلطانه وعلو كلمته وانبساط يده عالى الراى ان شاء الله

الكلام على ذلك اعلم ان الراوى شرع النبى صلى الله عليه وآله والناشر له
فى اطراف الارض البعيدة هو غير من ينفذه عليه السلم الى البلدان اما اميرا وحاكما
او عاملا لان النقل والرواية والاشاعة مما يشترك فيه الخلق اجمعون على ما جرت
به العادة ولا يقف على فرقة معينة ولا جماعة مخصوصة والامارة والقضا
والعمالة يقف على من خصه النبى عليه السلم بهذه الولاية وافرده بها وانفذه لها
وهذا مما قد اشرنا اليه فى الكلام المتقدم على هذا فان قيل فاذا كان الامراء والعمال
لا يوردون الشرع ويبلغونه فما الفايدة فى انفاذهم قلنا فوايد ظاهرة لمن تاملها والا
ينفذون لحماية الثغور وضبط الاطراف من الاعداء وحمايتها والقضاة للحكم

وهل

وفصل الخصومات والعمال لجباية الاموال وقبض الصدقات فما فى هاولاى الا من ينفذ
شرعا ويمضى احكاما ليس المرجع فى صحتها وثبوتها الى ادايه وتبليغه فان قيل اليس
قد ورد انه عليه السلم كان ينفذ اقواما لتعليم الناس وتوقيفهم وهذا هو الاداء
والابلاغ قلنا التعليم والتوقيف غير الابلاغ والاداء لان المعلم لغيره هو الذى يرتب له
الادلة ويرشده الى طرقها ويقرب عليه سلوكها ويوقفه على المقدم من الاحكام
والموخر ونحن نعلم ان الفقيه يعلم غيره والمتكلم يوقف سواه وما فيهم من يبلغه
شيا ويودى اليه شرعا لكن على النحو الذى اوضحناه وقد كان النبى صلى الله عليه
وآله يامر دعاته فى الامصار بان يبتدوا بدعا الناس الى التوحيد ثم النبوة ثم
الشرايع ولا خلاف بين العقلاء فى ان قول هاولاى الدعاة ليس بحجة فى التوحيد
ولا النبوة ولا بد عليهم بعلم ذلك وانما ينبهون على الادلة ويهدون الى طرقها
فالا كانت الشريعة على هذا جارية وقد استقصينا هذا الجنس من الكلام فى
الجواب عن الفصل الثالث واحكمناه وقلنا ايضا هناك اذا كانت اخبار
الاحاد عند من اوجب العمل بها لا بد فيها من استناد الى دليل يوجب العلم
يقتضى التعبد فيها بالعمل لان قول من يقول ان خبر الواحد نفسه يوجب
العلم مردود مطرح فمن اين علم اهل البلاد البعيدة ان النبى عليه السلم قد تعبدهم
واوجب عليهم العمل باخبار رسله وان كانوا احادا ومعلوم انه لا يجوز ان يعلموا
ذلك من الرسل انفسهم فلم يبق الا التواتر والنقل الموجب للعلم فالا قلنا
فى الشرع كله بمثل ذلك فان قيل لا بد من ان يكون اهل اطراف البلاد عالمين بان
الذى ورد اليهم اميرا وحاكما من جهة النبى عليه السلم صادق فى اضافته نفسه

اليه عليه السلم لانه ينفذه شرعا و يمضى احكاما دينية فلا بد من ان يفرح له عن ذلك بعلم لا عن ظن فمن اين علموا ذلك والظاهر انهم يرجعون فيه الى اقوال الامس او اخبار العمال وهم احاد واخبار الاحاد عندكم لا توجب علما قلنا لابد من علم بانهم رسله و ولاته والطريق الى ذلك هو غير اخبارهم نفوسهم ومعلوم ان العادة جارية بان الملك العظيم اذا ندب اميرا او واليا لبعض الامصار وكتب عهده على ذلك المصر وامره بالتاهب للخروج واطلق له النفقات فان خبره لا بد ان يشيع ويذيع ويتصل باهل ذلك المصر على ترتيب وتدريج فينتقل اليهم اولا عزيمة الملك على توليته وظهور اسباب ذلك وترادف الشفاعات فيه ان كان فيه شافع ثم الخطاب له على الولاية وتقرير امره فيها وناهية لها وعلى ذلك ان يقع منه الخروج وهو لا يصل الى تلك البلدة الا بعد ان علم اهلها بالاخبار المترادفة المتواترة بولايته وانتظروا قدومه واستعدوا للغاية وهذا امر معلوم بالعادة ضرورة واذا كان النبي عليه السلم اعلا قدرا واجل خطرا من كل وصفنا حاله من الملوك والاهتمام بولاياته و ولاته اشد واقوى من الاهتمام بولاة غيره فلا بد من ان يكون انتشار امر ولاته وشياع ذكرهم قبل نفوذهم الى اعمالهم بحسب ما ذكرناه من جلالة الحال وعظم منزلة الشريعة وامتداد العيون الى من يتفرد فيها برياسة او يخص بسياسة وكيف يخفى هذا على من عرف العادة وراى ما نقتضى بدف امثال هذه الامور وهذه الجملة التى ذكرناها فى اثنائها الجواب عن جميع ما اشتمل عليه هذا الفصل ثم نشير الى ما يجوز الاشارة اليه منه اما ما انتهى به الفصل من القول بان حال النبي صلى الله عليه وآله فى من يوليه وينفذه الى البلاد

كحال غيره فى من يولى الولاة وينفذ الامرا فغير صحيح لان ولاة غير النبي وامراه انما يقومون بمصالح دنياوية فلا يمتنع ان يقوم الظن فيهم مقام العلم و ولاة النبي صلى الله عليه وآله وامراه يقومون بمصالح دينية وهذه مصالح مبنية على العلم دون الظن فى رسل غير النبي عليه السلم من الملوك وامراهم يكفى الظن بانهم صادقون كما نقول فى قبول الهدايا ومراسلات بعضنا لبعض وجميع التصرف المتعلق بمصالح الدنيا ولا يكفى فى رسله عليه السلم الا العلم والقطع فلا ينبغى ان يحمل احد الامرين على صاحبه والاكثار فى ان الفقها والعلما والحفاظ اعداد قليلة لا يبلغون حد التواتر لا يحتاج اليه لانه بنى على ان الادا للشرع والتبليغ له موقوف على العلماء والفقهاء وان خبرهم اذا كان لابد من كونه طريقا الى العلم فواجب ان يكون كثرة متواترين وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك كله واوضحناه وما ختم به الفصل ايضا من وجوب ارتحال اهل الامصار وساكنى الاقطار حتى يسمعوا من الرسول عليه السلم ما يشافه غير واجب ويغنى عن ذلك كله ما بيناه ورتبناه.

وقد اجبنا عن هذه المسايل بما اتسع له وقت.

ضيق تمت المسايل واجوبتها بحمد الله.

تعالى ورحمته.

م م م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال سيدنا الشريف السيد الاجل الاوحد المرتضى ذو المجدين علم الهدى
نعمك الله برضوانه وافقت على ما انفذه الاستاذ ادام الله عزه من المسايل وسال بيان جوابها
ووجدته ادام الله تاييده ما وضع يده من مسايله الا على نكتة وموضع شبهة وانا اجيب
عن المسايل معتمدا الاختصار والايجاز من غير اخلال معهما ببيان حجة او دفع شبهة
ومن الله استمد المعونة والتوفيق والتسديد ابتداء المسايل بان قال اما نعم
الله تعالى على الخلق بدوام بقاء سيدنا الشريف السيد الاجل المرتضى علم الهدى
اطال الله بقاه وادام علوه وسموه وبسطته وكبت اعداه وحسدته فالالسن تقصر
عن اداء شكرها والمنن تضعف عن تعاطي نشرها فلا ازال الله عنا وعن الاسلام ظله
وحرس ايامه من الغير وبعد فمن كان له سبيل الى القاء ما يعرض له ويعتلج في صدره
من الشبه الى الخاطر الشريف واستمداد الهدى من جهته فلا معنى لاقامته على ظلمها
والغاية اقتباس نور الله سبحانه ليقف على الطريق النهج والسبيل الواضحة والصراط
المستقيم والخادم وان كان متمكنا من ايراد ذلك في المجالس الاشرف واخذ الجواب عنه
على ما جرت به عادته فانه سايل الانعام بالوقوف على هذه المسايل وايضاح ما اشكل منها
ليعلم النفع بها فيحصل بذلك المبتغى بمجموعه من الوقوف على الحق وعموم النفع
للمومنين كافة والتنويه باسم الخادم ولولاه سيدنا الشريف السيد المرتضى علم الهدى
ادام الله قدره في ذلك علوه انشاء الله المسئلة الاولى ما المانع من كون الجوهر

جوهرا بالفاعل وجواز بينونته عما بان منه بكونه جوهرا وان كان بالفاعل فانه قيل
لو كان جوهرا بالفاعل يصح ان يجعله الفاعل جوهرا سوادا لانه لا مانع من ذلك
من تضاد او ما يجري مجراه واذا صح ذلك وطرى البياض فلا يخلو من ان ينفي السواد
او لا ينفيه فان نفاه لم يخل من حيث كان جوهرا ان ينتفي بالسواد او لا ينتفي وقد علمنا
انه لا بد من نفي السواد البياض لاستحالة اجتماع الصفتين ولا يجوز نفي البياض الجوهر
فيودي ذلك الى كون هذه الذات معدومة موجودة فقد يمكن ان يقال ان جعله
الجوهر جوهرا سوادا مستحيل لانه اذا جعله جوهرا فهو متحيز واذا جعله سوادا فهو غير
متحيز فيودي الى كون الذات الواحدة متحيزة غير متحيزة في حال واحدة وهذا يجري
مجرى التضاد وقد يمكن هذا القايل ان يقول لنا انتم عندكم ان كون الفعل حسنا
وقبيحا بالفاعل ومع ذلك فلا يمكن كون الفعل الواحد حسنا وقبيحا ولا تضاد هناك
ولا ما لا يجري مجراه وكذلك ايضا الخبر والامر انما كانا خبرا وامرا بالارادة ولا تضاد
بين الارادتين ولا ما يجري مجراه ومع ذلك لا يمكن جعل الصيغة الواحدة خبرا وامرا
في حال واحدة على انه له ان يقول لو سلمت صحة جعله جوهرا سوادا ومعناه ان يجعل
الذاتين ذاتا واحدة وليس معناه ان يجعل ذاتا على صفتين وان كان المراد الاول فانه
اذا طرى البياض فنفى الذات فاى شيء يبقى موجودا بعد ذلك وان كان المراد الثاني
فانه اذا انتفت الذات فالصفات تبع لها كما تنتفي صفات الحي عند انتفاء ذاته وليس
مرادهم هذا غير ان هذا هو المقصود الاول فليتم بيان ذلك الجواب وبالله
التوفيق اعلم ان الجوهر لا بد من ان يكون في حال عدمه على صفة توجب اذا وجد
كونه متحيزا وكذلك كل جنس من الاجناس لا بد من كونه وهو معدوم على صفة

تقتضى بشرط الوجود الصفات التى تتجدد له عند الوجود من تعلق بغيره ان كان مما يتعلق
او غير ذلك من الصفات والذى يدل على ما قلناه ان الجوهر قد ثبت تحيزه عند وجوده
وان التحيز يجب بشرط الوجود دون غيره من الاجناس فلا بد من كونه فى الحال على صفة
تقتضى هذا الحكم لو جرى مجرى ذاتين يصح من احدهما الفعل ولا يصح من الاخرى
فى انه لا بد من اختصاص من صح الفعل منها بصفة ليست للاخرى ولا يجوز ان تكون
هذه الصفة منتظرة والحكم حاصل فى الحال فبان انه لا بد فى حال العدم من حصول
صفة تقتضى ما ذكرناه فان قيل كلامكم كله مبنى على ما انتم له مدعون وهو غير مسلم
لكم لانكم اشرتم الى الجوهر قبل وجوده فقلتم يجب ان يكون متحيزا متى وجد وال
لمعدوم ليس بمعلوم والاشارة اليه ثم لو سلم انه معلوم لله تعالى فما الدليل على
انه متحيز متى وجد وقد كان يجوز ان يوجد فلا يكون متحيزا لانه عند مخالفكم
يتحيز بالفاعل وكذلك ساير الاجناس انما تكون على ما هى عليه بالفاعل قلنا قد ثبت
ان المعدوم يصح العلم به وان عدمه لا يمنع من تناول العلم له بالادلة الصحيحة
وقد بينا ذلك فى مواضع كثيرة من كتبنا واستقصيناه وابطلنا الشبه العارضة فيه
ونحن نعلم ضرورة ان الصوت بعد عدمه نعلمه وان كنا لا ندركه فى الحال وانا نعلم
كلام غيرنا وان مضى وتقضى وما فعلنا بالامس ونعلم ايضا البعث والنشور والقيامة
والجنة والنار وكل ذلك معدوم ولم يمنع عدمه من تعلق العلم به فاما الذى يدل على
ان ما وجد متحيزا لا يجوز ان يوجد وهو غير متحيز ان تحيزه الحاصل له بعد ان لم يكن
حاصلا لا يخلو من ان يكون انما حصل الوجوده او لحدوثه على وجه او لعدمه
ولعدم معنى او لوجود معنى او بالفاعل او لنفسه او لما هو عليه فى نفسه ولا يجوز

ان يكون متحيزا الوجوده لان ذلك يوجب ان ما شاركه فى الوجود متحيزا ومثل
ذلك يبطل ان يكون متحيزا لحدوثه فاما حدوثه على وجه فالذى يبطله انه لا وجه
يشار اليه من وجوه الحدوث يقتضى كونه بهذه الصفة ولانه كان لا يمتنع حدوثه
على وجه آخر فلا يكون متحيزا واذا كان لا بد من ان يتميز فى الوجود بصفة فيجب
ان يكون متى وجد على وجه ولم يكن متحيزا ان يكون بصفة جنس آخر لعدم
التنافى بين الصفتين فجاز ان يكون على الصفتين معا لحدوثه على الوجهين معا
وسنبين فيما ياتى من كلامنا ان المتحيز لا يجوز ان يكون متحيزا لعدمه لان العدم
يحيل التحيز فكيف يوجبه ولا يجوز ان يكون متحيزا لعدم معنى لان المعدوم
لا يخصص وهذا حكم متخصص وايضا فقد علمنا ان الجوهر لا يجوز ان يكون فى جهة
من الجهات لعدم معنى والعلة فى ذلك ان المعدوم لا يوثر فى غيره ويكون به
على صفة من الصفات وهذا قائم فى التحيز ولا يجوز ان يكون متحيزا لوجود معنى
لان ذلك المعنى اذا كان موجبا له صفة فلا بد من اختصاصه به والاختصاص بينهما
لا بد من ان يكون اما بالحلول او المجاورة وكل واحد من الامرين يوجب تقدم
التحيز وايضا فلو كان متحيزا لمعنى لكان القول فى ذلك المعنى كالقول فيه لان
ذلك المعنى لا بد من ان يستحق صفة تقتضى ايجابه تحيز الجوهر فلا يخلو من ان يكون
استحقها لمعنى ايضا او لنفسه فان كان الاول ادى الى اثبات ما لا نهاية له
من المعانى وان كان الثانى فيجب ايضا ان يكون التحيز مستحقا على هذا الوجه
لان كيفية الاستحقاق واحدة وايضا فلو كان متحيزا لمعنى لوجب ان يكون كل جنس
من الاجناس لمعنى لان كيفية استحقاق ذلك كله واحدة وهذا يقتضى جواز

كون الذات الواحدة بصفة المتحيز التحيز والسواد بحصول المعنيين الموجبين
لهاتين الصفتين لانه لاتنافي بينهما وسنبين بطلان ذلك بعون الله وايضا
فلو كان متحيز المعنى لم يمتنع ان تتزايد المعاني الموجبة للتحيز فتتزايد هذا الحكم
وهذا يودي الى ان يتزايد حجم الجوهر وجثته من غير انضمام جواهر اليه وقد علم
ضرورة خلاف ذلك واما الذي يدل على انه لا يجوز ان يكون متحيزا بالفاعل انه
لو جاز ذلك لم يمتنع ان يجمع الفاعل بين كونه متحيزا وسوادا لان ما يكون بالفاعل
له التصرف فيه بحسب اختياره ولا تنافي بين هاتين الصفتين فمتى قيل وجب
كونه متحيزا ولم يتمكن الفاعل من جعله بخلاف هذه الصفة كان قايل ذلك مسلما
للمعنى ومخالفا في العبارة ومتى اجتمع في الذات الواحدة ان تكون بصفة التحيز
والسواد وقدرنا وجود البياض لم تخل الحال من وجوه ثلاثة اما ان تكون
الذات التي فرضنا فيها انها بصفة التحيز والسواد تنتفي من كلا الوجهين وهذا
باطل لانه يودي الى ان البياض ينافي التحيز او يقال انها لا تنتفي من كلا الوجهين
وهذا يقتضي ان البياض لا ينفي السواد وانه يجتمع معه او يقال ان الذات تنتفي
من حيث كانت سوادا ولا تنتفي من حيث كانت متحيزة وهذا يوجب كونها
موجودة معدومة في حالة واحدة فان قيل الذات اذا كانت واحدة وانتفت
لاجل التضاد بينها وبين ما يطرا عليها وجب انتفاوها من كل وجه كانت عليه ويكون
انتفا الصفة التي لا تضاد بينها وبين صفة الطاري على سبيل التبع ويجري ذلك
مجرى انتفا العلم عند وجود الموت والكون عند عدم الجوهر في انهما ينتفيان تبعا
لا للتضاد قلنا لا يجوز انتفا الذات الباقية الا للتضاد اما بواسطة او بلا واسطة

وانتفا

وانتفا العلم عند انتفا الحياة من حيث كان العلم يحتاج الى الحيوة في وجوده
فانتفا العلم واجب مع انتفاء الحياة وكذلك القول في الكون وانتفايه عند انتفاء
الجوهر وهذا يفارق ما نحن فيه في الذات الواحدة اذا فرضنا انها متحيزة سواد
في ان كونها على احدى الصفتين لا تحتاج الى كونها على الاخرى لجواز ان تكون
سوادا من غير ان تكون متحيزة وان تكون متحيزة من غير ان تكون سوادا فان قيل
الامر وان كان على ما ذكرتم من ان احدى الصفتين لا تحتاج الى الاخرى كحاجة
العلم الى الحياة فان كونها متحيزة سوادا تحتاج الى وجودها فاذا طرى ضد
السواد فانتفت الذات من حيث كانت سوادا وخرجت عن الوجود وجب
خروجها عن التحيز ايضا لانتفاء الوجود تحتاج اليه كلا الصفتين قلنا الذات
اذا فرضنا كونها على هاتين الصفتين فهي من حيث كانت على كل واحدة منهما يصح
بقاوها واستمرار الصفة لها الى ان يطرا ما ينافي هذه الصفة فاذا طرى بياض
على ما فرضناه فانما حصل ما ينافي السواد ويضاده دون ما ينافي التحيز فقد حصل
في هذه الذات وجهان احدهما يقتضي الانتفا والاخر يقتضي الاستمرار فيجب
ان تكون موجودة معدومة لانها ليس بان تنتفي لاجل الموجب للانتفاء باولى
من ان تستمر لاجل الوجه المقتضي للاستمرار فان قيل الا كانت بالانتفاء اولى
لان الوجه المقتضي للانتفا طاري وما يقتضي الاستمرار باق والطاري اولى
بالتاثير من الباقي كما تقولون في انتفاء الضد بضده قلنا انما ترجح الطاري على
البقاء في التاثير في الموضع الذي تقابل فيه صفة كل واحد من الضدين لصفة
صاحبه ويترجح حكم الطاري فيكون بالوجود احق وما نحن فيه بخلاف ذلك لان الذا

اذا كانت متحيزة سوادا ففيها وجهان يقتضى كل واحد منهما استمرار وجودها
والبياض الطارى الذى فرضناه انما قابل احدى الصفتين دون الاخرى
وانما كان يجب ان يترجح طروه لو لم تكن هذه الذات مما يقتضى استمرار وجودها
الا هذا الوجه الواحد الذى قابله بصفته وترجح عليه بطروه فاما اذا كان هناك
وجه آخر لا مقابلة بينه وبين هذا الضد فكيف ينتفى به مع عدم التضاد والمنافاة
واى تاثير وترجيح للطرو ولا مقابلة بينهما ولا تضاد فيرجح بالطرو وليس لاحد
ان يمنع من كون الذات الواحدة على الصفتين لما يودى اليه من الفساد وذلك
لا يجوز التمسك بالاصل المودى الى امر من الامور ثم الامتناع من القول المودى اليه
بل يجب اذا امتنعنا من فاسد ان نمتنع من مقتضيه والمودى اليه فلو جازت هذه الطريقة
يجاز للقايل ان يذهب الى قدرنا تتعلق بالجواهر ويقول انما لا يقع منا فعلها لما يودى
اليه من اجتماع جوهرين فى حيز واحد ان فعلناها مباشرة او امتلاء الظروف القار
اذا واصلنا الاعتماد فيها ان فعلناها على سبيل التوليد ويكون متمسكا مع هذا
الامتناع بالقول المودى اليه وهو ان القدر متعلقة بالجواهر وليس لاحد ان يقول
فانتم تمنعون من وجود الحياة فى موضع الاتصال بين زيد وعمرو لما يودى اليه
من فساد فكيف عبتم مثله وذلك انا لم نمتنع من وجود الحياة بحيث الاتصال لما يودى
اليه من الفساد بل لوجه صحيح ثابت وهو ان كون العضو الواحد بعضا لحيين فى حكم
المتنافى لان من شان ما يكون بعضا لحيين فى حكم المتنافى لان من شان ما يكون بعضا
لزيد الا يكون بعضا لغيره وهذا وجه معقول لا يمكن ان يشار الى مثله فى المنع من كون
الجوهر سوادا فان قيل نحن نشير الى حكم يوجب التنافى فنقول ان كون الذات سوادا

يقتضى ان تنتفى بالبياض وكونها متحيزة يقتضى الا تنتفى به وهذان حكمان متنافيان
قلنا كون المتحيز متحيزا ليس يقتضى الا ينتفى بالبياض لان التنافى اذا كان مقصورا
على امر فالذى له لا يقع التنافى زوال ذلك الامر سوا حصلت صفة اخرى ام لم تحصل
ولهذا نفينا ان يكون للعاجز بكونه عاجزا حال لان صحة الفعل اذا اقتضاها كون
القادر قادرا فخرجه من هذه الصفة يتعذر الفعل حصلت صفة اخرى ام لم تحصل
فاثباته على صفة لاجل تعذر الفعل اثبات صفة لا حكم لها واذا كان البياض انما ينفى
ما يخالفه من الالوان فخروج الذات من ان تكون لونا يخالف البياض يكفى فى
عدم المنافاة للبياض فلا حظ للتحيز فى الحكم المشار اليه وهو الا ينتفى بالبياض
فان قيل ان كان كل حكم عقلناه فى العدم يجب ان يكون له مقتض ثابت فى الحال
فهذا يوجب عليكم ان تقولوا ان الجواهر المعدومة التى بها يدخل زيد فى ان يكون
شخصا بعينه اذا اختصت به ولم يجز ان تكون من جملة غيره وهذا حكم معقول
قد اختص فى حال العدم بمقتض لذلك وانتم لا تشيرون الى مقتض لهذا الحكم
البتة فالا جاز لنا فى الذات التى من شانها اذا وجدت ان يجب تحيزها ان تنفى
مقتضيا لهذا الحكم فيها قيل كل حكم متى عللناه لم يمكن اسناده الى علة صحيحة
فيجب الامتناع من تعليله والاصول كلها شاهدة بذلك وقد علمنا ان اختصاص
بعض الجواهر بحى دون آخر مما لا يمكن تعليله لانا ان عللناه بالنفس وجب ان يشيع
هذا الحكم فى جنس الجواهر ومعلوم فساد ذلك وان عللناه بعلة فالجواهر المعدومة
لا يجوز ان تعلل احكامها فى حال العدم بعلة لان من شان العلة ان تختص بالمعلل
وانما تختص الجوهر بان توجد فيه والمعدوم لا يجوز عليه ذلك وان عللناه بالفاعل

فهو ايضا باطل لان تاثير الفاعل انما يكون فيما حدث دون ما العدم مستمر له فبطل
تعليل هذا الحكم وليس كذلك ما اشرنا اليه من وجوب تحيز الجوهر متى وجد
لان تعليل هذا الحكم ممكن بصفة الذات لانه شايع فى جنس الجواهر وكل حكم عقلناه
فالاصل فيه التعليل الا لمانع دليل اخر ومما يمكن ان يستدل به على ان كونه متحيز
متحيزا لا يكون بالفاعل انه لو كان بالفاعل لجاز ان يجعله بصفة جنس آخر من كون
او غيره ولو صح ان تكون الذات بصفة التحيز والكون لصح فيما يقدر عليه من
الاكوان ان يكون بهاتين الصفتين فكان يصح من احدنا ان يجعل مقدوره من
الكون بصفة التحيز لانه لا تنافى بين الصفتين على ما قدمناه وليس لاحد ان يقول
ان احدنا لا يقدر على تحصيل ذات من الذوات بصفة التحيز وان قدر على ذلك
القديم تعالى كما انه تعالى عندكم قادر على ايجاد جنس الجواهر وان لم نكن قادرين
على ذلك وذلك ان من شان الصفات التى تكون بالفاعل الا يقع بين الفاعلين
فيها اختصاص فمن قدر على بعضها قدر على سايرها الا ترى ان كلام احدنا لما صح
ان يكون خبرا وامرا او على ساير ضروب الكلام وجب فى من قدر على ان يجعله
على بعض هذه الصفات ان يكون قادرا على جعله على سايرها واذا كان الكون
انما يكون على هذه الصفة بالفاعل وهو مما يصح ان يكون متحيزا بالفاعل ايضا
فيجب فى من قدر على ان يجعل كونا ان يجعله متحيزا لعدم الاختصاص بين صفات
الفاعل وليس يمكن ان يقال ان الاكوان من فعل الله تعالى يصح ان تكون بصفة
التحيز دون الاكوان التى فى مقدورنا وذلك انا نقدر من الاكوان على انواع
واجناس ما يقدر القديم تعالى عليه من ذلك ومحال ان يصح فيما يقدر تعالى عليه

من الاكوان ان يحصل على صفة لا يصح فيما نقدر عليه منها ان تكون على تلك الصفة
لان ما يجوز على الجنس والنوع من هذه الصفات لا يتخصص كما لم يتخصص ما يكون
عليه جنس الصوت ونوعه فيما يكون عليه من الصفات المستندة الى الفاعل لكونه
خبرا وامرا بقديم دون محدث وقادر دون قادر دليل اخر قد علمنا ان
الاختصاص فيما تحصل عليه المقدورات بالفاعل مرتفع وان جاز الاختصاص فى
الاجناس والاعيان فلو صح فى قادر من القادرين ان يجعل مقدوره متحيزا لصح ذلك
منا فى مقدورنا ولا يجوز ان يفرق بين الخبر والامر والتحيز بان صفات الكلام
كلها تدخل فى مقدورنا وليس كذلك التحيز وذلك انا قد بينا ان ما يتعلق
بالفاعل لا يختص لاجل تعلقه به فلو صح فى بعض الفاعلين جعل ذات بصفة التحيز
لصح ذلك من كل قادر كما قلناه فى الخبر والامر ولم يبق بعد ما ابطلناه من الاقسام
الا ان يكون التحيز راجعا الى نفس الجوهر بلا واسطة او يكون راجعا على ما هو عليه
فى نفسه واى الامرين كان فقد ثبت ما اردناه وبينا الكلام عليه من وجوب تحيز
الجوهر مع الوجود وانه لا يجوز ان يكون على خلاف هذه الصفة وما اوجب كونه
متحيزا مع الوجود لا يجوز ان يكون مما يحصل للجوهر فى حال وجوده لانه كان لا ينفصل
من التحيز فلا تكون تلك الصفة بان تقتضى التحيز باولى من ان يكون التحيز
يقتضيها لافتراقهما وايضا فاذا علمنا وجوب تحيز الجوهر متى وجد ومفارقته
له لساير الاجناس فى هذا الحكم وقد علمنا ان هذا الحكم الذى هو وجوب التحيز
حاصل له فى العدم فيجب ان يكون مقتضيه ايضا حاصلا فى هذه الحال لان الحكم
لا يجوز ان يجب فى حال والموثر فيه منتظر وليس لاحد ان يقول قد اختص الجوهر

عندكم بهذه الصفة فى العدم دون سائر الذوات فيجب ان يقتضيها صفة اخرى
والقول فى الصفة الثانية كالقول فى الصفة الاولى وذلك ان الاختصاص
يقتضى ما يستند اليه وصفة الذات مقتضى الذات وذلك يغنى عن صفة
اخرى تستند اليها ولا يجوز ان يستدل على انه لابد فى كل جنس من جوهر وغيره
من صفة يكون عليها فى العدم بما يمضى كثيرا فى الكتب من الذاتين لابد من
ان يكونا مختلفين او متماثلين وان تعاقب ذلك عليهما واجب لانه اما ان تكون
كل واحدة منهما تسد مسد الاخرى فيما يرجع الى ذاتها او لا تسد مسدها
فى ذلك والمماثلة مستفادة من القسم الاول والمخالفة مستفادة من
القسم الثانى واذا ثبت ان الجوهر المعدوم يخالف الاعراض فى حال عدمه
على الحد الذى بيناه وثبت ان المخالفة لابد من ان تكون بصفة من الصفات
فلابد فى المعدوم من ان يكون على صفة يخالف بها والدليل على ان الذات انما
تخالف غيرها بصفة من الصفات انه لا يصح ان تخالفها بكونها ذاتا لان فى الذوات
متشبها ومختلفا ولا يصح المخالفة بعلة من العلل او بجعل الجاعل لان ذلك منتظر
فى المعدوم والمخالفة حاصلة فى الحال فثبت انه لابد من كون المعدوم على صفة
وتفسد هذه الطريقة انها مبنية على محض الدعوى وهى ان المعدوم لا يخلوا من ان
يكون مماثلا او مخالفا واذا فسر والمماثل بانه ما سد مسد غيره فيما يرجع الى ذاته
فمن يسلم لهم فى المعدوم انه على صفة ترجع الى ذاته ومن نفى عن المعدوم كل الصفات
وعراه منها معلوم انه لا يوافق على ذلك ولا يسلمه ووجدت بعض من نصر هذا
الدليل يجيب عن هذا الاعتراض الذى ذكرناه بان يقول لو ثبت ان صفة الذات

لا يختص بها الا الموجود لجاز ان نقول فى المعدوم انه لابد ان يكون اما ان يسد
مسد غيره فيها او لا يكون كذلك وهذا غير نافع لان المخالف يقول ان المعدوم لا يسد
مسد الموجود فى صفة الذات التى يختص بها الموجود لان نفى صفة الذات
هاهنا فى المعدوم وانما ينافيه ثبوت الصفات واذا اردتم بالمخالف ما ليس على
الصفة فالمعدوم مخالف لما اختص بهذه الصفة فان عدلتم الى ان المخالف
لا يكون الا بصفة اختص بها المخالف نازعناكم فى ذلك وقلنا انتم تقولون
خلاف هذا لانكم تحدون المماثل بانه ما سد مسد غيره فيما يرجع الى ذاته
وتحدون المخالف بانه ما ليس له هذه الصفة فمن اين بعد هذا انه مع نفى اختصاصه
بتلك الصفة لابد من ان يكون على صفة اخرى ويكفى فى كونه مخالفا نفى اختصاصه
بما يقتضى التماثل وربما نصرت هذه الطريقة بان يقال ان المعدوم لا يخلوا من ان يسد
مسد غيره فيما يرجع الى الذات متى حصل موجودا او لا يكون كذلك وهذا
مما لا يمكن دفعه وهذا ايضا لا يكفى لان المخالف فى هذه المسئلة يقول ان
المعدوم فى حال عدمه ليس على صفة من الصفات فاذا قدرنا وجوده فانما
يحصل من الصفات على ما يجعله الفاعل عليه فان جعله بصفة جنس مخصوص كان
سادا مسده متى وجد وان جعله بصفة جنس اخر فعلى هذا فان عدل الى ان يدعى
ان المعدوم لا يجوز ان يكون على هذه الصفات التى تستند الى الذات من التحيز
وما اشبهه بالفاعل وان من الواجب اذا اختص فى الوجود ببعض هذه الصفات
ان يختص بها متى وجد فهذا انتقال الى الطريقة التى يتقدم بياننا لها وكلامنا
عليها وبينا فيها ان الجوهر اذا وجب تحيزه عند الوجود وهذا حكم ثابت له فى العدم

دون سائر الاجناس فلا بد من مقتض حاصل في العدم وانما طعنا على ما يخالف
هذه الطريقة فاما من اعتمد في ان المعدوم لا بد من اختصاصه بصفة على انه لو لم يختص
بذلك لما صح العلم به على سبيل التفصيل وقد علمنا انه تعالى يعلم المعدومات
كلها على سبيل التفصيل ويميز بعضها من بعض ولولا هذه الجملة لما صح منه تعالى
ان يعيد الجواهر بعد الفناء فقوله ايضا يفسد وطريقته هذه معترضة بان يقال له
لم زعمت ان العلم على سبيل التفصيل يقتضي اثبات المعلوم على صفة ليس المعلوم الآخر
المميز منه عليها اوليس من قولك ان الله تعالى يعلم اجزاء السواد المختصة متى وجدت
بمحل بعينه على سبيل التفصيل وان كان لا صفة لبعض هذه الاجزاء تختص بها في حال
العدم الا وهي حاصلة لباقي الاجزاء واذا جاز ان يفصل بين ذاتين لا صفة لاحداهما
الا وهي للاخرى جاز ان يفصل بين ذاتين في حال العدم وان كان لا صفة في تلك الحال
لكل واحدة منهما فاما ما مضى في اثناء السؤال من تنافي كون الذات الواحدة
سوادا متحيزة من حيث كان من شان السواد ان يكون غير متحيز وما من شانه ان يكون
غير متحيز كيف يجعل متحيزا فليس بصحيح لان السواد انما يجب ان يكون غير متحيز اذا علمنا
بدليل قاطع انه لم يكن سوادا بالفاعل ولا المتحيز يكون متحيزا بالفاعل وان السواد
انما يكون كذلك لذاته وكذلك المتحيز انما يكون متحيزا لما يرجع الى ذاته فتتم لنا
هذه المقدمات ان السواد يجب ان يكون غير متحيز واذا لم يتقدم العلم بذلك
وجوزنا كونه سوادا او متحيزا بالفاعل فليس يعلم ان من شان السواد ان يكون غير
متحيز فاما ما مضى ايضا في جلال الكلام من المعارضة بان الفعل الواحد لا يكون
حسنا قبيحا بالفاعل مع ارتفاع التضاد بين الحسن والقبيح ليكون ذلك طعنا علينا

فيما اوجبناه من جواز جعل الفاعل الذات الواحدة سوادا متحيزا لنفي التضاد
بين التحيز والسواد فهو ايضا غير صحيح لان الحسن والقبيح وان لم يكن بينهما تضاد
فالحسن لا يكون حسنا الا وقد انتفت عنه وجوه القبح كلها والقبيح لا يكون قبيحا
الا وفيه وجه من وجوه القبح فاذا كان الشيء حسنا قبيحا فقد اثبتنا ما نفيناه
بعينه لانا اذا جعلناه حسنا فقد نفينا عنه وجوه القبح واذا جعلناه مع ذلك
قبيحا فقد اثبتنا وجها من وجوه القبح وهذا اثبات للمنفي بعينه وهو اكد في
الاستحالة من التضاد فاما ما مضى ايضا في خلال الكلام من المعارضة بالخبر
والامر وجعل بعض الكلام بصفتهما معا في حالة واحدة فهو غير ممتنع لانه لا تضاد
بين كون الكلام خبرا وامرا ولا ما يجري مجرى التضاد ولا اثبات للمنفي بعينه
كما قلنا في الحسن والقبيح وليس يمتنع ان يتكلم احدنا بكلام يقصد به الى ما يكون
به الخبر خبرا فيكون خبرا والى ما به يكون الامر امرا فيكون امرا وانما يحسن ذلك
لان صيغة الامر في اللغة العربية تخالف صيغة الخبر فمن جمع بينهما في صيغة واحدة
فكانه غير متكلم باللغة العربية فاما ما ختم به الكلام من ان الذات اذا كانت واحدة
وقدرنا انتفاءها وجب انتفاء الصفات اجمع فقد بينا في صدر كلامنا ما يزول
الشبهة به واستوفيناه وقلنا ان الذات اذا فرضنا كونها على ما يجب استمراره
الى ان يطرا ما ينافيه وانه متى لم يطرا ما ينافيه فالاستمرار واجب فاذا فرضنا حدوث
بياض فانما وجد ما ينافي السواد دون ما ينافي التحيز فللذات وحالها هذه
وجهان احدهما يقتضي الانتفاء وهي حال كونها سوادا والوجه الاخر يقتضي
الاستمرار وهي حال التحيز فليس هي بان تنتفي باولى من ان تستمر لثبوت وجهي

الانتفاء والاستمرار فلهذا قلنا انها يجب ان تكون موجودة معدومة وهذا
واضح لمن تامله **المسئلة الثانية** ما جواب من زعم ان القدرة توجب حالا
للمحل دون الجملة ويستدل على ذلك بان يقول لو كانت القدرة توجب حالا للجملة
لوجب ان يصح الفعل بالاطراف ممن في قلبه او في بعض جسده قدرة واحدة لان
ما يوجب حالا للجملة تاثيره في غير محله من الجملة كتاثيره في محله فاذا كان تاثيرها
صحة الفعل وجب ان يصح الفعل على الحد الذي ذكرناه فلما وجدت وقوف صحة
الفعل بالاطراف على وجود القدرة فيها حتى لا يصح فعل عن وليس فيه قدرة
قطعت على تاثيرها الحال للمحل لا للجملة الا ترى ان العالم يصح منه المحكم
باطرافه وان وجد العلم في قلبه فان قيل انما كان كذلك في القدرة لان من
احكام القدرة ان لا يصح الابتدا بها الا في محلها قيل هذا اقرار بما ذكرناه من
ايجابها الحال للمحل غير انكم عبرتم بخلاف عبارتنا لانا نقول لا يصح الفعل بالاطراف
وان كان في القلب قدرة لان القدرة ما اوجبت للاطراف حالا واوجبت
للمحل الذي حلت فيه وانتم تثبتون هذا الحكم وتقولون لان القدرة لا يصح
الابتدا بها الا في محلها على ان ما ذكرناه اولى لانا نثبت ايجاب القدرة حالا
بما يصح به الفعل وانتم تجعلون القدرة موجبة حالا لما لا يصح به الفعل
وانتم تجعلونه جار هذا المجرى ان يقال ان الاكوان توجب الحال للجملة
والسواد ايضا لكن لا تكون الجملة كاينا بجزء واحد من الكون ولا سودا
بجزء واحد من السواد بل اذا حصل في كل جزء جزء من الكون والسواد ظهر
الحكمان فان قيل كون القدرة موجبة للمحل حالا يوجب ان يكون الواحد

منا قادرين جماعة ولا نتصرف بارادة واحدة قلنا ان اردتم ان كل جزء
من الجملة له من الحكم ما للجملة فهذا مسلم ولا يجب الا نتصرف بارادة لان الارادة
توجب لجملة الاجزا الحال فنتصرف على حد واحد لان كل جزء وحكمه حكم الاخر
في كونه من الجملة التي صيرها الارادة على حال وان اردتم تسمية الجملة بانها
قادرون كثيرون فلو سمتها العرب لسميناها على ان هذا يوجب عليكم
ان تسموا الجملة الكاينة كاينين كثيرين **الجواب وبالله التوفيق** اعلم ان طريق
اثبات القادر قادرا يوجب ان القادر هو جملة الحي دون اجزايه وابعاضه
لانا انما توصلنا الى اثبات هذه الحال له بصحة الفعل من حيث وجدنا هذا الحكم
الذي هو صحة الفعل يختص به حي دون آخر فعلمنا ان احدهما لم يختص بهذا الحكم
دون صاحبه الا بمقتض له يرجع الى من صح الفعل منه ولما علمنا ان الفعل انما صح
من الجملة دون ابعاضها بدلالة ان احكام الفعل كلها ترجع الى الجملة دون الابعاض
من مدح وذم وامر ونهي ولا شبهة ولا على عاقل في ان المامور المنهي المحمود
المذموم هو الجملة دون الاجزا الا ترى ان احدنا لو لطم عين غيره او نخس عينه
لما وجه العقلا ذمه على هذه الاساة الى الاصبع او اليد المباشرتين للفعل بل الى الجملة
الفاعل فثبت بهذا الكلام ان حال القادر التي توصلنا اليها بهذه الاحكام
يجب ان تكون راجعة الى من تتعلق هذه الاحكام به وهو الجملة دون الابعاض
ومما قيل ايضا في ذلك ان الافعال تقع بحسب الدواعي والقصد والعلم والادراك
ومعلوم ان سائر ما ذكرناه انما يتعلق بالجملة دون الاجزاء فيجب ان تكون
الافعال الواقعة بحسب هذه الافعال راجعة الى الجملة دون الاجزاء فان قيل

اليس فى الناس من ارتكب ان الاحكام التى اشرنا اليها ترجع الى الاجزاء
واجاز فى الجزء الواحد ان تكون محمود وحامد سوما قلنا لا اعتبار بخلاف
بعلم العقلا كلهم ضرورة بطلانه وقد علم كل عاقل قبح تعليق ذم او مدح وامر
او نهى بجزء واحد من اجزاء هذه الجملة بل بعضو واحد من اعضايها وفرق
كل عاقل بين كونه على هذه الصفة وبين ان يكون مضموما اليه وملتصقا به جماعة
احيا قادرين وهذا الفرق لا يتم الا بان يكون الجملة كلها حيا واحدا وقادرا
واحدا ولو كان محل القدرة قادرا وكذلك محل الحياة حيا لم يكن ما علمناه ضرورة
ثبوته من حصول الفرق الذى ذكرناه وقد الزم قديما من اجاز ذلك ان يجوز
كون بعض اجزاء الانسان على مذهب والبعض الاخر على خلافه حتى يكون بعض
مجبرا او بعض عدليا وبعض موحدا وآخر كافرا وان يقع بين الابعاض تدافع وتمانع
اما باختلاف الدواعى والارادات وكل هذا لازم لان حكم هذه الابعاض فى ان
كل جزء منها حى قادر مستقبل بنفسه حكم زيد وعمرو والممانعة والمدافعة
والاختلاف فى الاعتقاد والتدين غير مستنكر فى زيد وعمرو فكذلك فيما جرى
مجراهما وليس يجب اذا لم نعلم العلة التى من اجلها لم يصح ان يفعل الحى منا فى محاله
من غير ان يكون فى كل محل قدرة واشتبه الوجه فيه وقطع عليه او توقف فى تعيينه
ان يرجع عما علمناه وتبيناه على الضرورة من ان الحى القادر هو الجملة دون
الاجزاء فان اشتباه ما يجوز ان يشتبه مثله لا يجب له الرجوع عما قطعنا على علمه
والمعرفة به ولو ان قايلا قال لنا كيف يكون القادر قادرا وهو لا يصح ان يفعل
فيما نأى عنه من الاجسام الا بسبب ويفعل فى اعضايه بغير سبب وتوصل بهذا الطعن

الى القدح فى كونه قادرا لكنا لا نجيبه الا بمثل ما اجبنا به من الزمنا ان يفعل
كونه قادرا فى كل بعض وان لم يكن فيه قدرة ونقول له الرجوع عن المعلوم المقطوع
عليه للجهل بعلة حكم من الاحكام يشتبه مثلها غير صحيح ثم نقول العلة فى هذا وذاك
جميعا هى ان هذا من حكم القدرة الراجع الى نوعها لان الدليل قد دل على ان من شان
صحة الفعل بالقدرة ان يكون الفعل او سببه مبتدا بها فى محلها فلهذا لا يصح ان يفعل
فى غيرنا الا بسبب وفى ابعاضنا الا بقدرة تكون فى ذلك البعض وما يرجع الى حكم
القدرة لا يجب ان يكون عاما لكل قادر قادر وان لم يكن قادرا بقدرة ولهذا
جاز ان يبتدى الله تعالى الافعال فى المحال كلها وجدت القدرة فيها او عدمت
وهذا الكلام الذى اوردناه ينكشف معه جواب المسئلة ويسقط به كل شبهة
فيها مع التامل غير انا نشير الى تعيين الكلام على فصول المسئلة اما قول السايل انكم
اذا قلتم هذا من احكام القدرة اقررتم بايجاب القدرة الحال للمحل دون الجملة
وانما غيرتم العبارة فباطل لان الاقرار بما اراده المخالف ان ننفى الحال التى
صحة الفعل عن جملة الحى ونثبتها للجزء والمفرد وهذا ما جرى بل اثبتنا الحال التى
هى كونه قادرا للجملة حسب ما استدعته صحة الفعل ومنعنا من ان نفعل فى المحل
ابتدا من غير ان يكون قدرة بحكم يعود الى نوع القدرة كما منعنا ان يفعل فى غيره
ابتدا وان كان قادرا بلا شبهة وقول السايل انا نثبت ايجاب القدرة حالا لما
به الفعل وانتم تجعلون القدرة موجبة حالا لما يصح به الفعل غير صحيح لان الحال
انما يجب اضافتها الى من يصح منه الفعل لا لما يصح به الفعل لان الالات يصح بها
الفعل ولا حظ لها فى حال القادر ويلزم على هذا ان تكون محال الفعل كلها وان

هذه الجملة لها حال القادر لان الفعل حال بها وموجود فيها وما مضى فى السوال
من ان جواز ما ذهبتم اليه يودى الى ان يقال ان الاكوان توجب الحال للجملة
وكذلك السواد ظاهر الفساد لان السواد قبل كل شى لا يوجب حالا للجملة ولا محل
ومعنى وصفنا للمحل انه اسود ان السواد موجود فيه فاما الكون فهو لعمرى يوجب
حالا لكن للمحل لان الاحكام الراجعة الى هذا الكون عايدة كلها الى المحل لان محل
هذا الكون اذا كان متحركا بالكون الموجود فيه فلن يتعدى هذا الحكم محل الحركة
الا ترى انه قد يتحرك بعض الجسم ويسكن بعض آخر مع الاتصال ونحن نصف الجملة
بانها حى واحد وقادر واحد لا بما حل بعضها من هذه المعانى ولا نصفها بما حل بعضها
من الحركة بانها متحرك واحد بل متى لم يكن فى كل جزء حركة لم يوصف بذلك
فبان الفرق بين الامرين فاما ما ختم به الفصل من ارتكاب ان الجملة قادرون
كثيرون فقد بينا فساده وبسطنا الكلام فيه فاما الفصل بين الارادة والقدرة
بان الارادة الواحدة انما تنصرف الجملة كلها بحسبها لان الارادة توجب
الحكم للجملة وليس كذلك فى القدرة فظاهر البطلان لان كل شئ اقتضى فى
الارادة وان حلت محلا واحدا من هذه الجملة ان تكون الحال الموجبة عنها
ترجع الى الجملة دون المحل فهو بعينه قايم فى القدرة وكل شئ شكل فى ان الحال
الموجبة عن القدرة ترجع الى محلها لا الى الجملة فهو يشكل فى الارادة ومن
تعاطى ذلك علم ان الامر على ما ذكرناه وكيف يشكل هذا ومعلوم ان القادر
هو المريد كما ان القادر المريد هو الحى العالم فكيف يرد بعض هذه الامور الى غير
ما يرد اليه سايرها واما المنع من التسمية للجملة بانها قادرون كثيرون لان العرب

ما سمت بذلك فما نحن فى التسمية حتى نرجع فيها الى العرب وقد بينا انا نعلم
ضرورة الفرق بين ان تكون الجملة على ما هى عليه وبين ان يضم قادرون بعضهم
الى بعض فالحكم مختلف والتسمية لا اعتبار بها ولا يلزم ان تسمى الجملة الواحدة
كاثنين كثيرين لان هذا الجمع الذى هو بالنون لا يكون الا لما يعقل فى لغة
العرب وليس كل جزء من هذه الجملة بهذه الصفة لكنا نقول هذه الجملة ذوات
كاينات المسألة الثالثة ما جواب من قال ان الحياة ايضا توجب الحال
للمحل لا للجملة واستدل بما استدل فى القدرة وايجابها الحال للمحل من ان احكام
الحياة تقف على حلولها فى المحل فلا تكون آلة فى الادراك ولا يصح وجود القدرة
فيه والعلم الا بعد حلولها مع ان عند خصومنا انه لا امر يتجدد بحلول الحياة فى
المحل له لان الحال قد وجبت له بكل حياة فى غيره فاذا قيل له ان ايجابها الحال لما
اتصل بمحلها انما يصح بان يكون فيه حياة قال مثل ما قال فى القدرة ان هذا اقرار
بما ذهب اليه الى آخر الكلام الذى اورده هناك الجواب وبالله التوفيق
اعلم ان معنى هذه المسألة وطريقة الطعن فيه بضاهيان ما تقدم الكلام عليه
فى المسألة المتقدمة عليها بلا فصل والمزيل للشبهة عن المسألتين واحد وقد
ذكرناه واوضحناه وكيف تكون احكام الحياة راجعة الى المحل واول احكامها
ايجابها حال الحى وهذا لا يليق بالمحل وانما يليق بالجملة لانا قد بينا فساد كون
كل جزء حيا ومن احكامها تصحيح كون العالم عالما والقادر قادرا والمريد
مريدا وكل هذه الاحكام لا ترجع الى المحل بغير شبهة وانما ترجع الى الجملة ولم يبق
بعد هذا الا ان الادراك لا يقع الا بمحل فيه حياة فيظن ان هذا انما وجب

لان الحي هو المحل وهذا غير صحيح لان الحي بالحياة التي تحل الجزء من الجملة وان كان
هو الجملة دون المحل فليس يمتنع ان يقف الادراك بالمحل على وجود الحياة فيه
لشيء يرجع الى جنس الحياة فكان الحي الذي هو المدرك على الحقيقة لا يكون مدركا
للحرارة والبرودة الا بمحل فيه حياة ومن شرط كون المحل الذي المدرك به في كونه
مدركا وجود الحياة فيه كما قلنا نظير ذلك في القادر لامر يرجع الى نوع القدرة
على ما مضى وما تضمنه السوال من ان عندنا انه لا يمتنع ان يوجد بحلول الحياة
في المحل لان الحال قد وجبت للحي بكل حياة في غيره غير مستقيم لان العضو المنفصل
بالحي لا يكون من جملته بنفس التاليف والاتصال لو كان كذلك لوجب ان يكون
الشعر والظفر لاجل الاتصال من جملة الحي وقد علمنا خلاف ذلك واذا وجدت
فيه الحياة صار من جملته واوجبت هذه الحياة حالا للجملة وان كانت قد وجبت
لها مثلها بالجزء الموجودة في ابعاضها الاخر واما الحالة في هذه المسئلة على
ما مضى من الكلام في القدرة فقد سلف من ابطال ذلك وايضاح الحق منه
ما فيه كفاية **المسئلة الرابعة** ما المفسد لقول من زعم ان العرض انما
يختص بمحله بالفاعل من غير اعتبار كونه قاصدا حتى لا يلزم عليه الساهي والنايم
ويقول كيف السبيل الى ان يفعل النايم عندكم كونا مخصوصا من جملة ما في
مقدوره كذلك يخصص احد العرضين بالمحل وان كان جايزا ان يوجد ما حل
زيدا في عمرو وما حل عمرا في زيد **الجواب وبالله التوفيق** اعلم ان العرض
لا يخلو من حالين اما ان يصح وجوده في غير المحل الذي وجد فيه او لا يصح ذلك
فيه حتى يستحيل وجوده الا في المحل الذي حل دون غيره فان كان الامر على ما ذكرنا

ثانيا وقيل لنا ما الوجه في اختصاصه بمحله حتى كان لا يصح حلوله الا فيه والى
اي شيء تسندون ذلك فالجواب ان قولنا ان العرض يختص بمحله يتضمن اثباتا
ونفيا فالاثبات وجوده في المحل الذي حله والنفي انه ليس في غيره فالاثبات
علته الفاعل والنفي لا يصح تعليله ولا اسناده الى مقتض له ولك ايضا ان نقول
اختصاص العرض بمحله حتى لا يصح وجوده الا فيه مما لا يصح تعليله لانه باي شيء
علل كان ذلك فاسدا لانه ان علل بالنفس اقتضى تماثل كل شيء يختص بهذا المحل
ومعلوم خلافه لان الاجناس المختلفة قد تختص بالمحل الواحد حتى لا يصح وجودها
الا فيه فلو اقتضى ذلك صفة نفس لاقتضى تماثل ما له هذا الحكم وقد علمنا خلافه
وان عللنا ذلك بعلة جاز ارتفاعها فيصح حلول هذا العرض في غير محله وذلك
ايضا فاسد وان عللناه بالفاعل فما يستند اليه يصح فيه التخيير فكان يجب
لو اختار ان يفعله في غير هذا المحل ان يصح ذلك وقد فرضنا ان العرض لا يصح
وجوده الا في المحل الذي وجد فيه فاما الوجه الاول وهو جواز وجود
العرض في المحال المتغايرة فهو الصعب المشتبه والذي يمضي في الكتب ان ذلك
لو كان جايزا لكان حلوله في المحل موجبا عن معنى يقتضي ذلك فيه وهذا غير لازم
لان لقايل ان يقول ان جواز حلوله في هذا المحل وفي غيره انما يقتضي في بعض
الحال امرا يقتضيه ويستند اليه وقد يجوز ان يكون ذلك مستندا الى الفاعل
وكونه قادرا لا سيما وهذا حكم يتبع الحدوث ويمكن في كل شيء تبع الحدوث
ان نسنده الى الفاعل ولا يمكن دفع ذلك بما يدفع به كون الاحوال او الاحكام
التي تحصل في حال البقاء مستندة الى الفاعل فاذا قيل لو جاز ان يكون اختصا

العرض لمحل مستندا الى الفاعل جاز ان يكون اختصاصه بالوقت او ما نقدير
تقدير الوقت مستندا ايضا الى الفاعل ايمكن ان يقال الافعال على ضربين ضرب منها
لا يوجد الا وقتا واحدا كالصوت والارادة فهذا الضرب مما لا يمكن اسناد اختصاصه
بالوقت الى الفاعل لاستحالة وجوده الا وقتا واحدا والضرب الاخر من الافعال
يصح وجوده اكثر من وقت واحد وقد دل الدليل على ان هذا الضرب ايضا من افعالنا
لا يصح ان يوجد الا في وقت واحد وان صح عليه البقا والاستمرار وفانا كثيرة وانما
لم يصح ذلك منا لامر يرجع الى الحكم القدرة التي لا نكون قادرين الا بها فاما
القديم تعالى القادر لنفسه فهو يقدر على تقديم افعاله الباقيات عن اوقات
وجودها وتاخيرها فما الزمناه في الوقت نلزمه في افعال القديم تعالى
الباقيات ولا يلزمه في افعالنا وان كانت باقيات للوجه الذي ذكرنا
فيتحقق السوال حينئذ ويقال ما انكرتم ان يجري احدنا في فعل العرض
في بعض المحال في جواز وجوده في غيره فليس يمنع من ذلك في احدنا وان جاز
في القديم تعالى مانع كما فرقنا في تقديم الافعال وتاخيرها بيننا وبين
القديم تعالى فان قيل لو جاز على العرض الموجود في محال مختلفة لجاز عليه
ان ينتقل الى غير محله بعد وجوده فيه امكن ان يقال الفرق بين الامرين
ان انتقاله لا يمكن اسناده الى الفاعل لان الفاعل لا يسند اليه من الصفات
الا ما يتبع حدوث الذوات والعرض لو انتقل في حال بقايه لم يجز اسناد
انتقاله الى الفاعل والذات غير حادثة في هذه الحال وليس كذلك حال
الحدوث لان حلوله في حال حدوثه كيفية في حدوثه ويمكن ان يسند الى الفاعل

ولنا في هذه المسئلة نظر وهذا الذي ذكرناه آخر ما حضرنا الان فيها وان عن لنا
بعد هذا شي يخالف ما ذكرناه اوردناه بمشية الله وليس بضر الشك في ان
العرض يجوز وجوده في غير المحل الذي وجد فيه من اصول الدين فلا عناية
بتحقيقه المسئلة الخامسة ما القول فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث
ويضيفون ذلك الى تاثيرات النجوم ما المانع من ان توثر الكواكب على حد
تاثير الشمس الا دمه فينا بالشعاع وان كان تاثير الكواكب مستحيلا فما المانع
من ان تكون التاثيرات من فعل الله تعالى بمجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب
او انتقالها فلينعم ببيان ذلك فان الانفس اليه مشوقة وكيف نقول ان المنجمين
حادسون مع انه لا يفسد من اقوالهم الا القليل حتى انهم يخبرون بالكسوف ووقته
ومقداره فلا يكون الا على ما اخبروا منه فاي فرق بين اخبارهم بحصول هذا التاثير
في هذا الجسم وبين حصول تاثيرها في اجسامنا الجواب وبالله التوفيق اعلم
ان المنجمين يذهبون الى ان الكواكب تفعل في الارض ومن عليها افعالا يسندونها
الى طباعها وما فيهم احد يذهب الى ان الله تعالى اجرى العادة بان يفعل عند
قرب بعضها من بعض او بعده افعالا من غير ان يكون للكواكب انفسها تاثير في ذلك
ومن ادعى هذا المذهب الان منهم فهو قايل بخلاف ما ذهبت اليه القدما في ذلك
ومتجمل لهذا المذهب عند اهل الاسلام ومتقرب اليهم باظهاره وليس هذا بقول
لاحد ممن تقدم فكان الذي كان يجوز ان يكون صحيحا وان دل الدليل على فساده لا يذهبون
اليه وانما يذهبون الى المحال الذي لا يمكن صحته وقد فرق المتكلمون في ان الكواكب التي
لا يجوز ان فينا فاعلة وتكلمنا نحن ايضا في مواضع على ذلك وبينا بطلان الطبايع

يهدون بذكرها واضافة الافعال اليها وبينا ان الفاعل لابد من ان يكون حيا
قادرا وقد علمنا ان الكواكب ليست بهذه الصفة فكيف تفعل وما يصح الافعال
مفقود فيها وقد سطر المتكلمون طرفا كثيرة فى انها ليست بحية ولا قادرة واشف
ماقيل فى ذلك ان الحياة معلوم ان الحرارة الشديدة كحرارة النار تنفيها ولا تثبت
معها ومعلوم ان حرارة الشمس اشد واقوى من حرارة النار بكثير لان الذى يصل
الينا على بعد المسافة من حرارة شعاعها يماثل او يزيد على حرارة النار وما كان بهذه
الصفة من الحرارة مستحيل كونه حيا واقوى من ذلك كله فى كل نفى كون الفلك وما فيه
من شمس وقمر وكوكب احيا السمع والاجماع فانه لاخلاف بين المسلمين فى ارتفاع
الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة مدبرة مصرفة وذلك
معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة واذا قطعنا على نفى الحياة
والقدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة على اننا لو سلمنا اليهم استظهارا فى
الحجة انها قادرة وقلنا ان الجسم وان كان قادرا فانه لا يجوز ان يفعل فى غيره ابتدا
وانما يفعل فى غيره على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول
فيه والكواكب غير مماسة لنا ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا فان
ادعى ان الوصلة بيننا هى الهوا فالهوى اولا يجوز ان يكون آلة فى الحركات
الشديدة وحمل الاثقال ثم لو كان الهوا آلة تحركها الكواكب لوجب ان نحس
بذلك ونعلم ان الهوا يحركنا ويصرفنا كما نعلم فى غيرنا من الاجسام اذا حركنا بالة
موضع تحريكه لنا بها على ان فى الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بالة
ولا يتولد عن سبب كالارادات والاعتقادات واشيا كثيرة فكيف فعلت

الكواكب ذلك فينا وهى لا تصح ان تكون مخترعة للافعال لان الجسم لا يجوز
ان يكون قادرا الا بقدرة والقدرة لا يجوز لامر يرجع الى نوعها ان يخترع بها
الافعال فاما الادمة فليس نوثرها على الحقيقة الشمس فى وجوهنا وابداننا
وانما الله تعالى هو المؤثر لها وفاعلها بتوسط حرارة الشمس كما انه تعالى هو المحرق
على الحقيقة بحرارة النار والهاشم لما هشمه الحجر بثقله وحرارة الشمس مسودة
للاجسام من جهة مفهومة معقولة كما ان النار تحرق الاجسام على وجه معقول
فاى تاثير للكواكب فينا يجرى هذا المجرى فى تمييزه والعلم بصحته فليشر اليه فان ذلك
مما لا يقدر عليه ومما يمكن ان يعتمد عليه فى ابطال ان تكون الكواكب فاعلة فينا
ومصرفة لنا ان ذلك يقتضى سقوط الامر والنهى والمدح والذم عنا ونكون
معذورين فى كل اساة تقع منا ونحيلها بايدينا وغير مشكورين على شى من
الاحسان والافضال وكل شى يفسد به قول المجبرة فهو مفسد لهذا المذهب
فاما الوجه الاخر وهو ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة
عند طلوع كوكب او غروبه او اتصاله او مفارقته فقد بينا ان ذلك ليس بمذهب
للمنجمين البته وانما يتجملون الآن بالتظاهر به وانه قد كان جايزا ان يجرى
الله تعالى العادة بذلك لكن لا طريق الى العلم بانه ذلك قد وقع وثبت ومن اين
لنا ان الله تعالى اجرى العادة بان يكون زحل او المريخ اذا كان فى درج
الطالع كان نحسا وان المشترى اذا كان كذلك كان سعدا واى سمع مقطوع به
جا بذلك واى نبى خبر به واستفيد من جهته فان عولوا فى ذلك على التجربة وانا
جربنا ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة واذا لم يكن موجبا فيجب

ان يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها وقد راينا
خطاكم فيها اكثر من صوابكم وصدقكم اقل من كذبكم فالا نسبتم الصحة اذا اتفقت
فيكم الى الاتفاق الذى يقع من المخمن والمرجم فقد راينا من يصيب اكثر ممن يخطى
وهو على غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فاذا قلتم سبب خطا المنجم زلل دخله
عليه فى اخذ الطالع او تسيير الكواكب قلنا ولم لا كانت اصابته سببها الاتفاق
والتخمين وانما كان يصح لكم هذا التاويل والتخريج لو كان على صحة احكام النجوم
دليل قاطع هو غير الاصابة المنجم فاما اذا كان دليل صحة الاحكام الاصابة
فالا كان دليل فسادها الخطا فما احدهما الا فى مقابلة صاحبته ومما الحم
به القايلون بصحة الاحكام ولم يحصل عنه منهم جواب ان قيل لهم فى شى بعينه
خذوا الطالع واحكموا هل يوخذ او يترك فان حكموا اما بالاخذ او الترك
خولفوا وفعل خلاف ما خبروا به وقد اعضلتهم هذه المسئلة واعتذروا فيها
باعذار ملفقة لا يخفى على عاقل سمعها بعدها من الصواب وقالوا فى هذه
المسئلة يجب ان يكتب هذا المبتلى بها ما يريد ان يفعله او يخبر به غيره فانا نخرج
ما قد عزم عليه من احد الامرين وهذه تعلل منهم بالباطل لانه اذا كان النظر فى
النجوم يدل على جميع الكاينات التى من جملتها ما يختاره احدنا من اخذ هذا
الشى المعروض او تركه فاى فرق بين ان يطوى ذلك فلا يخبر به ولا يكتبه حتى يقول
المنجم ما عنده وبين ان يخبر به او يكتبه قبل ذلك وانما فزعوا الى الكتابة
وما يجرى مجراها حتى لا يخالف المنجم فيما يذكره ويحكم به من اخذ او ترك ولو كانت
الاحكام صحيحة وفيها دلالة على الكاينات لوجب ان يعرف المنجم ما اختاره

من احد الامرين على كل حال ولو نزلنا تحت حكمهم وكتبنا ما نريد ان نفعله
لما وجدنا اصابتهم فى ذلك الا اقل من خطايهم ولو يزيدوا فيه على ما يفعله ويخبر به
المزكن المرجم من غير نظر فى طالع ولا غارب ولا رجوع الى اصل ولا فالبلوى
بيننا وبينهم وكان بعض الروسا بل الوزرا ممن كان فاضلا فى الادب
والكتابة ومشغوفا بالنجوم عاملا عليها قال لى يوما وقد جرى حديث يتعلق
باحكام النجوم وراى من مخايلى التعجب ممن يتشاغل بذلك ويفنى زمانه
به اريد ان اسألك عن شى فى نفسى فقلت سل عما بدا لك فقال اريد
ان تعرفنى هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم الى ان لا تختار يوما لسفر
ولبس ثوب جديد وتوجها فى حاجة فقلت قد بلغت الى ذلك والحمد لله
وزيادة عليه وما فى دارى تقويم ولا انظر فيه وما رايت مع ذلك
الا خيرا ثم اقبلت عليه فقلت ندع ما يدل على بطلان احكام النجوم مما يحتاج
الى فكر دقيق وروية طويلة وها هنا شى قريب لا يخفى على احد ممن علت
طبقته فى الفهم او انخفضت خبرنى لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا يمشى
فيه الناس ليلا ونهارا وفى محجته ابار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق
يحتاج سالكه الى تامل وتوقف حتى يتخلص من السقوط فى بعض تلك الابار
هل يجوز ان تكون سلامة من يمشى فى هذا الطريق من العميان كسلامة من المتمشين
فيها من البصراء وقد فرضنا انه لا يخلو طرفة عين من مشاة فيه بصراء وعميان
وهل يجوز ان يكون عطب البصراء مقاربا لعطب العميان او سلامة العميان مقاربة
لسلامة البصراء فقال هذا مما لا يجوز بل الواجب ان تكون سلامة البصراء اكثر

من سلامة العميان ولا يجوز فى مثل هذا التقارب فقلت له اذا كان هذا
محالا فاجعلوا نظيره ومالا فرق بينه وبينه وانتم تجيزون شبيه ما ذكرناه
وعديله لان البصراء الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون سعدها من نحسها
ويتوقعون بهذه المعرفة مضار الزمان وتخطونها ويعتمدون منافعها ويقصدونها
ومثال العميان كل من لا يحسن بعلم النجوم ولا يلتفت اليه من العلماء والفقهاء
واهل الديانات والعبادات ثم من سائر العوام والاعراب والاكراد وهم
اضعاف اضعاف من يراعى النجوم ومثال الطريق الذى فيه الابار الزمان
الذى يمضى على الخلق اجمعين ومثال الابار مصايبه ونوايبه ومحنه وقد كان
يجب لو صح العلم بالنجوم واحكامها ان تكون سلامة المنجمين اكثر ومصايبهم اقل
لانهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها وتكون محن كل من ذكرناه من الطبقات
الكثيرة اوفر واظهر حتى تكون السلامة هى الطريقة الغريبة وقد علمنا خلاف
ذلك وان السلامة او المحن فى الجميع متقاربة غير متفاوتة فقال ربما اتفق
مثل ذلك فقلت له فيجب ان نصدق من خبرنا فى ذلك الطريق المسلوك الذى
فرضناه بان سلامة العميان فيه كسلامة البصراء ونقول لعل ذلك اتفق وبعد
فان الاتفاق لا يستمر وهذا الحكم الذى ذكرناه مستمر غير منقطع فلم يكن عنده
عذر صحيح ومما يفسد مذهب المنجمين ويدل على ان ما لعله يتفق لهم
من الاصابة على غير اصل انا قد شاهدنا جماعة من الزرافين الذين لا يعرفون
شيا من علوم النجوم ولا نظروا قط فى شى منه يصيبون فيما يحكمون به اصابات
مستطرفة وقد كان المعروف بالشعرانى الذى شاهدناه وهو لا يحسن ان ياخذ

الاصطرلاب للطالع ولا نظر قط فى زيج بل ولا تقويم غير انه ذكى حاضر الجواب
فطن بالزرق معروف بكثرة الاصابة وبلوغ الغاية فيما يخرجه من الاشيا ولقد
اجتمع يوما بين يدى مع جماعة كانوا عندى وكنا كلنا اعتزمنا جهة نقصدها
لبعض الاغراض فسأله احدنا عما نحن بصدده فابتدا من غير اخذ طالع ولا نظر
فى تقويم فاخبرنا بالجهة التى اردنا قصدها ثم عدل الى كل واحد من الجماعة
فاخبره عن كثير من تفصيل اموره واغراضه حتى قال لاحدهم وانت من بين
الجماعة قد وعدك واعد بشى يوصله اليك وقلبك به متعلق وفى كمك شى
مما يدل على هذا وضرب بيده الى كمه يستخرج ما فيه فاستحيا ذلك الرجل
ووجم وامتنع من الوقوف على ما فى كمه بجهده فلم ينفعه ذلك واعان
الحاضرون على اخراج ما فى كمه لما احسوا بالاصابة من الزراق فاخرج
من كمه رقاع كثيرة وفى جملتها صك على دار الضرب بصلة من خليفة الوزرا
فى ذلك الوقت فعجبنا مما اتفق اصابته مع بعده من صناعة النجوم وكان لنا
صديق يقول لى ابدا من ادل دليل على بطلان احكام النجوم اصابة الشعرانى وجرى
يوما مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال عند المنجمين ان السبب
فى اصابة من لا يعرف شيا من علم النجوم ان مولده وما يتولاه من الكواكب
اقتضى له ذلك فقلت له فلعل بطلميوس وكل عالم من علما المنجمين ومصيب
فى احكام علمها انما سبب اصابته مولده وما يقتضيه كواكبه من غير علم ولا فهم فلا يجب
ان يستدل بالاصابة على العلم اذا كانت تقع من جاهل ويكون سببها المولد
واذا كانت الاصابة بالمولد فالنظر فى علم النجوم عبث وتعب لا يحتاج اليه

لان المولد ان اقتضى الاصابة او الخطا فالتعلم لا ينفع وتركه لا يضر وهذه
علة تسري الى كل صنعة حتى يلزم ان يكون كل شاعر مفلق وصانع حاذق
وناسج للديباج مدقق لا علم له بتلك الصناعة وانما اتفقت الصنعة بغير علم
لما يقتضيه كواكب مولده وما يلزم على هذا من الجهالات لا يحصى واعلم ان
التعب بعلم مراكز الكواكب وابعادها واشكالها وتسييراتها متى لم تكن
ثمرة العلم بالاحكام والاطلاع على الحوادث قبل كونها لا معنى له ولا غرض
فيه لانه لا منفعة في ان يعلم ذلك كله لامر يخص نفس العلم به وما يجري مجرى
الاطلاع على ذلك اذا لم تتصل المعرفة الى العلم بالاحكام الا يجري العلم بعدد
الحصى وكيل الثرى ومعرفة اطوال الجبال واوزانها فكما ان العناء في معرفة ذلك
عبث لانه لا يجدي نفعا وكذلك العلم بشكل الفلك وتسييرات كواكبه وابعادها
والمعرفة بزمان قطع كل كوكب للفلك وتفاضلها فيه وما شقي القوم بهذا
الشان وافنوا فيه اعمارهم الا لنعتقد بزعمهم انه يفضي الى معرفة الاحكام فلا
تقول من تقول منهم اننا ننظر في ذلك لنشرف نفوسنا بعلم الهيئة ولطيف
ما فيها من الاعاجيب فان ذلك تجمل منهم وتقرب الى اهل الاسلام ولولا
ان غرضهم معرفة الاحكام لما تعبوا بشيء من هذا كله ولا كانت فيه فايدة ولا
عايدة ومن ادل الادلة على بطلان احكام النجوم انا قد علمنا ان من جملة معجزات
الانبياء عليهم السلم الاخبار عن الغيوب وعد ذلك خارقا للعادات
كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص ولو كان العلم بما يحدث طريق نجومي
لم يكن ما ذكرناه معجزا ولا خارقا للعادة وكيف يشتبه على مسلم بطلان احكام

النجوم وقد اجمع المسلمون قديما وحديثا على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد
مذاهبهم وبطلان احكامهم ومعلوم من دين الرسول صلى الله عليه وآله
ضرورة التكذيب بما تدعيه المنجمون والازراء عليهم والتعجيب لهم وفي الروايات
عنه عليه السلم من ذلك ما لا يحصى كثرة وكذلك عن علماء اهل بيته عليهم السلم
وخيار اصحابه رضي الله عنهم فما زالوا يتبرؤن من مذاهب المنجمين ويعدونها
ضلالا ومحالا وما اشتهر هذه الشهرة في دين الاسلام كيف يفتي بخلافه منتسب
الى الملة ومصل الى القبلة فاما اصابتهم في الاخبار عن الكسوفات وما مضى
في اثناء المسئلة من الفرق بين ذلك وبين ساير ما يخبرون به من تاثير الكواكب
في اجسامنا فالفرق بين الامرين ان الكسوفات واقترانات الكواكب
وانفصالها طريقه الحسبانات وتسيير الكواكب وله اصول صحيحة وقواعد
سديدة وليس كذلك ما يدعونه من تاثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع
والضر ولو لم يكن من الفرق بين الامرين الا الاصابة الدايمة المتصلة في
الكسوفات وما يجري مجراها ولا يكاد يتفق فيها خطا البتة فان الخطا المعهود
الدايم انما هو في الاحكام الباقية حتى ان الصواب هو العزيز فيها
وما يتفق لعله فيها من اصابة قد يتفق من المخمن اكثر منه فحمل احد الامرين
على الاخر بهت وقلة دين وحيا **المسئلة السادسة** ما القول في المنامات
اصحيحة هي ام باطلة ومن فعل من هي ومن اي جنس هي وما وجه صحتها في
الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام فان كان فيها صحيح وباطل
فما السبيل الى تمييز احدهما من صاحبه **الجواب وبالله التوفيق**

اعلم ان النايم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم
ولهذا يعتقد النايم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع
المنامات انما هي اعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع
المنامات انما هي اعتقادات يبتديها النايم في نفسه ولا يجوز ان تكون من
فعل غيره فيه لان من عداه من المحدثين سوا كانوا بشرا او ملايكة او جنا
اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل في غيره اعتقادا ابتدا بل ولا شيا من الاجناس
على هذا الوجه وانما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتدا وانما قلنا انه
لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا لان الذي يعدي الفعل
من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات وليس في اجناس
الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ولهذا لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر
الطويل ما تولد فيه شي من الاعتقاد وقد بين ذلك وشرح في مواضع
كثيرة والقديم تعالى القادر على ان يفعل في قلوبنا ابتدا من غير سبب
اجناس الاعتقادات لا يجوز ان يفعل في قلب النايم اعتقادا لان اكثر
اعتقادات النايم جهل ويتناول الشي على خلاف ما هو به لانه يعتقد
انه يرى ويمشي وانه راكب وعلى صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به
وهو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النايم
وقد حكي في المقالات ان المعروف بصالح قبة كان يذهب الى ان كل ما يراه
النايم في منامه على الحقيقة وهذا جهل يضاهي جهل السوفسطائية لان النايم
يرى ان راسه مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى السما ونحن نعلم

ضرورة

ضرورة خلاف ذلك كله واذا جاز عند صالح هذا ان يعتقد اليقظان في السراب
انه ما وفي المردي اذا كان في الما انه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب
من الشبهة واللبس فالا جاز ذلك في النايم وهو من الكمال ابعد ومن
النقص اقرب وينبغي ان نقسم ما يتخيل النايم انه يراه الى اقسام ثلثة منها
ما يكون من غير سبب يقتضيه او داع يدعوا اليه فيكون اعتقادا مبتدا
ومنها ما يكون من وسواس الشيطان ومعنى هذه الوسوسة ان الشيطان
يفعل في داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن اشيا مخصوصة فيعتقد النايم
اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد يجد كثيرا من النيام يسمعون حديث
من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون انهم يرون معنى ذلك الحديث
في منامهم ومنها ما يكون سببه والداعي اليه خاطر يفعله الله تعالى او بعض
الملايكة بفعله ومعنى هذا الخاطر ايضا انه يكون كلاما يفعل في داخل سمع النايم
ايضا انه يرى ما يتضمنه ذلك الكلام والمنامات الداعية الى الخير والصلاح
في الدين يجب ان يكون الى هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر منها
الاولى ان تكون الى وسواس الشيطان مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه
النايم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما راه في منامه
وفي كل منام يصح تاويله ان يكون سبب صحته ان الله تعالى يفعل كلاما في سمعه
لضرب من المصلحة بان شيا يكون او قد كان على بعض الصفات فيعتقد النايم
ان الذي يسمعه هو يراه فاذا صح تاويله على ما راه فلما ذكرناه ان لم يكن
مما يجوز ان يتفق فيه الصحة اتفاقا فان في المنامات ما يجوز ان يصح بالاتفاق

وما يضيق فيه محال نسبه الى الاتفاق فهذا الذى ذكرناه يمكن ان يكون
وجها فيه فان قيل افليس قد قال ابو على الجبائى فى بعض كلامه فى المنامات
ان الطبايع لا يجوز ان تكون موثرة فيها لان الطبايع مما لا يجوز على المذاهب
الصحيحه ان توثر فى شى وانه غير ممتنع مع ذلك ان يكون بعض الماكولات
يكثر عندها المنامات بالعادة كما ان ما فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل
الانسان وهو مستيقظ لما لا اصل له قلنا قد قال ذلك ابو على وهو خطا
لان تاثيرات الماكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحه اذا لم يكن مضافا الى
الطبايع فهو من فعل الله تعالى فكيف نضيف التخيل الباطل والاعتقاد
الفاسد الى فعل الله تعالى فاما المستيقظ الذى استشهد به فالكلام فيه
والكلام فى النايم واحد ولا يجوز ان نضيف التخيل الباطل الى فعل الله
تعالى فى نايم ولا نقصان فاما من يتخيل الفاسد وهو غير نايم فلا بد
من ان يكون ناقص العقل فى الحال او فاقد التميز بسهو وما يجرى مجراه
فيبتدى اعتقادات لا اصل لها كما قلناه فى النايم فان قيل فما قولكم فى
منامات الانبياء عليهم السلم وما السبب فى صحتها حتى عد ما يرونه فى
المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحى قلنا الاخبار الواردة بهذا الجنس
غير مقطوع على صحتها ولا هى مما توجب العلم وقد يمكن ان يعلم الله تعالى
النبى بوحى يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم انى ساريك فى منامك
فى وقت كذا ما يجب ان يعمل به فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته
له فى المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام ابراهيم عليه السلم فى رؤيته ذبح ابنه

ولولا ما اشرنا اليه كيف كان يقطع ابرهيم عليه السلم بانه متعبد بذبح ابنه
فان قيل فما تاويل ما يروى عنه عليه السلم من قوله من رانى فقد رانى فان
الشيطان لا يتمثل بى وقد علمنا ان المبطل والمحق والمومن والكافر قد يرون
النبى عليه السلم فى النوم ويخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الاخر
فكيف تكون رايا على الحقيقه مع هذا قلنا هذا خبر واحد ومن ضعيف
اخبار الاحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد به
من رانى فى اليقظة فقد رانى على الحقيقه لان الشيطان لا يتمثل بى لليقظان
فقد قيل ان الشياطين ربما تمثلت بصورة بعض البشر وهذا التاويل
اشبه بظاهر الفاظ الخبر لانه قال من رآنى فقد رآنى فاثبت غيره رايا له
ونفسه مرئية وفى النوم لا راى على الحقيقه ولا مرئى وانما ذلك فى اليقظة
ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد انه يرانى فى منامه وان كان
غير راء لى على الحقيقه فهو فى الحكم كانه قد رآنى وهذا عدول عن ظاهر لفظ
الخبر وتبديل لصيغته وهذا الذى رتبناه فى المنامات وقسمناه اشد تحقيقا
من كل شئ قيل فى اسباب المنامات وما سطر فى ذلك معروف غير محصل
ولا محقق فاما ما يهذى به الفلاسفه فى هذا الباب فهو مما يضحك الثكلى
لانهم ينسبون ما صح من المنامات لما اعينهم الحيل فى ذكر سببه الى ان النفس
اطلعت الى عالمها فاشرفت على ما يكون والذى يذهبون اليه فى حقيقة النفس
غير مفهوم ولا مضبوط فكيف اذا اضيف اليه الاطلاع الى عالمها وما هذا
الاطلاع والى اى شئ يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان يعرف الكاينات

عند هذا الاطلاع وكل هذا نحرفه ومخرقة وهاوبل لا يحصل منها شي ولو صالح فيه مع انه تجاهل محض اقرب الى ان يكون مفهوما من غير الفلاسفة لان صالحا ادعى ان النايم يرى على الحقيقة ما ليس يراه فلم يشر الى امر غير معقول ولا مفهوم بل ادعى ما ليس بصحيح وان كان مفهوما وهاولاى عولوا على ما لا يفهم مع الاجتهاد ولا يعقل مع قوة التامل والتبين فالفرق بينهما واضح فاما سبب الانزال فيجب ان يبنى على تحقيق سبب الانزال فى اليقظة وقد علمنا ان سبب الانزال فى الجماع مع اليقظة ليس هو ما يهذى به اصحاب الطبايع لانا قد بينا فى غير موضع ان الطبع لا اصل له وان الاحالة فيه على سراب لا يتحصل وانما سبب الانزال ان الله تعالى اجرى العادة بانزال الماء من ظهر الرجل عند هذه الحركة المخصوصة وليس يمتنع ان يجرى الله تعالى العادة بان يخرج هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النايم انه يجامع وان كان هذا الاعتقاد باطلا

المسئلة السابعة

وجدت كل المتكلمين قالوا فى كتبهم حتى سيدنا الاجل كبت الله اعداه الذى هو امامهم والكاشف عما يلتبس عليهم ان من شرط النظر المولد للعلم ان يكون الناظر شاكا فى المدلول وهذا القول يوجب ان يكون العالم بحدوث الاجسام من جهة دليل الاعراض والعالم بان الادراك لا يتناول الا اخص الاوصاف لا يعلم بدليل ابى على شيا بل لا يمكنه النظر فيه ونحن نعلم ان من لا يعلم ان الموجود ذا لم يكن قديما فلا بد من كونه محدثا غير كامل العقل على انهم قالوا ايضا حين سيلوا سهم انفق فقالوا ما وجه ترادف الادلة على المدلول الواحد وجهه انا نعلم انها

مما لو سبقنا

مما لو سبقنا اليها لولدت العلم هذا مع قولهم انا لا نفرق بين الدليل والشبهة الا بعد توليد الدليل العلم فكيف يعلم انها ادلة ولا يمكننا النظر فيها ولا يولد لنا علما ابدا فان قيل انا اذا نظر غيرنا فيها اضطررنا الى انه عالم بمدلولها فعلمنا انها ادلة امكن ان يقال انه لا سبيل الى ان نعلم احدنا عالما وان جاز ان نعلمه معتقدا واذا لم نعلمه عالما فلا سبيل الى ما ذكروه

الجواب وبالله التوفيق

اعلم انه لا شبهة فى ان القول بان من علم شيا من المعلومات بدليل نظر فيه اوجب له ذلك العلم لا يصح ان يعلمه بدليل اخر اذا اجتمع مع القول بان وجه النظر فى الادلة المترادفة مع تقدم العلم بالمعلوم انما هو ليعلم ان ذلك المنظور فيه دليل مناقضة وقولين يتنافيان لان الدليل انما يعلم دليلا اذا حصل عنده العلم فكيف يجوز ان يعلم فى الدليل الثانى اذا نظرنا فيه انه دليل وما حصل لنا عنده علم والذى يقوى فى النفس ان يقال ان من نظر فى شى فعلمه من طريق الدليل قد يجوز ان ينظر فى دليل آخر يفضى الى العلم به ويكون عالما به من طريقين مثال ذلك ان ينظر فى طريقة اثبات الاعراض ويستدل فيها على حدوث الاجسام فيعلم بهذه الطريقة ان الاجسام محدثة ثم ينظر فى الطريقة الاخرى التى نعتمد فيها على ان من شان الادراك ان يتعلق فى كل ذات مدركة باخص اوصافها والجسم لو كان قديما لوجب ادراكه على هذه الصفة لانها من اخص اوصافه واذا علم ضرورة انه لا يدرك قديما فلا بد من العلم بحدوثه وهذه الطريقة مبنية على مقدمات منها ان الجسم مدرك ومنها ان من شان الادراك ان يتعلق باخص اوصاف

الذات المدركة ومنها ان الجسم لو كان قديما لكان كونه بهذه الصفة من اخص
اوصافه ومنها انه لا يدرك قديما فمتى علم بالتامل صحة هذه المقدمات
فلا بد من ان يفعل لنفسه اعتقادا لان الجسم ليس بقديم واذا لم يكن قديما
وهو موجود فلا بد من كونه محدثا وانما قلنا انه مع صحة تلك المقدمات
وعلمه بها لا بد من ان يفعل اعتقادا لانه ليس بقديم ان مجموع ما ذكرناه يلجئه
الى فعل هذا الاعتقاد كما ان من علم في ذات انها لم تسبق دوانا محدثة ملجا
الى اعتقاد كونها محدثة ومن علم في فعل انه لصفة الظلم ملجا بما استقر في عقله
من قبح ما له هذه الصفة الى فعل اعتقاد بقبحه ويكون ذلك الاعتقاد علما
لوقوعه على الوجه الذي ذكرناه فاذا قيل كيف ينظر في حدوث الجسم بالدليل
الثاني وهو عالم بحدوثه بالدليل الاول والعلم بالشيء يمنع من النظر فيه
ولو جاز ان ينظر فيما علم لجاز ان ينظر في المشاهدات قلنا ليس نظره في
الدليل الثاني على الحقيقة نظرا في حدوث الجسم فيلزم ان يكون شاكا في حدوثه
وانما ينظر في مقدمات الدليل الثاني التي منها ان من شان الادراك
ان يتعلق باخص اوصاف المدرك ومنها ان الجسم لو كان قديما لكان كونه
كذلك من اخص اوصافه وغير ذلك مما قد بيناه واذا نظر في شيء فيجب ان يكون
شاكا فيما نظر فيه لا في غيره لانه اذا نظر في ان الادراك يتناول في المدرك
اخص الصفات او لا يتناول ذلك انما يجب ان يكون شاكا في تناول الادراك
وكذلك ساير المقدمات الدليل وعلمه بالدليل الاول بحدوث الاجسام
لا يمنع من شكه في مقدمات الدليل الثاني وانما يمتنع على الوجه الصحيح

ان يكون ناظرا في شيء وهو عالم به ان النظر لا يتعلق من المنظور فيه بوجه
معين بل يتعلق بهل الصفة ثابتة او منتفية فكانه تميل بين الامرين وبحث
عن ايهما هو الثابت فلا بد من الشك مع ذلك لان العلم والقطع منافيان
وجه تعلق النظر فهذا هو المانع من ان ينظر الناظر فيما يعلمه لا ما يذكر في الكتب
من النظر في المشاهدات لان القايل ان يقول انما لا يصح ان ينظر في المشاهدات
لانه لا دليل يفضي الى العلم بها ولولا ان النظر في الدليل الثاني يحصل عنده
علم بالمدلول عليه لوجب ان يكون من علم حدوث الاجسام بدليل اثبات الاعراض
ثم نظر في الطريقة الاخرى المبنية على كيفية تناول الادراك متى عرض له
شك في اثبات الاعراض ان يخرج من ان يكون عالما بحدوث الاجسام
لان شكه في حدوث الاجسام يوثر في علمه بحدوثها من هذا الطريق بدلالة
انه لو انفرد كونه ناظرا بهذا الدليل دون غيره حتى يشك في اثبات الاكوان
او حدوثها وان الجسم لا يخلو منها لخرج من ان يكون عالما بحدوث الاجسام
وقد علمنا انه اذا كان قد نظر في الطريقة الثانية ثم شك في اثبات الاكوان
لا يخرج من ان يكون عالما بحدوث الاجسام فلولا ان الطريقة الثانية
قد اقتضت حصول علم له ثان بالمدلول لما وجب مع الشبهة في الدليل
الاول يستمر كونه وهذا واضح فان قيل كيف يعلم في الدليل الثاني
انه دليل وهو لا يتميز له حصول العلم له من جهته لانه اذا كان عالما بحدوث
الاجسام بالدليل الاول ثم نظر في الدليل الثاني وادعيتم انه يجب ان يفعل
لنفسه عند تكامل صحة مقدمات الدليل الثاني اعتقادا لحدوث الاجسام

وهذا مما لا يتميز له لانه معتقد وعالم بحدوث الاجسام بالنظر الاول فكيف يعلم
ان الدليل الثانى دليل على الحقيقة ولا يجرى ذلك مجرى من لم يكن عالما بشئ
ثم نظر فى دليل عليه فوجد نفسه عالمة بما لم تكن عالمة به لان هاهنا يتميز له
حصول العلم بعد ان لم يكن حاصلا قلنا الناظر قبل ان ينظر فى هذا الدليل
الثانى اذا تامل مقدماته فلا بد من ان يكون عالما بانها متى صحت وعلم
الناظر ذلك من حالها فانه لا بد من ان يفعل لنفسه علما بحدوث الاجسام
وانه لا يجوز ان يتكامل له العلم بثبوت تلك المقدمات وصحتها ثم لا يفعل
لنفسه علما بحدوث الجسم كما انه يعلم قبل النظر فى طريقة اثبات الاعراض
وحدوثها انه متى علم الناظر ان الجسم لم يسبق ذواتا محدثة فلا بد من ان يفعل
لنفسه اعتقادا لانه محدث ويكون ذلك الاعتقاد علما لهذا الوجه فكان العلم
بان الدليل دليل هو علم بتعلقه بالمدلول على وجه مخصوص يفضى الى العلم
ومن قال ان الناظر فى الدليل الثانى لا يحصل عنده علم بان يضيق عليه هذا
الكلام ويقال له اى معنى لقولك انه ينظر فى الدليل الثانى ليعلم انه دليل
لا ليعلم المدلول عليه وانت تزعم ان العلم بان الدليل دليل هو علم بالمدلول
واذا كان العلم عندك بان الدليل دليل انما يحصل بعد حصول العلم
للناظر بالمدلول فهذا الناظر لا يعلم ابدا ان هذا الدليل الثانى دليل
ولا بد من ان يكون ما يمضى فى الكتب من ان العلم بان الدليل دليل هو علم
بالمدلول فيه ضرب من التجوز والاختصار ويجب ان يقال ان العلم بانه
دليل لا بد من ان يقارنه العلم بالمدلول ولا افتقد بعلم المدلول من لا يعرف

ان ذلك الدليل دليل عليه وقد يجهل كون هذه الطريقة دالة على المدلول
من يعلم المدلول فالذى ذكرناه اوضح واصح المسئلة الثامنة ما المانع
من ان يقارن كل جزء من الخبر ارادة لكونه من جملة الخبر وهو اسلم
على الاصول من ان يقال ان الارادة اثرت فى معدوم او اثرت وهى
معدومة فى موجود فاذا قيل يلزمكم ان يكون كل جزء منه خبرا قيل
الخبر لا بد من كونه اجزاء كثيرة ولا يفيد جزء واحد وايضا فانا قلنا بكون
كل ارادة لكونه من جملة الخبر وان جاز ان تؤثر الارادة الاولى فى الاجزاء
المعدومة كتاثيرها فيما قارنته ولم يوجب ذلك كون كل جزء من الاجزاء
خبرا لم يجوز ان تؤثر الارادة هذا التاثير فليتقرب الى الله تعالى ببيان
ذلك اجمع الجواب وبالله التوفيق اعلم ان المؤثر فى كون الخبر خبرا
والامر امرا وساير ضروب الخطاب انما هو كون المتكلم مريدا دون الارادة
لانه لو اراد كون الخبر خبرا والخطاب خطابا بالريد بعينه من غير ارادة
او كان كذلك لنفسه لم يتغير التاثير الذى ذكرناه فعلم ان التاثير لكونه
مريدا وانما يجوز القوم بان علقوا ذلك بالارادة لانها مصاحبة للمؤثر
فى الحقيقة وهو كونه مريدا واذا كنا قد دللنا فى مواضع كثيرة على ان الخبر
لم يكن خبرا لجنسه ولا لوجوده ولا لحدوثه ولا لصيغته وصورته وبينا
انه لا بد من وجه يقتضى كونه بهذه الصفة وان ذلك ليس الا كون
المخاطب به مريدا فبنا حاجة الى النظر كيف يؤثر كونه مريدا فى الخبر
ومعلوم انه لا يجوز ان يؤثر فيه ولا علقة بينه وبينه من مصاحبة

او ما جرى مجراها وليس يجوز ان يصاحب كونه مريدًا لجميع اجزاء الخبر
لان هذا الوجه يقتضى فى كل جزء من اجزاء الخبر ان يكون خبرًا بانفراده
لان كونه مريدًا انما يتعلق بالقصد الى كونه خبرًا والجزء الواحد لا يمكن ذلك
فيه ولا يجوز ان يقارن كونه مريدًا للخبر آخر جزء من اجزايه لان ما وقع من
الاجزاء وتقدم وجوده ولم يكن خبرًا ولا من جملة الخبر لا يجوز ان يتغير
عن ذلك بما يصاحب هذا الجزء الاخير فلم يبق الا ان يصاحب كونه مريدًا
للاخبار اول جزء من اجزاء الخبر ويؤثر فى الجميع لتعلق الخبر بعضه ببعض
ولم يبق بعد هذا الا ان نجيب عن الشبهة المذكورة فى السوال وهى ان تقارن
الارادة او كون المريد مريدًا كل جزء من اجزاء الخبر والذى يفسد ذلك
انه لا يخلوا من ان تكون هذه الحال المقارنة لكل جزء من اجزاء الخبر متناولة
لجعل ما قارنته خبرًا او من جملة الخبر فان كان القسم الاول وجب ان يكون
كل جزء من اجزاء الخبر خبرًا وقد علمنا ذلك وان كان الثانى فيبطل بانه
لم يبق مؤثر فى كون الخبر على الحقيقة خبرًا لان كل جزء من اجزاء الخبر
اذا لم يكن خبرًا وكانت الارادة وحال المريد المقترنة به لا تتناول كونه خبرًا
وانما تتناول كونه من جملة الخبر فما المؤثر فى كون الخبر بكماله خبرًا وهو
المقصود وليس هاهنا اشارة الى ارادة ولا حال تتعلق بهذا الوجه
بعينه فقد عرى كون الخبر خبرًا من مؤثر فيه ومقتض له وبعد فليس لكل جزء
من اجزاء الخبر صفة ولا حكم بكونه من جملة اجزاء الخبر فكيف تعلق ذلك
بمقتض ومؤثر وله بكونه خبرًا صفة ولا بد من مؤثر فيها واذا ابطلنا كل ما
يشار

اليه من المؤثرات الا كون المريد مريدًا فيجب ان تتعلق هذه الحال بكون
الخبر خبرًا لا يكون الجزء الذى يقارنه من جملة اجزاء الخبر واذا تعلقت
بكونه خبرًا فاولى ما يقال فى كيفية الاختصاص حتى يؤثر ما قلناه
من المقارنة لاول جزء من اجزايه

تمت المسايل والجواب

بعون الملك الوهاب

والحمد لله رب العالمين

آمين

من اهل العلم والفضل والدراية والتحصيل والذين خالفوا من اصحابنا
فى هذه المسئلة عدد يسير من ليس قوله بحجة فى الاصول ولا فى الفروع
وليس ممن كلف النظر فى هذه المسئلة ولا ما فى اجلا منها لقصور فهمه ونقصان
فطنته وما لا صحاب الحديث الذين لم يعرفوا الحق فى الاصول ولا اعتقد
بحجة ولا نظر بل هم مقلدون فيها والكلام فى هذه المسايل وليسوا باهل نظر
فيها ولا اجتهاد ولا وصول الى الحق بالحجة وانما تعولهم على التقليد
والتسليم والتفويض فقد بان بهذه الجملة ان هذه المسئلة مسئلة اجماع
والاجماع عندنا حجة لان الامام المعصوم الذى لا يخلو الزمان منه قوله داخل
فيه وهو حجة لدخول قول من هو حجة فيه وقد بينا فى مواضع كثيرة من كتبنا
صحة هذه الطريقة وكيفية العلم بالطريق الى ان قول الامام داخل فى اقوال
الشيعة وغير منفصل عنها فى زمان الغيبة الذى يخفى عنا فيه قول الامام
على التحقيق منها فى جواب مسايل ابى عبد الله بن التبان رحمة الله
وقد مضى الكلام هناك فى هذه المسئلة ايضا فيما هو جواب مسايل اهل
الموصل الواردة اخيرا ومن اراد استيفاء الكلام فى هذا الباب رجع الى ما
اشرنا اليه من هذه الكتب دليل آخر وهو انا قد علمنا ضرورة ان المسلمين
من لدن النبى صلى الله عليه وآله الى وقتنا هذا يفزعون ويلجاون فى اوايل
الشهور والعلم بها على التحقيق الى الروية ويخرجون الى الصحارى والمواضع
المنكشفة تحرجا منكشفا ظاهرا معلنا شايعا ذايعا حتى انهم يتاهبون لذلك
ويتزينون له ويحملون بضروب التجملات لا يخالف فى ذلك منهم مخالف ولا يعاد

الرد على اصحاب العدد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله على وافر الحباء وباهر العطاء ومتواصل الآلاء ومتتابع السراء
وصلى الله على خير البشر وافضل البدو والحضر سيدنا محمد نبيه وصفيه
وعلى الطاهرين من عترته وسلم وقفت احسن الله توفيقك على ما انفذته
من الكلام المجموع فى نصرة العدد فى الشهور والطعن على من ذهب
الى الروية واعتمدها ولم يلتفت الى ما سواها وانا اجيب مسئلتك واشفعك
بطلبتك واملى فى هذا الباب كلاما وجيزا يقع بمثله الكفاية فان من طول
من اصحابنا الكلام فى هذه المسئلة تكلف ما لا يحتاج اليه والامر فيها
اقرب واهون من ان يحوج الى التدقيق والتطويل والله الموفق للصواب
فى جميع الامور واعلم ان هذه مسئلة اذا تومّلت علم انها مسئلة اجماع
من جميع المسلمين والاجماع عليها هو الدليل المعتمد لان الخلاف فيها
انما ظهر من نفر من اصحاب الحديث المنتمين الى اصحابنا وقد تقدمهم
الاجماع وسبقهم ولا اعتبار بالخلاف الحادث لانه لو كان به اعتبار لما استقر
اجماع ولا قامت الحجة به وقد علمنا ضرورة ان احدا من اهل العلم يخالف قديما
فى هذه المسئلة ولا جرى بين اهل العلم فيها متقدما كلام ولا نظر ولا جدال
حتى ظهر من بين اصحابنا فيها هذا الخلاف ثم لا اعتبار بهذا الخلاف سابقا كان
ام حادثا متاخرا لان الخلاف انما يعتد به اذا وقع ممن بمثله اعتبار فى الاجماع

منهم معارض ولا ينكر منهم منكر حتى انه قد جرى مجرى الاعياد والجمع فى الظهور
والانتشار فلو كان تعيين الشهور التى تتعلق الاحكام بتعيينها من صوم
وحج وانقضاء عدة ووجوب دين وغير ذلك من الاحكام الشرعية انما يثبت
بالعدد لا برؤية الاهلة لكان جميع ما حكينا من فعل المسلمين من الفزع الى الرؤية
عبثا وغلطا وتكلف ما لا فايدة دليل آخر وهو قوله تعالى يسئلونك عن
الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وهذا نص صريح كما ترى بان الاهلة
هى المعتبرة فى المواقيت والدالة على الشهور لانه علق بها التوقيت فلو كان
العدد هو الذى يعرف به التوقيت نخص العدد بالتوقيت دون رؤية الاهلة
اذ لا معتبر برؤية الاهلة فى المواقيت على قول اصحاب العدد دليل آخر
وهو قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب وهذا نص صريح كما ترى على ان معرفة السنين والحساب
مرجوع فيها الى القمر ونقصانه وزيادته وانه لا حظ للعدد الذى يستعمله
اصحاب العدد فى علم السنين والشهور وهذا اوضح من ان تدخل على عاقل فيه
شبهة دليل آخر وهو الخبر المروى صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لرؤيته
وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين وهذا الخبر وان كان من طريق
الاحاد ومما لا يعلم كما علم ما طريقه من الاخبار العلم فقد اجتمعت الامة على
قبوله وان اختلفوا فى تاويله فما رده احد منهم ولا يشكك فيه وهو نص صريح
غير محتمل لان الرؤية هى الاصل وان العدد تابع لها وغير معتبر الا بعد
ارتفاع الرؤية ولو كان بالعدد اعتبار لم يعلق الصوم بنفس الرؤية ولعلقه

بالعدد

بالعدد وقال صوموا بالعدد وافطروا بالعدد والخبر يمنع من ذلك غاية المنع
فان قيل فما معنى قوله صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته واى فايدة لهذا الكلام
قلنا معنى ذلك صوموا لاجل رؤيته وعند رؤيته كما يقول القايل صل الغداة
لطلوع الفجر يعنى لاجل طلوعه وعند طلوعه كما قال تعالى اقم الصلوة
لدلوك الشمس الى غسق الليل ثم نعود الى الكلام على ما ذكره صاحب الكتاب
قال صاحب الكتاب دليل من القرآن قال الله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فاخبر بان الصوم المكتوب
علينا نظير الصوم المكتوب على من قبلنا وقد علم انه عنى بذلك اهل الكتاب وانهم
لم يكلفوا فى معرفة ما كتب عليهم من الصيام الا العدد والحساب وقد بين الله
تعالى ذلك بقوله فى الابتدا اياما معدودات وهذا نص من الكتاب فى موضع
الخلاف يشهد بان فرض الصيام المكتوب علينا اياما معدودة حسب ما اقتضاه
التشبيه بين الصومين وما فسره بقوله اياما معدودات فاذا وجب ذلك
فالمحفوظ من العبادات محفوظ بعدده محروس بمعرفة كميته لا يجوز عليه
تغييره ما دام فرضه لازما على وجه فهذا هو الذى نذهب اليه فى شهر رمضان
من ان بنية معرفته بالعدد والحساب وانه محصور بعدد سالم من الزيادة
والنقصان ولولا ذلك لم يكن لقوله تعالى اياما معدودات معنى يستفاد
يقال له ما رأينا ابعد عن الصواب ومواقع الحجة من هذا الاستدلال
لان الله تعالى انما جمع بين ما كتبه علينا من الصيام وبين ما كتبه على من كان قبلنا
وشبه احدهما بصاحبه فى صفة واحدة وهى ان هذا مفروض مكتوب فجمع

في الايجاب والالزام ولم يجمع بينهما في كل الصفات الا ترى ان العدد فيما فرض
علينا من الصيام وفيما فرض على اليهود والنصارى مختلف غير متفق فكيف
يدعى ان الصفات والاحكام واحدة على انا لو سلمنا ان الآية تقتضي التشبيه
بين الصومين في كل الاحكام وليس الامر كذلك لم يكن لهم في الآية حجة لانا
نعلم ان فرض اليهود والنصارى في صومهم العدد دون الرؤية واليهود
يختلفون في طريقهم الى معرفة الشهور فمنهم من يذهب الى ان الطريق هو الرؤية
وآخرون يذهبون الى العدد واذا لم يثبت ان اهل الكتاب كلفوا في حساب
الشهور العدد دون الرؤية سقط ما بنوا الكلام عليه وتلاشى فاما قوله تعالى
اياما معدودات فلم يرد به ان الطريق الى اثبات هذا الصيام وتعيينه هو العدد
دون وانما اراد تعالى احد امرين اما ان يريد معدودات محصورات
مضبوطات كما يقول القائل اعطيته مالا معدودا يعني انه محصور مضبوط
متعين وقد يحصر الشيء وينضبط بالعدد وبغيره فهذا وجه او يريد بقوله
معدودات انها قلائل كما قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة يريد
انها قليلة وهذا التأويلان جميعا يسوغان في قوله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات
فاما قوله ان المعدود من العبادات محفوظ بعدده محروس بمعنى فكذلك تعيينه
لا يجوز عليه تغيير ما دام فرضه لازما فهو صحيح لكنه لا يؤثر في موضع الخلاف
في هذه المسألة لان العدد اذا كان محفوظا بالعدد مضبوط الكمية ان هذا
المعدود المضبوط انما عرف مقداره وضبط عدده لا من طريق الرؤية
بل من الطريق الذي يدعيه اهل العدد فليس في كونه مضبوطا معروف

العدد ما يدل على الطريق الذي به عرفنا عدده وحصرناه وليس يمكن ان تكون
الرؤية هي الطريق الى معرفة حصره وعدده ثم من اين صحة قوله وانه محصور
بعدد سالم من الزيادة والنقصان فليس في قوله تعالى اياما معدودات
انها لا تكون تارة ناقصة وتارة زائدة بحسب ما تدل عليه الرؤية وانما تدل
على احد الامرين الذين ذكرناهما اما معنى القلة او معنى الضبط والحصر وليس في
كونها مضبوطات محصورات ما يدل على انها تكون تارة زائدة وتارة ناقصة
العدد بحسب الرؤية وطلوع الاهلة فاما انتصاب قوله تعالى اياما معدودات
فقد قيل انه على الظرف كانه قيل الصيام في ايام معدودات كما يقول
القائل اوجبت على الصيام ايام حياتي وخروج زيد يوم الخميس والوجه
الثاني ان يعدى الصيام كانه قال كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات
ووجه ثالث ان يكون تفسيرا عن كما ويكون مردودا على لفظة كما كانه قال
كتب عليكم الصوم كتابة كما كتب على الذين من قبلكم وفسر فقال وهذا المكتوب
على غيركم اياما معدودات ويجوز ايضا ان يكون تفسيرا وتمييزا للصوم
فان لفظة الصوم مجملة ويجوز ان يتناول الايام والليالي والشهور فبين
بقوله تعالى اياما وبين ان هذا الصوم واقع في ايام وقال الفراء هو مفعول
ما لم يسم فاعله كقولك اعطي زيد المال وخالفه الزجاج فقال هذا لا يشبه
ما مثل به لانه لا يجوز رفع الايام فيقول كتب عليكم الصيام ايام كما يجوز رفع
المال فيقول اعطي زيد المال فالايام لا تكون الا منصوبة على كل حال ومما يمكن
ان يقال هاهنا في هذا الباب مما لم نسبق اليه ان نجعل اياما منصوبة بقوله

يتقون كانه قال لعلكم تتقون اياما اى تحذرونها وتخافون شرها وهذه
الايام ايام المحاسبة والمواقفة والمسايلة ودخول النار وما اشبه ذلك
من الايام المحذورة المرهوبة ويكون المعنى ان الصوم انما كتب عليكم لتحذروا
هذه وتخافوا او تجتنبوا القبايح وتفعلوا الواجب ثم حكى صاحب الكتاب عنا
ما لا نقوله ولا نعتمده ولا نسال عن مثله وهو ان قوله تعالى اياما معدودات
انما اراد به ان كان عددها وتشاغل بنقص ذلك وابطاله واذا كنا لا نعتمد
ذلك ولا نحتج به فقد تشاغل بما لا طايل فيه والذى نقوله فى معنى معدودات
من الوجهين ما ذكرناه فيما تقدم وبيناه فلا معنى للتشاغل بغيره قال صاحب
الكتاب دليل آخر من القرآن وهو قوله جل اسمه شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن هدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان الى قوله تعالى
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون فابان تعالى
فى هذه الآية ان شهر رمضان عدة يجب صيامها على شرط الكمال وهذا قولنا
فى شهر الصيام انه كامل تام سالم من الاختلاف وان ايامه عدة محصورة لا يعتريها
زيادة ولا نقصان وليس كما يذهب اليه اصحاب الرؤية اذ كانوا يجيزون
نقصانه عن ثلاثين وعدم استحقاقه لصفة الكمال يقال له من ظننت ان
قوله تعالى ولتكملوا العدة معناه صوموا ثلثين يوما من غير نقصان عنها وما
انكرت ان يكون قوله ولتكملوا العدة معناه صوموا العدة التى وجب عليكم
صيامها من الايام على التمام والكمال وقد يجوز ان تكون هذه العدة تارة ثلثين
وتارة تسعة وعشرين يوما ومن راى الهلال وقد اكمل العدة التى وجب عليه

صيامها

صيامها وما نقص عنها شيا الا ترى ان من نذر ان يصوم تسعة وعشرين
يوما من شهر ثم صامها نقول انه قد اكمل العدة التى وجبت عليه وتممها
واستوفاها ولم يصم شهرا عدده ثلاثون يوما ثم قال صاحب الكتاب
وقد عارض بعضهم فى هذا الاستدلال فقال ان الشهر وان نقص عدد
ايامه عن ثلاثين يوما فانه يستحق من صفة الكمال ما يستحقه اذا كان ثلاثين
وان كل واحد من الشهرين المختلفين فى العدد كامل تام على كل حال ثم قال وهذا
غير صحيح لان الكامل والناقص من اسما الاضافات وهما كالكبير والصغير
والكثير والقليل فكما لا يقال كبير الا لوجود صغير ولا كثير الا لحصول
قليل فكذلك لا يقال لشهر من الشهور كامل الا بعد ثبوت شهر ناقص فلو استحال
تسمية شهر بالنقصان لاستحال لذلك تسمية شهر آخر بالتمام والكمال
وهذا واضح يدل المنصف على فساد معارضة الخصوم ووجود كامل وناقص
فى الشهور يقال له لسنا ننكر ان يكون فى الشهور ما هو ناقص ومنها
ما هو كامل لكن قولنا ناقص يحتمل امرين احدهما ان يراد به النقصان فى
العدد ويحتمل ان يراد به النقصان بالحكم واداء الفرض فاذا سالنا سايل
عن شهرين احدهما عدده ثلاثون يوما والاخر عدده تسعة وعشرون
يوما وقال ما تقولون ان الشهر الذى عدده تسعة وعشرون يوما انقص
من الذى عدده ثلاثون يوما فجوابنا ان نقول له ان اردت بالنقصان فى
العدد فالقليل الايام ناقص عن الذى زاد عدده وان اردت النقصان
فى الحكم واداء الفرض فلا نقول ذلك بل نقول ان من ادى ما عليه فى الشهر

القليل العدد وصامه كملا الى آخره فقد كمل العدة التى وجبت عليه ونقول
ان صومه كامل تام لا نقصان فيه وان كان عدد ايامه اقل من عدد ايام الشهر
الاخر فلم نكن كما ظننت ان يكون شهر ناقصا وشهر تاما حتى نحتاج الى ان نقول
ان هذا من الفاظ الاضافات وانما فصلنا ذلك وقسمناه ووضعناه فى مواضعه
ثم قال صاحب الكتاب من بعد ذلك ثم يقال لهم كيف استجزتم القول
القول بان ساير الشهور كاملة مع اقراركم بان فيها ما عدد ايامه ثلاثون
يوما وفيها ما هو تسعة وعشرون يوما وليس فى العرب احد اذا سئل عن
الكامل من هذه الشهور التبس عليه انه الذى عدده ثلاثون يقال له
هذا مما قد بان جوابه فى كلامنا الماضى وجملته اننا لا ننكر ان الشهر الذى عدد
عدد ايامه تسعة وعشرون يوما انقص عددا من الذى عدده ثلاثين
يوما وان الذى عدده ثلاثون اكمل من طريق العدد من الذى هو تسعة
وعشرون وانما انكرنا ان يكون احدهما اكمل من صاحبه وانقص منه فى باب
الحكم واداء الفرض لانهما على الوجه الذى يطابق الامر والايجاب وهذا
مما لا يشتبه على المحصلين قال بعد ذلك وقد قال هذا انهم ان قوله تعالى
ولتكملوا العدة انما اراد به قضا الفايت على العليل والمسافر لانه ذكره بعد
قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ثم قال يقال لهم
لو كان الامر على ما ظننتموه لكان قاضى ما فاته فى علة او سفر مندوبا الى
التكبير عقيب القضا لقول الله تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على
ما هداكم وقد اجتمعت الامة على انه لا تكبير عليه فرضا ولا سنة وانما هو مندوب اليه

عقيب

عقيب انقضاء شهر رمضان ليلة الفطر من شوال فعلم بما ذكرناه سقوط
هذه المعارضة وصحة ما ذهبنا اليه فى معنى الاية وان كمال العدد يراد
به نفس شهر الصيام وايراده على التمام يقال له قد بينا ان امره تعالى
باكمال العدة ليس المراد به صوم ثلاثين على كل حال وانما يراد به صوم
ما وجب عليكم صيامه واقتضت الروية او العدد الذى يصير اليه بعد
الروية واكملوا ذلك واستوفوه فمن صام تسعة وعشرين يوما وجب عليه
لموجب الروية كمن صام ثلثين يوما وجب عليه بروية او عدد عند عدم
الروية لانهما قد اكملا العدة وتمماها واذا كان الامر على ما ذكرناه فلا حاجة
بنا الى ان نجعل قوله تعالى ولتكملوا العدة مخصوصا بقضاء الغايب على العليل
والمسافر ولو قال صاحب الكتاب فى جواب ما حكاه من ان بعضهم قال هذا
قال ان اكمال العدة انما امر به العليل والمسافر ان هذا تخصيص للعموم
بغير دليل لكان اجود مما عول عليه لان قوله تعالى ولتكملوا العدة عام
فى قضاء الغايت من شهر رمضان وفى استيفاء العدد وتكميله واذا صرف
الى موضع دون آخر كان مخصصا بغير دليل فاما قوله ان نية التكبير
انما هو عقيب انقضاء شهر رمضان ليلة الفطر وليس على قاضى ما فاته فى علة
او سفر تكبير ولا هو مندوب اليه فغلط منه لان التكبير وذكر الله تعالى
والشكر على نعمه مندوب اليه فى كل وقت وعلى كل حال وعقيب كل اداء
العبادة او قضايها فكيف يدعى انه غير مندوب اليه الا عقيب انقضاء شهر
رمضان قال صاحب الكتاب دليل من جهة الاثر وهو ما روى الشيخ

ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي رضي الله عنه في رسالته الى حماد
بن علي الفارسي في الرد على الجنيدية وذكر باسناد عن محمد بن يعقوب
عن شعيب عن ابيه عن ابي عبد الله صلوات الله عليه قال قلت له ان الناس
يروون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صام شهر رمضان تسعة و عشرين
يوما اكثر مما صام ثلثين فقال كذبوا ما صام رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الا تاما ولا تكون الفرايض ناقصة ان الله تعالى خلق السنة ثلاث
مائة وستين يوما وخلق السموات والارض في ستة ايام فحجزها من ثلاث
مائة وستين يوما فالسنة ثلاث مائة واربعة وخمسون يوما وشهر
رمضان ثلاثون يوما لقول الله تعالى ولتكملوا العدة والكامل تام وشوال
تسعة وعشرون يوما وذو القعدة ثلاثون يوما لقول الله تعالى
وواعدنا موسى ثلثين يوما واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة
والشهر هكذا ابدا شهر تام وشهر ناقص وشهر رمضان لا ينقص ابدا
وشعبان لا يتم ابدا وهذا الخبر يغني عن ايراد غيره من الاخبار لما يتضمنه
من التعليل الصريح على صحة المذهب وبحوه من البيان قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه اما هذا الخبر فكانه موضوع مرتب على مذهب
اصحاب العدد لانه على ترتيب مذهبهم وقد احترس فيه من المطاعن
واستعمل من الالفاظ ما لا يدخله الاحتمال والتاويل ولا حجة في هذا
الخبر ولا في امثاله على كل حال وقد بينا في مواضع كثيرة من كتبنا ان خبر
الواحد لا يوجب العلم ولا يقطع على صحته وان رواه العدول الثقات

كان

كان العلم به لا يجوز لانا من فيما تقدم عليه من الحكم الذي تضمنه ان يكون
مفسدة ولا نقطع على انه مصلحة والاقدام على مثل ذلك قبيح حتى ان من
اصحابنا من يزيد على ذلك ويقول ان اخبار الاحاد لا يجوز العمل بها
ولا التعبد باحكامها من طريق العقول وقد بينا في مواضع كثيرة ان
المذهب الصحيح هو تجويز ورود العبادة بالعمل باخبار الاحاد
من طريق العقول لكن ذلك ما ورد ولا تعبدنا به فنحن لا نعمل بها لان
التعبد بها مفقود وان كان جايزا فان قيل كيف تجيزون العمل بها
من طريق العقول وورود العبادة بذلك مع ما ذكرتموه من انه لا يؤمن
في الاقدام عليها ان يكون مفسدة لان الذي يؤمن ذلك القطع على صدق
رواتها ولا قطع الا مع العلم والظن لا قطع معه قلنا اذا فرضنا ورود العبادة
بالعمل باخبار الاحاد امنا ان يكون الاقدام عليها مفسدة لانه لو كان مفسدة
او قبيحا لما وردت العبادة به من الحكيم تعالى بالعمل بها فصار دليلا على
العمل بها يقطع معه على ان العمل مصلحة وليس بمفسدة كما يقطع على ذلك
مع العلم بصدق الراوي واذا لم ترد العبادة بالعمل باخبار الاحاد
وجوزنا كذب الراوي فالتجويز لكون العمل بقوله مفسدة ثابت ومع
هذا التجويز لا يجوز الاقدام على الفعل لانا لا نامن كونه مفسدة فصارت
هذه الاخبار التي تروى في هذا الباب غير حجة وما ليس كذلك لا يعمل
به ولا يلتفت اليه قال صاحب الكتاب دليل آخر وهو ان مشايخ العصابة
وامناء الطايفة قد رووا اخبار العدد الرؤية وقد علمنا ان الايمة

عليهم السّلم كانوا فى زمان تقية ولم يكن احد من المتغلبين فى ايامهم
ولا من العامة فى وقتهم يقول بالعدد فينفونه وفى علمنا بخلاف ذلك
دلالة على ان اخبار الرؤية اولى بالتقيه يقال له هذا منك كلام على
من يحتج فى اثبات الرؤية باخبار الآحاد المروية ونحن لا نحتج بشىء
من ذلك ولا نعول الا على طرق من الادلة توجب العلم وتزول معها
الشك والريب وقد تقدم فى صدر كتابنا هذا ما يجب ان يعول عليه
فاما ترجيح اخبار العدد على اخبار الرؤية بذكر الرؤية فهو وان كان
كلاما على غيرنا ممن يعول على اخبار الاحاد فى اثبات العمل بالرؤية فهو
ايضا غير معتمد لان اكثر ما فى هذا الترجيح الذى ذكره ان تكون اخبار
العدد الظن فيها اقوى من فى اخبار الرؤية ومع الظن التجويز قائم
والعلم القاطع غير حاصل والعمل مع ذلك لا يسوغ لان العمل انما يحسن
مع القطع لا مع قوة الظن قال صاحب الكتاب ويزيد ذلك بيانا
ما روى عن الصادق صلوات الله عليه انه قال اذا اتاكم عنا حديثان فخذوا
بابعدهما من اقوال العامة وفى اجماع العامة على القول بالرؤية
مع ورود هذه الاخبار عن الائمة صلوات الله عليهم دلالة واضحة على
وجوب الاخذ بالعدد وانه الاصل الذى عليه المعول يقال له ومن اين علم
صحة هذا الخبر المروى عن الصادق عليه السّلم حتى جعلته اصلا وعولت
عليه فى العمل بالاخبار المروية وترجيح بعضها على بعض اوليس هذا
الخبر من اخبار الاحاد يعنى بقولنا انه من اخبار الاحاد انه لا يوجب علما

ولا ينبغي تجويزنا وان كان رواه اكثر من واحد فكيف نعول فى اخبار الآحاد
وترجيح بعضها على بعض على خبر هو من جملة اخبار الآحاد وهذا يعول
عليه من اصحابنا من لا يعرف ما نقوله ونباينه ونذره ثم قال صاحب الكتاب
استدلال من طريق القياس ومما يدل على ما نذهب اليه فى شهر رمضان
انا وجدنا صيامه احد فرايض الاسلام فوجب ان يكون من فرضه سلامة
ايامه من الزيادة والنقصان قياسا على الصلوات الخمس التى لا يجوز كونها
مرة اربعا ومرة ستا وعلى الزكوة ايضا لفساد اخراج اربعة من المائتين
وخمسة مرة اخرى فعلم بهذا الاعتبار ان شهر رمضان لا يجوز عليه زيادة
ولا نقصان يقال له اذا كان القياس عندك باطلا وعند اصحابك فكيف
ولا خلاف بينهم تحتج بما ليس بحجة عندك وكيف تثبت الاحكام الشرعية بما ليس
بدليل فان قال ما قد قاله بعينه هذا الموضع ننكر من القياس ما خالف النص
وقياسنا هذا بعضده النص الوارد فى القرآن والاخبار تدل على صحته
واستمراره على اصله قيل له هذا مخالف لما يقوله اصحابك المتقدمون
والمتاخرون لان القياس عندهم باطل لا يجوز اعتماده فيما وافق النصوص
ولا فيما خالفها ولا هو حجة فى شىء من الاحكام على وجه ولا سبب واذا كانت
النصوص تدل على الحكم اى حاجة بنا الى استعمال القياس فى ذلك الحكم
وقد عرفناه من طريق النصوص فوجود القياس ها هنا كعدمه واذا كنا
نستغنى بالنص الوارد فى الحكم عن نص اخر وان كان الثانى حجة دالا على الحكم
ان القياس الذى استعملته وليس لك استعماله باطل غير صحيح فى نفسه

لان الاصل الذى قست عليه وهو الصلوات يجوز اختلاف العبادة فيها
على المكلفين بالزيادة والنقصان الا ترى ان من دخل فى صلوة الظهر لا يعلم
انه يبقى حتى يصلى الركعات الاربع وانه يجوز عليه الاخترام قبل التمام
وانما يعلم انه مكلف بالاربع اذا فرغ منها وجاوزها وقد يجوز ان يبقى الله
سبحانه بعض المكلفين صحيحا سليما الى ان يصلى الاربع وقد يجوز ان يخترمه
وقد فرغ من واحدة او اثنتين او ثلاث فيعلم ان الذى دخل فى تكليفه ما نقص
الفراغ منه وما اقتطع دونه من الركعات فليس بداخل فى تكليفه فقد اختلف
الفرض كما ترى وصار فرض بعض المكلفين فى الصلوات زايدا وبعضهم ناقصا
وجرى ذلك مجرى شهر رمضان فانه يلحقه الزيادة والنقصان فيجب على من
راى الهلال ليلة الثلثين ان يفطر ويكون فرضه تسعة وعشرين يوما ويكون
من لم يره ولا شهد عنده به من يجب العمل بقوله ان يصوم ثلثين فيختلف
فرضاهما ويجب ايضا على الجميع اذا غم عليهم ليلة الثلاثين ان يصوموا الشهر
على التمام ويجب عليهم اذا راوه ليلة الثلاثين ان يفطروا فيختلف التكليفان
باختلاف الاحوال وعلى هذا تختلف احوال التكليف فى الصيام فان من اخترم
فى ايام من شهر رمضان فتكليفه ما صامه من الايام وعلمنا بالاخترام ان صيام
باقى الشهر لم يكن فى تكليفه ومن بقى الى آخر الشهر قطعنا على انه مكلف بصيام
جميع الشهر وهذا انما يخفى على من لم يعرف كيف الطريق الى العلم بدخول بعض الافعال
فى التكليف وهل يسبق ذلك وقوع الفعل او يتاخر عنه قال صاحب الكتاب
استدلال آخر وهو ان جميع الفرايض يعلم المكلف اوقاتها قبل حلولها

ويعلم اوايلها قبل دخوله فيها وكذلك يعلم اواخرها قبل تقضيها الا ترى انه
لا شى من الصلوات وظهورها والزكوة وشرايطها وفرايض الحج والعمرة
ومناسكها الا وهذه صفته وحكمه فعلمنا ان شهر رمضان كذلك اذا كان
احد الفرايض يجب ان يعلم اوله قبل دخول التكليف فيه واخره قبل تقضيه
وهذا لا يقدر عليه الا بالعدد دون الروية فعلم ان العدد هو الاصل
يقال له ان اردت بكلامك هذا ان جميع الفرايض لا بد ان يعلم المكلف
اوقاتها قبل دخوله فيها واوايلها واواخرها وانه لا بد ان يعلم ذلك على الجملة
ويكون مميزا للاول والاخر بالصفات التى اوردها الشريعة من غير ان يعلم
انه فى نفسه لا يكون داخلا فى تكليف الاول والاخر فالامر على ما ذكرت
وان اردت انه لا بد ان يعلم قبل الدخول فيها انه مكلف لاولها وآخرها فى تكليف
الاخر كما دخل فى تكليف الاول فقد بينا ان الامر بخلاف ذلك وان المكلف
لا يعلم انه مكلف للاخر ولا كل جزء من العبادات الا بعد قطعه وتجاوزه فان
قيل يعلم المكلف على مذهبكم قبل دخول شهر رمضان اول هذه العبادة واخرها
قلنا يعلم اول هذه العبادة بل يشاهد الهلال ليلة الشهر او يخبره من يجب
عليه قبول خبره برويته فيعلم بذلك انه اول هذه العبادة قبل دخوله فيها
فاما آخرها فيعلمه ايضا قبل الوصول اليه يشاهد الهلال ليلة الثلاثين
او يخبره عن مشاهدته من يلزمه العمل بخبره او بان يفقد الروية مع الطلب
والجد عنها فيلزمه حينئذ ان يصوم الثلاثين فقد صار اول شهر رمضان
وآخره متميزين عند اصحاب الروية كما يتميز عند اصحاب العدد وواضح لانهم

يعولون على شئ واحد فى اول الشهر واخره وهو العدد دون انتقال
من غيره اليه واصحاب الرويه يعولون على الروية التى يجوزون ان تحصل
وان لا تحصل ثم ينتقلون اذا لم تحصل الى العدد قلنا واى فرق بين تمييز العبادة
وتعيينها بين ان تميز بامر واحد لا ينتقل منه الى غيره ولا يختلف حكمه
وبين ان تميز بامر يتقدر حصوله ويتوقع كونه فان وقع تميز به وان لم يقع
وقع الانتقال الى امر اخر واكثر الشريعة على ما ذكرناه وانها تتميز باوصاف
مختلفة وشروط متعاقبة مترتبة اولا ترى ان العدة فى الطلاق قد تختلف
على المراة فتعتد تارة بالشهور وتارة بالاقراء فتنتقل العدة بالمعتدة الواحدة
من شهور الى اقراء ومن اقراء الى شهور فتختلف العادة وهذا الاختلاف كاختلاف
الشروط والصفات فيها قال صاحب الكتاب اخبرونا عمن طلب
اول شهر رمضان اذا رقب الهلال فراه ايخلوا امره من احدى ثلاث خصال
اما ان يعتقد برويته انه قد ادرك معرفة اوله لا لاهل الاسلام حتى لا يجيز
ورود الخبر برويته قبل ذلك فى بعض البلاد او يعتقد انه اول الشهر عنده
لانه راه ويجيز روية غيره له من قبل واستتاره عنه فى الحال لكنه لا يلتفت
الى هذا الجواز ولا يعول الا على ما ادركه وراه او لا يعتقد ذلك ويقف مجوزا
غير قاطع لامكان ورود الخبر الصادق بظهوره لغيره قبل تلك الليلة فى احدى
الجهات فعلى اى هذه الاقسام يكون تعويل المكلف فى روية الهلال فان قالوا
على القسم الاول وهو القطع وترك التجويز مع المشاهدة ليصح الاعتقاد
اوجبوا على المكلف اعتقادا لا يجوز عند العقلاء اخلافه والزموه ترك ما يشهد

به الامتحان والعادة بتجويزه لان اللبس مرتفع عن ذوى التحصيل فى اختلاف
اسباب المناظر وجواز تخصيص العوارض والموانع ثم رووه من وجوب
صوم الشك حذارا من ورود الخبر برويته الهلال يدل على بطلان ذلك
وان قالوا يعتمد على القسم الثانى فيعتقد انه اول الشهر لما دلت عليه المشاهدة
ولا يكترث لما سوى ذلك من الامور المجوزة اجازوا اختلاف اول شهر
رمضان لجواز اختلاف الروية الهلال واحلوا لبعض الناس الافطار فى يوم
اوجبوا على غيرهم فيه الصيام ولزمهم فى اخر الشهر نظير ما التزموه فى اوله من غير
انفصال وهذا يؤول الى نقصانه عند قوم وكونه عند قوم على التمام وفيه
ايضا بطلان التواريخ وفساد الاعياد وفيه ان المعلوم من حقيقة الشهر
عند الله سبحانه غير معلوم لساير العباد مع عموم التكليف لهم بصومه على الكمال
وهو خلاف ما اجمعت عليه الشيعة من الرد على اصحاب القياس من بطلان
تحليل شئ وتحريمه على غيرهم من الناس وهو ايضا يضاد ما يروونه من صوم
يوم الشك على سبيل الاستظهار وظهور بطلان هذا القسم يغنى عن
الاطالة فيه والاكثار وان قالوا الواجب على العبد اذا راى الهلال
ان لا يبادر بالقطع والبتات وان يتوقف مجوزا لورود اخبار البلاد
بما يصح معه الاعتقاد كان هذا ابعد عن الصواب واولى بالفساد وهو مسقط
عن كافة الامة اعتقاد اول شهر رمضان الى ان يتصل بهم اخبار البلاد وكيف
السبيل لمن يرى الهلال الى العلم بانه قد راى فى بعض الجهات فيبيت له النية
فى فرض الصيام بل كيف يصنع من راه اذا اتصل به انه ظهر قبل تلك الليلة للناس

ومتى يستدرك النية والاعتقاد فى امر قد فات ثم قال واعلم ان ايجابهم
لصوم يوم الشك لا يسقط ما الزمهم فى هذا الكلام لانا سالناهم عن النية
والاعتقاد وليس يمكنهم القول بان يوم الشك فى شهر رمضان لا يجب من
افطر يوما فرض عليه فيه الصيام والشك فيه يمنع من النية على كل حال يقال له
القسم الثانى من اقسامك التى ذكرتها هو الصحيح المعتمد وما رايناك ابطلت
هذا القسم الا بما لا طايل فيه لانك قلت انه يلزم على اختلاف اول شهر رمضان
لجواز اختلاف روية الهلال وان يحل لبعض الناس الافطار فى يوم يجب على
غيرهم فيه الصيام وانه يلزم فى آخر الشهر نظير ما لزم فى اوله وهذا يوول الى
نقصانه عند قوم وكونه عند غيرهم على التمام وهذا الذى ذكرته كله وقلت انه
لازم لهم صحيح ونحن نلتزم ذلك وهو مذهبنا واى شىء يمنع من اختلاف
العبادات لاختلاف اسبابها وشروطها وان يلزم بعض المكلفين من العبادة
ما لا يلزم غيره فتختلف احوالهم باختلاف اسبابهم ومن الذى يدفع هذا ويكره
والشريعة مبنية عليه الا ترى ان من وجبت عليه بعض الصلوات ستشهد
فى جهة القبلة فغلب فى ظنه بقوة بعض الامارات انها فى جهة مخصوصة
فانه يجب عليه الصلوة الى تلك الجهة واذا اجتهد مكلف آخر فغلب فى ظنه
انها فى جهة اخرى غير تلك فانه يجب عليه ان يصلى الى تلك الجهة الاخرى
وان خالفت الاولى فقد اختلف فرض هذين المكلفين كما ترى وصار فرض
احدهما ان يصلى الى جهة وفرض الاخر ان يصلى الى خلافها وكذلك لو دخل
اثنان فى بعض الصلوات وذكر احدهما انه على غير وضوء وانه احدث

بعض

بعض الوضوء والاخر لم يذكر شيا من ذلك لكان فرض احدهما ان يقطع الصلاة
ويستانفها وفرض الآخر ان يمضى فيها ويستمر عليها وكذلك لو حضر ما بين
يدى محدثين فغلب فى ظن احدهما بامارة لاحت له نجاسة ذلك الماء والاخر
لم يغلب فى ظنه نجاسة لكان فرضاهما مختلفين ووجب على احدهما ان يتجنب
ذلك الماء وعلى الآخر ان يستعمله وكذلك حكم الاوقات عند من غلب فى ظنه
دخول بعض الصلوات فانه يجب عليه الصلاة فى ذلك الوقت ومن لم يغلب ذلك
فى ظنه لا يحل له ان يصلى فى ذلك الوقت وهذا اكثر من ان يحصى والشريعة
مبنية على ذلك وكما يجوز ان يكون الوقت وقتا للصلوة عند قوم وغير وقت
لها عند آخرين والقبلة فى جهة عند قوم وعند آخرين خلاف ذلك فيختلف
الفرض بحسب اختلاف الاسباب كذلك جايز ان يكون الشهر ناقصا عند قوم
وتاما عند آخرين والا فما الفرق فاما قوله ان ذلك بطلان التواريخ وفساد
الاعياد سعان الراوية وقد يجوز ان يكون عند قوم غير عند غيرهم لان ذلك
يتبع الاسباب المختلفة فاما قوله وفى هذا ان نية المعلوم من حقيقة الشهر
عند الله تعالى غير معلوم لساير العباد مع عموم التكليف لهم بصومه على الكمال
فكلام غير متحقق لما يقوله خصومه فى هذا الباب لان المعلوم من حكم الشريعة
عند الله تعالى هو المعلوم للعباد من غير اختلاف ولا زيادة ولا نقصان
لان الله تعالى اذا اوجب على من راى الهلال ليلة الشهر ان يصومه ويفتتح
اليوم الذى راى الهلال فى ليله بالصوم ويحكم بانه فى عبادة اول الشهر على
الحقيقة فى حقه واوجب على من لم يره فى تلك الليلة ولا خبره مخبر برويته

ان يحكم بانه ليس من شهر رمضان ولا وجب عليه فيه الصيام فالمعلوم لله تعالى
هو هذا بعينه وانه تعالى يعلم هذا الذي فصلناه وفسرناه وهو ان هذا اليوم
في حق من راى الهلال في ليلة من شهر رمضان فواجب عليه صومه وليس هو
من شهر رمضان في حق من لم يره ولا صح عنده بالخبر رويته ولا معلوم لم يخالف
ذلك كما قلنا في ساير المسايل الشرعية وفي جهة القبلة وان من غلب في ظنه انها
في جهة مخصوصة وجب عليه التوجه الى خلاف الجهة الاولى واختلف فرض هذين
المكلفين وكان معلوم الله تعالى مطابقا لمعلومهما وغير مخالف لما وجب عليهما
وعلماه في هذا الباب فان قيل اليس لله تعالى لا بد ان يكون عالما بان القبلة
في جهة بعينها لا يجوز عليه الاختلاف وان اختلفت ظنون المتوجهين وكذلك
لا بد ان يكون عالما بطلوع الهلال في ليلة مخصوصة او بفقد طلوعه فيها وان لم
يظهر ذلك بعينه للمكلف وكيف يكون ما علمه تعالى في هذه المواضع مساويا لما يعتقده
العبد ويعلمه قلنا لا اعتبار في باب التكليف بجهة الكعبة نفسها مع فقد
المعاينة وبعد الدار وانما الاعتبار الذي يتبعه الحكم وانما يرجع الى ظن
المكلف وما يؤدي اليه اجتهاده في جهة الكعبة مع بعد داره عنها وتكليفه
انما يختلف بحسب اختلاف ظنونه فاذا غلب في ظنه انها في جهة مخصوصة فتكليفه
متعلق بالتوجه الى الجهة بعينها سواء كانت الكعبة فيها او لم تكن وان كان فرضه
بالتوجه متعلقا بما يغلب في ظنه ان جهة الكعبة فتلك الجهة هي قبلته والمفروض
عليه التوجه اليها وعلم الله متعلق بهذا بعينه وكذلك القول في مكلف آخر
غلب في ظنه ان جهة الكعبة في جهة اخرى فان الواجب عليه التوجه

الى تلك الجهة وهي جهة قبلته والقول في طلوع الهلال واستتاره كالقول
في الكعبة فلا معنى لاعادته فاما قوله في الفصل خلاف ما اجمعت عليه الشيعة
في الرد على اصحاب القياس في بطلان تحليل شيء لقوم وتحريمه على غيرهم
من الناس فما اجمعت الشيعة على ما ظنه ولا يرد من الشيعة على اصحاب
القياس بهذا الضرب من الرد محصل ولا متامل وقد بينا في كثير من كتبنا
وكلامنا كلاما في هذا الموضع وانه لا يمتنع في التكليف ان يحلل الله تعالى
شيا على قوم ويحرمه على آخرين وان هذا غير متناقض ولا متناف وانما يعول
على هذا الضرب من الكلام من يبطل القياس من طريق العقول ويعتقد
ان العبادة تستحيل ان ترد به وقد بينا جواز ورود العبادة بالقياس
وانما نحرمه في الشريعة ولا نثبت به احكامها لان العبادة ما وردت ولا دل
دليل على صحته فاما قوله وهو ايضا يضاد ما يروونه من صوم يوم الشك
على سبيل الاستظهار وقد كان ينبغي له ان يبين ويوضح موضع التضاد بين القول
في مذهبنا بالروية وبين ما نستنجده من صوم يوم الشك على سبيل الاستظهار
وما تعرض لذلك فاما قوله الواجب على العبد اذا راى الهلال ان لا يبادر بالقطع
والثبات وان يتوقف لجواز ورود اخبار البلاد بما يصح واعتقاد هذا بعيد
عن الصواب واولى بالفساد وهو مسقط عن الكافة اعتقاد اول شهر رمضان
الى ان يتصل بهم اخبار البلاد فقد بينا ان القسم الصحيح من اقسام التي
قسمها هو غير هذا القسم واوضحناه وان الواجب على من راى الهلال ان يعتقد
ان هذه الليلة اول شهر رمضان في حقه وحق من يجري مجراه في رويته

وان جوزان يكون رأى فى بعض البلاد ويختلف فرض من رآه تلك الليلة
ومن لم يره ويخبر عنه غيره وان قطع بالروية على انه اول يوم من شهر
رمضان فلا بد ان يكون ذلك مشروطا بان لا يرد الخبر الصحيح بانه رأى
قبل تلك الليلة وكان قد صام بالاتفاق وعلى سبيل الشك اليوم الذى
رآه غيره فى ليلة اخرى اجزا ذلك عنه وسقط عنه فرض قضايه وكان موديا
وان لم يتفق له صوم ذلك اليوم كان عليه قضا صيامه ولا اثم عليه ولا حرج فاما
قوله كيف السبيل لمن لم ير الهلال الى العلم بانه قد رأى فى بعض الجهات فيبيت له
النية فى فرض الصيام بل كيف يصنع من رآه اذا اتصل به انه ظهر قبل تلك الليلة
للناس وهو يستدرك النية والاعتقاد فى امر قد فات فقد بينا كيف السبيل
لمن يروم الى العلم بانه قد رأى فى بعض الجهات قبل تلك الليلة وهو ان يخبر
عن ذلك من يثق بعدالته وامانته فيبيت له النية واذا كان ما فاته صيام
ذلك اليوم فقد بينا ذلك فاما من رآه فى بعض الليالى وصح عنده انه ظهر قبل
تلك الليلة ولم يكن صام ذلك اليوم بنية النفل فعليه القضا على ما بينا.
وليس عليه من الاستدراك اكثر من ان يصوم يوما ويعتقد انه قضا ذلك
اليوم الفايت واما قوله واعلم ان ايجابهم لصوم يوم الشك لا يسقط ما الزمهم
فى هذا الكلام لانا سالناهم عن النية والاعتقاد وليس يمكنهم القول
بان يوم الشك من شهر رمضان ولا يجب على من افطره ما يجب على من افطر
يوما فرض عليه فيه الصيام والشك فيه يمنع من النية على كل حال فكلام غير صحيح
لانا لا نوجب صيام يوم الشك ولا احد من المسلمين اوجبه وانما نستحبه

ويروى

ويروى فيه فضل واستظهار للفرض وانما نستحب صومه بنية النفل والتطوع
فان اتفق ان يظهر انه من شهر رمضان فقد اجزا ذلك الصيام ووقع فى موقعه
ولا قضا عليه وان لم يتفق ظهور انه من شهر رمضان كان صايم ذلك اليوم
مثابا عليه ثواب النفل والتطوع وقوله وليس يمكنهم القول بان يوم الشك
من شهر رمضان ولا يجب على من افطره ما يجب على من افطر يوما من شهر
رمضان فبعيد من الصواب لانا لا نوجب صيام يوم الشك على ما قدمنا
ذكره ويوم الشك هو اليوم الذى يجوز المكلفون ان يروا الهلال فى ليلته
فحكموا انه من شهر رمضان ويخرج من ان يستحق اسم الشك عما لا يجوز
ان لا يروا الهلال فى تلك الليلة ولا يخبرهم عن رؤيته مخبر يقع القطع
على انه من شعبان ويزول عنه اسم الشك ايضا ولسنا نقول بان يوم الشك
يوم من شهر رمضان على الاطلاق بل على القسمة الصحيحة التى ذكرناها فاما
من افطر يوم الشك ولم ير الهلال ولا اخبر عنه فلا اثم عليه ولا قضا فاما
اذا راه فى ليلة يوم الشك او اخبر عن رويته فالذى يجب عليه ان يقضى ان كان
ما صام ذلك اليوم وان كان قد اتفق له صيامه بنية النفل فلا قضا عليه ثم قال
صاحب الكتاب وربما التبس الامر عليهم فى هذا الباب فظنوا ان صوم
يوم الشك بغير اعتقاد انه من شهر رمضان يغنى عن الاعتقاد اذا كان
منه ويجرى مجرى تقدير الايام قياسا على المسجون اذا كان قد كان صام شهرا
على الكمال فصادف ذلك شهر رمضان على الاتفاق من غير علم بذلك وانه
يجزيه عن الفرض عليه من صومه فى شريعة الاسلام وان لم يقدم النية والاعتقاد

والفرق واضح بين الصومين بلا ارتياب وذلك ان افعال الاضطرار لا يقاس
عليها امور التمكن والاختيار ومعلوم تباين الممنوع والمطلق ومن يتمكن من
السؤال وارتقاب الهلال ومن لا يقدر وما هما الا كالعاجز والقادر فالمماثلة
فيما هذا سبيله باطلة والقياس فاسد **يقال له** اول ما نقول لك انك حكيت
عنا انا نقيس من خفي عليه الهلال ليلة يوم الشك فلم ير ولم يخبر عن رؤيته
فصامه بنية النفل ثم ظهر بالخبر انه رأى وانه من شهر رمضان في انه يجري عند
صيامه وان لم يصح بنية الفرض ولا يجب عليه القضاء على المسجون ونحن لا نقيس
هذا على ذاك ولا نرى القياس في الاحكام وانما سوينا بينهما في صحة
الصيام واجزائه وانه لا قضاء فيه عليه بدليل يوجب العلم ولو لم يكن
في ذلك الا اجماع الفرقة المحقة من الشيعة عليه واجماعهم حجة لدخول
المعصوم فيه فاما قوله ان حال الضرورة لا يقاس على الاختيار فقد بينا انا لم نقس
حالا على اخرى على انه ان رضي لنفسه بهذا القدر من الفرق فالحالان متساويان
في الضرورة ونفي الاختيار لان المسجون كما لا قدرة له ولا سبيل الى ان يعلم
تعين شهر رمضان لانه لا يتمكن من رؤية الهلال ولا من سؤال غيره فكذلك
من غم عليه الهلال ليلة يوم الشك فلم ير ولا اخبر برؤيته ولا سبيل له الى العلم
بان ذلك اليوم من شهر رمضان فهو ايضا كالمضطر الذي لا قدرة له على العلم بان
ذلك اليوم من شهر رمضان فجرى مجرى المسجون في سقوط الفرض عنه
ثم قال صاحب الكتاب فان تجاسر احدهم على ادعاء المماثلة بينهما في
الاضطرار اتى بالفظيع من الكلام وادخل سائر الامة في حكم الاضطرار وفتح

على نفسه بابا من الالزام في تكليف ما لا يطاق لانه لا فرق بين ان يكلف
الله العباد صوم شهر رمضان على الكمال ولا يجعل لهم على معرفته اوله دليلا
الا دليل شك وارتياب يلتجي معه المكلفون الى احكام الاضطرار وبين ان يفرض
عليهم امرا ويعد معهم ما يتوصلون به اليه على كل حال حتى يدخلهم ذلك في حين
الاخبار وهذا ما ينكره ومعتقد واالعدل من كافة الناس ثم قال ويقال لهم
فاذا كان الله تعالى قد بعث رسوله صلى الله عليه وآله ليبين للناس فيما وجههما
للبيان في دليل فرض يعترضه اللبس واين موضع الاشكال الا في عبادة افتتاحها
الشك **يقال له** ما الفظيع من الكلام والتشنيع من المذهب الا ما عولت
عليه في هذا الفصل لانك ظننت ان خصومك يقولون ان الله تعالى فرض صوم
الشك على من لم يبد له عليه ولم يرشده الى طريق العلم به والزمت على ذلك
تكليفه ما لا يطاق وهذا ما لا يقوله من الخصوم ولا غيرهم محصل وصوم اول
يوم من شهر رمضان لا يجب الا على من دله الله عليه اما برؤيته لنفسه الهلال او بان
يخبره عنه من يجب عليه الرجوع الى قوله فاما من لم يعلم رؤيته فصوم ذلك اليوم
ليس من فرضه ولا عبادته وهذا الذي لا يطيق معرفة كون هذا اليوم من شهر
رمضان ما توجه اليه قط تكليف صومه ويلزم على هذا كل المسائل التي ذكرناها
فيما تقدم في القبلة والصلوة والاحداث حتى يقال له كيف يكلف
الله تعالى مكلفا التوجه الى الكعبة بعينها ولا ينصب له دليلا عليها يعلم انه
متوجه الى جهتها لانه اذا كان بعيدا عنها فانما يتوجه الى حيث يظن انه جهة
الكعبة من غير تحقيق ولا قطع وهل هذا الا تكليف ما لا يطاق وكذلك القول

من الاختلاف **يقال له** هذه الاية التي ذكرتها دليل واضح على صحة القول
بالروية وبطلان العدد وقد بينا في صدر كتابنا هذا كيفية الاستدلال
بها وان تعليق المواقيت بالاهلة دليل على انها لا تتعلق بالعدد ولا بغير
الاهلة وليس قوله ان وجود الاتفاق على ان الاهلة لا يحيل الاختلاف
فيما يعرف به الميقات ليس بالصحيح لان المواقيت اذا اوقفت على الاهلة
فمعلوم ان الهلال لا طريق الى معرفته وطلوعه او عدم طلوعه الا الروية
في النفي والاثبات فيعلم من راى طلوعه بالمشاهدة او بالخبر المبنى على
المشاهدة ويعلم انه ما طلع بفقد المشاهدة وفقد الخبر عنها ولا يخفى على محصل
ان اثبات الاهلة في طلوع او افول مبنى على المشاهدات ووصف الشهور
العربية بانها قمرية يمنع من ان تكون عددية لانه لو كان الطريق الى اثبات
الشهور العدد لا روية الاهلة لاضيف الى العدد لا الى القمر وكيف تكون
قمرية ولا اعتبار بالقمر فيها ولا له حظ في تمييزها وتعيينها فاما قوله ومحال
ان تكون الروية هي اولى بالاستدلال لما يقع فيها من الشك والاختلاف فقد
بينا انه لا شك في ذلك ولا اشكال وان التكليف صحيح مع القول بالروية
غير مشتبه ولا متناقض وان من ظن خلاف ذلك فهو قليل التامل وفيما ذكرناه
كفاية **قال صاحب الكتاب** مسئلة اخرى وسالوا ايضا عن الخبر المروى
عن النبي صلى الله عليه وآله صوموا لرويته وافطروا لرويته فان غم
عليكم فعدوا ثلثين قالوا فما تصنعون في هذا الخبر وقد استفاض بين الامة
واشتهر **ثم قال** قيل لهم لعمري انه خبر ذايع لا يختلف في صحته اثنان

ومذهبنا فيه ما قال الصادق عليه السلم ان الناس كانوا يصومون بصيام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويفطرون بافطاره فلما اراد مفارقتهم
في بعض الغزوات قالوا يا رسول الله صلى الله عليك كنا نصوم بصيامك
ونفطر بافطارك وها انت ذاهب لوجهك فما نصنع فقال عليه السلم
صوموا لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين فخص بهذا
القول لهم تلك السنة جوابا عن سوالهم فاستعمله الناس على سبيل الغلط في
في ساير الاعوام ولذلك اظهر الله تعالى لهم الهلال في يوم السوال بخلاف
ماجرت به العادات ولو لم يدل على تخصيص هذا الخبر الا ما قدمناه من دلالة
القرآن والاثار واذا كان خاصا فاستعماله على العموم غير صواب **يقال له**
اذا كان قوله عليه السلم صوموا لرويته وافطروا لرويته عاما في الظاهر
فلا يقبل قول من خصصه وعدل به الى انه في سنة واحدة الا بدليل قاهر
ولا دليل على تخصيص هذا الخبر ولا حجة وبعد فكيف يعلق الصيام في سنة واحدة
واذا سلمنا التخصيص بالروية فنقول صوموا لاجل رويته وان الروية علة في
الصوم موجبة له وعلى مذهب اصحاب العدد ان الروية لا حظ لها في الصوم
ولا توثر في وجوبه فان العدد هو الموجب للصوم فان اتفق ما قاله صاحب
الكتاب ان يظهر الله تعالى لهم الهلال فعلى هذا التخريج والتعليل لم يجب الصوم
لاجل الروية بل وجب لاجل العدد الا ترى انه لو فقدت الروية هاهنا لوجب
الصوم بالعدد ولم يوثر فقد الروية في انتفا وجوب الصيام ولو فقد العدد
وثبتت الروية لما وجب الصوم فعلم ان العدد هو الموثر دون الروية

وظاهر الخبر يقتضي ان الرؤية موثرة في الصوم فقد بان انه لا منفعة
لهم في تخصيص الخبر ايضا واما قوله وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا
ثلاثين فهو على ان العدد لا يصار اليه الا بعد اعتبار الرؤية وفقدها فمن جعله
اصلا يرجع اليه من غير اعتبار بفقد الرؤية فقد خالف ظاهر الخبر وقوله
عليه السلم وافطروا لرؤيته يدل ايضا على انه يجب الافطار اذا رايناه وان كنا
قد صمنا تسعة وعشرين يوما ولم نبلغ الثلاثين لانه لو كان ورد وافطروا لرؤيته
اذا بلغ ثلاثين لما كان لقوله فان غم عليكم فعدوا ثلاثين معنى وانما يصح الكلام
اذا كان معناه وافطروا لرؤيته على النقصان فان غم عليكم فعدوا ثلاثين
للتمام **قال صاحب الكتاب** على ان من اصحابنا من استدل بهذا الخبر
بعينه على صحة العدد فقال انه لما امرهم بالصوم والافطار لرؤية الهلال
في تلك السنة ابان لهم جواز الاغماء عليه ودخول اللبس فيه ما يستدل به
على ان الرؤية ليست باصل يطرد استعماله في ساير السنين وانما خصهم
بها في تلك السنة للمعجز من ظهور الهلال يوم السرار لهم ولما يعلم الله تعالى
في ذلك الوقت من مصلحتهم فقال لهم فان غم عليكم فعدوا ثلاثين فلما شهد
بالاغماء امر بالرجوع عند ذلك الى العدد علمنا ان العدد هو الاصل الذي
لا يعترضه الاغماء ولا اللبس وانه لو لم يكن اصلا لجاز الاغماء والاشكال عليه
ولكان اللبس والاختلاف يجوز ان فيه وهذا وجه صحيح يقنع العارف المنصف
والحمد لله تعالى **يقال له** هذا الذي ذكرته طعن على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وشهادة بانه عول باسره في عبادة الصوم على ما لا تاثير له ولا طايل

فيه لان الرؤية اذا كان لا اعتبار بها في الصوم ولا حظ لها في الدلالة على
دخول شهر رمضان وخروجه فلا معنى لقوله صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته
وقد كان يجب ان يقول صوموا بالعدد وافطروا بالعدد ولا يجعل العدد
مصارا اليه عند الغمة وامتناع الرؤية وكيف يصح ان يقول قايل علمنا
ان العدد هو الاصل وقد جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الخبر
فرعا واحال عليه عند تعذر الرؤية وهو على الحقيقة فرع والاصل غيره وهذا
واضح **قال صاحب الكتاب** وقد ظن قوم من اهل الخلاف ان ما تضمنه
هذا الخبر من الرجوع الى العدد عند وجوب الالتباس يجري مجرى التيمم
بالتراب عند عدم الماء للاضطرار قالوا فكما انه ليس التيمم اصلا للوضوء فكذلك
ليس العدد اصلا للرؤية ثم قال وهذا قياس بعيد وجمع بين اشياء هي اولى
بالتفريق وذلك ان نية الوضوء والتيمم الذي هو بدل منه عند الضرورة
عبادة يستباح بفعلهما اذا فرض آخر لا يعرف بهما وقت وجوبه ولا يدل
على اوله وآخره والرؤية والعدد قد وردا في هذا الخبر مورد العلامة وقاما
مقام الدلالة التي يجب بها التدين ويلزم الاعتقاد ولذلك جاز موافقة
العدد للرؤية في بعض السنين ولم يجز الجمع بين الوضوء والتيمم على قول
ساير المسلمين **يقال له** لا شبهة على محصل في ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم علق الصوم بالرؤية تعليقا يوجب ظاهره انها سبب فيه وعلامة
على دخوله ووقته فقال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فعلق الافطار
ايضا بالرؤية كما علق الصوم بها وهذا يقتضي ان الصوم والافطار متعلقان

بالرؤية ولا سبب فيهما غيرها لانه لو كان لهما سبب غير الرؤية من عدد
او غيرها لعقلها به ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم فان غم عليكم فعدوا ثلاثين
فامر بالرجوع الى العدد عند عدم الرؤية وانه لا حكم للعدد الا بعد
انتفاء الرؤية ولا يجب المصير اليه الا عنده مننا عها واصحاب العدد عكسوا
ذلك فقالوا ان الصوم بالعدد والافطار بالعدد ولا حظ للرؤية في شيء
منهما ولا يمتنع ان يقال ان المصير الى العدد عند فقد الرؤية يجري مجرى
استعمال التراب عند فقد الماء فاما تعاطيه الفرق بين الرؤية والعدد
بين الماء والتراب بان الوضوء والتيمم عبادتان يستباح بفعلهما اداء فرض
آخر لا يعرف بهما وقت وجوبه ولا يدلان على اوله وآخره وان الرؤية والعدد
في هذا الخبر قد وردا مورد العلامة وقاما مقام الدلالة فيما لا يغني
شيئا لانه فرق لا من حيث الجمع بين الموضعين لان التراب لا حكم له مع وجود
الماء وانما يجب استعماله عند فقد الماء فجرى العدد الذي لا حكم له في الرؤية
وامكانها وانما استعمل العدد مع فقد الرؤية فاي وجوب للرجوع
فيما التبس ظاهره من الايات المتشابهات الى ادلة العقول فان جاز
ان يقول ان العدد ليس باصل للرؤية وانما بدل منها الجات اليه الحاجة
كالتيمم الذي ليس باصل للطهارة وانما هو بدل منها في حال الضرورة جاز
لآخر ان يقول مثل ذلك في الرجوع الى القرآن عند التباس الاخبار والاعتماد
على ادلة العقول في متشابه القرآن فلما كان هذا لا يجوز باجماع كان العدد
والرؤية مثله يقال له ان كان هذا الذي ظننته صحيحا في الرؤية والعدد

وانما يشتبهان ما ذكرته من امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرجوع الى
الكتاب فيما التبس من الاخبار وعرضها اليه وفيما التبس من الآيات والرجوع
فيها الى ادلة العقول فيجب ان نقول مثله في الوضوء بالماء والتيمم بالتراب
وان امر لنا بالرجوع الى التراب عند عدم الماء دلالة على ان التيمم هو الاصل
كما قلته في الكتاب والاخبار لان الصوم في قوله صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين كالصورة في قوله تعالى فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فكل شيء يعتمده في انه لا شبهة بين الوضوء والتيمم
وبين الرجوع الى الكتاب وعرض الاخبار عليه فهو بعينه يفرق بين الرؤية
والعدد وعرض الاخبار على الكتاب وبعد فانما امرنا به من الصوم للرؤية
والافطار لها من المصير الى غاية في ان نفرق بين الامرين بان نقول
ان الصوم والتيمم يستباح بفعلهما اداء فرض آخر لا يعرف بهما وقت وجوبه
وهل هذا الا كمن فرق بينهما ان هذا وضوء وتلك رؤية وهذا تيمم وذاك عدد
ومن الذي يقول ان الموضعين يتشابهان في كل الاحكام حتى يفرق بينهما
بان صفة الوضوء والتيمم ليست للعدد والرؤية فاما قوله ان الرؤية والعدد
يتفقا ولا يتفق وجود الوضوء والتيمم في موضع من المواضع فغلط لان الرؤية
والعدد لا يتفق حكمهما وتاثيرهما على الاجتماع عند احد لان مذهبنا انه
اذا راى الهلال ليلة ثلاثين وجب عليه الافطار ولا حكم للعدد واذا لم
يكمل العدة والحكم هاهنا للعدد ولا تاثير للرؤية فكيف يجتمعان على ما ظننه
واما على مذهب اصحاب العدد ولا تاثير للرؤية فكيف يجتمعان على ما ظنه

واما على مذهب اصحاب العدد فان اتفق على ما ادعاه ان يوافق العدد
للروية فلا حكم هاهنا عندهم للروية البته وانما الحكم للعدد فما اتفق قط
على مذهب اجتماع الروية والعدد موثرين ومعتبرين ثم قال صاحب
الكتاب فصل واعلم انه لا شى اشبه بالعدد والروية المذكورين فى
هذا الجزء من الاستدلال فى احكام الشرع بالقرآن والاثر وذلك ان
الرسول عليه السلم امرنا بالرجوع الى الكتاب عند التباس الاخبار وقال
ستكثر على الكذابة من بعدى فما ورد عنى من خبر فاعرضوه على الكتاب
وكذلك وجوب الرجوع الذى قد تقدم وكذلك اذا تعذرت الروية امرو
بالوضوء بالماء واذا فقد الما فالتيمم بالتراب من عرض الاخبار على الكتاب
والاخذ بما يوافقه دون ما يخالفه والجواب ان يقال له وليس فى هذا
الموضع الذى هو الامر بعرض الاخبار تنزيل امرنا به فنصير الى حالة بعد حالة
واعتبار امر من الامور بشرط امكانه اذا تعذر بالرجوع الى غيره وانما امرنا
بعرض الاخبار على الكتاب لان الكتاب اصل ودليل على كل حال وحجة فى كل
موضع والاخبار ليست كذلك فعرضنا ما لم نعلم صحته منها على الكتاب الذى هو
الدليل والحجة على كل حال وفى كل وقت وكذلك العقول دلالة على جميع الاحوال
غير محتملة فرددنا كل مشتبه من ايات وغيرها الى ادلة العقول لانها اصل
فما هاهنا انتقال من منزلة الى اخرى ولا احوال مرتبة بعضها على بعض كالوضوء
والتيمم والروية والعدد لان العدد مرتب على الروية وحكم الصيام تعلق
بالروية وحكم الافطار ايضا تعلق بالروية وانما امرنا بالمصير الى العدد عند

فوت الروية وهذه احكام كما ترى مرتبة بعضها على بعض وكذلك القول
فى الوضوء والتيمم وليس من هذا شئ فى عرض الاخبار على الكتاب والاخذ
بما يوافق منها ولا الرجوع الى العقول فى المتشابه فمن خلط بين الامرين فهو
قليل التامل قال صاحب الكتاب فان قال قايل انا نراكم قد اقررتم
بان روية الاهلة دلايل على اوايل الشهور وان كان العدد عندكم هو الاصل
وقد نفيتم قبل ذلك الاستدلال بها وعولتم على العدد وهل هذا الا مناقضة
منكم لا يخفى ظهورها ثم قال قيل له ليس يلزمنا مناقضة على ما ظننت وعلى
العدد نعول فى اوايل الشهور ونستدل فقد ذكرنا بعض ادلتنا فيما سلف
ولما سيلنا عن قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لرويته وافطروا
لرويته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين اخبرنا بمذهبنا فيه واعلمنا السايل انه خاص
لسنة واحدة امر الناس فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بالاستدلال على ان
اول الشهر بالروية واوجب عليهم الرجوع ان عرض لهم الاغما الى العدد ليعلمهم
انه الاصل الذى لا يعترضه اللبس فالروية قد كانت دليلا لتلك السنة وكان
فى الاستدلال فيها على هذا الوجه وليس يلزمنا ان يكون دليلا فى كل شهر
لما روى عن الصادق عليه السلم فى تخصيص الخبر يقال له قد بينا الكلام عليك
فى تاويل ما روى عنه عليه السلم صوموا لرويته وافطروا لرويته وان الذى
خرجته فيه من الخصوص لسنة واحدة تخريج باطل لا حظ له من الصواب
فلا معنى لاعادته واذا كانت الروية ليست بدليل على اوايل الشهور وانما اخرها
على ما خرجته فى الاوقات على الاستمرار فلا يجوز ان يكون دليلا فى بعض السنين

حسب ما ادعيته وخرجته لان الدليل لا يكون فى بعض المواضع دليلاً
وفى بعض غير دال ولان الروية فى تلك السنة التى ادعيت فيها موافقتها
للعدد لم تكن دليلاً فى نفسها وموثرة لما يرجع اليها وانما المؤثر عندكم
العدد وانما طابق العدد للروية على سبيل الاتفاق فاما قولك فى اثنا
كلامك ان عرض لهم الاغما فمصدر غمى على المريض اغما وليس بمصدر
لقولهم غم الهلال اذا خفى واستتر وانما مصدره غم غما وهذا وان كان
خارجاً عما نحن فيه فلا بد من بياننا الصواب فيه من الخطا ثم قال صاحب
الكتاب وجه آخر وهو ان من اصحابنا من يستدل برؤية الهلال فى كل
شهر فيقول ان اليوم الذى يظهر فى آخره هو اول المستهل بسوا فقته العدد
فمتى راى الاختلاف عاد الى العدد الذى هو الاصل ومنهم من يستدل بالرؤية
من وجه آخر وهو ان يرقب ظهور الهلال له فى المشرق وقبل طلوع الشمس
يفعل ذلك يوما بعد يوم من آخر الشهر الى ان يخفى عنه آخره من الشمس
فلا يظهر فيعلم حينئذ انه آخر يوم فى الشهر الماضى وهو يوم السرار واليوم
الذى يليه اول المستهل فيستدل بذلك ما لم يخالف العدد فاذا خالفه
او اعترض له لبس عاد مستمسكا بالاصل وهذه فصول مستمرة والحمد لله
يقال له اما ما قدمته فى هذا الفصل فهو غلط فاحش لانك ادعيت ان اليوم
الذى يظهر فى آخره الهلال هو اول اليوم المستقبل ثم قلت بشرط موافقته
للعدد فان وقع اختلاف وجب الرجوع الى العدد فاى فايدة فى ان يعلم
المكلف اذا راى الهلال فى اخر يوم ان ذلك اليوم مستهل الشهر وقد فات

وانقضى ولا يتمكن من صيامه ولا اداء العبادة فيه وانما امارة الشهر ودخوله
يجب ان تكون متقدمة لنعلم بها الشهر فنودى الفرض فيه فاما ان تكون
متاخرة وقد فات الصوم فيه فغير صحيح وقوله بشرط موافقته العدد
يسقط ان يكون برؤية الاهلة اعتبار او تكون دليلا فى نفسها لانه اذا شرط
ان توافق الرؤية العدد فلا حظ للروية هاهنا ولا حكم تؤثر فيه وانما
التاثير للعدد دونها فلا معنى لقوله انا نستدل بالروية على بعض الوجوه
وقوله ومن اصحابنا من يستدل بالروية من وجه آخر الى آخر الفصل غير صحيح
لانه اذا رقب ظهور الهلال فى المشرق الى آخر الشهر فخفى عنه لقربه من الشمس
على انه اخر يوم من الشهر الماضى فيعلم ان اليوم الذى اول المستهل فهذا
الترتيب الذى رتبه من اين له صحته واى دليل قام عليه فما راينا احدا من المسلمين
راعى فى روية الهلال هذا الذى ادعاه من مراعاته عند طلوع الشمس ولا
رايناهم يراعون الاهلة الا فى اواخر الايام وغياب الشمس ولا يبرزون
الى الاماكن المصحرة الا فى اواخر النهار وعند مغيب الشمس وما رايناهم
قط اجتمعوا قبل طلوع الشمس ولا راعوا طلوعه فى هذا الوقت او خفاه
على انه قد نقض الكلام كله بقوله نستدل بذلك ما لم يخالف العدد فاذا خالفه
كان متمسكا بالاصل لانه اذا كان الامر على ما ذكره فالعدد هو الدليل وهو المؤثر
وقد تقدم هذا لان ظهور الهلال او خفاه فى الوقت الذى ذكره اذا كان
يصدق ويكذب وانما يعول عليه اذا وافق العدد واذا خالفه اطرح فالعدد
اذا هو المؤثر وبه الاعتبار دون غيره ولا تاثير لروية الهلال فمن ادعى

ان الروية موقتة فقد استغار هربا من الشناعة والخلاف واشفاقا مما روى
من قوله صوموا للروية وافطروا للروية ما لا يصح له ولا يستقيم على مذهبه
قال صاحب الكتاب مسئلة اخرى ثم قال وسالوا عن الخبر المروى
عن الصادق عليه السلم انه قال شهر رمضان يصيبه ما يصيب ساير الشهور
من الزيادة والنقصان ثم قال يقال لهم هذا الخبر ان كان منقولا على الحقيقة
فيحتمل ان يكون من اخبار التقية دفع به الصادق عليه السلم عن نفسه وشيعته
ما خشيه من العوام وسلطان الزمان من الاذية فان قالوا كيف تجوز التقية
بقول يضاد اصل المذهب وليس له معنى يخرج به عن حد الكذب قيل لهم بل يحتمل
معنى يضمره الامام يوافق الصواب وهو انه يقصد زيادة النهار ونقصانه في
الساعات فيكون شهر رمضان مرة في الصيف خمسة عشرة ساعة وبصير مرة
اخرى في الشتا تسع ساعات فقد عقه ما لحق ساير الشهور من الزيادة و
النقصان باختلاف الساعات لا في عدد الايام يقال له هذه الاخبار
الاحاد واخبار الاحاد عندنا لا توجب علما ولا عملا ولا يصح الاستدلال
بها على حكم من الاحكام وقد بينا هذا فيما تقدم ولو فقت ايها المتكلم
لدفعت الاحتجاج عليك بهذا الخبر بانه لا يوجب العلم ولكيفيت بذلك
واما قوله انه من اخبار التقية فدعوى بلا برهان وظاهر الاخبار تقتضي
انها على السلامة وعدم الخوف فمن ادعى خلاف ذلك فعليه الدليل واما
السوال الذى سالت نفسك عنه ثم اجبت عنه فما يسال عن مسلم محصل
من مخالفيك لانه لا يجوز ان يريد الامام عليه السلم بقوله شهر رمضان

يصيبه ما يصيب الشهور من الزيادة والنقصان اذا كان شيعيا خايفا على
ما ادعيت ان هذا يلحقه على مذهب هذه الطايفة التى لا ترى العدد كما قال
الله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم اى عند قومك واصحابك فلا يحتاج
في ذلك الى ما تاولته من زيادات الساعات ونقصانها قال صاحب الكتاب
مسئلة لهم ايضا وسالوا عن حج الناس في وقتنا هذا على الروية فقالوا ما يصنع
احدكم في حجة وانتم على العدد وهو لا يقدر ان ينسك مناسكه على الروية
ثم اجاب فقال هذا سوال عما يفعله وليس فيه دلالة على صحة الروية وبطلان
ما نعتقده لانه قد كان من الجايز الممكن ان يلى الحرمين سلطان عددى فيأخذ
الناس برايه ويحج بهم على مذهبه فتكون الحال بخلاف ما هى عليه الان
ومعلوم ان ذلك لا يكون دلالة على ما نذهب اليه من العدد وكذلك حج
الناس اليوم على الروية ولا يصح به الدلالة والذى نعمله انا نقف مع الناس
الموقفين ونفعل المناسك الذى هى اصل الحج ولا يجب ان يكون ما نفعله
من الحج على الانفراد بعد فوت المتعة كله صحيحا واقعا في موقعه من المناسك
وليس كذلك ما يقوله اصحاب العدد لانه يقف على مذهبهم في يوم العرفات
في غير يوم الموقف فكانه ما وقف ويأتى منى في غير اليوم الذى يجب
اتيانها فيه فكانه ما اتاها واذا وقعت منه المناسك في غير اوقاتها المختصة لفقتها
العدد الذى هو المعتبر فكانه ما صنع شيئا فلا حج له فاما قوله انا نقف مع
الناس ونتابعهم للضرورة فليس بشئ يعتمد لان السوال عليه ان يقال
له ولم تكلف الخروج الى الحج وانت تعلم انك لا تتمكن منه ولا تقدر على

ان تودى افعال الحج فى اوقاتها وانك تصد عنها وتمنع وهل ذلك الا عبث
فان قلت قد كان من الجايز ان يلى الحرمين سلطان عدلى فيتمكن به من
اداء الحج على واجبه وحقه قيل لك فينبغى اذا لم يقع هذا الجايز الذى
يتمكن به من شرايط الحج ان تتوقف عند تكلفه والخروج اليه لان ذلك
منك عبث فان قلت انما اتكلفه قبل علمى بوقوع هذا الجايز لتجويزى فى طول
طريقى الى الحج ان يلى الحرمين من مذهبه العدد فيمكنى ان يكون حجى
على موجب العدد قيل لك واى شئ يمنعك من تغير مذهب من يلى الحرم
وتابعهم عند الضرورة ولا يخالف جارٍ فى ذلك مجرى الممنوع وعن بعض شرايط
الحج مصدود وعند الاضطرار تبسط الاعذار وهو نظيرها اجتمعت عليه الشيعة
وخالفت فيه العوام من وجوب التمتع بالعمرة الى الحج على من لم يكن اهله
حاضرى المسجد الحرام حتى اكد اكثرهم ذلك فقالوا هو الفرض الذى لا يتقبل
فى الحج غيره ممن نات عن مكة داره ومعلوم جواز فوته لمن سلك طريق الشام
لجواز دخوله مكة بعد الموقف من يوم التروية وهو وقت لا يمكن فيه
التمتع بالعمرة وان ذلك يفوت من حج على طريق العراق لو ورد يوم عرفة
فتلجى الضرورة لمن يقول هذا الراى الى المقام على الاحرام الذى عقده بنية
التمتع بالعمرة ويصير الى الافراد الذى لو ابتدا الحرام به لكان مخطيا عند الشيعة
على كل حال فجوزت له الضرورة هذا الفعال ولذلك عدة النظاير من واجبات
وسنن الناس اليوم على خلافها غير متمكنين من اقامتها على شرايطها يقال له
وهذه المسئلة ايضا مما لا نسال عنه ولا نحتاج بمثله لانه لا حجة فيه والفرق بين

فوت التمتع بالعمرة الى الحج لمن حج مع كافة الناس وهو ما يقوله اصحاب
العدد واضح لان فوت التمتع لا يبطل العدد وهو اذا كان ذلك وقف بعرفات
قبل وقوف اصحاب الروية فقد فات على كل حال من حج مع جملة الحاج الخارجين
من العراق الوقوف بعرفات على مذهب اصحاب العدد وليس بنافع له
ان يتغير مذهب والى الحرم فيقف بعرفات على موجب العدد قبل فوته
لان ذلك لا يمنع من فوات الحج لهذا الذى خرج فى جملة الحجيج العاملين
على الروية فى يوم الوقوف وتعذر استدراك
فرضه عليه وهذا كله واضح لمن تامله
بعين الانصاف تم الكتاب
بحمد الله تعالى
تم

٥٦١

المسائل الموصلية الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم

قد اجبت عن المسايل الوارده فى شهر ربيع الاول من سنة عشرين ٤٢٠
واربعمايه بما اختصرت الفاظه وبلغت الطريق الى نصرة هذه المسايل
بما يغنى المتامل عما سواه وقدمت مقدمة يعرف بها الطريق الموصل
الى العلم بجميع احكام الشريعة فى جميع مسايل الفقه فيجب الاعتماد
عليها والتمسك بها فمن ابى عن هذا الطريق عسف وخبط وفارق قوله من
المذهب فالله تعالى يمدكم بالتوفيق والتشديد ويحسن معونتكم على طلب
الحق وارادته ورفض الباطل وابادته انه سميع مجيب. اعلم انه لا بد فى الاحكام
الشرعية من طريق نتوصل الى العلم بها لانا متى لم نعلم الحكم ونقطع بالعلم
على انه مصلحة لنا جوزنا كونه مفسدة لنا فيقبح الاقدام منا عليه لان الاقدام
على ما لا نامن كونه فسادا كالاقدام على ما نقطع على كونه فسادا ولهذه الجملة
ابطلنا ان يكون القياس فى الشريعة الذى يذهب مخالفونا اليه طريقا الى
الاحكام الشرعية من حيث كان القياس يوجب الظن ولا يقتضى العلم
الا ترى انا نظن حمل الفرع فى التحريم على اصل محرم بشبه يجمع بينهما انه محرم
مثل اصله ولا نعلم من حيث ظننا انه يشبه المحرم انه محرم وكذلك اذا ابطلنا
العمل فى الشريعة باخبار الاحاد لانها لا توجب علما ولا عملا واوجبنا ان يكون
العمل تابعا للعلم لان خبر الواحد اذا كان عدلا فغاية ما يقتضيه الظن

بصدقه

بصدقه او من صدقه يجوز ان يكون كاذبا وان ظننت به الصدق فان الظن
لا يمنع من التجويز فعاد الامر فى العمل باخبار الاحاد الى انه اقدام على ما لا نامن
كونه فسادا او غير صلاح وقد تجاوز قوم من شيوخنا رحمهم الله فى ابطال
القياس فى الشريعة والعمل باخبار الاحاد ان قالوا انه مستحيل من طريق
العقول العبادة بالعمل باخبار الاحاد وعولوا على ان العمل يجب ان يكون تابعا
للعلم واذا كان غير متيقن فى القياس واخبار الاحاد لم تجز العبادة بها والمذهب
الصحيح هو غير هذا لان العقل لا يمنع من العبادة بالقياس والعمل بخبر الواحد
ولو تعبد الله تعالى بذلك لساغ ولدخل فى باب الصحة لان عبادته تعالى
بذلك توجب العلم الذى لا بد ان يكون العمل تابعا له فانه لا فرق بين ان
يقول عليه السلم قد حرمت عليكم كذا وكذا فاجتنبوه وبين ان يقول
اذا اخبركم عنى مخبر له صفة العدالة بتحريمه فحرموه فى صحة الطريق الى العلم
بتحريمه وكذلك لو قال اذا غلب فى ظنكم شبه بعض الفروع ببعض الاصول
فى صفة تقتضى التحريم فحرموه فقد حرمته عليكم لكان هذا ايضا طريقا
الى العلم بتحريمه وارتفاع الشك والتجويز وليس متناول العلم هاهنا
هو متناول الظن على ما يعتقده قوم لا يتاملون لان متناول الظن هاهنا
هو صدق الراوى اذا كان واحدا ومتناول العلم هو تحريم الفعل المخصوص
الذى تضمنه الخبر فما علمنا غير ما ظنناه فكذلك فى القياس متناول الظن
شبه الفرع بالاصل فى علة التحريم ومتناول العلم كون الفرع محرما وانما
منعنا من العمل بالقياس فى الشريعة واخبار الاحاد مع تجويز العبادة

بهما من طريق العقول لان الله تعالى ما تعبد بهما ولا نصب دليلا عليهما فمن هذا
الوجه اطرحنا العمل بهما ونفينا كونهما طريقين الى التحريم والتحليل وانما اوردنا بهذه
الاشارة ان اصحابنا كلهم سلفهم وخلفهم ومتقدمهم ومتاخرهم يمنعون من
العمل باخبار الاحاد ومن القياس في الشريعة ويعيبون اشد عيب الذاهب
اليهما والمتعلق في الشريعة بهما حتى صار هذا المذهب لظهوره وانتشاره
معلوما ضرورة منهم وغير مشكوك فيه من المذاهب وقد كنا استقصينا الكلام في
القياس وفرعناه وبسطناه وانتهينا فيه الى ابعد الغايات في جواب مسايل
وردت من اهل الموصل متقدمة اظنها في سنة نيف وثمانين وثلاثمايه
فمن وقف عليها استفاد منها جميع ما يحتاج اليه في هذا الباب واذا صح ما
ذكرناه فلا بد لنا فيما نثبته من الاحكام فيما نذهب اليه من ضروب العبادات
من طريق توجب العلم وتقتضي اليقين وطرق العلم في الشرعيات هي الاقوال
التي قد قطع الدليل على صحتها وامن العقل من وقوعها على شيء من جهات
القبح كلها كقول الله تعالى وكقول رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والايمه
الذين يجرون في العصمة مجراه عليهم السلم ولا بد لنا من طريق الى اضافة
الخطاب الى الله تعالى اذا كان خطابا له وكذلك في اضافته الى الرسول
والايمه عليهم السلم وقد سلك قوم في اضافة خطابه اليه طرقا غير مرضية
فاصحها وابعدها من الشبهة ان يشهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
المويد بالمعجزات في بعض الكلام انه كلام الله تعالى فيعلم بشهادته انه كلام
كما فعل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم المويد بالمعجزات في بعض الكلام انه

كلام

كلام الله في القرآن فعلمنا باضافته الى ربه انه كلامه فصار جميع القرآن
دالا على الاحكام وطريقا الى العلم فاما الطريق الى معرفة كون الخطاب
مضافا الى الرسول صلى الله عليه وآله والايمه عليهم السلم فهو المشاهدة لمن
حاضرهم وعاصرهم فاما من ناى عنهم او وجد بعدهم فمن المشاهدة الخبر
المتواتر المفضي الى العلم المزيل للشك والريب وهاهنا طريق آخر يتوصل به
الى الحق والصحيح من الاحكام الشرعية عند فقد ظهور الامام وتميز شخصه
وهو اجماع الفرقة المحقة من الامامية التي قد علمنا ان قول الامام وان كان
غير متميز الشخص داخل في اقوالها وغير خارج عنها فاذا اطبقوا على مذهب من
المذاهب علمنا انه هو الحق الواضح والحجة القاطعة لان قول الامام الذي هو
الحجة في جملة اقوالها فكان الامام قايله ومنفردا به ومعلوم ان قول الامام
وهو غير متميز العين ولا معروف الشخص في جملة اقوال الامامية لانا اذا كنا
نقطع على وجود الامام في زمان الغيبة بين اظهرنا ولا نرتاب بذلك
ونقطع ايضا على ان الحق في الاصول كلها مع الامامية دون مخالفيها وكان
الامام لا بد ان يكون الامام محقا في جميع الاصول وجب ان يكون الامام على
مذاهب الامامية في جميع الاصول واذا عرفنا اجماع الامامية جميعها
على مذهب من المذاهب في فروع الشريعة فلا بد من ان يكون الامام وهو
سيد الامامية واعلمها وافقهها في جملة هذا الاجماع فكما لا يجوز فيما اجمعت
عليه الامامية ان يكون بعض العلماء الامامية غير قايل به ولا ذاهب اليه فكذلك
لا يجوز مثله في الامام فان قيل هذا جحد عظيم منكم يقتضي انكم قد عرفتم

كل محق فی بر وبحر وسهل وجبل حتی میز توافقهم ومذاهبهم اما بان لقیتموهم
او بان تواترت عند ایکم الاخبار بمذاهبه ومعلوم بعد هذه الدعوی عن
الصحة قلنا قد اجبنا عن هذه المسئلة بما فرعناه واستوفیناه وجعلناه کالشمس
الطالعة فی الوضوح والجلا فی مسایل عنها ابو عبد الله محمد بن عبد الملک
التبان رحمه الله مقصورة علی اخبار الاحاد وطریق العلم بالاحاد اجهد فیها
نفسه وتعب بها عمره وما قصر فیما اورده من الشبهة فالجواب عن هذه
المسایل موجود فی ید الاصحاب ابدیهم الله وهو یقارب مایة ورقة
واذا اطلع علیه عرف هذا الطریق الصحیح الی العلم باحکام الشریعة علی مذهب
اصحابنا مع نفیهم القیاس والعمل باخبار الاحاد ووجد فی جواب هذه المسایل
من تقریر المذهب وتاسیسه والجمع بین اصوله وفروعه ما لا یوجد فی شیء
من الکتب المصنفة ثم لا تخل السوال الذی ذکره من جواب علی کل حال
فنقول هذه الطریقة المذکورة فی السوال هی طریقة من نفی اجماع الامة
وادعی انه لا سبیل الی العلم باجماعها علی قول من الاقوال مع تباعد الدیار
وتفرق الاوطان وفقد المعرفة بکل واحد منهم علی التعیین والتمییز وقد
علمنا مع طول المجالسة والمخالطة وامتداد العصر واستمرار الازمان تقرر
المذاهب المسلمین وحصر اقاویلهم وفرقنا بین ما یختلفون فیه ویجمعون
علیه ومن شککنا فی ذلک کمن شککنا فی البلدان والامصار والحوادث
العظیمة التی یقع بها العلم ویزول الریب فیها بالاخبار المتواترة والی عاقل
یشک فی ان جمیع المسلمین فی بر وبحر وسهل وجبل وقرب وبعد

یذهبون الی تحریم الفقاع والخمر وان احدا منهم لم یذهب فی الجد والاخ
اذا انفردا بالمیراث الی ان المال للاخ دون الجد وانهم لا یختلفون الآن
وان کان فی هذه المسئلة خلاف قدیم بین الانصار فی ان التقا الختانین یوجب
الغسل ولو شککنا فی هذا لشککنا فی ان لعل فی فقهاء الامة وعلمایها من
یذهب الی مذهب الانصار ان الماء من الماء لعنفناه وبکتناه وان کنا لا نعرف
فقهاء الامة وعلماها فی الامصار علی سبیل التعیین والتمییز وکما ان المذاهب
الامة باجمعها محصورة معلومة فکذلک مذاهب کل فرقة من فقهایها
وطایفة من علمایها فان مذهب ابی حنیفه محصورة بالروایات المختلفة
عنه مضبوطة وکذلک مذاهب الشافعی وان کانت له اقوال مختلفة فی بعض
المسایل فقد فرق اصحابه والعارفون بمذهبه بین المذهب الذی له فیه
اقوال وبین ما لیس له فیه الا قول واحد فلو ان قایلا قال لنا اذا کنتم لا تعرفون
اصحاب ابی حنیفه فی البر والبحر والسهل والجبل والسهل والوعر فلعل فیهم
من یذهب الی ما یخالف من اجتمع ممن تعرفون علیه فکذلک لو قال فی مذاهب
الشافعی لکنا لا نلتفت الی قوله ونقول قد علمنا ضرورة خلاف ما تذکره
وقطعنا علی ان احدا من علماء اصحاب ابی حنیفه او اصحاب الشافعی لا یذهب
قریبا کان او بعیدا الی خلاف ما عرفناه ووقع الاطباق علیه من هذه المذاهب
وان التشکیک فی ذلک کالتشکیک فی سایر الامور المعلومة واذا استقر
هذه الجملة وکان مذهب الامامیة اشد انحصارا وانضباطا من مذهب
جمیع الامة وکنا نعلم ان الامة مع کثرة عددها وانتشارها فی اقطار الارض

قد اجمعت على شى بعينه فامنا من ان تكون لها قول سواه فاحرى ان يصح في
الامامية وهى جزء من كلها وفرقة من فرقها ان نعلم مذاهبهم على سبيل
الاستقرار والتعيين واجماعهم على ما اجمعوا عليه حتى يزول عنا الريب
فى ذلك والشك فيه كما زال فيما هو اكثر منه وانتشر واذا كان الامام فى زمان
الغيبة موجودا بينهم وغير مفقود من جملتهم فهو واحد من جماعتهم واذا علمنا
بالسبر والمخالطة وطول المباحثة ان كل عالم من علماء الامامية قد اجمع
على مذهب بعينه فالامام وهو واحد من العلماء بل اوحد العلماء داخل
فى ذلك وغير خارج عنه وليس يخل بمعرفة مذهبه عدم المعرفة بعينه لانا لا نعرف
كل عالم من علماء الامامية وفقيه من فقهائها فى البلاد المتفرقة وان علمنا
على سبيل الجملة اجماع كل عالم عرفناه او لم نعرفه على مذهب بعينه فالامام فى هذا
الباب كمن لم نعرفه من علماء الامامية واذا لم يعرض لنا شك فى مذهب من لا نعرفه
من الامامية لم يجز ان يعرض ايضا شك فى قول الامام وانه فى جملة اقوال
الامامية وان كنا لا نميز شخصه ولا نعرف عينه واعلم ان الطريق المعتمد الجدد
الى صحة مذاهبنا فى فروع الاحكام الشرعية هو هذا الذى بيناه واوضحناه
وسواء كانت المسائل مما تتفرد الامامية بها او مما يوافقها فيها بعض خصومها
وربما اتفق فى بعض المسائل غير هذه الطريقة وهى ان يكون عليها دليل
من ظاهر كتاب الله تعالى او من سنة لرسول الله صلى الله عليه وآله
مقطوع بها معلوم صحتها وربما اتفق فى بعض الاحكام ان تكون معلومة
من مذاهب ائمتنا المتقدمين للامام الغائب صلوات الله عليهم الذين

ظهروا وعرفوا وسئلوا واجابوا وافتوا وعلموا الاحكام فقد علمنا ضرورة
ان من مذاهب ابى جعفر محمد بن على الباقر صلوات الله عليهما تحريم كل شراب
مسكر ومسح الرجلين وتحريم المسح على الخفين وان تكبيرات الصلوة على الميت
خمس وان الطلاق الثلاث بلفظ واحد لا يقع وما جرى مجرى هذه المسائل
من الامور التى ظهرت عليهم واشتهرت واذا علمت مذاهبهم وكانوا عندنا حجة
معصومين كفى ذلك فى وقوع العلم بها والقطع على صحتها ولا اعتبار بمن خالفنا
فى العمل بشى مما عددناه عنهم ودفع ان يكون مشاركا فى المعرفة بذلك لان
المخالف فى هذا اما ان يكون معاندا او مكابرا او يكون ممن لم تكثر خلطته لنا
او تصفحه لاخبارنا وسماعه من رجالنا لان العلم الضرورى ربما وقف على
اسباب من مخالطة او مجالسة وسمع اخبار مخصوصة وعلى هذا لا ينكر ان يكون
من لم تتفق خلطته باصحاب ابى حنيفة وسماع اخبارهم عن صاحبهم
لا يعلمون من مذاهب ابى حنيفة ما يعلم اصحابه ضرورة فان قيل فما تقولون
فى مسئلة شرعية اختلف فيها قول الامامية ولم يكن عليها دليل من كتاب او سنة
مقطوع بها كيف الطريق الى الحق فيها قلنا هذا الذى فرضتموه قد امنا وقوعه
لانا قد علمنا ان الله تعالى لا يخلى المكلف من حجة وطريق للعلم بما كلف وهذه
الحادثة التى ذكرناها اذا كان لله تعالى فيها حكم شرعى واختلفت الامامية فى وقتنا
هذا فيها فلم يكن الاعتماد على اجماعهم الذى نثق بان الحجة فيه لاجل وجود الامام
فى جملتهم فلا بد من ان يكون على هذه المسئلة دليل قاطع من كتاب او سنة
مقطوع بها حتى لا يفوت المكلف طريق العلم يصل به الى تكليفه اللهم الا ان نفرض

وجود حادثة ليس للامامية فيها قول على سبيل اتفاق او اختلاف فقد يجوز
عندنا مثل ذلك ان اتفق ان لا يكون لله تعالى فيها حكم شرعي واذا لم نجد في
الادلة الموجبة للعلم طريقا الى علم حكم هذه الحادثة كنا فيها على ما يوجب
العقل وحكمه فان قيل اليس شيوخ هذه الطايفة قد عولوا في كتبهم في الاحكام
الشرعية على الاخبار التي رووها عن ثقاتهم وجعلوها العمدة والحجة في هذه
الاحكام حتى رووا عن ايمتهم عليهم السلم فيما يجي مختلفا من الاخبار عند
عدم الترجيح كله ان يوخذ منه ما هو ابعد من قول العامة وهذا ينقض
ما قدمتموه قلنا ليس ينبغي ان نرجع عن الامور المعلومة والمذاهب المشهورة
المقطوع عليها بما هو مشتبه ملتبس محتمل وقد علم كل موافق ومخالف ان الشيعة
الامامية تبطل القياس في الشريعة من حيث لا يودي الى علم فكذلك نقول في
اخبار الاحاد حتى ان منهم من يزيد على ذلك فيقول ما كان يجوز من طريق
العقل ان يتعبد الله تعالى في الشريعة بالقياس ولا العمل باخبار الاحاد
ومن كان هذا مذهبه كيف يجوز ان يثبت الاحكام الشرعية باخبار لا يقطع على
صحتها ويجوز كذب راويها كما يجوز صدقه وهل هذا الا من اقبح المناقضة
واخشها فالعلماء الذين عليهم المعول يدرون ما ياتون وما يذرون لا يجوز
ان يحتجوا بخبر واحد لا يوجب علما ولا يقدر احد ان يحكي عنهم في كتاب ولا غيره
خلاف ما ذكرناه فاما اصحاب الحديث من اصحابنا فانهم رووا ما سمعوا وحدثوا
ما حدثوا به ونقلوه عن اسلافهم وليس عليهم ان يكون حجة ودليلا في الاحكام
الشرعية او لا يكون كذلك فان كان في اصحاب الحديث من يحتج في حكم شرعي

بحديث

بحديث غير مقطوع على صحته فقد زل وزور وما يفعل ذلك من يعرف اصول
اصحابنا في نفي القياس والعمل باخبار الاحاد حق معرفتها بل لا يقع مثل ذلك
من عاقل وربما كان غير مكلف الا ترى ان هاولاى باعيانهم قد يحتجون في اصول
الدين من التوحيد والعدل والنبوة والامامة باخبار الاحاد ومعلوم عند
كل عاقل انها ليست بحجة في ذلك وربما ذهب بعضهم الى الجبر والى التشبيه اغترارا
باخبار الاحاد المروية ومن اشرنا اليه بهذه الغفلة يحتج بالخبر الذي ما رواه
ولا حدث به ولا سمعه من ناقله فيعرفه بعدالة او غيرها حتى لو قيل له في بعض
الاحكام من اين اثبته وذهبت اليه جوابه لاني وجدته في الكتاب الفلاني
ومنسوبا الى رواية فلان بن فلان ومعلوم عند من نفي العمل باخبار
الاحاد او من اثبتها وعمل بها ان هذا ليس بشي يعتمد ولا طريق يقصد
وانما هو غرور وزور فاما الرواية بان يعمل بالحديثين المتعارضين بابعدهما
من مذهب العامة فهذا لعمري قد روي واذا كنا لا نعمل باخبار الاحاد في
الفروع كيف نعمل بها في الاصول التي لا خلاف في ان طريقها العلم والقطع
واذا قد قدمنا ما احتجنا الى تقديمه فهو الذي نعتمد عليه في جميع المسايل
الشرعية فنحن نتصفح المسايل التي سطرت وذكرت ونبين ما عندنا فيها فاما
النصرة لها والدلالة على صحتها في الجملة التي قد قدمناها والطريقة التي
اوضحناها فان اتفق زيادة على ذلك ان يكون في بعض المسايل طريق اخر
للعلم نبهنا عليه وارشدنا اليه بعون الله ومشيته واعلم ان هذه المسايل
التي ذكر انفراد الامامية بها ستوجد مشروحة مفصولة بالدلالة والطرف

الواضحة فى كتاب مسايل الخلاف الشرعية التى عملنا منها بعضا ونحن على تتمتها
وتكميلها بعون الله فان هذه المسايل ما اعتمدنا فى نصرتها الاقتصار على الادلة
الدالة على الصحيح منها بل اضفنا الى ذلك مناظرة الخصوم على تسليم اصولهم
ومناقضتهم بان بينا ان القياس لو كان صحيحا واخبار الاحاد لو كانت معمولا
عليها على ما يذهبون اليه لكانت مذاهبنا فى الشرعيات كلها اولى من مذاهبهم
واشبه بهذه الاصول التى عليها يعولون وركبنا فى ذلك مركبا عزيزا يمكن معه
مناظرة الفقهاء على اختلافهم فى جميع مسايل الفقه ومن نظر فيما خرج الى
الان من هذا الكتاب ان المنفعة به عظيمة والطريقة فيه غريبة ومن الله استمد
المعونة والتوفيق فى كل قول وفعل **المسئلة الاولى** غسل اليدين من المرفقين
الى اطراف الاصابع غير مستقبل للشعر واستقباله ينقض الوضوء واعلم ان الابتدا
بالمرفقين فى غسل اليدين هو المسنون وخلاف ذلك مكروه ولا نقول انه ينقض
الوضوء حتى لو ان فاعلا فعله لكان لا يجزى به ولا يفقد راحدا ان يحكى عن اصحابنا
المحصلين تصريحا بان من خالف ذلك فلا وضوء له وجميع ما ورد فى الاخبار
من تغليظ ذلك والتشديد فيه ورنما قيل لا يجوز محمول على شدة الكراهة
دون الوجوب واللزوم وقد يقال فى مخالفة المسنون المغلظ فى هذه الالفاظ
ما ينبه على ذلك ولا يدل على الوجوب والذى يدل على صحة مذهبنا فى هذه
المسئلة ان جميع الفقهاء يخالفونا فى انه مسنون وان خلافه مكروه اجماع
الامامية الذى بينا انه حجة لدخول قول المعصوم فيه فان قيل قد خالفتم
ظاهر القرآن لانه قال يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم

وايديكم

[illegible]

وايديكم الى المرافق فجعل المرافق غاية وانتم قد جعلتم المرافق ابتداء قلنا
اما لفظة الى فقد تكون فى اللغة العربية بمعنى الغاية وبمعنى مع قال الله
تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اراد مع اموالكم وقال تعالى حكاية عن
عيسى عليه السلام من انصارى الى الله اراد مع الله ويقولون ولى فلان الكوفة
الى البصرة ولا يريدون غاية بل يريدون ولى هذا البلد مع هذا البلد وقال
النابغة الذبيانى ولا تتركنى بالوعيد كاننى الى الناس مطلى به القار اجرب اراد
مع الناس او عندهم وقال ذو الرمة بها كل خوار الى كل صعلة صهول ورفض
المدرعات القراهب اراد مع كل صعلة **وقال** امرؤ القيس له كفل كالدعص لبده
الندى الى حارك مثل الرتاج المنصب اراد مع حارك فان قيل فهذا يدل على احتمال
لفظة الى بمعنى الغاية وغيرها فمن اين انها فى الاية لغير معنى الغاية قلنا يكفى فى اسقاط
استدلالكم بالاية ان تكون الاية محتملة لما قلنا ولما قلتموه فهى دليلكم ودليلنا
وبعد فلو كانت لفظة الى فى الاية محمولة على الغاية لوجب ان يكون من لم يبتدئ بالاصابع
وينته الى المرافق عاصيا مخالفا للامر واجمع المسلمون على خلاف ذلك واذا حملنا
لفظة الى على معنى مع صار تقدير الكلام فاغسلوا ايديكم مع المرافق وهذا هو
الصحيح الذى لا بد فيه اجماع ولا حجة كما قلنا فى حمل ذلك على الغاية **المسئلة
الثانية** مسح مقدم الراس غير مستقبل الشعر واعلم ان هذه الكيفية ايضا
فى مسح الراس مسنونة ويكره تركها ومخالفتها وان كان من خالفها بان استقبل
الشعر تاركا للفضل ومخالفا للسنة الا ان فعله مجز يستبيح بمثله الصلاة والحجة
فى ذلك ما تقدم من اجماع الامامية ويمكن ان يحتج فيه من طريق الاحتياط

بان من لم يستقبل الشعر في مسح الراس لا خلاف بين الامة في انه لم يعص ولم يبدع
ومن استقبل الشعر اختلف فيه فمن الناس من يبدعه ويخطيه ومنهم من يصوبه
فالاحتياط والاستظهار بترك الاستقبال ففيه الامان من التبديع والتخطية ويمكن
ان نستعمل هذه الطريقة المبنية على الاحتياط في المسئلة الاولى فان قيل
هذه الطريقة التي سلكتموها في اعتبار الاحتياط توجب عليكم القول ان مسح
جميع الراس اولى واحوط لان من مسح بعض راسه يذهب قوم من اهل العلم
الى انه ما ادى الفرض واذا مسح الجميع فبالاجماع يكون مؤديا للفرض وكذلك
اذا قيل في من غسل رجليه انه قد فعل ما يأتي على المسح والغسل فهو مؤد للفرض
باتفاق وليس كذلك من مسح الرجلين قلنا الامر بخلاف ما ظن لان من مذهبنا
ان من مسح جميع راسه معتقدا انه الفرض فهو مبدع مخطئ ولا اجماع في
من مسح جميع راسه انه سليم من التخطية والتبديع ومن غسل رجليه عندنا
فما مسحهما ولا يجوز له ان يستبيح الصلوة بغسل رجليه لان الغسل والمسح
يتنافيان ولا يدخل احدهما في صاحبه على ما ظنه قوم **المسئلة الثالثة** مسح
الاذنين والذي تذهب اليه الشيعة الامامية ان مسح الاذنين او غسلهما غير
واجب ولا مسنون على كل وجه لا مع الراس ولا مع الوجه واتفق جميع من خالفنا
من الفقهاء على ان مسحهما مسنون غير واجب الا ما يروون عن اسحق بن
راهويه فانه يحكى عنه ايجاب المسح عليهما وهذا قول شاذ قد تقدمه الاجماع
وتاخر عنه ثم اختلف القائلون بان مسحهما مسنون فقال ابو حنيفة واصحابه
الاذنين من الراس تمسح مقدمهما ومؤخرهما مع الراس بالماء الذي يمسح

به الراس ومثله قال الاوزاعي وقال مالك واحمد بن حنبل يمسحان بماء
جديد وقال الشافعي مسح الاذنين سنة على حالها غير متعلقة بالوجه ولا الراس
ويمسحان بماء جديد وحكي مثله عن ابي ثور وقال الزهري هما من الوجه
يغسل باطنهما وظاهرهما معا وحكي عن الشعبي والحسن بن صالح بن حي
ان ما اقبل منهما من الوجه يغسل معه وما ادبر من الراس يمسح معه والحجة
على ما ذهبنا اليه اجماع الفرقة الذي تقدم ذكره ومن طريق الاحتياط ان من
ترك مسح اذنيه فليس بمبدع ولا عاص وليس كذلك من مسحهما فالاحتياط
العدول عن مسحهما او غسلهما **المسئلة الرابعة** اسباغ الوضوء مرتين ولا يجوز
ثلاثة ويجزي الدفعة والحجة في ذلك طريقة الاجماع وقد تقدمت وطريقة
الاحتياط وقد مضت لان من اقتصر في الوضوء على مرتين فبالاجماع انه فاعل السنة
وغير مبدع ولا مخطئ وليس كذلك من فعل الثلاثة **المسئلة الخامسة** اكثر
النفاس ثمانية عشر يوما وهذه المسئلة فيما تكلمنا عليه في مسائل الخلاف
الواردة قبل هذه فاشرنا الى العمدة المعتمدة فيه والدليل على صحة قولنا في اكثر
النفاس هو اجماع الفرقة المحقة وايضا فان المراة داخلة في عموم الامر بالصلوة
والصوم وانما نخرجها في الايام التي عددناها من عموم الامر بالاجماع ولا اجماع
ولا دليل فيما زاد على ما حددناه من الايام فيجب ان تكون داخلة في عموم الامر
المسئلة السادسة وللجنب والحائض ان يقرا من القرآن اي سورة شاء
سبع آيات سوى الاربع عزايم السجدات وهي سجدة لقمان وسجدة
الحواميم وسورة النجم وسورة القلم وتجب السجدة عندهم على قاريها

على كل حال واعلم ان المذهب الصحيح ان للجنب والحايض ان يقرا من القرآن
ما شاء سوى السجدات الاربع من غير تعيين على سبع آيات او اكثر منهما
او اقل والحجة في ذلك اجماع الطايفة ويمكن ايضا ان يحتج فيه بظاهر قوله تعالى
فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وقوله تعالى
اقرا باسم ربك الذى خلق وهذا عموم يتناول جميع القرآن الا ما اخرجه الدليل
وعزايم السجود خرجت بدليل قاطع فوجب بقاء ما عداها **الفصل السابع**
فيه ست مسايل توجيه الميت عند غسله نحو القبلة ملقى على ظهره وان
حنوطه الكافور خاصة لا يجرى غيره ولا يجرى منه مع الامكان اقل من مثقال
ووضع الجريدتين مع الميت في كفنه وتركه هنيئة قبل حطه وانزاله القبر لياخذ
اهبة المسايلة وتلقينه الشهادة والرسالة والامامة في قبره قبل وضع اللبن
عليه واعلم ان هذه المسايل الست انما هي آداب وسنن مستحبة مسنونة وهو
الاجماع الذى تقدم ذكره **المسئلة الثالثة عشر** استعمال حى على خير
العمل في الاذان وان تركه كترك شئ من الفاظ الاذان والحجة ايضا اتفاق الطائفة
المحقة عليه حتى قد صار لها شعارا لا يدفع وعلما لا يجحد **المسئلة الرابعة**
عشر ارسال اليدين في الصلاة واجب وكتفهما مفسد لها والحجة في ذلك
الاجماع المكرر ذكره ثم طريق الاحتياط لان من لم يضع احدى يديه على الاخرى
لا خلاف في انه غير عاص ولا مبتدع ولا قاطع للصلاة وانما الخلاف في من
وضعها فالاولى والاحوط ارسال اليدين **المسئلة الخامسة عشر**
قول امين في الصلاة يقطعها والحجة ايضا على مذهبنا في ذلك اجماع المتقدم

ثم طريقة الاحتياط وهي واضحة لان من لم يتلفظ بهذه اللفظة لا خلاف في انه
غير مبتدع ولا قاطع لصلاته وانما الخلاف في من تلفظ بها **المسئلة السادسة**
عشر لا تجوز في الفرايض قراة سورتين ولا بعض سورة بعد فاتحة الكتاب
وهذه المسئلة ايضا مما لا حجة فيها الا اجماع الفرقة المحقة واطباقهم على ان ذلك
لا يجوز **المسئلة السابعة عشر** ان السجود لا يجوز الا على الارض او ما
انبتت الارض سوى الثمار ولا يجوز السجود على ثوب منسوج الا عند
الضرورة وان اصله النبات والحجة في ذلك هذا الاجماع الذى اشرنا اليه
ثم طريقة الاحتياط لان من سجد على الارض او ما انبتته مما ليس بثمرة كان مؤديا
للفرض ومجزى الصلاة وغير عاص ولا مخالف وليس كذلك من سجد على ما يخالف
ما ذكرناه فالاحوط فعل ما لا خلاف فيه **المسئلة الثامنة عشر** الاجتماع
في نوافل شهر رمضان بدعة والسنة هو التطوع بها فرادى والوجه ايضا في ذلك
من اجماع الفرقة المحقة على تبديع من جمع بهذه الصلاة ولانه ليس في تركها
حرج ولا اثم عند احد من الامة وفي فعلها على الاجتماع اثم وبدعة فالاحوط
العدول عنها **المسئلة التاسعة عشر** وصلاة الضحى بدعة لا تجوز والحجة
في ذلك ما تقدم من طريقة الاحتياط والاجماع مع **المسئلة العشرون**
سجود الشكر والتعفير واجب لا فضل كبيرا ما القول بوجوب سجود الشكر
فهو غير صحيح ولكنه من السنن المؤكدة والاداب المستحبة والطريقة الى كونه
بهذه الصفة اجماع الفرقة المحقة **المسئلة الحادية والعشرون** واقل
ما يجزى في الجمع لصلاة العيدين سبعة نفر ليسوا بمرضى ولا مسافرين ولا عاجزين

واقل ما يجزى فى الجمعة خمسة نفر بالصفات المذكورة واعلم ان مذهبنا
المشهور والمعروف فى اقل العدد الذى تنعقد به صلاة الجمعة خمسة الامام احدهم
وهذا العدد بعينه معتبر فى صلاة العيدين من غير زيادة عليه وقال ابو حنيفة
والثورى ان الجمعة تنعقد باربعة وروى عن ابى يوسف والليث انها تنعقد
بثلاثة وقال الشافعى لا تنعقد باقل من اربعين نفسا وروى عن الحسن انها
تنعقد باثنين وكان مالك اذا كانت قرية فيها سوق ومسجد فعليهم الجمعة
من غير اعتبار عدد ودليلنا على صحة مذهبنا هو اجماع الطايفة المحقة
ويمكن ايضا ان يستدل بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وهذا عموم انما اخرجنا منه من نقص
عن العدد الذى ذكرناه **المسئلة الثانية والعشرون** ولا يصلح للامامة
لجمعة والعيدين ابرص ولا مجذوم ولا مفلوج ولا محدود والحجة فى ذلك
اجماع الفرقة المحقة وطريقة الاحتياط لان امامة من ليس له هذه الصفات
جايزة ماضية باتفاق وليس كذلك الايتمام بمن له بعض هذه الصفات
المسئلة الثالثة والعشرون وصلاة الكسوف ركعتان تشتمل على
عشر ركعات ويجب على تاركها متعمدا الغسل ان احترق القرص كله والذى
يجب ان يقال فى ذلك ان صلاة كسوف الشمس او القمر واجبة لا يجوز تركها
ويتوجه فرضها الى الذكور والاناث والحر والعبد والمقيم والمسافر الى كل
من لم يكن له عذر يبيح مثله الاخلال بالفرض ويصلى فى جماعة وعلى انفراد
ولا ينبغى ان يقال هى ركعتان فيها عشر ركعات فان هذا الكلام متناقض بل يقال هى

عشر ركعات واربع سجدات وترتيبها مسطور فى الكتب وتقضى اذا فاتت
بشرط ان يكون قرص المنكشف احترق كله ولا قضاء مع احتراق بعضه فاما الغسل
فهو من تعمد ترك هذه الصلوة فانه يلزمه مع القضاء الغسل **المسئلة الرابعة**
والعشرون والصلاة على الموتى خمس تكبيرات والتسليم فيها غير واجب ٥
الا لتقية او لاعلام المأمومين الخروج من الصلاة والحجة فى ذلك مع الاجماع
المتقدم ان من كبر خمسا فقد فعل الواجب باجماع وليس كذلك من نقص
من هذا العدد **المسئلة الخامسة والعشرون** ومن السنة وقوف
الامام حتى ترفع الجنازة على ايدى الرجال وهذا ايضا فالحجة فيه اتفاق الطايفة
فانه الاحوط **المسئلة السادسة والعشرون** وان الزكوة فى التبر والفضة
غير واجبة حتى يصيران ورقا ودنانير وان السبايك من الذهب والفضة
لا زكوة فيها الا على من هرب بها من الزكاة والحجة فى هذا الذى حكيناه اجماع
الطايفة المحقة **المسئلة السابعة والعشرون** اقل ما يجزى من الزكاة
درهم والطريقة فى نصرة ذلك مع اجماع الفرقة المحقة طريقة الاحتياط لان
من اخرج هذا المبلغ اجزا عنه وسقط عن ذمته بالاجماع وليس الامر فى ذلك
فى من اخرج اقل منه **المسئلة الثامنة والعشرون** ولا يجزى اخراجها
الا الى المقرين العارفين بولاية **امير المؤمنين عليه السلام** فان اخرجت
الى غيرهم وجبت الاعادة والوجه فى ذلك بعد الاجماع المتكرر ذكره ان الجاهل
بولاية **امير المؤمنين عليه السلام** وامامته عند اهل الامامة فى حكم المرتد
ولا خلاف بين المسلمين فى ان الزكاة لا تخرج الى المرتدين ومن اخرجها اليهم

وجبت عليه الاعادة وهذا فرع مبنى على هذا الاصل **المسئلة التاسعة
والعشرون** وان زكاة الفطرة صاع وهو تسعة ارطال بالعراقى والحجة
فى ذلك بعد الاجماع المتقدم ذكره طريقة الاحتياط وبيانها ان من اخرج تسعة
ارطال فقد سقط عن ذمته خروج الفطرة وليس كذلك من اخرج اقل منها
المسئلة الثلاثون والخمس ستة اسهم ثلاثة منها للامام القايم بخلافة
الرسول وهى سهم الله تعالى وسهم رسوله وسهم الامام والثلاثة الباقية
ليتامى آل الرسول ومساكينهم وابناء سبيلهم خاصة دون الخلق اجمعين وتحقيق
هذه المسئلة ان اخراج الخمس واجب فى جميع المغانم والمكاسب وكل ما استفيد
بالحروب وما استخرج ايضا من المعادن والغوص والكنوز وما فضل من الخمس
وتمييز اهله وانه يقسم على ستة سهام ثلاثة منها للامام القايم مقام الرسول
عليه السلم وهى سهم الله وسهم رسوله وسهم ذى القربى لان اضافة الله
تعالى ذلك الى نفسه هى فى المعنى للرسول عليه السلم وانما اضافها الى نفسه
تفخيما لشان الرسول وتعظيما كاضافة طاعة الرسول عليه السلم اليه تعالى
فكما اضاف رضاه عليه السلم واذاه اليه جلت عظمته والسهم الثانى المذكور
المضاف الى الرسول عليه السلم بصريح الكلام وهذان السهمان معا
للرسول عليه السلم فى حياته ولخليفته القايم مقامه بعده فاما المضاف
الى ما ذى القربى فانما عنى به ولى الامر من بعده لانه القريب اليه الخصيص
به والثلاثة الاسهم الباقية ليتامى **ال محمد عليه السلم** ومساكينهم وابناء سبيلهم
وهم بنو هاشم خاصة دون غيرهم واذا غنم المسلمون شيئا من دار الكفر

بالسيف قسمه الامام على خمسة اسهم فجعل اربعة منها بين من قاتل عليه وجعل
السهم الخامس على ستة اسهم هى التى قد منا بيانها منها له عليه السلم ثلاثة
وثلاثة للثلاثة الاصناف من اهله من ايتامهم ومساكينهم وابناء سبيلهم والحجة
فى ذلك اجماع الفرقة المحقة عليه وعملهم به فان قيل هذا تخصيص لعموم الكتاب
لان الله تعالى يقول واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول
ولذى القربى فاطلق وعم وانتم جعلتم المراد بذى القربى واحدا ثم قال
واليتامى والمساكين وابن السبيل وهذا عموم فكيف خصصتموه لبنى هاشم
خاصة فالجواب عن ذلك ان العموم قد يخص بالدليل القاطع واذا كانت
الفرقة المحقة قد اجمعت على الحكم الذى ذكرناه خصصناه باجماعهم الذى
هو غير محتمل الظاهر لان اطلاق قوله للقربى يقتضى بعمومه قرابة النبى عليه
السلم فقد عدل عن الظاهر وكذلك اطلاق لفظة اليتامى والمساكين وابن
السبيل يقتضى دخول من كان بهذه الصفة من مسلم وذمى وغنى وفقير
ولا خلاف فى ان عموم ذلك غير مراد وانه مخصوص على كل حال **المسئلة
الحادية والثلاثون** الانفال خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله
فى حياته وللامام القايم بعده مقامه عليه السلم وتحقيق هذه المسئلة ان
الانفال كل ارض فتحت من غير ان يوجف عليها بخيل ولا ركاب والارضون
الموات وتركات من لا وارث له وهذه الانفال خالصة للنبى عليه السلم فى حياته
وهى للامام القايم مقامه من بعده وانما اضاف هذه الانفال الى الله تعالى
وان كانت للرسول عليه السلم على الوجه الذى تقدم بيانه من التعظيم والتفخيم

والحجة في ذلك اجماع الفرقة المحقة عليه المسئلة الثانية والثلاثون
وان صفوة الاموال من الانفال خاصة للنبي عليه السلم وللامام وتحقيق
هذه المسئلة ان كل شئ يصطفيه ويختاره النبي عليه السلم او الامام القايم
مقامه بعده لنفسه من الغنايم قبل القسمة من جارية حسنا وفرس فاره
او ثوب حسن فهو والحجة فيه الاجماع المتقدم المسئلة الثالثة و
الثلاثون ومن فاته عرفات وادرك المشعر الحرام يوم النحر فقد ادرك
الحج والحجة في ذلك اجماع الفرقة عليه وايضا فقد ثبت وجوب الوقوف
بالمشعر كما وجب الوقوف بعرفات بقوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر
الحرام واذكروه كما هداكم فهذا امر يقتضي ظاهره الوجوب وكل من اوجب
من الامة الوقوف بالمشعر الحرام جعل مدركه مدركا للحج فان فاته الوقوف
بعرفات لان الامة بين قايلين قايل لا يوجب الوقوف بالمشعر والاخر
يوجبه فمن اوجبه اقام ادراكه مقام ادراك عرفات فالقول بوجوبه وانه
لا يدرك به الحج خروج عن الاجماع المسئلة الرابعة والثلاثون
ولا شفعة للعقار بين اكثر من اثنين سوا كان مشاعا او مقسوما وهذه
المسئلة قد بيناها وشرحناها وذكرناها الصحيح منها في المسايل الاولى
فلا معنى لاعادته المسئلة الخامسة والثلاثون انه لا ربا بين الوالد
وولده ولا بين الزوج وزوجته وهذه المسئلة ايضا مما قد بيناها وانتهينا
فيها الى ابعد الغايات في جواب المسايل الاولى المسئلة السادسة
والثلاثون ومن زنا بذات بعل لم تحل له بعد موت بعلها او طلاقه اياها

والحجة في ذلك اجماع الفرقة المحقة ويحتمل ايضا استعمال طريقة الاحتياط
فيه لان اجتناب نكاح هذه المراة لا ذم فيه ولا لوم من احد وفي نكاحها الخلاف
المشهور فالاحتياط اجتنابه المسئلة السابعة والثلاثون ان النكاح
اذا عقد على ما لا ثمن له من كلب وخنزير وخمر هل يصح النكاح ويجب المهر
في الذمة ان يكون العقد باطلا مفسوخا والصحيح من المذهب الذي لا خلاف
فيه من اصحابنا انه كل نكاح عقد على ما لا قيمة له كان العقد يصح ويجب في ذمة
المعقود له مهر المثل ولا يكون العقد باطلا من حيث بطل المهر المسمى المصرح به
والحجة في ذلك اجماع الامامية عليه وايضا فليس ذكر المهر الفاسد باكثر من
فقد ذكر المهر الفاسد بالكلية جملة وقد ثبت ان من عقد ولم يسم مهرا مضى العقد
وصح وثبت المهر في الذمة وكذلك فيما ذكرناه المسئلة الثامنة والثلاثون
ومن تزوج امراة محرمة وهو محرم فرق بينهما ولم تحل له ابدا واصحابنا يشرطون
في ذلك ان من تزوج وهو محرم بعد ان عرف تحريم ذلك عليه فرق بينهما ولم تحل له
ابدا والحجة في ذلك الاجماع المتكرر ذكره وطريقة الاحتياط ايضا المسئلة
التاسعة والثلاثون ومن تزوج امراة في عدة يملك زوجها عليها فيها
الرجعة فرق بينهما ولم تحل له ابدا وان دخل بها جاهلا والحجة في ذلك اجماع
الفرقة المحقة وطريقة الاحتياط ايضا المسئلة الاربعون وكذلك من عقد
على امرة في عدة من غير دخول بها فرق بينهما ولم تحل له ابدا واصحابنا يشرطون
في هذه المسئلة وهو يعلم انها في عدة والحجة في ذلك الاجماع وطريقة الاحتياط
المسئلة الحادية والاربعون ومن طلق امراته تسع تطليقات للعدة

حرمت عليه ولم تحل له ابدا والحجة فى ذلك طريقة الاحتياط والاجماع **المسئلة الثانية والاربعون** ومن فجر بعمته او خالته حرم عليه نكاح بنتيهما ولم تحلا له ابدا والحجة فى ذلك الاجماع وطريقة الاحتياط **المسئلة الثالثة والاربعون** ومن تلوط بغلام فاوقب لم يحل له نكاح اخته وله امه وله ابنته والحجة فى ذلك الطريقتان المتقدمتان **المسئلة الرابعة والاربعون** جواز نكاح النساء فى ادبارهن وهذه المسئلة عليها اطباق الشيعة الامامية ولا خلاف بين فقهائهم وعلمائهم فى الفتوى باباحة ذلك وانما يقل التظاهر بينهم فى الفتوى باباحة هذه المسئلة على سبيل التقية وخوف من الشناعة والحجة فى اباحة هذا الوطى اجماع الفرقة المحقة عليه وقد بينا ان اجماعهم حجة ويدل ايضا عليه قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم كيف شئتم وفى اى موضع اردتم فان قيل ما انكرتم ان يكون معنى قوله انى شئتم اى وقت شئتم قلنا هذه اللفظة تستعمل فى الاماكن والمواضع وقل ما تستعمل فى الاوقات الا ترى انهم يقولون انى زيد اين كان وانى كان يريد ون بذلك عموم الاماكن ولو سلمنا انها تستعمل فى الاوقات لحملنا الاية على عموم الاماكن والاوقات معا فكانه قال فأتوا حرثكم اى موضع شئتم واى وقت شئتم فاما من يطعن على هذه الطريقة بان يقول قد جعل الله تعالى النساء حرثا والحرث لا يكون الا حيث النسل فيجب ان يكون فأتوا حرثكم انى شئتم مختصا بموضع النسل فليس بشىء لان النساء وان كن لنا حرثا فقد ابيح لنا وطيهن بلا خلاف بهذه الاية وبغيرها فى غير موضع الحرث فيما دون الفرج وحيث لا نسل فليس يقتضى جعله

في استعمال كلمة أنّى

تعالى لهن حرثا خطر الاستمتاع فى غير موضع الحرث الا ترى انه لو قال صريحا نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم فى القبل والدبر وفيما دون الفرج وفى كل موضع يقع به الاستمتاع لكان الكلام صحيحا وقد استدل قوم فى هذه المسئلة بقوله تعالى أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون وقالوا لا يجوز ان يدعوهم الى التعوض بالازواج عن الذكران الا وقد اباح منهن من الوطى المخصوص مثل ما يلتمس من الذكران وكذلك فالوا فى قوله تعالى هؤلاء بناتى هن اطهر لكم وانه لو لم يكن فى بناته المعنى الملتمس من الذكران ما جعلهن عوضا عنه وهذا ليس بشىء يعتمد لانه يجوز ان يعوض من اتى الذكران بذلك من حيث كان له عنه عوض بنكاح النساء فى الفروج المعهودة لان فيه من الاستمتاع واللذة مثل ما فى غيره وكذلك القول فى الاية الاخرى الا ترى انه قد كان يحسن التصريح بما ذكرناه فيقول أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم من الوطى فى القبل لانه عوض عنه ومغنى عن استعماله على كل حال **المسئلة الخامسة والاربعون** جواز عقد المرأة التى تملك امرها على نفسها بغير ولى وهذه المسئلة يوافق فيها ابو حنيفة ويقول ان المرأة اذا عقلت وكملت وزالت عن الولاية فى بعضها ولها ان تزوج نفسها وليس لاحد اعتراض عليها الا اذا وضعت نفسها فى غير كفو وقال ابو يوسف ومحمد يفتقر النكاح الى الولى لكنه ليس بشرط فيه فاذا زوجت نفسها فعلى الولى اجازة ذلك وقال مالك المرأة الوحشية الذميمة لا يفتقر الى الولى ومن كانت بخلاف هذه الصفة يفتقر الى الولى وقال داود

ان كانت بكرا افتقر نكاحها الى الولى فان كانت ثيبا لم يفتقر والدليل على صحة
مذهبنا اجماع الفرقة المحقة فان طعن فى ذلك بما روى عن النبى صلى الله
عليه وآله وسلم من قوله اى امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فالجواب
عنه ان هذا خبر واحد والصحيح ان اخبار الاحاد لا توجب علما ولا عملا وهو ايضا
مطعون فى نقله مضعف عند اصحاب الحديث وقد قدح فيه نقاد الحديث
بما هو معروف مشهور ولو سلم من كل القدح لجاز ان نحمله على الامة خاصة
لانه قد روى هذا الحديث بلفظ آخر وهو اى امراة انكحت نفسها بغير اذن
مولاها فنكاحها باطل فدل ذلك على ان الخبر ورد فى الامة ومولى الامة
يسمى وليا كما يسمى مولى **المسئلة السادسة والاربعون** هل يجوز
النكاح بغير شهود وعندنا ان الشهادة ليست بشرط فى النكاح وان كانت
افضل واجمل فيه وبذلك قال داود وقال مالك من شرط النكاح ان لا يتواصوا
بالكتمان فان تواصوا به لم يصح وان حضر الشهود وان لم يتواصوا بالكتمان
صح وان لم يحضر الشهود والدلالة على صحة قولنا اجماع الفرقة المحقة عليه
وايضا فان الله تعالى ذكر النكاح فى مواضع كثيرة من الكتاب ولم يشرط الشهادات
فدل على انها ليست بشرط فيه فان احتج محتج بما روى من قوله عليه السلم لا نكاح
الا بولى وشاهدى عدل فهذا خبر لا يوجب العلم ولا يقتضى القطع ولا يجب
العمل به على انه محتمل لانه قال لا نكاح من غير تصريح بنفى الصحة والاجزاء او نفى
التفضيل واذا لم يكن فى لفظه تصريح بهذا المعنى جاز ان يحمل على نفى الفضل
فكانه قال لا نكاح فاضلا الا بولى وشهود كما قال عليه السلم لا صلاة لجار المسجد

ولا صدقة وذو رحم محتاج **المسئلة السابعة والاربعون** نكاح
المتعة ولا تختلف الشيعة الامامية فى اباحة هذا العقد المسمى فى الشريعة
نكاح المتعة وانما تميز من غيره بانه نكاح موجل غير موبد ولم يتميز بانتفاء
الشهادة قد تنتفى عن النكاح المؤبد فيصح وان لم يكن متعة ولو اشهد بالنكاح
الموجل لكان متعة وان حضره الشهود والدليل على صحة مذهبنا اجماع الفرقة
المحقة وفى اجماعها الحجة وايضا قوله تعالى بعد ذكر المحرمات من النساء
واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم
به منهن فآتوهن اجورهن فريضة فاباح نكاح المتعة بصريح لفظها الموضوع
لها فى الشريعة لان لفظ الاستمتاع والمتعة اذا اطلق فى الشريعة لم يفد
الا هذا العقد المخصوص الموجل ولا يحمل على التلذذ الا ترى انهم يقولون
فلان يرى اباحة نكاح المتعة وفلان يحظر نكاح المتعة ولا يريدون بذلك
اللذة وانما يريدون بذلك العقد الموجل وايضا فلا خلاف ان نكاح المتعة
كان فى ايام النبى عليه السلم ومعمولا به ولم يقم دليل شرعى على حظره والنهى
عنه فيجب ان يكون مباحا **المسئلة الثامنة والاربعون** نكاح المراة
على عمتها وخالتها جايز ان اذا رضيت العمة والخالة بذلك والحجة على صحة
هذا المذهب اجماع الفرقة المحقة عليه وعموم آيات النكاح فى القرآن
كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ولم يستثن عمة ولا خالة فان
احتج بقوله عليه السلم لا تنكح المراة على عمتها ولا خالتها فهو خبر واحد ضعيف
ونحمله على حظر ذلك اذا لم يقع الرضى منهما **المسئلة التاسعة والاربعون**

المتعة

ان الطلاق لا يقع الا بشاهدين عدلين مسلمين والحجة على ذلك اجماع الفرقة
المحقة ولان الله تعالى قال فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن
بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله فجعل الشهادة
شرطا فى الفرقة التى هى الطلاق لا محالة فان قيل انما شرط الشهادة فى الرجعة
فى قوله فامسكوهن بمعروف قلنا هذا غلط لان الامر بالشهادة بلا وصف لذكر
الفرقة وهو اليها اقرب من ذكر الرجعة ورد الكلام الى الاقرب اولى
من رده الى الابعد على انه ليس يمتنع ان يرجع الى الرجعة والفرقة معا فيتم
مرادنا على ان الامر بالشهادة يقتضى ظاهره الوجوب وان يكون
شرطا ولم يقل احد من الامة ان الشهادة فى الرجعة واجبة وانها شرط فيها
وقد اختلفوا فى كونها شرطا فى الطلاق فنفاه قوم واثبته قوم فيجب ان يكون
الامر بالشهادة الذى ظاهره يقتضى الوجوب مصروفا الى الطلاق دون
الرجعة التى قد اجمعت الامة على انه ليس بشرط فيها **المسألة الخمسون**
ان الطلاق لا يقع بغير لفظ مخصوص والحجة فى ذلك اجماع الفرقة المحقة على
ان الطلاق لا يقع الا بهذا اللفظ الصريح دون غيره واجماعها هو الحجة
ولان الطلاق حكم شرعى ويجب ان نرجع فيه الى ما شرع لنا من لفظه دون
ما لم يشرع ولا خلاف فى ان المشروع فى الفرقة بين الزوجين لفظ الطلاق
المصرح دون الكنايات التى لها معناه **المسألة الحادية والخمسون**
ان الطلاق لا يقع بشرط على كل حال والحجة على ذلك اجماع الفرقة المحقة عليه
ولان المشروع فى الطلاق ان يكون بغير شرط ولا خلاف ان الطلاق المشروط

غير مشروع وما ليس بمشروع لا حكم له فى الشريعة **المسألة الثانية و
الخمسون** ان الطلاق لا يقع بيمين ولا هو يمين والحجة على ذلك اجماع الفرقة
المحقة عليه ولان الطلاق ايضا لم يشرع لنا على جهة اليمين وما ليس بمشروع
فلا حكم له فى الشريعة **المسألة الثالثة والخمسون** وان الطلاق الثلاثة
الا بعد رجعتين من المطلق من الثلاث والاثنين والواحدة ومن لم يراجع
فلا طلاق له والحجة فى ذلك اجماع الفرقة المحقة وايضا فان المسنون فى
الطلاق على الطلاق بان يكون بعد رجعة وادخال الطلاق على الطلاق من غير
رجعة خلاف السنة والمشروع فى الطلاق حكما شرعيا فما لم يشرع فيه لا حكم له
المسألة الرابعة والخمسون وان الظهار لا يقع الا ما فيه الطلاق
من الاستبراء والشاهدين والنية واللفظ المخصوص وان يكون غير مشروط
واجمعت الامامية على ان شروط الظهار كشروط الطلاق فمتى اختل شرط
من هذه لم يقع ظهار كما لا يقع الطلاق والحجة على ذلك اجماع الفرقة المحقة
المسألة الخامسة والخمسون ان التخيير باطل لا يقع به فرقة وكذلك
التمليك وهذا سهو من قائله لان فقهاء الشيعة الامامية يفتون بجواز
التخيير وان الفرقة تقع به وكتبهم المصنفة مصرحة به واخبارهم ورواياتهم
عن ائمتهم عليهم السلام متظاهرة فيه وقد بينوا فى مصنفاتهم كيفية هذا التخيير
فقالوا اذا اراد الرجل ان يخير امراته اعتزلها شهرا وكان ذلك على طهر
من غير جماع فى مثل الحال التى لو اراد ان يطلقها فيها طلقها ثم خيرها فقال
لها قد خيرتك او قد جعلت امرك اليك ويجب ان يكون ذلك بشهادة

فان اختارت نفسها من غير ان يتشاغل بحديث من قول او فعل كان يمكنها
ان لا تفعله صح اختيارها وان اختارت بعد تشاغلها بفعل لم يكن اختيارها
ماضيا فان اختارت في جواب قوله لها ذلك نفسها وكانت مدخولا بها
وكان تخييره اياها عن غير عوض اخذه منها كانت كالمطلقة الواحدة التي
هو احق برجعتها في عدتها وان كانت غير مدخول بها فهي تطليقة باينة وان كان
تخييره اياها عن عوض اخذه منها فهي باين وهي املك بنفسها وان جعل الخيار
الى وقت بعينه واختارت قبله جاز اختيارها وان اختارت بعده لم يجز وروى
ابن اذينه عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم اذا خيرها وجعل امرها
بيدها في غير قبل عدة من غير ان يشهد شاهدين فليس بشيء فان خيرها
وجعل امرها بيدها بشهادة شاهدين من في قبل عدتها فهي بالخيار ما لم يفترقا
فان اختارت نفسها فهي واحدة وهو احق برجعتها وان اختارت زوجها
فليس بطلاق ولم نذكر هذا الخبر احتجاجا باخبار الاحاد التي لا حجة
في مثلها وانما اوردناه ليعلم ان المذهب في جواز التخيير بخلاف ما حكى
والروايات في هذا الباب كثيرة ظاهرة ولولا الاطالة لذكرناها وقد ذكر
ابو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله ان اصل التخيير
هو ان الله تعالى انف لنبيه عليه السلم من مقالة قالتها بعض نسايه وهي
قول بعضهن ايرى محمد انه اذا طلقنا لا نجد اكفانا من قريش يتزوجنا
فامر الله تعالى نبيه عليه السلم ان يعتزل نساه تسعة وعشرون ليلة
فاعتزلهن ثم نزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة

الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن
الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
فاخترن الله ورسوله فلم يقع الطلاق ولو اخترن انفسهن لبن انقضت
الحكاية عن ابن بابويه واقول لست ادري ما السبب في انكار ما انكر التخيير
للمراة وهل هو الا توكيل لها في الطلاق والطلاق مما يجوز فيه الوكالة فان فرق
بين ان يوكل غيرها في طلاقها ويجعل اليه ايقاع فرقتها وبين ان يوكلها نفسها
في ذلك **المسئلة السادسة والخمسون** وان عدة الحامل المطلقة اقرب
الاجلين وعدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين وهذه المسئلة
قد شبعنا الكلام فيها في المسايل الاولى واوردنا ما فيه كفاية لمن تامله **المسئلة
السابعة والخمسون** وان وجب الرجعة لمن يطلق ثلاثا في وقت واحد
كما يجب ان طلق واحدة او اثنتين انما قلنا بجواز الرجعة لمن تلفظ بالطلاق
الثلاث في وقت واحد فله الرجعه والحجة في ذلك اجماع الفرقة المحقة
عليه **المسئلة الثامنة والخمسون** اذا تلفظ بالطلاق الثلاث في
وقت واحد وتكاملت الشروط هل يقع واحدة ام لا يقع شيء والصحيح
من المذهب الذي عليه العمل والمعتمد انه يقع واحدة لانه قد تلفظ بالواحدة
وانما زاد على ذلك بما جرى مجرى اللغو مما لا حكم له وكيف يجوز الا يقع شيء
من طلاقه وقد تلفظ بالطلاق الموضوع للفرقة وتكاملت الشروط المعتبرة
في الطلاق وكيف يخرجه من ان يكون لفظه بالطلاق مؤثرا انه ضم الى ذلك
ما كان ينبغي الا يضمه من لفظة ثانية وثالثة **المسئلة التاسعة**

والخمسون ان اقل ما يخرج الحمل حيا مستهلا لستة اشهر واكثره تسعة
اشهر وهذه المسئلة مما قد استوفينا الكلام عليها فى الجواب عن المسايل
الاولى فلا معنى لاعادته المسئلة الستون ان العتق لا يقع بشرط ولا يمين
ولا يكون الا بقصد لوجه الله تعالى والحجة فى ذلك اجماع الفرقة المحقة
عليه ولان العتق اذا وقع على هذا الوجه وقعت الحرية باجماع من الامة
واذا وقع العتق على خلاف الشروط التى ذكرناها فلا اجماع على حصول
الحرية ولا دليل قاطع ايضا يدل على ذلك فوجب ان يكون الملك مستمرا
المسئلة الحادية والستون ان الخصمين اذا ابتدى الدعوى بحضرة
الحاكم ولم يقع له العلم بالمبتدى منهما ان الواجب عليه ان يسمع قول الذى
على يمين صاحبه ويجرى الاخر مجرى الصامت والمسبوق الى الدعوى
ثم ينظر فى دعوى الاخر والحجة فى هذه المسئلة اجماع الطايفة المحقة ويجوز
ايضا ان تكون العادة جارية فى مجلس الحاكم ان يكون مجلس المدعى على يمين
المدعى عليه فاذا اشتبه الامر فى الدعوى والسبق اليها جاز الرجوع الى
هذه العادة المسئلة الثانية والستون وان شهادة الابن لابيه
جايزة اذا كان عدلا وشهادته عليه غير جايزة على جميع الاحوال والحجة فى ذلك
اجماع الفرقة المحقة وايضا فان الله تعالى يقول واستشهدوا شهيدين
من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء
واذا كان الابن عدلا مرضيا دخل فى عموم هذا القول فان قيل فينبغى ان يدخل
فى عموم هذا القول ايضا شهادته عليه قلنا الظاهر يقتضى ذلك لكن خرج

بدليل قاطع فاخرجناه المسئلة الثالثة والستون من نذر لله تعالى
شيئا من القرب فلم يفعله مختارا فعليه كفارة فان صيام فى يوم بعينه
فافطر من غير سهو ولا اضطرار فعليه ما على مفطر يوم من شهر رمضان وان كان
غير صيام فعليه ما يجب فى كفارة اليمين وهذا صحيح والحجة فيه اجماع الفرقة
المحقة عليه المسئلة الرابعة والستون لا يمين الا بالله تعالى او بعقدها
باسم من اسمائه والحجة على صحة هذا المذهب اجماع الفرقة المحقة عليه وايضا
فان من حلف بالله تعالى لا خلاف فى انعقاد يمينه ومن حلف بغير الله تعالى
فلا اجماع على انعقاد يمينه ولا دليل يوجب القطع على انها منعقدة المسئلة
الخامسة والستون من حلف بالله تعالى على فعل او تركه وكان خلاف
ما حلف عليه اولى فى الدين او الدنيا ما لم يكن معصية يفعل الاولى لم يكن
عليه كفارة والحجة على ذلك اجماع الفرقة المحقة وايضا فان اليمين المنعقدة
هى التى توجب الاستمرار على موجبها ومتى لم يكن لها الحكم لم تكن منعقدة
وقد علمنا ان من حلف على ان يفعل معصية او ان يفعل ما خلافه اولى فى
الدين من العدول عن نافلة او فعل مندوب فى الدين اليه فغير واجب عليه
الاستمرار على هذه اليمين فعلمنا انها غير منعقدة واذا لم تكن منعقدة فلا كفارة
فيها لان الكفارة تابعة لانعقاد اليمين المسئلة السادسة والستون
وان الطحال من الشاة وغيرها حرام المسئلة السابعة والستون وان
الجرى والمارماهى وكل ما لا فلس له من السمك حرام المسئلة الثامنة
والستون وان ما لا قانصة له من الطير حرام المسئلة التاسعة والستون

وان ما كان صفيفه من دقيقه من الطبرحرام المسئلة السبعون
وان الفقاع حرام كالخمر فان هذه الخمس مسايل الحجة فيها اجماع الطائفة
المحقة فان قيل كيف يكون الفقاع حراما وهو غير مسكر قلنا ليس التحريم
مقصورا على الاسكار الا ترى ان الدم ولحم الخنزير لا يسكران وكذلك
الجزء من الخمر والتحريم مع ذلك ثابت المسئلة الحادية والسبعون وان
قطع السارق من اصول الاصابع الاربع ويترك الابهام مع الراحة و
الحجة فى ذلك اجماع الفرقة المحقة عليه ولان هذا القدر الذى قلنا بقطعه
حقيق انه مراد بالاية وما علاه من الانتهاء الى الكسع او المرافق على ما قاله
الخوارج غير متفق على تناول الاية له ولا دليل يوجب القطع بتة ولهذا
فوجب ان يكون فيما ذهبنا اليه المسئلة الثانية والسبعون انه
انه عاد السارق قطع من اصل الساق وبقى له قدر يعتمد عليه فى الصلاة
والحجة فى ذلك اجماع الفرقة المسئلة الثالثة والسبعون ان البكر
اذا زنا جلد فان عاد جلد ثلاث دفعات فان عاد رابعة قتل والحجة فى ذلك
اجماع الفرقة المحقة المسئلة الرابعة والسبعون وان العبد فى الزنا
يجلد ثم يقتل فى الثامنة من فعلاته والحجة فى ذلك الاجماع المتقدم المسئلة
الخامسة والسبعون وان شارب الخمر يقتل فى الثالثة والحجة فى ذلك
الاجماع المسئلة السادسة والسبعون ان من ضرب امراة فالقت
نطفة فعليه عشرون دينارا فان القت علقة فعليه اربعون دينارا فان
القت مضغة فعليه ستون دينارا فان القت عظما مكتسيا لحما فعليه

ثمانون

ثمانون دينارا فان القت جنينا لم تلجه الروح فعليه ماية مثقال والحجة
فى هذا الترتيب والتفصيل اجماع الشيعة الامامية عليه المسئلة
السابعة والسبعون وان من افزع رجلا فعزل عن عرسه فعليه عشر
دية الجنين وصورة هذه المسئلة ان يهجم رجل على غيره وهو مواقع امراته
فيفزعه ويعجله عن انزال الماء فى الفرج فيعزل بحكم الصرع فيجب عليه ما ذكرنا
والحجة فيه الاجماع الامامية المسئلة الثامنة والسبعون وان الاثنين
اذا قتلا واحدا او اكثر من اثنين ان اولياء الدم مخيرون بين ثلاثة امّا ان يقتلوا
القاتلين ويردوا فضل دياتهم او يختاروا واحدا فيقتلوه بقتيلهم ويودى من
بقى من القتلة الى اولياء المقاد منه الفاضل من الدية بحساب ولو سهم
وان يقبلوا الدية فتكون بينهم سهاما متساوية والحجة على هذا التفصيل اجماع
الفرقة المحقة عليه بهذا الشرح والبيان المسئلة التاسعة والسبعون
وان ثلاثة قتلوا واحدا فتولى احدهم القتل وامسك الآخر وكان الآخر
عينا فان الحكم قتل القاتل وحبس الماسك حتى يموت وسمل عين الناظر
والحجة على هذا الحكم اطباق الفرقة المسئلة الثمانون من قطع راس ميت
فعليه ماية دينار يغرمها لبيت المال والحجة فيما ذكرناه الاجماع المتكرر
ذكره فان تعجب المخالفون من ايجاب غرامة فى قطع عضو ميت لا يحس ولا حياة
فيه فالجواب عن تعجبهم ان هذه الغرامة لم تجب لما يرجع الى الميت فى نفسه من
الجناية عليه لان الموت قد ازال عنه حكم الجنايات فى نفسه وانما مثل بميت
وكانت جناية فى الدين من حيث اقدم على ما نهى الله عنه واجترى على اباحة

ماحظر فمن ها هنا وجبت عليه الغرامة لا الماظنه ويجرى ذلك مجرى الكفارات
التى فى حقوق الله تعالى خاصة المسئلة الحادية والثمانون ان الرجل
اذا قتل امراة وكان اوليا ءها مخيرين بين القود ورد فضل الدية على اهل
القاتل وهى نصف الدية وبين ان يقبلوا الدية وهى نصف دية الرجل
وهذا صحيح والحجة فيه الاجماع المتقدم ولان نفس المراة ناقصة القيمة
عن نفس الرجل واذا قتل الرجل امراة واختار الاوليا قتله بها فقد قتلوا
نفسا تزيد قيمتها على قيمة نفس المقتولة فلا بد من رد الفضل على اولياء
القاتل لان ذلك هو العدل المسئلة الثانية والثمانون من وجد
مقتولا فحضر رجلان فقال احدهما انا قتلته عمدا وقال الآخر انا قتلته
خطا ان اوليا المقتول مخيرون بين الاخذ للمقر بالعمد او المقر بالخطا
وليس لهم قتلهما جميعا ولا الزامهما الدية جميعا والحجة على ذلك ما تقدم من
اجماع الفرقة المحقة والمسئلة الرابعة والثمانون من وجد مقتولا
فاعترف رجل بقتله عمدا ثم حضر آخر فدفعه عن اقراره واقر هو بقتله فصدقه
الاول فى اقراره على نفسه ولم تقم بينة على احدهما انه بل درا عنهما القتل
والدية ويودى المقتول من بيت المال والحجة على ذلك ما تقدم ذكره من
اجماع الفرقة المسئلة الخامسة والثمانون وان ديات اهل الكتاب
ثمانماية درهم للحر البالغ الذكر والانثى اربعماية درهم ودية المجوس
ثمانماية درهم وكذلك دية ولد الزنا والحجة على ذلك كله الاجماع المتقدم المسئلة
السادسة والثمانون لا يرث مع الوالدين او احدهما احد من خلق الله

تعالى الا الولد والزوج والزوجة والحجة على ذلك الاجماع المتكرر ولانه
لا خلاف بين الامة فى اعتبار القرب فى من يرث بالنسب ومعلوم ان الابوين
اقرب الى ولدهما من الاخوة لان الاخوة انما يتقربون الى الميت بالوالدين ومعلوم
ان من تقرب بنفسه اولى ممن تقرب بغيره فبطل قول مخالفنا فى توريث الاخوة
مع الام وايضا فان الله تعالى اجرى الام مجرى الاب فى نص القرآن وحجب
وجعل لهما غاية فى الميراث واحبطهما الى غاية اخرى ولم يفرق بينهما فى الحكم
فكما ليس لاحد من الاخوة والاخوات مع الولد نصيب وكذلك لا نصيب لهم
مع الوالدين المسئلة السابعة والثمانون من مات وخلف والدين فللابنة
النصف وللابوين السدسان وما يبقى يرد على البنت والوالدين بقدر
سهامهم والحجة على ذلك اجماع الفرقة المحقة عليه وايضا فان الله تعالى
لما قسم المواريث وبين مقاديرها جعلها تابعة للقربى ففرض للاقرب
اكثر ما فرضه للابعد كفرضه للاخ من الاب والام المال كله وللاخت الواحدة
للاب والام النصف وفرض للاخوة من الام الثلث وللواحدة السدس
فاذا بقى من الميراث بعد السهام المنصوص عليها شئ وجب ان يقسم على
ذوى القرابات بحسب قراباتهم وبقدر سهامهم ويشبه ذلك من خلف
ما لاورثه فاقسموا المال بينهم على قدر سهامهم ثم وجد بعد ذلك
الميت مال لم تقع القسمة عليه فلا خلاف فى انه يقسم هذا الباقى كما قسم
الاول وبقدر سهامهم وايضا فمن ابى الرد وانكره وادعى ان الفاضل
على السهام يرد الى بيت المال ويقيم بيت المال مقام العصبة يعترف بان الميت

اذا مات وكان له عصبة اشتات كان احقهم بالمال اقربهم الى الميت فقد اعتبر
كما ترى فيما يفضل عن السهام القرب ونحن نعلم ان ذوى الارحام والانساب
احق بالميت واقرب اليه من بيت المال فيجب ان يكونوا احق بفاضل السهام
المسئلة الثامنة والثمانون من مات وخلف بنتين واحدا بويه وابن
ابن فان للبنتين الثلثين وللاب وللام السدس وما بقى يرد على البنتين
او الام خاصة وليس لابن الابن شى والحجة فى ذلك اجماع الفرقة المحقة ولان
البنات والوالدين اقرب الى الميت من ابن ابنه ويعتبر فيمن يرث بالقرابة
كيفية القرابة وقربها وكما ليس لابن الابن شئ مع الابن كذلك لا شئ له
مع البنت او البنات لان البنات اولاد كالذكور المسئلة التاسعة
والثمانون لا يحجب الام عن الثلث الى السدس الاخوة من الام خاصة
وانما يحجبها الاخوة من الاب والام او من الاب والحجة على ذلك اجماع الفرقة
فان قالوا فقد اطلق الله تعالى فقال فان كان له اخوة فلامه السدس ولم يفرق
بين الاحوال الاخوة فى كونهم من اب او ام قلنا هذا عموم نخصصه الدليل
الذى ذكرناه ولا خلاف بيننا فى ان هذا العموم مخصوص لان اطلاقه
يقتضى دخول الكفار والمماليك وانتم لا تحجبون الام عن الثلث الى السدس
بالاخوة الكفار او المماليك المسئلة التسعون وانه لا يرث مع الولد من
خلق الله تعالى الا الابوان والزوج والزوجة وهذا ايضا فى الاجماع الذى
تقدم ذكره وهو الحجة فيه وايضا فقد ثبت بالاجماع انه ليس للاخوة والاخوات
مع الولد الذكر نصيب وما منع مع وجود الذكر من نصيب له هو مانع مع وجود

الانثى لانهما جميعا ولدان فى الميراث وينزلان منزلة واحدة المسئلة الحادية
والتسعون وان الولد الاكبر يفضل على من دونه من الاولاد الذكور
الوراث بالسيف والمصحف والخاتم ان كان ذلك فى التركة او شيا منه ولا يفضل
بغيره ان لم يكن وتحقيق هذه المسئلة ان اصحابنا يرون اختصاص الذكر
الاكبر بما يخلفه الميت من السيف والمصحف والخاتم وقد وردت بذلك
اخبار معروفة والذى اراه ويقوى عندى انا لا نترك عموم الكتاب
باخبار الاحاد والله تعالى يقول يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ
الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها
النصف وظاهر هذا الكلام يقتضى بطلان هذا التخصيص والاولى عندى
ان يكون هذا التخصيص معناه ان يفرد بهذه الاشيا الولد الاكبر الذكر ويحسب
عليه من نصيبه لانه احق بها من النساء والاصاغر وليس فى الاخبار المروية
انه يخص بها ولا تحسب عليه فان قال المشهور من قولهم انهم يفضلونه بذلك
وهذا لفظ اخبارهم واذا حسب قيمة ذلك فلا تفضيل قلنا التفضيل ثابت
على كل حال لانه اذا خص بتسليم ذلك اليه وافرد به ومنع غيره منه فقد فضل به
وان حسب عليه المسئلة الثانية والتسعون وان ولد الصلب يحجب من
دونه سفلا ذكرا كان او انثى والحجة على ذلك اجماع الفرقة المحقة ولانه لا خلاف
فى ان ولد الصلب الذكر يحجب من دونه لانه ولد وكذلك الانثى المسئلة
الثالثة والتسعون ان المراة اذا توفيت وخلفت زوجا لم تخلف وارثا
سواه من عصبة ولا ذى رحم ان المال كله نصفا بحقه والباقى بالرد والحجة

على ذلك اجماع الفرقة المحقة عليه وايضا فان الزوج عند علم وارث هذه
المراة وعصبتها قد جرى مجرى العصبة لها وسبيله سبيل ولد الملاعنة لما
انتفى منه ابوه الذي هو عصبته ومن جهته عاقلته فبقي لا عصبة له ولا عاقلة
فجعلت عصبة امه عصبته يعقلون عنه وكذلك هذه المرأة التي لا عصبة
لها ولا ذو رحم غير زوجها وضعت موضع ولدها الذي يعصب ابوه عنه
ويعقل ولما كان ابوه الذي هو زوجها يعصب عن ابنها جاز ان يكون معصبا
عنها وعاقلا وغارما لجنايتها عند علم عصبتها **المسئلة الرابعة والتسعون**
ان المراة لا ترث من الرباع شيا ولكن تعطى حقها بالقيمة من البناء والالات
والذي اقوله في هذه المسئلة ويقوى عندي ان المراة لا تعطى من الرباع
شيا وان اعطيت عوضا عن قيمته من غيرها لانها معرضة للازواج ولان
يسكن في رباع الميت غيره ممن نستجد من ازواجها فاذا اعطت عطها من قيمة
الرباع وصلت الى الحق وزال تثقل اسكان الغريب مساكن المتوفى وجرى ذلك
مجرى ما قلناه في تفضيل الولد الاكبر بالخاتم والسيف وانما قلنا ذلك لان
الله تعالى قد جعل لها الربع من التركة ثم الثمن ولم يستثن شيا فلا يجوز تخصيص
ذلك الا بدليل قاطع والخبر المروي بانها لا تورث من الرباع يجوز ان يكون
محمولا على ما ذكرناه **المسئلة الخامسة والتسعون** انه لا وارث
للاخوة والاخوات من الاب خاصة اذا كان اخوة واخوات لاب وام واحدهم
في ذلك يجري مع احدهم مجرى جماعتهم مع جماعتهم والحجة في ذلك اجماع
الفرقة المحقة عليه وايضا ما منع من توريث الاخ للاب مع الاخ للاب

والام يمنع من توريث الاخت من الاب مع الاخت للاب والام **المسئلة
السادسة والتسعون** وان توريث الرجال والنساء بالنسب وباطل قول
من ورث الرجال دون النساء والحجة في ذلك اجماع الفرقة المحقة عليه
وايضا ظاهر الكتاب قال الله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا فجعل كما ترى المواريث بين
الرجال والنساء ولم يخص الرجال منها بشيء دون النساء وقد كانت الجاهلية
تورث الرجال دون النساء فمن ذهب الى ذلك فقد اخذ بسنة الجاهلية
وقد عول القوم على خبر ضعيف مطعون على راويه وهو ما روي عنه
عليه السلم انه قال ما ابقت الفرايض فلاولى عصبة ذكر وروي بلفظ آخر
وهو فلاولى ذكر قرب وهذا الحديث اذا سلم من القدح في طريقه وتضعيف
راويه فهو خبر واحد واخبار الاحاد لا توجب علما ولا عملا لان العمل تابع
للعلم على ما بيناه في صدر جواب هذه المسايل والاخص بهذا الخبر ايضا الذي
لا يوجب علما ظواهر الكتاب الموجبة للعلم على ان مخالفنا قد خالفوا هذا
الحديث وورثوا الاخت بالتعصيب وليس بذكر ولا رجل فان اقاموا الاخت
مقام الاخ في ورثها بالتعصيب فقد خالفوا اولا ظاهر هذا الحديث لان
الخبر اقتضى ان يكون ما تبقيه الفرايض للذكور دون الاناث واذا جاز لهم
ذلك جاز لغيرهم ان يجعل البنت عصبة ويقيمها مقام الابن في حال من الاحوال
على انهم اذا جاز لهم ان يخصوا ظاهر هذا الحديث جاز لنا ان نخصه ونستعمله
في بعض المواضع كميت خلف اختين لام وابن اخ وابنة اخ لاب وام وخالات

فان للاختين من الام فريضتهن وهى الثلث وما بقى فلاولى ذكر وهو الاخ
من الاب دون ابن الاخت وابنة الاخ لانه اقرب منهما ببطن وكذلك
ان خلف الميت امراة وعما وعمة وخالا وخالتا وابن اخ او اخا فللمراة الربع
وما بقى فلاولى ذكر وهو الاخ او ابن الاخ وسقط الباقون وهذه المسئلة
ليست مما تفردبها الامامية فقد خالف بالعصبة جماعة من المتقدمين والمتاخرين
كابن عباس رحمة الله وغيره **المسئلة السابعة والتسعون** من مات
وخلف ابنة ابن وابن عم فميراثه لبنت ابنه خاصة وليس لابن العم شئ والحجة
على ذلك اجماع الفرقة المحقة عليه وايضا فان ولد البنت ولد على الحقيقة
للميت فهو اقرب اليه من ابن العم وقد سماها الله تعالى ولدا فى مواضع
من الكتاب فى قوله ولا تنكحوا ما نكح آباءكم من النساء واجمعت الامة
ان زوجة ابن ابنه محرم على جده لانه بهذه الآية ابن ومحرم عليه نكاح زوجة
جده وقال الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله وابن
البنت الى جده من ابن العم **المسئلة الثامنة والتسعون** وان ابن
الاخ مع الجد يقوم مقام الجد والحجة فى ذلك اجماع الفرقة المحقة وليس
لاحد ان يطعن فى هذا الحكم لان الجد اقرب الى الميت من ابن الاخ لان
ابن الاخ انما ورثناه ميراث من سمى الله تعالى له سهما فهو اقوى سببا من
الجد الذى يرث بالرحم **المسئلة التاسعة والتسعون** وان ابن الملاعنة
ترثه امه دون ابيه ويرثه من قرب اليه جهتها ولا يورث ابوه ولا قرابته
من جهة ابيه ولو اقر به الاب بعد انكاره واكذب نفسه بعد الملاعنة

لم يكن له ان يرثه وكان للابن خاصة ان يرثه والحجة على ذلك اجماع الفرقة المحقة عليه
المسئلة المائة وان المطلقة فى مرض بعلها اذا مات فيه ترثه ما بينه وبين
سنة ما لم تتزوج او يصح بعلها وهذه المسئلة قد بيناها فى جواب المسائل
الواردة قبل هذه فلا طائل فى اعادتها **المسئلة الواحدة والمائة** ان توريث
الخنثى يعتبر بالمبال فان خرج من حيث يخرج للرجل ورث ميراث الرجال
وان جرى من الموضعين معا نظر الى الاغلب منهما فورث عليه وان تساوى
ما يخرج من الموضعين اعتبر بعدد الاضلاع فان استوى عددها ورث
ميراث النساء وان اختلف ورث ميراث الرجال والحجة على هذا الحكم ايضا
هو اجماع الفرقة المحقة **المسئلة الثانية والمائة** وان من ليس له ما للرجال
ولا للنساء يورث بالقرعة والاجماع المتقدم الحجة فيه **المسئلة الثالثة
والمائة** وان الشخصين اذا كانا على حقو واحد يعتبران بالنوم فان نام احدهما
واستيقظ الاخر فهما اثنان وان ناما معا فهما واحد والحجة فى ذلك
الاجماع المتقدم ذكره **المسئلة الرابعة والمائة** وانه لا ميراث للمملوك
من حر والحجة على ذلك الاجماع المتقدم ذكره **المسئلة الخامسة والمائة**
وان الحر اذا مات وخلف مالا واما مملوكة او ابا مملوكا او ذا رحم مملوك
فالواجب ان يشترى المملوك من المال ويعتق ويورث باقى التركة والحجة
على ذلك اجماع اهل الحق عليه لان المملوك لا يملك شيئا فى حال رقه فكيف
يرث والميراث تمليك **المسئلة السادسة والمائة** وان كان المكاتب
اذا مات ذو رحم له من الاحرار وترك مالا وانه يرث بحساب ما عتق منه

وورث الباقي مكاتبة وهاتان المسئلتان معا قد بينا ما فيهما واوضحناه
في جواب المسايل الاولى فلا معنى لتكراره **المسئلة الثامنة والمايه**
الكافر اذا مات وخلف والدين وولدا كفارا وله ابن عم من المسلمين ان تركته
لقرابته من المسلمين خاصة والحجة على ذلك اجماع الفرقة المحقة لان الكفار
بكفرهم قد صاروا كالمعدومين المفقودين فكان هذا الميت لا وارث له الا
المسلم فيختص بميراثه وهذه المسئلة ليست مما تفرد بها الامامية بل اكثر الفقهاء
على مذهبهم فيها **المسئلة التاسعة والمايه** وان ميراث المجوس من جهة
النسب الصحيح دون النكاح الفاسد والحجة في ذلك الاجماع المتكرر وليس
هذه المسئلة مما ينفرد بها الامامية بل يوافق عليها الشافعي ومن المتقدمين
الحسن والزهري والاوزاعي **المسئلة العاشرة والمايه** ان الفرايض
لا تعول وليس هذه المسئلة مما ينفرد بها الامامية لان ابن عباس قد نفى
العول وقوله في ذلك مشهور وهو ايضا مذهب داود الاصفهاني وايضا
هذه المسئلة وتحقيقها ان تكون السهام المسماة في الفريضة يضيق عنها
المال ولا يتسع لها كامرأة خلفت ابنتين وابوين وزوجا فللزوج الربع
وللبنتين الثلثان وللابوين السدسان وهذا مما يضيق المال عنه لان
المال لا يجوز ان يكون له ثلثان وسدسان وربع والله تعالى اعدل واحكم
من ان يفرض في مال لا يتسع له المال لان ذلك سفه وعبث وعندنا في هذه
المسئلة ان للابوين السدسان وللزوج الربع وما بقي للابنتين ومخالفونا
الذين يذهبون الى العول يجعلون للزوج الخمس ثلاثة اسهم من خمسة

عشر سهما بخلاف الاجماع لان الزوج لا يزاد على النصف ولا ينقص من الربع
وانما ادخلنا النقصان على البنات خاصة لان الامة مجمعة على ان الابنتين
منقوصتان في هذه المسئلة عن حقها المسمى لها ولم تجمع على دخول
النقصان من عداهما في ذلك ولا خلاف ولا دليل يدل عليه فاذا ضاقت
المسئلة عن السهام ادخلنا النقص على من اجمعت الامة على نقصه ووفينا
منهم سهم من عداه فان قيل فالله تعالى قد جعل للبنتين الثلثان وللواحدة
النصف فكيف نقصتهما من حقهما قلنا لا نمتنع من تخصيص هذا الظاهر بالاجماع
واذا اجمعت الامة على دخول النقص على البنات كان ذلك دليلا على انه
ليس للبنتين ولا للواحدة النصف على كل حال
والكلام في هذه المسئلة طويل وهذه
جملة كافية وسنبسط في مسايل
الخلاف انشاء الله تعالى
تمت المسايل بحمد
الله وعونه
تم

المسائل الموصلية الثانية

بسم الرحمن الرحيم
وبه نستعين
وصلى
على سيدنا محمد وعلى آله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قد اجبت ادام الله لكم السلامة واسبق عليكم الكرامة وجعلكم ابدا من
نصار الحق وتابعيه وخذال الباطل ومجانبيه عن المسايل التى وصلت الى جوابا
اختصرته من غير اخلال بما يجب ايضاحه وبيانه وما اشكل امدكم الله بالارشاد
من هذه المسايل الا المشكل ولا بعثكم على السوال عنها ولا الاستيضاح لها
الا جودة النظر ودقة الفكر ومن الله استمد المعونة والتوفيق فى الاقوال
والافعال واستعينه على ساير الاحوال **المسئلة الاولى** ذكر فى المسايل
الفقهيه التى تفردت بها الشيعة الاماميه ان المذى والودى ليسا بناقضين
للطهارة وما بين العلم بتعيينهما **الجواب وبالله التوفيق** ان المذى بفتح
الميم وتسكين الذال ويقال منه مذى الرجل فهو يمذى بغير الف فهو الشىء
الاخر الخارج من ذكر الرجل عند القبلة او الملامسة او النظر بالشهوة الشديدة
الجارى مجرى البصاق الرقيق القوام ويكثر فى الشباب وذوى الصحة
فهو غير ناقض للوضوء وغير نجس ايضا ولا يجب منه غسل ثوب ولا بدن
فاما الودى بفتح الواو وتسكين الدال ويجرى فى غلظ قوامه مجرى البلغم
ويكثر فى الشيوخ وذوى الرطوبات الغالبة ويقل او يعدم فى الشباب
وطريقنا الى صحة ذلك والحجة على الحقيقة فيه هو اجماع الشيعة الامامية
عليه وفى اجماعها الحجة ولا اختلاف بين الامامية ان المذى والودي

لا ينقضان الوضوء والاخبار متظاهرة عن سادتنا وايمتنا عليهم السلام بذلك
وكتب الشيعة بها مشحونة وهى اكثر من ان تحصى او تستقصى لانهم قد نصوا
فيما ورد عنهم من على عليه السلام ان المذى والودى لا ينقضان الوضوء على
سبيل التعيين والتفصيل وفى اخبار آخر نصوا وعينوا نواقض الوضوء فذكروا
اشيا مخصوصة ليس المذى والودى من جملتها وقد نصرنا هذا المذهب
فيما املينا من مسايل الخلاف فى الاحكام الشرعية وذكرنا الحجج الواضحة
فى صحته وابطلنا شبه المخالفين بعد ان حكيناها واستوفينا الكلام عليها
وبينا ان خروج ما يخرج من السبيل على وجه غير معتاد ولا جار مجراه لا ينقض
الوضوء وجعلنا الاصل فى هذا الاستدلال الريح الخارجة من الذكر وانها
لا تنقض الوضوء اجماعا لان خروجها من القبل غير معتاد ولو خرجت
من الدبر لنقضت الوضوء بلا شك من حيث كان معتادا وخروج المذى والودى
غير معتاد لانه على سبيل المرض وغلبة الاخلاط والامر فى الودى اوضح واشهر
لانه تابع لزيادة الرطوبات وهذا كله قد بيناه فى الموضع الذى اشرنا اليه
فمن اراد الاستقصا فليأخذه من موضعه **المسئلة الثانية** ذكر ان اكثر النفاس
ثمانية عشر يوما وهو فى شرح الفقه عشرون يوما ولم يذكر اقله **الجواب
وبالله التوفيق** ان المعتمد عليه فى اكثره هى ثمانية عشر يوما واما اقل النفاس
فهو انقطاع الدم وليس لذلك حد مقدر بزمان بل الاعتبار فيه بانقطاع الدم
سوا كان انقطاعه سريعا او بطيا وجات الاخبار المتظاهرة عن الصادقين
عليهم السلام بان الحد فى نفاس المراة اكثر ايام حيضها وتستظهر فى ذلك بيوم

لا ينقضان

واثنين واكثر ما يبعد النفاس ثمانية عشر يوما وجات الاثار متظاهرة عن
سادتنا عليهم السّلم بان اسما بنت عميس نفست بمحمد بن ابي بكر فامر رسول الله
صلى الله عليه وآله حين ارادة الاحرام بذي الخليفة ان تحتشي بالكرسف وتهل
بالحج فلما آتت لها ثمانية عشر يوما امرها رسول الله صلى الله عليه وآله ان تطوف
بالبيت وتصلي ولم ينقطع عنها الدم ففعلت ذلك وهذا ايضا مما قد استقصينا
الكلام في مسايل الخلاف فان ابا حنيفة واصحابه والثوري والليث يذهبون
الى ان اكثر النفاس اربعون يوما والشافعي وعبيد الله بن الحسين العسري
ومالك في قوله الاول ان اكثر النفاس ستون يوما وحكى ان في الناس من يقول
سبعون يوما وحكى عن البصري انه قال ان اكثره خمسون يوما والكلام على هذه
المذاهب وما يحتج به وعليها قد استوفيناه في مسايل الخلاف وانتهينا فيه
الى ابعد الغايات ومما بين من طريق الاستدلال صحة مذهبنا في اكثر النفاس
ان الاتفاق من الامة حاصل على ان الايام التي قدرنا بها النفاس لحقها حكم النفاس
ولم يحصل فيما زاد على ذلك اتفاق ولا دليل والقياس لا يصح اثبات المقادير به
فيجب القول بما ذكرناه دون ما عداه ولك ان تقول ان المراة داخلة في عموم
الامر بالصلاة والصوم وانما نخرجها في الايام التي حددناها من عموم الامر
بالاجماع ولا اجماع ولا دليل فيما زاد على ذلك فيجب الحكم بدخولها تحت عموم
الامر **المسئلة الثالثة** وذكر ان السجود لا يجوز على ثوب منسوج ثم زعم
الا عند الضرورة ولم صارت الضرورة تجوز ما لا يجوز **الجواب وبالله
التوفيق** ان السجود على الثوب المنسوج من قطن او كتان اذا كان طاهرا يكره

السجود عليه كراهية تنزيه وطلب فضل لانه محظور محرم وليس يجري السجود
على الثوب المنسوج في القبح والحظر عند احد مجرى السجود على المكان النجس
وان كان اصحابنا لم يفصلوا هذا التفصيل واطلقوا القول اطلاقا والصحيح
ما ذكرناه ومن تامل حق التامل علم انه على ما فصلناه واوضحناه لانه لو كان
السجود على الثوب المنسوج محرما محظورا جرى في القبح ووجوب اعادة الصلاة
واستينافها مجرى السجود على النجاسة ومعلوم ان احدا لا ينتهي الى ذلك فعلم
انه على ما بيناه واذا كان على سبيل التنزه لا سبيل الحظر والتحريم والاعذار الضعيفة
فيه كافية واما التعجب من ان يكون الضرورة تجوز معها ما لا يجوز مع فقدها
فهي غير موضعه لان الضرورات ابدا تسقط التكليف وتعتبر في جميع احكام
الشريعة الا ترى ان الميتة تحل مع الضرورة وتحرم مع الاختيار والصلاة
بغير طهارة بالماء تحل مع الضرورة وتحرم مع الاختيار وامثال ذلك اكثر من ان
تحصيه **المسئلة الرابعة** ذكر ان الشفعة تصح في العقار بين اكثر من اثنين واذا
تغيرت الاملاك فلا شفعة والشفعة تجب بالشرب والطريق **الجواب وبالله
التوفيق** اما المسئلة الاولى من مسايل الشفعة وهي اعتبارها في الاثنين
واسقاطها فيما زاد عليهما من عدد الشركاء فلعمري انه تفرد به الشيعة
الامامية واطبق مخالفوها على خلافه غير ان بين الامامية خلافا في هذه المسئلة
معروفا فان ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال في كتابه المعروف بكتاب
من لا يحضره فقيه في باب الشفعة لما روي ان الصادق عليه السّلم سئل عن
الشفعة لمن هي وفي اي شيء هي وهل يكون في الحيوان شفعة وكيف هي قال

الشفعة واجبة في كل شيء من حيوان او ارض او متاع اذا كان الشيء بين شريكين
لا غيرهما فباع احدهما نصيبه فشريكه احق به من غيره فان زاد على الاثنين فلا شفعة
لاحد منهم ثم قال مصنف الكتاب يعني بذلك الشفعة في الحيوان فاما في غير الحيوان
فالشفعة واجبة للشركاء وان كانوا اكثر من اثنين ثم قال رحمه الله وتصديق
ذلك ما رواه احمد بن ابي نصر البزنطي عن عبد الله بن سنان قال سالت
عن مملوك بين شركاء اراد احدهم بيع نصيبه قال يبيعه قلت فانهما كانا اثنين
فاراد احدهما بيع نصيبه فلما اقدم على البيع قال له شريكه اعطني قال هو احق
به ثم قال عليه السلم لا شفعة في حيوان الا ان يكون الشريك فيه واحدا
وهذا الذي حكينا انما يستفاد منه خلاف ابي جعفر رحمه الله في هذا المذهب
وانه يوجب الشفعة للشركاء في المبيعات وان زادوا على اثنين الا في الحيوان
خاصة وليس فيما احتج به وظن انه يصدق به مذهبه من الخبر الذي رواه عبد الله
بن سنان حجة صريحة فيما ذهب اليه لان نفيه عليه السلم حق الشفعة
في المملوك اذا كان فيه شركا جماعة واثباتها بين الشريكين فيه لا يدل على
ان الامر في المبيعات بخلاف هذا الحكم وكان الاولى به لما اراد ان يذكر ما روي
من الرواية في نصرة المذهب الذي رواه عن نفسه ان يذكر ما رواه اسمعيل
بن مسلم عن جعفر بن محمد عليهما السلم عن ابيه قالوا قال عليه السلم الشفعة
على عدد الرجال وهذا الخبر صريح في ان الشفعة تثبت مع زيادة عدد الشركا
على اثنين ولو كان حق الشفعة يسقط بالزيادة على اثنين لما كان لاعتبار الشفعا
معنى لان الشفيع لا يكون الا واحدا فان زاد العدد بطلت الشفعة على المذهب

حكينا وكان له ايضا ان يحتج بما رواه عقبة بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قضى رسول الله صلى الله عليه وآله بالشفعة بين الشركا في الارضين و
المساكن وقال لا ضرر ولا اضرار ولفظ الشركا لفظ جمع وهو يقتضي بموجب
اللغة اكثر من اثنين وهذان الخبران قد رواهما ابو جعفر رحمه الله في الكتاب
الذي اشرنا اليه غير انه لم يحتج بهما على مذهبه الذي حكاه عن نفسه واحتج
بغيرهما فيما قد بينا انه لا حجة فيه ويمكنه ان يحتج ايضا في تاييد هذا المذهب
بعموم الاخبار الواردة ان الشفعة واجبة في كل مشترك لم يقسم وهي كثيرة
وعموم هذه الاخبار لم يفصل فيه بين الاثنين والجماعة وقد وردت
اخبار بانه اذا اسمح جميع الشركا بحقوقهم من الشفعة كان لمن يسمح بحقه على
قدر حقه منها وهذا يدل على ان الشفعة تثبت مع كثرة عدد الشركا وكان ابو علي
بن الجنيد رحمه الله لا يعتبر نقصان العدد ولا زيادته في الشفعة وكتبه
المصنفة المعروفة تدل على ذلك وتشهد به فان قيل ما الذي اي المذهبين
يذهبون وبايهما تفتون قلنا اما ثبوت الشفعة في الحيوان خاصة بين
الشريكين وانتفاؤها فيما زاد عليهما من العدد فهو اجماع الفرقة المحقة التي
هي الامامية لانه لا خلاف بين احد منهم في هذه الجملة وكذلك ثبوت حق
الشفعة في غير الحيوان بين الشريكين الذين لم يقتسما فهذا ايضا اجماع منهم
واختلفوا اذا زاد العدد في غير الحيوان بين الشركا فمنهم من اثبت حق الشفعة
مع الزيادة في العدد ومنهم من اسقطها واذا كانت الحجة فيما لا دليل عليه
من كتاب ناطق وسنة معلومة مقطوع عليها هي اجماع هذه الفرقة وجب

ان نثبت الشفعة في المواضع التي اجمعوا على ثبوتها فيها ونسقطها فيما سوى
ذلك لان الشفعة حكم شرعي لا يثبت الا بدليل شرعي ويجب نفيه في الشريعة
بنفي دليله فان قيل الا استدللتم بعموم الاخبار التي ذكرتموها وبظاهر الخبرين
الذين نبهتم على عدول ابي جعفر رحمة الله عن الاحتجاج بهما قلنا انا لم
نحتج بالعموم اذا ثبت انه دليل في لغة او شرع في الموضع الذي يكون اللفظ
فيه معلوما مقطوعا عليه فاما اخبار الاحاد التي هي مظنونة الصحة لا معلومة
فلا يجوز الاحتجاج بعمومها على ما يقطع به من الاحكام اما المسئلة الثانية
من مسائل الشفعة وهي قوله اذا تحيزت الاملاك فلا شفعة فهو مذهبنا
الصحيح بلا خلاف الا انه لا يجوز ان تذكر هذه المسئلة في جملة ما تفرد به الشيعة
الامامية لان هذا المذهب مذهب الشافعي وهي مسئلة الخلاف بينه وبين
ابي حنيفة فكيف نسطر فيما تفرد به الامامية واليه يذهب مالك والاوزاعي
واحمد بن حنبل واكثر الفقهاء المتقدمين والمتأخرين واما المسئلة
الثالثة وهي قوله ان الشفعة تجب بالشرب والطريق فهو ايضا مما لم
تنفرد به الامامية لان ابا حنيفة واصحابه يوجبون الشفعة بالشركة
في الطريق الذي ليس بنافذ ويسمون ذلك بانه من حقوق المبيع فذكرها
بين المسئلتين في جملة ما تفرد به الامامية ضرب من السهو والحجة لنا
فيهما الاجماع الذي اشرنا اليه وظواهر اخبار كثيرة مما اختصت به رواية
الشيعة ومما رواه العامة عن النبي صلى الله عليه وآله فهو كثير فمن اراده
فليأخذه من مواضعه **المسئلة الخامسة** وذكر انه لا ربا بين الوالد وولده

وولده ولا بين الزوج وزوجته ولا بين المسلم والذمي **الجواب وبالله
التوفيق** ان كثيرا من اصحابنا قد ذهبوا الى نفي الربا بين الزوج وزوجته
والذمي والمسلم وشرط قوم من فقهاء اصحابنا في هذا الموضع شرطا وهو ان يكون
الفضل مع الوالد الا ان يكون له وارث او عليه دين وكذلك قالوا انه لا ربا بين
العبد والسيد اذا كان لا شريك له فيه وان كان له فيه شريك حرم الربا
بينهما وكذلك العبد المأذون له في التجارة حرم الربا بينه وبين سيده اذا كان
العبد قد استدان مالا عليه وعولوا في ذلك على ما روي عن امير المؤمنين عليه
السلام من قوله ليس بين الرجل وبين ولده ربا وليس بين السيد وبين عبده
ربا وروو عن الصادق عليه السلام انه قال ليس بين المسلم وبين الذمي ربا
ولا بين المرأة وزوجها فاما العبد وسيده فلا شبهة في انتفاء الربا بينهما
ويوافقنا على ذلك ابو حنيفة واصحابه والثوري والليث والحسن بن صالح
بن حي والشافعي وانما يخالف مالك الجماعة في هذه المسئلة لان مالكا
يذهب الى ان العبد يملك ما في يده مع الرق والجماعة التي ذكرناها تذهب
الى ان الرق يمنع من الملك وهو الصحيح واذا كان ما في يد العبد من المال
ملكا لمولاه لم يدخل الربا بينهما لان المالين في الحكم مال واحد والمالك واحد
ولهذا يتغير حكم المأذون له في التجارة بتعلق حق الغرماء بما في يده وكذلك يتغير
في هذا الحكم حال العبد بين شريكين فالشبهة في انتفاء الربا بين العبد وسيده
مرتفعة وانما الكلام في باقي المسائل التي ذكرناها فالامر فيها مشكل والذي
يقوى في نفسي ان الربا محرم بين الوالد وولده والزوج وزوجته والذمي

والمسلم كتحريمه بين غريبين فاما الاخبار التي وردت وفي ظاهرها انه
لا ربا في هذه المواضع واذا جاز العمل بها جاز ان نحملها على تغليظ تحريم الربا
في هذه المواضع كما قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج
ولم يرد ان الرفث في غير الحج لا يكون رفثا ولا محرما وكذلك الفسوق وانما
اراد بذلك تغليظ تحريمه والنهي عنه ومن شان اهل اللغة اذا اكدوا التحريم
ادخلوا فيه لفظ النفي ليبنى عن تحقيق التحريم وتاكيده وتغليظه كما انه في مقابلة
ذلك اذا ارادوا ان يؤكدوا ويغلظوا الايجاب استعملوا فيه لفظة الخبر
والاثبات كما قال الله تعالى ومن دخله كان آمنا وانما اكد بذلك وجوب
امانه وكان هذا القول آكد من ان يقول فآمنوا من دخله ولا تخيفوه وكذلك
قوله عليه السلام العارية مردودة والزعيم غارم وانما المراد به انه يجب
رد العارية وغرامة الزعيم الذي هو الضامن واخراج والخراج الكلام مخرج
الخبر للتاكيد والتغليظ فهذا في باب الايجاب نظير ما ذكرناه في باب الحظر
والتحريم فان قيل فاي فائدة في تخصيص هذه المواضع بنفي الربا فيها مع ارادة
التحريم والتغليظ والربا محرم بين كل واحد وفي كل موضع قلنا ليس في تخصيص
بعض المواضع بالذكر ما يدل على ان غيرها مما لم يذكر بخلافها وهذا مذهب
قد اختلف فيه اصحاب اصول الفقه والصحيح ما ذكرناه ومع هذا فغير ممتنع
ان يكون للتخصيص فائدة اما الوالد وولده والحرمة بينهما عظيمة متاكدة
فما حظر بين غيرهما قبح في الشريعة فهو للحرمة بينهما اقبح واشد حظرا وكذلك
الزوج من زوجته فيكون لهذا المعنى وقع التخصيص بالذكر واما الذمي والمسلم

فيمكن ان يكون وجه تخصيصها هو ان الشريعة قد اباحت لفضل الاسلام وشرفه
على سائر الملل ان يرث المسلم الذمي والكافر وان لم يرث الذمي المسلم وتثبت
حق الشفعة للمسلم على الذمي ولا تثبت للذمي على المسلم فخص نفي الربا بالذمي
والمسلم على سبيل الخصوص لئلا يظن ظان انه يجوز للمسلم ان ياخذ من الذمي الفضل
في المواضع الذي يكون فيه ربا وان لم يجز ذلك للذمي كما جاز في الميراث والشفعة
فان قيل فما الذي يدعوا الى الانصراف عن ظواهر الاخبار المروية في نفي الربا
بين الجماعة المذكورة الى هذا التعسف من التاويل قلنا ما عدلنا عن ظاهر
الى تاويل متعسف لان لفظة النفي في الشريعة اذا وردت في مثل هذه المواضع
التي ذكرناها لم يكن ظاهرها للاباحة دون التحريم والتغليظ بل هي محتملة لكل
واحد من الامرين احتمالا واحدا ولا تعسف في احدهما ولم يبق الا ان يقال
فاذا احتملت الامرين فلم حملتموها على احدهما بغير دليل وها هنا دليل
يقتضي ما فعلناه وهو ان الله تعالى حرم الربا في آيات محكمات من الكتاب
لا اشكال فيها فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من
الربا ان كنتم مؤمنين وقال لا تاكلوا الربا وقال جل اسمه الذين ياكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والاخبار
الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ولده من الائمة عليهم
السلام في تحريم الربا وحظره والنهي عن اكله والوعيد الشديد على من
خالف فيه اكثر من ان يحصى وقد علمنا ان لفظة الربا انما معناه الزيادة في
عرف الشريعة في هذه اللفظة انها زيادة في اجناس واعيان مخصوصة

وخطاب الله تعالى وخطاب رسوله عليه السلام يجب حملهما على العرف
الشرعى دون اللغوى فيجب على هذا ان يفهم من ظواهر الآيات والاخبار
ان الربا الذى هو التفاضل فى الاجناس المخصوصة محرم على جميع المخاطبين
بالكتاب على العموم فيدخل فى ذلك الولد والزوج والذمى مع المسلم وكل
من اخذوا عطى فضلا فاذا وردت اخبار بنفى الربا بين بعض من تناوله ذلك
العموم حملنا النفى فيها على ما ذكرناه مما يطابق تلك الآيات ويوافقها ولا يوجب
تخصيصها وترك ظواهرها المسئلة السادسة وذكر ان عدة الحامل
المطلقة اقرب الاجلين وهو مشكل لانه قد يصح ان تبقى حاملا بعد خروجها
من عدة الطلاق شهورا وقال تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
ابعد الاجلين وهو فى الاشكال مثل صاحبه لما بين الله تعالى من عدة الحمل
ويصح ان تضع بعد وفاة زوجها بساعة الجواب ان المسئلة الاولى
وهى القول بان عدة الحامل المطلقة اقرب الاجلين ليس مما يفتى به اكثر
اصحابنا وكتبهم تنطق بخلافه ومن ذهب اليه عول خبر رواه زرارة عن ابى جعفر
عليه السلم انه قال طلاق الحامل واحدة فاذا وضعت ما فى بطنها فقد بانت منه
وقال تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا طلقها الرجل
ووضعت من يومها او من غد فقد انقضى اجلها وجاز لها ان تتزوج ولكن
لا يدخل بها حتى تطهر والحبلى المطلقة تعتد باقرب الاجلين ان تمضى لها ثلاثة
اشهر قبل ان تضع فقد انقضت عدتها منه ولكن لا تتزوج حتى تضع فقد
انقضت عدتها منه ولكنها لا تتزوج حتى تضع فان وضعت ما فى بطنها قبل انقضاء

ثلاثة اشهر فقد انقضى اجلها والحبلى المتوفى عنها زوجها تعتد بابعد الاجلين
ان وضعت قبل ان تمضى اربعة اشهر وعشرة ايام لم تنقض عدتها حتى تمضى
اربعة اشهر وعشرة ايام فان مضت لها اربعة اشهر وعشرة ايام قبل ان تضع
لم تنقض عدتها حتى تضع الحمل فعلى هذا الخبر عول من ذهب فى المطلقة الحامل
الى ان عدتها اقرب الاجلين ونحن نبين ما فيه اما صدر الخبر فصريح ان الحامل
المطلقة تمضى عدتها وينقضى اجلها بوضع الحمل حتى احتج لهذا الحكم بالقرآن
وليس يجوز ان يلى هذا الحكم ما يضاده ويناقضه وانما اشتبه على من ذهب
الى هذا المذهب من هذا الخبر قوله والحبلى المطلقة تعتد باقرب الاجلين
الى قوله فان وضعت ما فى بطنها قبل انقضاء ثلاثة اشهر فقد انقضى اجلها
ولا يجب ان يشتبه هذا الموضع على متامل لانه لو كان باقرب الاجلين معتبرة
لوجب فى الحامل المطلقة اذا مضت عليها ثلاثة اشهر قبل ان تضع حملها ان تنقضى
عدتها وتحل للازواج وقد صرح فى هذا الخبر بانها لا تتزوج حتى تضع فلو كانت
العدة قد انقضت لما كان التزويج محظورا ولا انتظار الحمل معتبرا الا ترى انها
اذا وضعت ما فى بطنها قبل انقضاء ثلاثة اشهر فقد انقضت عدتها وحلت للازواج
وهذا ايضا فى صريح الخبر ولفظه فلولا ان المعتبر بوضع الحمل فى الحامل المطلقة
دون مضى الاشهر لما كان لهذه التفرقة معنى ولما كانت ممنوعة من ان تتزوج
بعد مضى الاشهر الثلاثة وقبل ان تضع كما انها ليست بممنوعة من التزويج بعد
الوضع وقبل انقضاء الاشهر فعلم بهذه الجملة ان قوله فى الخبر والحبلى المطلقة
تعتد باقرب الاجلين ليس على ظاهره لانه لو كان على ظاهره لكان قبل كل شىء ناقضا

لما تقدمه من قوله اذا وضعت من يومها هذا انقضى اجلها ثم كان لا معنى لمنعها
من التزويج بعد انقضاء الاشهر ان كان معتبرا باقرب الاجلين على ما بينا ويجب
ان يكون الكلام المتوسط لذكر حكم عدة المطلقة الحامل التى تبين فى صدر الخبر
ولذكر عدة الحبلى المتوفى عنها زوجها على غير ظاهره حتى يسلم الخبر من التناقض
ويمكن ان يريد بقوله واذا مضت ثلاثة اشهر قبل ان تضع فقد انقضت ثلاث
عدتها منه ولكنها لا تتزوج حتى تضع يريد ان عدتها تنقضى لو كانت مطلقة
غير حامل لان المعتبر فى طلاق الواحد الحامل الاقراء دون غيرها فان قيل
فاى معنى لقوله تعتد باقرب الاجلين وانتم تقولون انها تعتد بوضع الحمل
فلا اعتبار بسواه قلنا يمكن ان يريد باقرب الاجلين وضع الحمل وانما سماه
اقرب من غيره لان المعتدة بالاقراء لا يمكن على وجه من الوجوه ان تخرج
من عدتها فى يومها وغدها ولا بد من صبرها الى المدة المنتظرة والمعتدة
بوضع الحمل يمكن ان تخرج من العدة فى يومها او غدها فصار هذا الاجل
اقرب لا محالة من غيره للوجه الذى ذكرناه وليس لاحد ان ينسب هذا التاويل
الى التعسف لانه عند التامل لا تعسف فيه وقلنا ان نتعسف التاول عند
الضرورة لنسلم الظواهر الصحيحة والخطاب الواضح كما نفعل ذلك فى متشابه
القرآن الوارد بما فى ظاهره جبر وتشبيه ووجدت ابا على بن الجنيد رحمه
الله يذكر فى كتابه المعروف بالاحمدى شيئا ما وجدته لغيره قال والمطلقة
اذا مات زوجها قبل خروجها من عدتها اعتدت ابعد الاجلين من يوم
مات بقية عدتها او اربعة اشهر وعشرا او وضعها حملها ان كان بها حمل

وان لـ[…]ما فى كلامه هذا انه قال تعتد بابعد الاجلين وذكر حالة ثلاثة
وكان ينبغى ان يقول بابعد الاجال التى بينها ورتبها ثم ان كان قال هذا
عن اثر ورواية جاز العمل به اذا لم يكن تاويله وان كان قاله من تلقاء نفسه
وعلى سبيل الاستدلال والاستحسان فلا معول على ذلك واما المسئلة
الثانية وهى ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين وصورة
هذه المسئلة ان هذه المراة ان وضعت حملها قبل ان تنقضى اربعة اشهر
وعشرة ايام ولم تضع حملها لم يحكم بانقضاء عدتها حتى تضع الحمل وهذه
المسئلة بها يفتى جميع الشيوخ رحمهم الله وهى مسطورة فى كتبهم
وموجودة فى رواياتهم واحاديثهم وحديث زرارة عن ابى جعفر عليه
السلم ينطق بهذا الحكم الذى ذكرناه ويشهد له ولو لم يكن فى هذا المذهب
الا الاستظهار لانقضاء ايام العدة لكفى وليس هذا المذهب مما تفردت به
الامامية وخالفت جميع الفقهاء المتقدمين والمتاخرين لان مخالفيها
من الفقهاء قد ذكروا فى كتبهم ومسايلهم خلافهم ان هذا المذهب كان يذهب اليه
امير المؤمنين عليه السلم وابن عباس رضى الله عنه فاما الاحتجاج لضعفه بظاهر
قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فليس بشى لان العموم قد يخص
بدليل ويترك ظاهره بما يقتضى ترك الظاهر واذا كنا قد بينا اجماع الطايفة
على هذا المذهب ووردت الاثار القوية المعمول بها فيه فينقض ذلك بترك
الظاهر المسئلة السابعة ذكر ان اقل ما يخرج الحمل حيا مستهلا لستة اشهر
ثم قال ومن ولدت له ولد لاقل من ستة اشهر فليس بولد له قال وهو بالخيار

في الاقرار به او نفيه وكيف يكون بالخيار فيما ليس له وكيف اذا اختار يجب
فيكون اختياره بسبب الواجب لان الواجب واجب وذكر ان اكثر الحمل سنة
وذكر ان من الشيعة من يقول سنتان ومنهم من يقول ثلاث ومنهم من يقول
اربع ومنهم من يقول سبعة قال وروى اصحاب الحديث منهم ان هرم بن حيان
ولدته امه لثمان سنين وقد ثغر ثم قال ولا يكون اكثر من تسعة اشهر الجواب
وبالله التوفيق ان فايدة قولنا اقل الحمل كذا وكذا شهرا ان المراة متى اتت
بولد على فراش بعل في اقل هذه المدة المحدودة لاقل الحمل فليس بولد لهذا
البعل في حكم الشريعة لان المدة التي اتت به فيها ناقصة عن الحد المضروب
لاقل الحمل ومثل هذه الفايدة هي كقولنا اكثر الحمل كذا وكذا فان الرجل
اذا طلق زوجته ثم اتت بولد بعد الطلاق لاكثر من ذلك الحد المضروب لم يلحقه
واقل الحمل عندنا على ما اطبقت عليه طايفتنا هو ستة اشهر وما نعرف ايضا
مخالفا من فقهاء العامة على ذلك فاما الحكاية عن الذي قال هو بالخيار في
الاقرار به او نفيه مع الاعتراف بان اقل الحمل ستة اشهر فمناقضة ظاهرة لانه
اذا كان الحد المضروب في الشريعة ستة اشهر فما نقص عن هذا الحد لا يلحق
معه الولد ولا يجوز اضافته الى من ولد على فراشه فاي خيار له في الاقرار
بمن توجب الشريعة نفيه عنه وان لا يكون لاحقا به واما اكثر الحمل فالمشهور
عند اصحابنا انه تسعة اشهر وقد ذهب قوم الى سنة من غير اصل معتمد والمشهور
ما ذكرناه فاما ما حكي عن الشيعة خلافا وزعم ان بعضهم يقول سنتان وبعضهم
يقول ثلاثا وآخرون اربع فهو وهم وغلط على الشيعة لان الشيعة لا تقول هذا

وانما

وانما يختلف فيه مخالفوهم من الفقهاء فذهب الشافعي واصحابه الى ان اكثر الحمل
اربع سنين وزعم الزهري والليث وربيعة ان اكثره سبع سنين وقال ابو حنيفة
والثوري ان اكثره سنتان وعن مالك ثلاث روايات احداهن مثل قولي
الشافعي والثانية خمس سنين والثالثة سبع سنين فهذا الخلاف على ما
هو بين مخالفينا والحجة المعتمدة في هذه كلها هو اجماع الفرقة المحقة ولا شبهة
في ان المعتاد في اكثر الحمل هو تسعة اشهر وما يدعى من زيادة على ذلك هو اذا
صدق شاذ نادر غير مستمر ولا مستدام واحكام الشريعة تتبع المعتاد من الامور
ولان الخارق للعادة والخارج عنها وايضا فلا خلاف ان التسعة الاشهر مدة
الحمل وانما الخلاف فيما زاد عليها فصار ما ذهبنا اليه من مدته مجمعا عليه
وما زاد على ذلك لا اجماع فيه ولا دليل فوجب اطراحه المسئلة الثامنة
ذكر ان المطلقة في المرض ترث زوجها المطلق لها ما لم تتزوج او يبرا هو من مرضه
ما بينهما وبين سنة الجواب وبالله التوفيق ان هذا المذهب ايضا عليه اتفاق
اصحابنا وقد وردت في الاصول بروايات كثيرة برواية عبد الله بن مسكان
عن الفضل بن عبد الملك البقباق قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل
طلق امراته وهو مريض قال ترثه ما بين سنة ان مات من مرضه ذلك
وتعتد من يوم طلقها عدة المطلقة ثم تتزوج اذا انقضت وترثه ما بينهما
وبين سنة ان مات في مرضه ذلك فان مات بعد ما تمضي سنة لم يكن لها
ميراث وروى الحسن بن محبوب عن ربيع الاصم عن ابي عبيدة الحذاء ومالك
بن عطية كلاهما عن محمد بن علي عليهما السلام قال اذا طلق الرجل امراته تطليقه

في مرضه حتى انقضت عدتها ثم مات في ذلك المرض بعد انقضاء العدة
فانها ترثه وروى ابن ابي عمير عن ابان ان اباعبد الله قال في رجل طلق
تطليقتين في صحة ثم طلق التطليقة الثالثة وهو مريض انها ترثه ما دام
في مرضه وان كان الى سنة ويشبه ان يكون الوجه في توريثها له ما لم تتزوج
او تنقضي السنة ان المطلقة في المرض في الاكثر والاغلب يريد الاضطرار
بزوجته وحرمانها ميراثه ولهذا ذكر في روايات كثيرة التطليق في المرض
بانه يوهم الاضرار فالزم الميراث الى سنة تغليظا وزجرا عن قصد الاضرار
والحرمان للميراث وقد جاءت رواية تشهد بذلك روى زرعة عن سماعة
قال سالته عن رجل طلق امراته وهو مريض فقال ترثه ما دامت في عدتها
فان طلقها في حال الاضرار فهي ترثه الى سنة فان زاد على سنة يوما واحدا
لم ترثه وهذا تشعر بما اشرنا اليه **المسئلة التاسعة** وذكر ان المكاتب
يموت نسيبه وله مال يرث منه بحساب ما عتق منه من ادايه مكاتبته
والخصوم يروون عن النبي عليه السلم المكاتب رق ما بقي عليه درهم **الجواب
وبالله التوفيق** اما هذه المسئلة فجميع الفقهاء المخالفين لنا يقولون
فيها ان المكاتب اذا ادى بعض المال لم يعتق شيء منه البته وحكي عن ابن
مسعود انه قال اذا ادى قدر قيمته عتق وكان ما بقي من مال الكتابة دينا
في ذمته ويروي مخالفونا من الفقهاء عن امير المؤمنين عليه السلم روايتين
احدهما انه اذا ادى نصف مال الكتابة عتق وكان الباقي دينا والرواية
الثانية انه كلما ادى جزءا عتق بقدر ذلك الجزء منه وحكي عن شريح انه قال

اذا ادى ثلث مال الكتابة عتق وان نقص لم يعتق والذي يطبق عليه اصحابنا
انه يعتق منه بقدر ما ادى من مال الكتابة وان شرط في اصل الكتابة انه
ان عجز عن شيء من مال الكتابة عادت رقبته الى الرق فانه متى شرط هذا الشرط
كان العمل عليه ولم يعتق منه شيء فيقول اصحابنا انه ان مات لهذا المؤدي بعض
مال الكتابة نسيب ورث منه بحساب الحرية فيه وكذلك لو زنا المكاتب جلد
بحساب الحرية من رقبته ولو قتل لاخذ منه بحساب الحرية الدية ولزم مولاه
الباقي والحجة في الحقيقة على ذلك من في اجماعها الحجة من طايفتنا والروايات
التي تشهد بهذا المذهب في اصولنا كثيرة وقد روى مخالفونا في كتبهم عن شيوخهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المكاتب يودي ما فيه من الحرية بحساب
الحر وما فيه من الرق بحساب العبد والمراد بذلك انه اذا قتل يجب عليه من
الدية بسقط ما فيه من الحرية دم القيمة بقسط ما فيه من الرق وهذا يقتضي
ان بعضه يعتق ويكون الباقي رقيقا واما روايتهم عن النبي عليه السلم ان المكاتب
رق ما بقي عليه درهم فالمراد به انه مع هذه البقية في اسر الرق ولم يزل
جميع الرق عنه فقد ذهب قوم الى انه اذا ادى من مال كتابته بقدر قيمته
عتق فيكون هذا القول ردا على من قال ذلك واما روايتهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ايما رجل كاتب عبده على مائة دينار فاداها الا عشرة دنانير
فهو مكاتب وايما رجل كاتب عبده على مائة اوقية فاداها الا عشرة اواقي فهو
مكاتب فلا صريح فيه على ما ينافي مذهبنا ولا حجة لهم في ظاهره ومعنى قوله
فهو مكاتب ان حكم الكتابة باقي لم يزل لان العبد اذا ادى بعض ما عليه

سالة … سلم

فهو مستحق بقدر ما بقي عليه من مال مكاتبته ويطلق فيه اسم مكاتب

وهذا بين لمن تأمل تمت المسائل

بحمد الله تعالى

وعونه

تم

المیافارقیات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

نحن اطال الله بقا سيدنا الشريف الاجل المرتضى علم الهدى ذي المجدين
وادام ايامه وحرس عزه وثبت وطاته وكبت اعداءه وحسدته في ديار
متاخمة لدار الكفر وقل ما نجد من يوثق بدينه وامانته في اخذ علم
ديننا منه وبنا امس حاجة الى ان يفتينا حرس الله نعمته في مسايل قد سطرناها
اكثرها موجود في كتب اصحابنا ولكنا نوثر ان نرى خطه الشريف لنعمل و نعول
عليه وما نلتمس الا الفتوى بغير دليل لا اخلانا الله منه برحمته المسئلة اولة
الصلاة جماعة والفضل فيها وهل يجوز مع علم الموثوق بدينه ام لا الجواب
صلاة الجماعة فيها فضل كثير وثواب كبير اذا وثقنا باعتقاد المؤتم به وصحة
دينه وعدالته لان امامة الفاسق عند اهل البيت عليهم السلم لا تجوز
مسئلة ثانية صلاة الجمعة هل يجوز ان نصلي خلف المؤالف والمخالف جميعا
وهل هي ركعتان مع الخطبة تقوم مقام اربع الجواب صلاة الجمعة ركعتان
من غير زيادة عليها ولا جمعة الا مع امام عادل او من ينصبه الامام العادل
فاذا عدم ذلك صليت الظهر اربع ركعات ومن اضطر الى ان يصليها مع من لا تجوز
امامته تقية وجب عليه ان يصلي بعد ذلك ظهرا اربعا مسئلة ثالثة صلاة
العيدين بخطبة او بغير خطبة اربع ركعات او ركعتان بتسليمة واحدة او اثنتين
وهل يقع التكبير في الاثنتين الاولتين او في الاربع واذا علم الموافق وهل يجوز

خلف المخالف الجواب صلاة كل عيد من العيدين ركعتان ولا بد من
الخطبة في العيدين تكبر في الاولى خمس تكبيرات زايدات اذا انضاف اليهن
تكبيرة الافتتاح وتكبيرة الركوع كن سبعا وتكبيرة الثانية ثلاث تكبيرات
زايدات يكن مع تكبيرتي الافتتاح والركوع خمسا والقراة في الركعتين معا قبل
التكبير مسئلة رابعة صلاة الظهر والعصر هل يجوز ان يصليها عند زوال
الشمس بغير ان يفصل بينهما بغير السجدة والسبحة التي هي ثمان ركعات وهل يجوز
فيها اذان واحد واقامتان ام لا يجوز ذلك الا باذانين واقامتين فان كان
وقتهما واحدا فما السبب الموجب لان فاتت مولانا امير المومنين صلوات الله
عليه العصر حتى ردت له الشمس الجواب اذا زالت الشمس فقد دخل وقت
الظهر خاصة فاذا مضى مقدار ما يودي فيه اربع ركعات اشترك الوقتان
بين الظهر والعصر الى ان يبقى من النهار ما يودي فيه اربع ركعات فيخرج وقت
الظهر ويخلص ذلك الوقت للعصر فمن صلى الظهر في اول الوقت ثم صلى عقيبها
بلا فصل العصر كان موديا للفرضين معا في وقتهما ومن اراد الفضيلة
وزيادات الثواب صلى بين الظهر والعصر النوافل المسنونة فاما الاذان
والاقامة فليس بمفروضين على تحقيق المذهب بل هما مسنونان وان كانت
الاقامة اوكد من الاذان واشد استحبابا فمن اراد الفضيلة اذن واقام
لكل واحدة من الصلاتين ويجوز ان يوذن ويقيم دفعة واحدة لهما كما يجوز
ان يترك الاذان والاقامة فيهما فاما امير المومنين صلوات الله وسلامه
عليه مطلقا فلا يجوز ان يكون فاتته صلاة العصر بخروج وقتها لان ذلك

لا يجوز لكمال صلوات الله عليه وانما فاتته فضيلة اول الوقت فى دلت عليه
الشمس ليدرك الفضيلة ولا يجوز غير ذلك مسئلة خامسة هل بين عشاء
المغرب والآخرة فرق غير الاربع ركعات النافلة واول عشا المغرب والآخرة
لسقوط الفرض اذا ابدت ثلاثة انجم لا ترى بالنهار الجواب اذا غربت
الشمس دخل وقت صلاة المغرب من غير مراعات لطلوع النجوم فاذا مضى من
الوقت مقدار ما يؤدى فيه ثلاث ركعات اشترك الوقت بين صلاة المغرب
وبين صلاة عشا الآخرة فاذا بقى من انتصاف الليل مقدار ما يؤدى فيه اربع
ركعات مضى وقت المغرب وخلص ذلك الوقت للعشا الآخرة واذا انتصف
الليل فاتت العشاء الآخرة والافضل لمن يريد الفضيلة ويريد الثواب
ان يصلى نوافل المغرب بين فرض المغرب وبين فرض العشاء الآخرة لانها من السنن المؤكدة
مسئلة سادسة المعرفة للصلوة الوسطى والدليل عليها الجواب الصلوة
الوسطى عند اهل البيت عليهم السلم هى صلاة العصر والحجة على ذلك اجماع
الشيعة الامامية عليه وقد روى ان فى قراءة ابن مسعود رحمة الله عليه،
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وانما سميت وسطى لانها
بين صلاتين من صلاة النهار تقدمت عليها وصلاتين من صلاة الليل تأخرت
عنها مسئلة سابعة على ماذا يجوز السجود واى شئ شرط فى السجود عليه
الجواب لا يجوز السجود الا على الارض بعينها اذا كانت طاهرة او على ما
انبتته الا ان يكون ماكولا كالثمار او ملبوسا كالقطن والكتان وما يتخذ
منهما ولا باس بالسجود على القرطاس الخالى من الكتابة ويكره على المكتوب

فيه لشغل القلب بقراءته مسئلة ثامنة التسليم هل هو واحد تجاه القبلة
ام اثنان عن يمين وشمال الجواب التسليم عندنا واجب ويسلم المصلى
واحدة يستقبل بها القبلة وينحرف بوجهه قليلا الى جهة يمينه ان كان منفردا
او اماما وان كان ماموما سلم عن يمينه وشماله الا ان يكون شماله خالية
من احد فيقتصر على يمينه مسئلة تاسعة القنوت فى جميع الفرايض ام في
صلاة معلومة وهل هو قبل الركوع او بعده الجواب القنوت مستحب غير
مفروض وان كان فى الفرض اشد استحبابا وهو فى صلاة الجهر بالقراءة اشد
تاكيدا واستحبابا ويرفع يديه للقنوت ويكبر للقنوت تكبيرا مفردا مسئلة
عاشرة التكبيرات السبع عند التوجه فى الفرض خاصة ام فى الفرض والنوافل
الجواب التكبير السبع للدخول فى الصلاة انما يستعمل فى الفرض دون النوافل
وهى مسنونات غير مفروضات ويكفى للدخول فى الصلاة فرضا كان او سنة
تكبيرة واحدة وهى التحريمة التى يحرم بعدها ما لم يكن محرما من الافعال
والاقوال مسئلة حادية عشر الركعتان من جلوس بعد فريضة العتمة يتربع
ام يتورك الجواب قد روى فى فعل هاتين الركعتين التربع وروى ان يفعلا
جميعا فعلا مطلقا لم يشترط فيه تربع ولا تورك فالمصلى مخير فيهما بين التربع والتورك
واى الامرين فعل جاز مسئلة ثانية عشر غسل الوجه عند الوضوء باليد
اليمنى ام باليدين جميعا الجواب المفروض ايصال الماء الى الوجه على سبيل
الغسل والظاهر من القرآن يدخل فيه غسل الوجه باليدين معا وباليد الواحدة
الا ان السنة وردت بان يغسل الوجه باليد اليمنى دون اليسرى وفعل المسنون

اولى من غيره مسئلة ثالثة عشر المسح على الراس والرجلين بفاضل ماء
اليد اليسرى ام بماء يجدد الجواب المفروض فى مسح الراس والرجلين ان يكون
ببلة اليد من غير استيناف ماء يجدد فمن استانف ماء جديدا لهما لم يجزه ذلك
ووجبت عليه الاعادة فان لم يجد فى يده بلة يمسح بها راسه ورجليه فقد روى
انه ياخذ من بلة شعر لحيته او حاجبه فان لم يجد ذلك استانف الوضوء
مسئلة رابعة عشر ما يشكل علينا من الفقه ناخذه من رسالة على بن
موسى بن بابويه القمى او من كتاب الشلمغانى ام من كتاب عبيد الله الحلبى
الجواب الرجوع الى كتاب بن بابويه والى كتاب الحلبى اولى من الرجوع الى كتاب
الشلمغانى على كل حال مسئلة خامسة عشر هل يجب فى الاذان بعد قول
حي على خير العمل محمد وعلى خير البشر الجواب ان قال محمد وعلى خير البشر
على ان ذلك من قوله خارج من لفظ الاذان جاز فان الشهادة بذلك صحيحة وان
لم يكن فلا شئ عليه مسئلة سادسة عشر من لفظ اذان المخالفين يقولون
فى اذان الفجر الصلاة خير من النوم هل يجوز لنا ان نقول ذلك ام لا الجواب
من قال ذلك فى اذان الفجر فقد ابدع وخالف السنة لاجماع اهل البيت على ذلك
مسئلة سابعة عشر مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه حى يشاهدنا
ويسمع كلامنا ام ميت الجواب الايمة الماضون عليهم السلم والمؤمنون رضى
الله عنهم ينعمون ويرزقون فاذا نبث قبورهم او صلى عليهم ابلغهم الله
ذلك او اعلمهم به فكانوا بالاجماع لهم سامعين مشاهدين مسئلة ثامنة عشر
قد روى ان سيدنا رسول الله ومولانا امير المؤمنين صلوات الله عليهما

والهما يحضران عند كل ميت وقت قبض روحه فى شرق الارض وغربها
ونوثر ان نكون من ذلك على يقين الجواب قد روى ذلك والمعنى فيه ان الله
تعالى يعلم المحتضر ويبشره اذا كان من اهل الايمان بما له من الحظ والنفع لموالاة
وتمسكه بمحمد وعلى عليهما السلم فكانه يراهما وكانهما حاضران عنده لاجل هذا
الاعلام وكذلك اذا كان من اهل العداوة فانه يعلم بما عليه من الضرر بعداوتهما
والعدول عنهما وكيف يجوز ان يكون شخصان يحضران على سبيل المجاورة
والحلول فى الشرق والغرب عند كل محتضر وذلك محال مسئلة تاسعة عشر
الايمة عليهم السلم فى الفضل سوا بعد مولانا امير المؤمنين عليهم السلم ام يتفاضل
بعضهم على بعض الجواب الفضل فى الدين لا يقطع عليه الا بالسمع القاطع وقد روى
ان الايمة عليهم السلم متساوون فى الفضل وروى ان كل امام افضل ممن يليه
سوى القايم عليه السلم فانه افضل من المتقدمين عليه فالاولى التوقف
فى ذلك فلا دليل قاطعا عليه مسئلة عشرون هل بين السيد بن الحسن و
الحسين عليهم السلم فرق فى الفضل ام هما سوا الجواب الصحيح تساويهما عليهما
السلم فى الفضل ولا يفضل احدهما على الاخر بلا دليل عليه مسئلة حادية وعشرون
كل الايمة عليهم السلم يخبرون بالشئ قبل كونه ام لا الجواب ليس من شرط الامامة
الاخبار عن الشئ قبل كونه لان ذلك معجز وقد يجوز اظهار المعجزات على ايدى
الايمة عليهم السلم وقد يجوز الا يظهر على ايديهم الا انا قد علمنا بالاخبار الشايعة
انهم عليهم السلم اخبروا بالغايبات فعلمنا ان الله تعالى قد اطلعهم على ذلك
مسئلة ثانية وعشرون لصاحب الزمان عليه السلم يوم معلوم يظهر فيه

وهل يشاهدنا ام لا الجواب ليس يمكن نعت الوقت الذي يظهر فيه صاحب
الزمان عليه السلم وانما يعلم على سبيل الجملة انه يظهر في الوقت الذي يأمن فيه
المخالفة وتزول عنه التقية وهو عليه السلم مشاهد لنا ومحيط بنا وغير خاف
عليه شيء من احوالنا مسئلة ثالثة وعشرون صاحب جيش البصرة والاعتقاد
فيه وفي غيره وكيف كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الجواب قال
امير المؤمنين صلوات الله عليه بغي وكفر جار مجرى قال النبي صلى الله عليه وآله
لقوله عليه السلم حربك يا علي حربي وسلمك سلمي وانما يريد ان احكام حروبنا
واحدة فمن حاربه عليه السلم ومات من غير توبة قطعنا على انه ما كان في وقت
من الاوقات مؤمنا وان اظهر الايمان لان من كان مؤمنا على الحقيقة في الباطن
لا يجوز ان يكون على ما كان القوم عليه لا دلالة ليس هذا موضع ذكرها مسئلة
رابعة وعشرون ايما افضل الانبيا ام الملائكة عليهم السلم الجواب الانبياء
عليهم السلم افضل من الملائكة والدليل على ذلك اجماع الشيعة الامامية عليه
واجماعهم حجة لانه لا يخلوا هذا الاجماع في كل زمان من امام معصوم يكون
فيه مسئلة خامسة وعشرون القول في ان الله تعالى لو لم يخلق محمدا
واهل بيته صلوات الله عليهم لم يخلق سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا ولولا
الخلق الجواب قد وردت رواية بذلك والمعنى فيها ان الله تعالى اذا علم المصلحة
لساير المكلفين في نبوة النبي عليه السلم وابلاغه لهم الشرايع وان احدا لا يقوم
في ذلك مقامه وان امير المؤمنين عليه السلم هو الوصي والامام بعده والمعلوم
ان احدا لا يقوم في ذلك مقامه وكذلك الائمة من ولده عليهم السلم

على نسقهم ولو لم يخلق هاولاي عليهم السلم لما كان خلق لاحد ولا تكليف لبشر
للمعنى الذي ذكرناه مسئلة سادسة وعشرون في كتاب التكليف عن علي عليه
السلم انه قال من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد
اشرك ومن عبد المعنى بحقيقة المعرفة فهو مؤمن الجواب لا شبهة ان عابد غير الله
تعالى كافر والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المسمى كان كافرا لعبادته غير
الله تعالى ومن عبد الاسم والمسمى كان مشركا لعبادته مع الله تعالى غيره فوجب
ان تكون العبادة لله تعالى وحده خالصة وهو المسمى مسئلة سابعة وعشرون
روي ان الناس في التوحيد على ثلاثة اقسام مثبت وناف ومشبه فالمشبه
مشرك والنافي مبطل والمثبت مؤمن تفسير ذلك الجواب المراد ها هنا بالمثبت
من اثبت الشيء على ما هو واعتقده على ما هو به والنافي مبطل لانه بالعكس من ذلك
فاما المشبه فهو من اعتقد ان الله تعالى شبيها وذلك مشرك لا شبهة في شركه
مسئلة ثامنة وعشرون الاخ من الاب يرث مع الاخ من الام وكذلك يمنع
الاخ من الاب والام الجواب اذا اجتمع اخوة من اب واخوة من اب وام مع اخوة
من ام كان للاخوة من الام الثلث والباقي للاخوة من الاب والام فان كان اخا
واحدا او اختا واحدة من ام معها اخ لاب او اخت لاب كان للاخ او للاخت
من الام السدس والباقي للاخ من الاب او للاخت فاذا اجتمع اخوة لاب مع اخوة
لاب وام كان المال كله للاخوة من الاب والام ولا حظ لولد الاب خاصة فيه
مسئلة تاسعة وعشرون الثوب اذا اصابته الجنابة ولم يعرف المكان تجوز
الصلاة فيه الجواب اذا عرف مكان الجنابة من الثوب غسل ذلك الموضع وان لم يعرف

بعينه غسل الثوب جميعه ولم تجز الصلاة فيه قبل الغسل مسئلة ثلاثون
اذا اصاب الثوب ناشف اصلى فيه ام لا الجواب لا تتعدى نجاسة الكلب مع
نشافة جلده الى ما يماسه من ثوب او بدن وانما تتعدى مع الندواة والبلل
فى احدهما واما مع نشافهما معا فلا تتعدى فى النجاسة مسئلة حادية
وثلاثون من جامع اهله فى شهر رمضان بالنهار ما يجب عليه وما كفارته
الجواب يجب على المجامع فى شهر رمضان نهارا القضا والكفارة جميعا بلا خلاف
والكفارة عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكينا لكل
مسكين مد من طعام وهو مخير عندنا بين الثلاث اى شى فعل منها مسئلة
ثانية وثلاثون الثوب يصيبه الخمر هل تجوز الصلاة فيه ام لا الجواب
لا تجوز الصلاة فى ثوب فيه خمر ونجاسة الخمر اغلظ من ساير النجاسات لان
الدم وان كان نجسا فقد ابيح لنا ان نصلى فى الثوب اذا كان فيه دون قدر الدرهم
من الدم والخمر ما عفا عنه فى موضع من المواضع عن شى منها مسئلة ثالثة
وثلاثون القول فى رجل تزوج امراة دخل بها ثم غاب عنها سنين ثم وضعت
ولدا وادعت انه من الزوج هل يصدق قولها فى ذلك ويلحق الولد بالزوج
ام لا وما يجب عليها فى ذلك الجواب لا يلحق الولد بالزوج الغايب لان
الفراش الذى عناه النبى عليه السلم بقوله الولد للفراش معدوم ها هنا لان
الفراش عبارة عن مكان الوطى والوطى ها هنا متعذر فلا فراش فالولد
لا حق هذا اذا كانت غيبته زايدة على الحمل مسئلة رابعة وثلاثون
هل يجوز للمؤمن الاستغفار والترحم لوالديه واقاربه اذا كانوا مخالفين الجواب

لا يجوز الاستغفار ولا الترحم على الكفار وان كانوا اقارب لان الله تعالى قد قطع
على عقاب الكفار وانه لا شفاعة فيهم ولا يجوز ان نسال فعل ما علمنا وقطعنا
على انه لا يفعله مسئلة خامسة وثلاثون الفطرة والزكوة لضعفاء المؤمنين
خاصة ام لساير الضعفاء عامة الجواب يجوز اخراج فطرة ولا زكوة ولا صدقة
الى مخالف يبلغ بخلافه الى الكفر فمن اخرج زكاة او فطرة الى من هذه صفته وجب
عليه الاعادة وقد تجاوز اصحابنا ذلك فحرموا اخراج الزكوة الى الفاسق وان كان
مؤمنا مسئلة سادسة وثلاثون القول فيمن يحلف على معصية لله عز اسمه
بالمصحف من قتل وما شاكله فامكنه ذلك فتركه فزعا من الله تعالى ما الذى يجب
عليه لليمين الجواب لا تنعقد اليمين على فعل معصية ومن حلف بالله تعالى انه يفعل
شيئا من المعاصى لم تنعقد يمينه ولا يجب عليه الكفارة اذا لم يفعل ذلك لان
الحنث يلزم مع انعقاد اليمين ولا يجب مع عدم انعقادها مسئلة سابعة وثلاثون
القول فى تزويج امير المؤمنين صلوات الله عليه ابنته وما الحجة وكذلك
بنات سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله الجواب ما زوج امير المؤمنين
صلوات الله عليه ابنته بمن اشير اليه الا على سبيل التقية والاكراه دون الايثار
والاختيار وقد روى فى ذلك ما سنهوه فالتقية تبيح ما لولاها لم يكن مباحا
فاما النبى صلى الله عليه واله وسلم فانما زوج من اشير اليه فى حال كان فيها
مظهرا للايمان وانما تجدد بعد ذلك ما تجدد فان قيل اليس عندا اكثركم
ان من مات على كفره فلا يجوز ان يكون قد سبق منه ايمان قلنا هكذى نقول
ويجوز ان يكون النبى عليه السلم انكح من وقعت الاشارة اليه قبل ان يعلمه الله

تعالى بما يكون في المستقبل فانا غير عالمين بتاريخ هذه الاعلام وتقدمه وتاخره

مسئلة ثامنة وثلاثون ما روي عن الثواب في الزيارة الجواب ان في زيارات

قبور الائمة عليهم السلم فضلا كبيرا تشهد به الروايات واجمعت عليه الطايفة والروايات

لا تحصى ومروي ان من زار امير المؤمنين عليه السلم كانت له الجنة ومروي ان

من زار الحسين عليه السلم محصت ذنوبه كما يمحص الثوب في الما ويكتب له بكل

خطوة حجة وكلما رفع قدمه عمرة مسئلة تاسعة وثلاثون التقصير في الصلاة

والصيام واجب لمن يسافر في طاعة الله تعالى مثل الحج والجهاد والزيارة وغير

ذلك خاص ام للتاجر والجندي وكل مسافر الجواب التقصير انما يجب على من كان

سفره ليس بمعصية سواء كان مباحا او طاعة ومن كان سفره اكثر من حضره فلا تقصير

عليه ولا تقصير على المتصيد مسئلة اربعون التختم في اليدين ام في اليمنى وحدها

الجواب المسنون في الخاتم ان يكون في اليمنى مع الاختيار وعدم التقية وان

اضاف الى اليمين اليسار جاز ولا يجوز الاقتصار على اليسار من غير تقية مسئلة

حادية واربعون الهلال يغم في بلادنا كثيرا ويخفى علينا فهل له حساب يعول

عليه غير رؤية العين واليوم الذي يرى فيه هو منه ام من الشهر المتقدم الجواب

المعول في معرفة اوايل شهورنا واواخرها على رؤية الهلال دون الحساب والعدد

فاذا رؤي الهلال ليلة ثلاثين فهو اول الشهر فان غم فالشهر ثلاثون ولا تعويل

الا على ذلك دون ما يدعيه اصحاب العدد فاذا رؤي الهلال في نهار يوم

فذلك اليوم من الشهر الماضي دون المستقبل مسئلة ثانية واربعون

لحم الارنب حلال ام حرام الجواب لحم الارنب حرام عند اهل البيت عليهم السلم

وقد وردت روايات كثيرة بذلك ولا خلاف بين الشيعة الامامية فيه

والارنب عندهم نجس لا يستباح وبرة وصوفه مسئلة ثالثة واربعون شرب

الفقاع الجواب عند الشيعة الامامية حرام يجري في التحريم مجرى الاشربة

المسكرة وان لم يكن في نفسه مسكرا فليس التحريم واقفا على الاسكار ومن شرب

الفقاع وجب عليه عندهم الحد كما يجب على من شرب الخمر وساير الاشربة المسكرة

مسئلة رابعة واربعون المتعة هل تجوز في وقتنا هذا ام لا وبمن تكون

وما شروطها بموالف او مخالف وذمي وهل للولد ميراث غيره من الاولاد ام لا

الجواب المتعة مباحة من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى وقتنا

هذا وما تغيرت اباحتها الى حظر ويجب ان يتمتع بالمومنات دون المخالفات

وقد يجوز عند عدم المومنات ان يتمتع بالمستضعفات اللواتي لسن بمعاندات

وقد يجوز عند الضرورة التمتع بالذمية ومن شروطها الذي لا بد منه

تعيين الاجل والاجر من غير ابهام لهما والولد لاحق وهو يرث اباه كما يرثه

اولاده من غير متعة فاما المتمتع بها فلا ميراث لها ان شرط في العقد ذلك

وان لم يشرطه كان لها الميراث مسئلة خامسة واربعون لعب الشطرنج

والنرد الجواب اللعب بالشطرنج والنرد محرم محظور واللعب بالنرد اغلظ

واعظم عقابا ولا فسحة عند الشيعة الامامية في اللعب بشيء منها على وجه

ولا سبب مسئلة سادسة واربعون لبس وبر الثعلب والارنب وما يجري

مجراه وهل تجوز الصلاة فيه ام لا الجواب لا يجوز لبس جلود الثعالب والارانب

وما اتخذ من اوبارهما لا قبل الدباغ ولا بعده والحجة على ذلك اجماع الشيعة

الامامية خاصة عليه مسئلة سابعة واربعون ما يلبس من القز والقز الحمر الجواب ما اتخذ من جلود الغنم فرو بعد الزكاة بالذبح يجوز لبسه قبل الدباغ اذا كان خاليا من نجاسة الدم وبعد الدباغ ولا خلاف في ذلك بين المسلمين مسئلة ثامنة واربعون لبس القز والخز الجواب اما لبس القز والابريسم محرم على الذكور دون الاناث اذا كان الثوب منسوجا بالقز خالصا من غير ان يخالطه شيء من القطن والكتان واما الخز فيجوز لبسه بعد الزكاة والدباغ للذكور والاناث على كل حال مسئلة تاسعة واربعون القول في المحلل والمحللة موجود في كتاب التكليف وهو ان يكون للرجل والمراة امة فتحلها الغير مدة معلومة ويسترجعها منه هل ذلك جايز ام لا الجواب قد روي ذلك والمعنى في هذا التحليل الذي وردت به الروايات ان تعقد المراة على امتها والرجل على جاريته عقد متعة لان اباحة المراة لا يكون الا في عقد المتعة وقد يجوز نكاح المتعة بلفظ الاباحة والتحليل كما يجوز بلفظ الاستمتاع او النكاح مسئلة خمسون امهات الاولاد يقسمن في الميراث ام لا الجواب امهات الاولاد عندنا على جملة الرق ما خرجن عنه بالولد ويقسمن في الميراث ويجعلن في نصيب اولادهن فيعتقن عليهن ويجوز عندنا بيع ام الولد بعد موت ولدها مسئلة حادية وخمسون المسبيات في هذا العصر يجوز استملاكهن ونكاحهن ام لا الجواب يجوز تملك السبايا ونكاحهن وان كان سباهن غير الامام المحق لان ايمتنا عليهم السلام قد رخصوا الشيعتهم في ذلك ارفاقا بهم وتسهيلا عليهم لان المحنة بحظر ذلك فلا يكادون ينفكون منها في اكثر

الازمان فتكون غليظة شديدة مسئلة ثانية وخمسون الزكاة في الغلة هي بعد حاصل السلطان ومؤونة القرية ام في الاصل الجواب انما تجب الزكاة في الحنطة والشعير والتمر والزبيب اذا بلغ ما يحصل لمالك الارض في خاصته خمسة اوسق والوسق ستون صاعا والصاع تسعة ارطال ففي ذلك اذا بلغه العشر ان كان يسقى سيحا وان كان يسقى بالدوالي والنواضح ففيه نصف العشر وما زاد على الخمسة اوسق فبحساب ذلك وليس فيما دون الخمسة الاوسق زكاة مسئلة ثالثة وخمسون ما يجب على من حلف الا يشرب الخمر او يركب معصية ثم فعل الجواب يجب على من فعل ذلك كفارة اليمين اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او عتق رقبة وهو مخير بين هذه الكفارات الثلاث فمن لم يجد منها شيئا كان عليه صيام ثلاثة ايام مسئلة رابعة وخمسون المراة الذمية تكون تحت الذمي فيسلم الرجل هل تنفك بالاسلام ام تبقى على حالها في حباله الجواب ما ينفسخ نكاح بين الذمي وزوجته الذمية باسلام الزوج بل النكاح بينهما باق على حاله بلا خلاف بين الامة مسئلة خامسة وخمسون ما يجب على المؤمن اذا كان عربي النسب وتزوج امراة علوية ام هاشمية الجواب اذا كان العربي من قبيل غير مرذول في القبايل ولا مستنقص فان في بعض القبايل من العرب من هذه صفته فليس بمحظور عليه نكاح الهاشميات وانما يكره ذلك سياسة وعادة وان لم يكن محظورا في الدين مسئلة سادسة وخمسون هل يوخذ بما يروى عن مالك في النساء ومن يطابقه على ذلك من الشيعة الجواب مباح للزوج ان يطا زوجته

فى كل واحد من فرجيها وليس فى ذلك شئ من الحضر والكراهية والحجة
فى ذلك مع اجماع الامامية عليه قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم وان الشرع
يقتضى التمتع بالزوجة مطلقا من غير استثناء لموضع دون آخر مسئلة
سابعة وخمسون القرآن منزل او مخلوق الجواب القرآن كلام الله تعالى
انزله واحدث تصديقا للنبى عليه السلم فهو مفعول ولا يقال انه مخلوق
لان هذه اللفظة اذا اطلقت على الكلام اوهمت انه مكذوب ولهذا يقولون
هذا كلام مخلوق وقال الله تعالى ان هذا الا اختلاق يريد الكذب لا محاله
مسئلة ثامنة وخمسون اى الاعمال افضل الجواب معنى قولنا فى العمل
انه افضل انه اكثر ثوابا من غيره وليس يعلم اى الاعمال اكثر ثوابا على التحقيق
الا علام الغيوب تعالى او من اطلعه على ذلك وما يروى فى ذلك من اخبار
الاحاد لا يعول عليه مسئلة تاسعة وخمسون الاعتقاد افضل بغير عمل
او العمل بغير اعتقاد الجواب اما العمل بغير اعتقاد فلا ثواب عليه ولا فائدة
فيه لان من صلى ولا يعتقد وجوب الصلاة والقربة بها الى الله فلا صلاة
له ولا خير فيما فعله والجمع بين الاعتقاد والعمل هو النافع المقصود وان انفرد
الاعتقاد عن عمل خير على كل حال وان خلا من عمل وليس كذلك العمل
اذا خلا من الاعتقاد مسئلة ستون الاعتقاد فى الرجعة عند ظهور
القايم عليه السلم وما هى الرجعة الجواب معنى الرجعة ان الله تعالى
يحيى قوما ممن توفى قبل ظهور القايم عليه السلم من مواليه وشيعته
ليفوزوا بمباشرة نصرته وطاعته وقتال اعدايه ولا يفوتهم ثواب

هذه المنزلة الجليلة التى لم يتركوها حتى لا يستبد عليهم بهذه المنزلة
غيرهم والله تعالى قادر على احياء الموتى فلا معنى لتعجب المخالفين
لهذه الحال واستبعادهم مسئلة حادية وستون المسلم يرث النصرانى
اذا كان من اولى الارحام الجواب عندنا ان المسلم يرث الكافر وانما
الكافر لا يرث المسلم وليس فى الخبر الذى يروونه عنه عليه السلم من اهل
ملتين لا يتوارثون حجة لان التوارث تفاعل واذا ورثناهم ولم يرثونا
فما توارثنا مسئلة ثانية وستون هل العمة ترث مع العم الجواب
عند الشيعة الامامية ان العمة ترث مع العم ولها نصف نصفه لا خلاف
بين الشيعة الامامية فى ذلك لانها تشارك العم فى قرابته ودرجته فما يقوله
المخالف من ذكر العصبة لا محصول له مسئلة ثالثة وستون الخال والخالة
لهما نصيب مع الاعمام من الميراث الجواب يرث الخال والخالة مع الاعمام
نصيب الام وهو الثلث لان قرابتهما من جهة الام وللخالة نصف سهم
الخال والاعمام يرثون نصيب الاب وهو الثلثان لان قرابتهم من جهة
الاب مسئلة رابعة وستون اولاد الاخت يرثون اذا كانوا اقرب
الاهل الجواب اولاد الاخت اذا لم يكن معهم فى الميراث من هو احق منهم
ومن يرثون هو اعلا درجة ويجرى اولاد الاخت اذا انفردوا بالميراث
مجرى اولاد الاخ اذا انفردوا به مسئلة خامسة وستون الحائض
اذا مضت سبعة ايام وطهر الموضع من اذى هل يجوز للرجل وطيها قبل غسل
راسها وبدنها ام لا الجواب اذا انقطع دم الحايض ونقى الموضع من الصفرة

والكذلك جاز لزوجها ان يطأها وان لم تغتسل ولا فرق في ذلك بين
ان يكون انقطاعه لاكثر الحيض او لاقله بخلاف ما يقوله ابو حنيفة لانه
يوافقنا في جواز الوطى عند انقطاع الدم وان لم يقع الغسل الا انه
يفرق بين انقطاعه لاكثر الحيض ولاقله فيجوز الوطى اذا كان الانقطاع
في اكثر الحيض ولا يجوز اذا كان لاقله مسئلة سادسة وستون الخمس
مفروض لآل الرسول عليه السلم وعليهم في الغنيمة من بلاد الشرك
ام جميع المكاسب والتجارة والعقار والزرع ولمن يجب ذلك منهم في هذا
العصر الجواب الخمس واجب في كل الغنايم المستفادة بالحرب من اموال
اهل الشرك وهو ايضاً واجب فيما يستفاد من المعادن والكنوز وما يستخرج
من البحار ويجب ايضاً في كل ما فضل من ارباح التجارات والزراعات
والصناعات عن المؤونة والكفاية في طول سنته على الاقتصاد وسهم
الله تعالى الذي اضافه الى نفسه وسهم الرسول عليه السلم وهذان
السهمان بعد الرسول للامام القايم مقامه مضافا الى سهم الامام
الذي يستحقه بالقربى وباقي السهام ليتامى آل محمد عليه وعليهم
السلم ومساكينهم وابناء سبيلهم فكانه يقسم على ستة اسهم ثلاثة منها
لآل الامام عليه السلم وثلاثة منها لآل الرسول عليه وعليهم السلم
وهذا الخمس انما جعل لهم عوضا عن الصدقة فاذا منعوه في بعض الازمان
حلت لهم الصدقة مع المنع من هذا الخمس والله الموفق للصواب تمت
المسايل والرسايل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله اجمعين
كتبه العبد سليمان بن مولانا مبارك
بن ابرهيم بن عين الدين بن معين
الدين القريشي عفى عنه

باب الاعتقادات

شيخ ابو جعفر طوسی

كتاب اعتقادات الصدوق

قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وحده لا شريك له وصلى الله على سيدنا ونبينا
محمد النبي وآله وسلم تسليماً وحسبنا الله ونعم الوكيل **باب ١**
في صفة اعتقاد الامامية قال الشيخ الفقيه ابو جعفر محمد بن علي
بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه المصنف لهذا الكتاب اعلم
ان اعتقادنا في التوحيد ان الله تعالى واحد احد ليس كمثله شيء
لم يزل ولا يزال سميعاً بصيراً عليماً حكيماً حياً قيوماً عزيزاً قدوساً قادراً
غنياً لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل
ولا خفة ولا سكون ولا حركة ولا مكان ولا زمان وانه تعالى متعالي
عن جميع صفات خلقه خارج عن الحدين حد الابطال وحد التشبيه
وانه تعالى شيء لا كالاشياء احد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك
ولم يكن له كفواً احد ولا ند له ولا شبه ولا صاحبة له ولا مثل ولا نظير
ولا شريك له لا تدركه الابصار والاوهام وهو يدركها لا تاخذه سنة ولا
نوم وهو اللطيف الخبير خالق كل شيء لا اله الا هو له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين ومن قال بالتشبيه فهو مشرك ومن نسب الى الامامية
غير ما وصفت من التوحيد فهو كاذب وكل خبر يخالف ما ذكرت في
التوحيد فهو موضوع مخترع وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو باطل

باب في التوحيد

اي لا يكون مسبوقاً بالمادة والمدة

وان وجد في كتب علمائنا فهو مدلس والاخبار التي يتوهمها الجهال
تشبيهاً لله تعالى بخلقه فمعانيها محمولة على ما في القرآن من نظائرها
لان في القرآن كل شيء هالك الا وجهه ومعنى الوجه الدين والوجه
الذي يؤتى الله منه ويتوجه به اليه وفي القرآن يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود والساق وجه الامر وشدته وفي القرآن ان تقول
نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله والجنب الطاعة وفي القرآن
ونفخت فيه من روحي وهي روح مخلوقة جعل الله منها في آدم وعيسى عليهما
السلام وانما قال روحي كما قال بيتي وعبدي وجنتي وناري وسمائي وارضي
وفي القرآن بل يداه مبسوطتان يعني نعمة الدنيا ونعمة الآخرة
وفي القرآن والسماء بنيناها بايد والايدي القوة ومنه **قوله تعالى**
واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني ذا القوة وفي القرآن ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي يعني بقدرتي وقوتي وفي القرآن والارض
جميعاً قبضته يوم القيمة يعني ملكه لا يملكها معه احد وفي القرآن والسموات
مطويات بيمينه يعني بقدرته وفي القرآن وجاء ربك والملك صفاً صفاً
يعني جاء امر ربك وفي القرآن كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني عن
ثواب ربهم وفي القرآن هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة ومعناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام
وفي القرآن وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة يعني مشرقة تنتظر
ثواب ربها وفي القرآن ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وغضب الله

عقابه ورضاه ثوابه وفي القرآن يعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
اي يعني تعلم غيبي ولا اعلم غيبك وفي القرآن ويحذركم الله نفسه يعني
انتقامه وفي القرآن ان الله وملائكته يصلون على النبي وفي القرآن
هو الذي يصلي عليكم وملائكته والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة
تزكية ومن الناس دعاء وفي القرآن ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين وفي القرآن يخادعون الله وهو خادعهم وفي القرآن الله
يستهزئ بهم وفي القرآن سخر الله منهم وفي القرآن نسوا الله فنسيهم
ومعنى ذلك كله انه عز وجل جازاهم جزاء المكر وجزاء المخادعة وجزاء
الاستهزاء وجزاء النسيان وجزاء السخرية وهو ان ينسيهم انفسهم كما قال
عز وجل ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم لانه عز وجل
في الحقيقة لا يمكر ولا يخادع ولا يستهزئ ولا يسخر ولا ينسى تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا **باب الاعتقاد** في صفات الذات وصفات الافعال
قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله عليه كلما وصفنا الله تبارك وتعالى به
من صفات ذاته فانما نريد بكل صفة منها نفي ضدها عنه عز وجل ونقول
لم يزل الله عز وجل سميعا بصيرا عليما حكيما قادرا عزيزا حيا قيوما
قديما وهذه صفات ذاته ولا نقول انه عز وجل لم يزل خلاقا فاعلا
شائيا مريدا راضيا ساخطا رازقا وهابا متكلما لان هذه الصفات
افعاله وهي محدثة لا يجوز ان يقال لم يزل الله موصوفا بها **باب
الاعتقاد** في التكليف قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله عليه اعتقادنا

في التكليف

في التكليف هو ان الله تعالى لم يكلف عباده الا دون ما يطيقون كما قال
الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة وقال
الصادق عليه والله ما كلف الله العباد الا دون ما يطيقون لانه كلفهم
في كل يوم وليلة خمس صلوات وكلفهم في السنة صيام ثلثين يوما وكلفهم
في كل مائتي درهم خمسة دراهم وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون اكثر
من ذلك والله اعلم **باب الاعتقاد** في افعال العباد قال الشيخ ابو جعفر
رحمه الله عليه اعتقادنا في افعال العباد انها مخلوقة خلق تقدير لا خلق
تكوين ومعنى ذلك انه لم يزل الله تعالى عالما بمقاديرها والله اعلم **باب
الاعتقاد** في نفي الجبر والتفويض قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله عليه
اعتقادنا في ذلك قول الصادق عليه السلم لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين
فقيل له وما امر بين امرين فقال ذلك مثل رجل رايته على معصية فنهيته
فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فحيث لا يقبل منك فتركته كنت انت الذي
امرته بالمعصية والله اعلم **باب الاعتقاد** في الارادة والمشية قال
الشيخ ابو جعفر رحمه الله عليه **اعتقادنا** في ذلك قول الصادق عليه
السلم شاء الله واراد ولم يحب ولم يرض ان يكون شيء الا بعلمه واراد مثل
ذلك ولم يحب ان يقال له ثالث ثلثة ولم يرض لعباده الكفر وقال عز وجل
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال عز وجل
وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال عز وجل ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال عز وجل

وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله كما قال وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله كتابا موجلا وقال [وكما قال تعالى] تقولون لو كان لنا من الامر شى ما قتلنا ههنا قل
لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال عز وجل
ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولو شاء الله ما اشركوا
وما جعلناك عليهم حفيظا وقال عز وجل ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها
وقال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال عز وجل يريد الله ليبين
لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم يريد الله الا يجعل لهم حظا
في الاخرة وقال عز وجل يريد الله ان يخفف عنكم وقال يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عز وجل والله يريد ان يتوب عليكم ويريد
الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وقال عز وجل وما الله
يريد ظلما للعباد [للعالمين] فهذا اعتقادنا في الارادة والمشية ومخالفونا يشنعون
علينا في ذلك ويقولون انا نقول ان الله عز وجل اراد المعاصي واراد قتل
الحسين بن علي عليهما السلم وليس هكذا نقول ولكنا نقول ان الله عز وجل
اراد ان يكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين واراد ان يكون المعاصي
غير منسوبة اليه من جهة الفعل واراد ان يكون موصوفا بالعلم بها قبل كونها
ونقول اراد الله عز وجل ان يكون قتل الحسين عليه معصية له خلاف
الطاعة ونقول اراد الله ان يكون قتله منهيا عنه غير مامور به ونقول
اراد الله عز وجل ان يكون قتله عليه السلم غير مستحسن ونقول اراد الله عز وجل
مستقبحا

ان يكون قتله سخطا لله غير رضاه ونقول اراد الله عز وجل ان لا يمنع
من قتله بالجبر والقدرة كما منع منه بالنهي والقول ولو منع من قتله بالجبر
والقدرة كما منع منه بالنهي والقول لاندفع القتل عنه كما اندفع الحرق عن ابرهيم
عليه قال الله عز وجل للنار التي القي فيها يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم ونقول لم يزل الله عز وجل عالما بان الحسين سيقتل ويدرك
بقتله سعادة الابد ويشقى قاتله شقاوة الابد ونقول ما شاء الله كان وما لم
يشا لم يكن هذا اعتقادنا في الارادة والمشية دون ما نسبه الينا اهل
الخلاف والمشنعون علينا من اهل الالحاد والله اعلم باب الاعتقاد
في القضاء والقدر قال الشيخ ابو جعفر رحمة الله عليه اعتقادنا في ذلك
قول الصادق عليه لزرارة حين ساله فقال ما تقول في القضاء والقدر
قال اقول ان الله عز وجل اذا جمع العباد يوم القيمة سالهم عما عهد اليهم
ولم يسالهم عما قضى عليهم والكلام في القدر منهي عنه كما قال امير المومنين
عليه لرجل قد ساله عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه ثم ساله ثانية
فقال طريق مظلم فلا تسلكه ثم ساله ثالثة فقال سر الله فلا تتكلفه وقال
امير المومنين عليه في القدر الا ان القدر سر من سر الله وستر من
ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله
والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات
والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها
الا الواحد الفرد فمن يطلع اليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه

الباب السابع

في سلطانه وكسف عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس
المصير وروي ان امير المؤمنين عليه عدل من عند حائط مائل الى مكان آخر فقيل له
يا امير المؤمنين عليه تفر من قضاء الله فقال عليه افر من قضاء الله الى قدر
الله وسئل الصادق عليه عن الرقى هل يدفع عن القدر شيئا فقال هي من
القدر **باب الاعتقاد** في الفطرة والهداية قال الشيخ ابو جعفر رحمة
الله عليه **اعتقادنا** في ذلك ان الله تعـ فطر جميع الخلق على التوحيد وذلك
قوله عز وجل قال عز وجل فطرت الله التي فطر الناس عليها وقال
الصادق عليه في قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى
يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال في قوله
عز وجل فالهمها فجورها وتقويها قال بين لها ما تاتي وما تترك وقال
عز وجل في قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال عرفناه
اما اخذا واما تاركا وفي قوله عز وجل فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى قال يعني وهم يعرفون وسئل عن قول الله عز وجل وهديناه
النجدين قال نجد الخير ونجد الشر وقال عليه ما حجب الله علمه عن العباد فهو
موضوع عنهم وقال عليه ان الله تعالى احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم
والله اعلم **باب الاعتقاد** في الاستطاعة قال الشيخ ابو جعفر رحمة
الله عليه اعتقادنا في ذلك ما قاله موسى بن جعفر عليه حين قيل له ايكون
العبد مستطيعا قال نعم بعد اربع خصال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم
سليم الجوارح له سبب وارد من الله عز وجل فاذا تمت هذه فهو مستطيع فقيل له

مثل اي شيء فقال يكون الرجل مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح لا يقدر
ان يزني الا ان يرى امرأة فاذا وجد المرأة فاما ان يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف
واما ان يخلي بينه وبينها فيزني فهو زان ولم يطع الله باكراه ولم يعص
بغلبة وسئل الصادق عليه عن قوله عز وجل وقد كانوا يدعون الى السجود
وهم سالمون قال مستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه
ولذلك ابتلوا وقال ابو جعفر عليه في التوراة مكتوب يا موسى اني خلقتك
واصطفيتك وقويتك وامرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي فان اطعتني
اعنتك على طاعتي وان عصيتني لم اعنك على معصيتي ولي المنة عليك
في طاعتك ولي الحجة عليك في معصيتك لي **باب الاعتقاد** في البداء
قال الشيخ ابو جعفر رحمة الله عليه ان اليهود قالوا ان الله تبارك وتعالى
قد فرغ من الامر قلنا بل هو عز وجل كل يوم في شان يخلق ويرضى ويفعل
ما يشاء وقلنا يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وانه لا يمحو الا ما كان
ولا يثبت الا ما لم يكن سببا فنسبتنا اليهود في ذلك الى القول بالبداء كما قالوا
انه لا يفعل من غير مهلة وتبعهم على ذلك من خالفنا من اهل الاهواء
المختلفة في ذلك الى القول وقال الصادق عليه السلم ما بعث الله نبيا
الا حتى ياخذ عليه الاقرار بالعبودية وخلع الانداد وان الله عز وجل
يؤخر ما يشاء ويقدم ما يشاء وينسخ الشرايع والاحكام بشريعة نبينا محمد
صلعم واحكامه من ونسخ الكتب بالقرآن من ذلك وقال الصادق عليه السلم
من زعم ان الله تعالى بدا له في شيء اليوم لم يعلمه بالامس فابرأ منه

ومن زعم ان الله تبارك وتعالى بدا له فى شىء بدا ندامة فهو عندنا كافر
بالله العظيم واما قول الصادق عليه السلم ما بدا لله فى شىء كما بدا له
فى اسمعيل ابنى فانه يقول ما ظهر لله سبحانه امر فى شىء كما ظهر له فى ابنى
اسمعيل اذ اخترمه قبلى ليعلم انه ليس بامام بعدى **باب الاعتقاد**
فى التناهى عن الجدل والمراء فى الله عز وجل وفى دينه قال الشيخ ابو جعفر
رضى الله عنه الجدال فى الله عز وجل منهى عنه لانه يؤدى الى ما لا يليق به
وسئل الصادق عليه عن قول الله عز وجل وان الى ربك المنتهى قال اذا انتهى
الكلام الى الله تعالى فامسكوا وكان الصادق عليه يقول يا ابن آدم لو اكل
قلبك طاير ما اشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد ان تعرف
بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق
الله ان قدرت فان تملأ عينك منها فهو كما تقول والجدال فى امور الدين منهى
عنه وقال امير المؤمنين عليه من طلب الدين بالجدال تزندق وقال الصادق
عليه يهلك صاحب الكلام وينجو المسلمون ان المسلمين هم النجباء فاما احتجاج
المخالفين بقول الائمة عليهم السلم او بمعانى كلامهم لمن يحسن ان الكلام
مطلق وعلى من لا يحسن فمحظور محرم وقال الصادق عليه حاجوا الناس
بكلامى فان حاجوكم كنت انا المحجوج لا انتم وروى عنه عليه انه قال كلام
فى حق خير من سكوت على باطل وروى ان ابا الهذيل العلاف قال لهشام بن الحكم
اناظرك على انك ان غلبتنى رجعت الى مذهبك وان غلبتك رجعت الى
مذهبى فقال هشام ما انصفتنى بل اناظرك على اننى ان غلبتك رجعت

الى مذهبى وان غلبتنى رجعت الى امامى والله اعلم **باب الاعتقاد**
فى اللوح والقلم قال الشيخ ابو جعفر عليه اعتقادنا فى اللوح والقلم انهما
ملكان والله اعلم **باب الاعتقاد** فى الكرسى قال الشيخ ابو جعفر رضى
الله عنه **اعتقادنا** فى الكرسى انه وعاء جميع الخلق والعرش والسموات
والارض وكل شىء خلق الله تعالى فى الكرسى وفى وجه آخر هو العلم وقد سئل
الصادق عليه عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال علمه
باب الاعتقاد فى العرش قال ابو جعفر رحمه الله **اعتقادنا** فى العرش
انه حملة جميع الخلق والعرش فى وجه آخر هو العلم وسئل الصادق عليه السلم
عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شىء
فليس شىء اقرب اليه من شىء فاما العرش الذى هو حملة جميع الخلق فحملته
ثمانية من الملئكة لكل واحد منهم ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا واحد
منهم على صورة بنى ادم فهو يسترزق الله لولد آدم وواحد منهم على صورة
الثور يسترزق الله للبهايم كلها وواحد منهم على صورة الاسد يسترزق
الله للسباع وواحد منهم على صورة الديك يسترزق الله للطير فهم
اليوم هؤلاء اربعة فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية واما العرش
الذى هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما
الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى واما الاربعة
من الاخرين فمحمد وعلى والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين
هكذا روى بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلم فى العرش وحملته

وانما صار هولاء حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا عليه كانوا
على شرايع الاربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومن
قبل هولاء الاربعة صارت العلوم اليهم وكذا صار العلم من بعد محمد
صلعم وعلى والحسن والحسين الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلام

باب الاعتقاد في النفوس والارواح قال الشيخ ابو جعفر رحمة
الله عليه اعتقادنا في النفوس انها هي الارواح التي بها الحيوة وانها الخلق
لقول النبي عليه ان اول ما ابدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس مقدسة
مطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق سائر خلقه واعتقادنا فيها انها خلقت
للبقاء ولم تخلق للفناء لقول النبي صلى الله عليه وآله ما خلقتم الا للبقا
ولم تخلقوا للفنا وبقول النبي صلى الله عليه وآله ما خلقتم للفنا وانما تنقلون
من دار الى دار وانها في الارض غريبة وفي الابدان مسجونة واعتقادنا
انها اذا فارقت الابدان فهي باقية منها متنعمة ومنها معذبة الى ان يردها
الله عز وجل بقدرته الى ابدانها وقال عيسى بن مريم للحواريين بحق اقول
لكم انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها وقال الله عز وجل تبارك ولو شئنا
لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فما لم يرفع منها الى
الملكوت بقي يهوى في الهاوية وذلك لان الجنة درجات والنار
دركات وقال عز وجل تعرج الملائكة والروح اليه وقال عز وجل ان المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين

الى اخرها وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء
اخر الاية وقال النبي عليه الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف وقال الصادق عليه السلم ان الله تعالى اخى بين الارواح في الاظلة
قبل ان يخلق الابدان بالفي عام فلو قد قام قائمنا اهل البيت لورث الاخ
الذي اخى بينهما في الاظلة ولم يرث الاخ من الولادة وقال الصادق
عليه السلم ان الارواح لتلتقي في الهواء فتتعارف فتسائل فاذا اقبل
روح من الارض قالوا دعوه فقد افلت من هول عظيم ثم سالوه ما فعل فلان
وما فعل فلان فكلما قال قد بقي رجوا ان يلحق بهم وكلما قال قد مات
قالوا هوى هوى وقال تعالى من يحلل عليه غضبي فقد هوى وقال تعالى هوى اى هلك
فاما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ماهيه نار حامية
ومثل الدنيا وصاحبها كمثل البحر والملاح والسفينة وقال لقمن لابنه
يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها
الايمان بالله واجعل زادك فيها تقوى الله واجعل شراعها التوكل على الله
ابن ادم ثلث ساعات
فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك واشد ساعات يوم يولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا ولقد سلم الله على يحيى في هذه الساعات
فقال الله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم
فيها عيسى عليه على نفسه فقال والسلم على يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا والاعتقاد في الروح انه ليس من جنس البدن وانه خلق اخر لقوله
تعالى ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين واعتقادنا في الانبياء

والرسل والائمه عليهم السلم ان فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح
الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي المومنين اربعة
ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج
وفي الكفار والبهايم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح
المدرج واما قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فانه
خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلعم ومع الملئكة
وهو من الملكوت وانا اصنف في هذا المعنى كتابا اشرح فيه معاني هذا
الجمل ان شاء الله تعالى **باب الاعتقاد في الموت** قيل لامير المومنين عليه السلم تردد
صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم هو احد ثلثة امور يرد عليه
اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما تحزين وتهويل لا يدري من اي الفرق هو
اما ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف لامرنا
فهو المبشر بعذاب الابد واما المبهم امره الذي لا يدري ما حاله فهو المومن
المسرف على نفسه لا يدري ما يوول اليه حاله ياتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله باعدائنا ويخرجه من
النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان
من المسرفين من لا يلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلثمائة الف سنة وسئل
الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلم ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور
يرد على المومنين اذا نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على
الكافرين اذا نقلوا من جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد ولما اشتد الامر
بالحسين بن علي بن ابي طالب نظر اليه من كان معه واذا هو بخلافهم لانهم كانوا

اذا اشتد بهم الامر تغيرت الوانهم وارتعدت فرايصهم ووجلت قلوبهم
ووجبت جنوبهم وكان الحسين عليه السلم وبعض من معه من خصايصه
تشرق الوانهم وتهدى جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض
انظروا اليه لا يبالي بالموت فقال لهم الحسين عليه السلم صبرا بني الكرام فما الموت
الا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضر الى الجنان الواسعة والنعم الدائمة فايكم يكره
ان ينتقل من سجن الى قصر وهو لاعدائكم كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب
ان ابي حدثني عن رسول الله صلعم ان الدنيا سجن المومن وجنة الكافر
والموت جسر هولاء الى جناتهم وجسر هولاء الى جحيمهم وما كذبت ولا كذبت وقيل لعلي بن
الحسين عليه السلم ما الموت قال للمومن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال
ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روايح واوطى المراكب وآنس المنازل
وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ
الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب وقيل لمحمد الباقر بن
علي عليهما السلم ما الموت قال هو النوم الذي ياتيكم في كل ليلة الا انه طويل
مدته لا ينتبه منه الى يوم القيمة فمن راى في منامه من اصناف الفرح ما لا
يقادر قدره ومن راى في نومه من اصناف الاهوال ما لا يقادر قدره
فكيف حال فرح في الموت ووجل فيه هذا هو الموت فاستعدوا له وقيل
للصادق عليه السلم صف لنا الموت فقال هو للمومن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه
فينقطع التعب والالم كله عنه وللكافرين كلدغ الافاعي وكلدغ العقارب
واشد قيل فان قوما يقولون انه هو اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض

ورضخ بالحجارة وتدوير قطب الارحية في الاحداق قال كذلك هو على
بعض الكافرين والفاجرين الا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم
الذي هو اشد من هذا لا من عذاب الدنيا قيل فما بالنا نرى كافرا يسهل عليه
النزع فينطفي وهو يتحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين من يكون ايضا
كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد
قال ما كان من راحة هناك للمؤمن فهو عاجل ثوابه وما كان من شديد فهو تمحيصه
من ذنوبه ليرد الى الاخرة نقيا نظيفا مستحقا لثواب الله ليس له مانع دونه
وما كان من سهولة هناك على الكافرين فليوفى اجر حسناته في الدنيا ليرد
الاخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على الكافرين
هناك فهو ابتداء عقاب الله عند نفاد حسناته ذلكم بان الله عدل لا يجور
ودخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا
يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا
وكيف الموت فقال ان الموت هو المصفاة يصفي المؤمنين من ذنوبهم
فيكون آخر الم يصيبهم كفارة آخر وزر عليهم ويصفي الكافرين من يكون
حسناتهم فيكون آخر لذة او نعمة او رحمة تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة
لهم واما صاحبكم فقد نخل من الذنوب وصفي من الآثام تصفية وخلص
حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ وصلح لمعاشرتنا اهل البيت وفي دارنا
دار الابد ومرض رجل من اصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال كيف تجدك
فقال لقيت الموت بعدك يريد به ما لقيه من شدة مرضه فقال كيف لقيته

فقال

فقال اليما شديدا فقال ما لقيته ولكن لقيت ما يبدرك به ويعرفك
بعض حاله انما الناس رجلان مستريح بالموت ومستراح به فجدد الايمان
بالله وبالولاية تكون مستريحا ففعل الرجل ذلك والحديث طويل اخذنا
منه موضع الحاجة وقيل لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام ما بال هؤلاء المسلمين
يكرهون الموت فقال لانهم جهلوه وكرهوه ولو عرفوه وكانوا من اولياء الله تعالى
حقا لاحبوه وليعلموا ان الاخرة خير لهم من الدنيا ثم قال يا ابا عبد الله ما بال الصبي
والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للالم عنه فقال لجهلهم
بنفع الدواء قال والذي بعث محمدا بالحق نبيا ان من قد استعد للموت حق
الاستعداد انه انفع لهم من هذا الدواء لهذا المعالج انهم لو علموا ما يؤدي
اليه الموت من النعيم لاستدعوه اشد مما يستدعي العاقل الحازم الدواء
لدفع الآفات واجتلاب السلامات ودخل علي بن محمد عليه السلام على مريض
من اصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت فقال له يا عبد الله تخاف من الموت
لانك لا تعرفه ارايتك اذا اتسخت وتقذرت وتاذيت مما عليك من
الوسخ والقذر واصابك قروح وجرب وعلمت ان الغسل في حمام يزيل
عنك ذلك كله اما تريد ان تدخله فتغسل ذلك عنك او ما تكره ان لا تدخله
فيبقى ذلك عليك قال بلى يا ابن رسول الله صلعم قال فذاك الموت هو الحمام
وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك فاذا انت
وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم واذى ووصلت الى سرور
وفرح فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله

الحسن بن علي عليه عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون ان ابي
حدثني بذلك عن ابيه عن جده عن الصادق عليه انه قال ان المؤمن اذا مات
لم يكن ميتا وان الكافر هو الميت ان الله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وجاء رجل الى
النبي صلعم فقال يا رسول الله تعالى ما بالي لا احب الموت قال لك مال
قال نعم قال قد قدمته قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت وقال رجل لابي ذر
رحمه الله عليه ما بالنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الاخرة
فتكرهون ان تنقلوا من عمران الى خراب قيل له كيف ترى قدومنا على الله
قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه
قيل فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب ان الله عز وجل
يقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال الرجل فاين رحمة الله قال ان
رحمت الله قريب من المحسنين **باب الاعتقاد** في المسائلة في القبر
قال الشيخ ابو جعفر رحمة الله عليه **اعتقادنا** في المسائلة في القبر انها حق
لا بد منها فمن اجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الاخرة
ومن لم يات بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الاخرة
واكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول
واشد ما يكون عذاب القبر على المؤمنين مثل اختلاج العين او شرطة حجام
ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم و
والامراض وشدة النزع عند الموت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كفن فاطمة بنت اسد في قميصه بعد ما فرغ النساء من غسلها وحمل جنازتها
على عنقه فلم يزل تحت جنازتها حتى اوردها قبرها ثم وضعها ودخل القبر
واضطجع فيه ثم قام فاخذها على يديه ووضعها في قبرها ثم انكب عليها يناجيها
طويلا ويقول لها ابنك ثم خرج وسوى عليها التراب ثم انكب على قبرها
فسمعوه وهو يقول اللهم اني اودعتها اياك ثم انصرف فقال له المسلمون
يا رسول الله صلعم انا رأيناك صنعت اليوم شيئا لم تصنعه قبل اليوم فقال
في اليوم بر ابي طالب انها كانت يكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها
وولدها واني ذكرت القيمة وان الناس يحشرون عراة فقالت واسوأتاه
فضمنت لها ان يبعثها الله تعالى كاسية وذكرت ضغطة القبر فقالت
واضعفاه فضمنت لها ان يكفيها الله ذلك وكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها
لذلك وانكببت عليها فلقنتها ما تسال عنه وانما سئلت عن ربها فقالت الله
وسئلت عن نبيها فاجابت وسئلت عن وليها وامامها فارتج عليها فقلت لها
ابنك ابنك **باب الاعتقاد** في الرجعة قال الشيخ رضي الله عنه
اعتقادنا في الرجعة انها حق وقد قال الله عز وجل الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
كانوا هؤلاء سبعين الف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة فيخرج الاغنياء
لقوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقع الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في
الذين يقيمون فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما اصابنا الطاعون ويقول
الذين خرجوا لو اقمنا لاصابنا كما اصابهم فاجمعوا على ان يخرجوا جميعا

من ديارهم اذا كان وقت الطاعون فخرجوا باجمعهم فنزلوا على شط بحر
فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعا فكنستهم المارة عن
الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله ثم مر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له
ارميا فقال لو شئت يا رب لاحييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك
وعبدوك مع من يعبدك فاوحى الله تعالى اليه افتحب ان احييهم لك
قال نعم فاحياهم الله له وبعثهم معه فهولاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا
ثم ماتوا باجالهم فقال الله عز وجل او كالذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك
آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فهذا مات مائة سنة ورجع الى الدنيا
وبقي فيها ثم مات باجله وهو عزير وقال الله تعالى في قصة المختارين
من قوم موسى لميقات ربه ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
وذلك لما سمعوا كلام الله قالوا لا نصدق حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى عليه السلم يا رب ما اقول لبني اسرائيل
اذا رجعت اليهم فاحياهم الله له الى الدنيا فاكلوا وشربوا ونكحوا النساء
وولد لهم الاولاد ثم ماتوا باجالهم وقال الله عز وجل لعيسى عليه
السلم واذ يحيى الموتى باذني فجميع الموتى الذين احياهم عيسى عليه السلم

باذن الله رجعوا الى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا باجالهم واصحاب الكهف
لبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ثم بعثهم الله فرجعوا الى الدنيا
ليتساءلوا بينهم وقصتهم معروفة فان قال قائل ان الله عز وجل قال وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود قيل له فانهم كانوا موتى وقد قال الله تعالى عز وجل
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
وان قالوا كذلك فانهم كانوا موتى ومثل هذا كثير وان الرجعة كانت في الامم
السالفة وقال النبي صلعم يكون في هذه الامة مثل ما يكون في الامم
السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فيجب على هذا الاصل ان يكون
في هذه الامة رجعة وقد نقل مخالفونا انه اذا خرج المهدي نزل عيسى
بن مريم فصلى خلفه ونزوله الى الارض رجوعه الى الدنيا بعد موته لان الله
عز وجل قال اني متوفيك ورافعك الي وقال عز وجل فحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا وقال عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب
باياتنا فاليوم الذي يحشر فيه الجميع غير اليوم الذي يحشر فيه فوج وقال
الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا
عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني في الرجعة وذلك انه يقول
ليبين لهم الذي يختلفون فيه والتبيين يكون في الدنيا لا في الاخرة
وسأجرد في الرجعة كتابا ابين فيه كيفيتها والدلالة على صحة كونها
ان شاء الله تعالى والقول بالتناسخ باطل ومن دان بالتناسخ فهو كافر لان في
التناسخ ابطال الجنة والنار **باب الاعتقاد في البعث بعد الموت**

قال الشيخ ابو جعفر رضي الله عنه اعتقادنا في البعث بعد الموت انه حق
وقال النبي صلعم يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب اهله والذي

اصل الرايد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث نهايه

بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت
دار الا جنة او نار وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفسٍ و
وبعثها قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة باب
الاعتقاد في الحوض قال الشيخ رضي الله عنه اعتقادنا في الحوض انه حق
وان عرضه ما بين أيلة وصنعا وهو حوض النبي صلعم وان فيه من الاباريق

فيه ذكر ايلة وهو بفتح الهمزة وسكون الياء البلد المعروف بين مصر والشام نهايه

عدد نجوم السماء وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين علي بن
ابي طالب يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه من شرب منه شربة
لم يظمأ بعدها ابدا قال النبي صلعم ليختلجن قوم من اصحابي دوني

خلج انتزع ق

وانا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فانادي يا رب اصحابي فيقال
انك لا تدري ما احدثوا بعدك باب الاعتقاد في الشفاعة
قال الشيخ رضي الله عنه انها لمن ارتضى الله دينه من اهل الكبائر و
الصغائر فاما التائبون من الذنوب فغير محتاجين الى الشفاعة وقال
النبي صلعم من لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي وقال عليه السلم
لا شفيع انجح من التوبة والشفاعة للانبياء والاولياء والاوصياء والمؤمنين
والملائكة والمؤمنين من يشفع من مثل ربيعة ومضر واقل المؤمنين شفاعة
من يشفع في ثلثين انسانا والشفاعة لا تكون لاهل الشك والشرك
ولا لاهل الكفر والجحود بل تكون للمذنبين من اهل التوحيد

باب الاعتقاد في الوعد والوعيد قال الشيخ رضي الله عنه
من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه
بالخيار ان عذبه فبعدله وان عفاه فبفضله وما الله بظلام للعبيد وقد
قال الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
والله اعلم باب الاعتقاد فيما يكتب على العبد قال الشيخ رضي
الله عنه اعتقادنا في ذلك انه ما من عبد الا وملكان موكلان به يكتبان
جميع اعماله ومن هم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له عشر
حسنات وان هم بسيئة لم يكتب فان عملها كتب عليه سيئة واحدة والملكان
يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ في الرماد قال الله عز وجل وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومر امير المؤمنين عليه برجل
وهو يتكلم بفضول الكلام فقال يا هذا انك تملي على ملكيك كتابا الى ربك
فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك وقال عليه لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا
ما دام ساكتا فاذا تكلم كتب اما محسنا او مسيئا وموضع الملكين من ابن آدم
الثمين فان صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات
وملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل الليل
باب الاعتقاد في العدل قال ابو جعفر رضي الله عنه ان
الله تبارك وتعالى امرنا بالعدل وعاملنا بما هو فوقه وهو التفضل
وذلك انه عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون باب الاعتقاد

في الاعراف قال الشيخ رضي الله عنه اعتقادنا في الاعراف انه سور بين
الجنة والنار عليه رجال يعرفون كلا بسيماهم والرجال هم النبي واوصياؤه
لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه
وعند الاعراف المرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم باب
الاعتقاد في الصراط قال الشيخ رضي الله عنه اعتقادنا في الصراط انه حق
وانه جسر جهنم وان عليه ممر جميع الخلق قال الله عز وجل وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا والصراط في وجه اخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا
واطاعهم اعطاه الله تعالى جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيمة وقال
النبي صلعم يا علي اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل على
الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك باب
الاعتقاد في العقبات التي على طريق المحشر فاسمها على حدة قال الشيخ
رضي الله عنه اعتقادنا ان هذه العقبات اسم كل عقبة منها اسم فرض وامر
ونهي فمتى انتهى الانسان الى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك الفرض
حبس عندها وطولب بحق الله فيها فان خرج منه بعمل صالح قدمه او برحمة
تداركه نجا منها الى عقبة اخرى فلا يزال يدفع من عقبة الى عقبة ويحبس عند
كل عقبة فيسئل عما قصر فيه من معنى اسمها فان سلم من جميعها انتهى الى
دار البقاء فيحيى حيوة لا يموت فيها ابدا وسعد سعادة لا شقاوة معها
ابدا وسكن جوار الله مع انبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين
من عباده وان حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه فلم يجد عملا صالحا

قدمه ولا ادركته من الله عز وجل رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنم
نعوذ بالله منها وهذه العقبات كلها على الصراط اسم عقبة منها الولاية
يوقف جميع الخلايق عندها فيسئلون عن ولاية امير المؤمنين والائمة من بعده
عليهم السلم فمن اتى بها نجا وجاز ومن لم يأت بها بقي فهوى وذلك قوله تعالى
وقفوهم انهم مسئولون واسم عقبة منها المرصاد فهو قول الله عز وجل
ان ربك لبالمرصاد ويقول عز وجل وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم
واسم عقبة منها الرحم واسم عقبة منها الامانة واسم عقبة منها الصلوة
وباسم كل فرض او امر او نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسئل باب
الاعتقاد في الحساب والميزان قال الشيخ رضي الله عنه اعتقادنا
فيهما انهما حق منه ما يتولاه الله عز وجل ومنه ما يتولاه حججه فحساب الانبياء
والائمة صلوات الله عليهم يتولاه الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب
اوصيائه ويتولى الاوصياء حساب الامم والله تبارك وتعالى هو الشهيد
على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الاوصياء والائمة شهداء على الناس
وذلك قول الله عز وجل ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء
على الناس وقوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا وقال عز وجل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد
منه والشاهد امير المؤمنين وقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال الموازين الانبياء والاوصياء

من الخلق من يدخل الجنة بغير حساب فاما السؤال فهو واقع على جميع الخلق
لقوله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين يعني عن الدين
واما الذنب فلا يسأل الا من يحاسب قال الله عز وجل فيومئذ لا يسأل عن
ذنبه انس ولا جان يعني من شيعة النبي والائمة عليهم السلام دون
غيرهم كما ورد في التفسير وكل محاسب معذب ولو بطول الوقوف ولا ينجو
من النار ولا يدخل الجنة احد الا برحمة من الله والله تعالى يخاطب عباده
من الاولين والآخرين بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد
قضيته دون غيرها ويظن انه مخاطب دون غيره لا تشغله عز وجل مخاطبة
عن مخاطبة ويفرغ حساب الاولين والآخرين في مقدار ساعة من ساعات
الدنيا ويخرج الله عز وجل لكل انسان كتابا يلقاه منشورا ينطق عليه بجميع
اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيجعله الله محاسب نفسه
والحاكم عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
ويختم الله تبارك وتعالى على قوم وافواههم ويشهد ايديهم وارجلهم
وجميع جوارحهم بما كانوا يكتمون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم
تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان
الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وسأجرد كيفية وقوع في كتاب حقيقة المعاد

باب الاعتقاد في الجنة والنار قال ابو جعفر رحمة الله عليه
اعتقادنا في الجنة انها دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها ولا هرم

ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زوال ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر وانها
دار الغناء والسعادة ودار المقامة والكرامة لا يمس اهلها فيها نصب ولا
لغوب لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وانها
دار اهلها جيران الله واولياؤه واحباؤه واهل كرامته وهم انواع على مراتب
منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون
بانواع المآكل والمشارب والفواكه والارائك وحور العين واستخدام الولدان
المخلدين والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس والحرير
كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد على حسب ما تعلقت عليه امنيته ويعطي
من عبد الله من اجله وقال الصادق عليه السلام ان الناس يعبدون الله على ثلثة
اصناف صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الخدام وصنف منهم
يعبدونه خوفا من ناره فتلك عبادة العبيد وصنف يعبدونه حبا له
فتلك عبادة الكرام **باب الاعتقاد** انها دار الهوان ودار

واعتقادنا في النار انها

الانتقام من اهل الكفر والعصيان ولا يخلد فيها الا اهل الكفر والشرك
واما المذنبون من اهل التوحيد فانهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم
والشفاعة التي تنالهم وروي انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في
النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالم عند الخروج منها فيكون تلك الالام جزاء
بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد واهل النار هم المساكين حقا
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا الا حميما وغساقا ان استطعموا اطعموا من الزقوم وان استغاثوا

اغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ينادون
من مكان بعيد ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيمسك الجواب عنهم احيانا
ثم قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم
ماكثون وروي انه يامر الله عز وجل برجال الى النار فيقول الملك قل للنار
لا تحرقي لهم اقداما فقد كانوا يمشون الى المساجد ولا تحرقي لهم ايديا فقد كانوا
يرفعونها الى الدعاء ولا تحرقي لهم السنة فقد كانوا يكثرون من تلاوة القرآن
ولا تحرقي لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء فيقول مالك يا اشقياء
فما كان حالكم فيقولون كنا نعمل لغير الله فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له

واعتقادنا في

باب الاعتقاد في الجنة والنار قال الشيخ ابو جعفر
رحمة الله عليه اعتقادنا في الجنة والنار انهما مخلوقتان
وان النبي صلعم قد دخل الجنة وراى النار حين عرج به واعتقادنا انه
لا يخرج احد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة او مكانه من النار وان المؤمن
لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كاحسن ما راها ويرى مكانه في الاخرة
ثم يخير فيختار الاخرة فحينئذ تقبض روحه وفي العادة ان يقول فلان
يجود بنفسه ولا يجود الانسان بشيء الا عن طيبة نفس غير مقهور ولا
مكره واما جنة ادم فهي جنة من جنان الدنيا تطلع الشمس فيها وتغيب
وليست بجنة الخلد ولو كانت جنة الخلد ما خرج منها ابدا واعتقادنا
ان بالثواب يخلد اهل الجنة واهل النار في النار وما من احد يدخل
الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار فيقال له هذا مكانك الذي لو عصيت الله

لكنت فيه وما من احد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة فيقال له
هذا مكانك الذي لو اطعت الله لكنت فيه فيورث مكان هؤلاء وذلك قوله
الله عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
واول المؤمنين منزلة في الجنة من له مثل ملك الدنيا عشر مرات
باب الاعتقاد في كيفية نزول الوحي من عند الله
عز وجل بالكتب في الامر والنهي قال الشيخ رضي الله عنه اعتقادنا في ذلك
ان بين عيني اسرافيل لوح فاذا اراد الله تعالى ان يتكلم بالوحي ضرب اللوح
جبين اسرافيل فينظر فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه الى ميكائيل ويلقيه ميكائيل
الى جبرئيل ويلقيه جبرئيل الى الانبياء واما الغشوة التي كانت تاخذ
النبي صلعم فانها كانت تكون مخاطبة الله عز وجل اياه حتى يثقل ويعرق
واما جبرئيل فانه كان لا يدخل عليه حتى يستاذنه اكراما له وكان يقعد بين
يديه قعدة العبد باب الاعتقاد في نزول القرآن
في ليلة القدر قال الشيخ رضي الله عنه اعتقادنا في القرآن انه كلام الله
تعالى ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه فانه لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وانه القصص الحق وانه قول فصل وما هو بالهزل وان الله
تبارك وتعالى محدثه ومنزله وربه وحافظه باب الاعتقاد
في مبلغ القرآن الذي انزله الله تعالى على نبيه محمد صلعم هو ما بين
الدفتين وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس
مائة واربعة عشر سورة وعندنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة

ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول انه
اكثر من ذلك فهو كاذب واما روى كل سورة من القران روى ما من ثواب
وثواب من ختم القران كله وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة والنهي
عن القرآن بين سورتين في ركعة فريضة تصديق لما قلناه في امر القران وان
مبلغه ما في ايدي الناس وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القران كله في
ليلة واحدة وانه لا يجوز ان يختم في ثلثة ايام تصديق لما قلناه ايضا
بل نقول انه قد نزل الوحي الذي ليس بقران لو جمع الى القران لكان مبلغه
سبعة عشر الف اية وذلك مثل قول جبرئيل عليه للنبي عليه ان الله تعالى
يقول لك يا محمد دار خلقي ومثل قوله عش ما شئت فانك ميت واحبب
ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه وشرف المؤمن
صلوته بالليل وعزه كفه الاذى عن الناس ومثل قول النبي صلعم ما زال
جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خفت ان ادرد واحفى وما زال
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالمراة حتى
ظننت انه لا ينبغي طلاقها وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننت انه
سيضرب له اجلا يعتق به ومثل قول جبرئيل عليه للنبي عليه حين فرغ
من غزو الخندق يا محمد ان الله يامرك ان لا تصلي العصر الا ببني قريضة
ومثل قوله عليه امرني ربي بمداراة الناس كما امرني باداء الفرايض ومثل
قوله عليه انا معاشر الانبياء امرنا ان لا نكلم الناس الا بمقدار عقولهم
ومثل قوله عليه ان جبرئيل اتاني من قبل ربي بامر قرت به عيني وفرح به صدري

وقلبي يقول ان عليا امير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ومثل قوله
نزل علي جبرئيل فقال يا محمد ان الله تعالى قد زوج فاطمة عليا من فوق
عرشه واشهد على ذلك ملائكته فزوجها منه في الارض واشهد على ذلك
خيار امتك ومثل هذا كثير كل وحي ليس بقران ولو كان قرانا لكان
مقرونا به وموصولا اليه غير مفصول منه كما كان امير المؤمنين جمعه
فلما جاءهم به قال هذا كتاب ربكم كما انزل على نبيكم لم يزد فيه حرف ولم
ينقص فقالوا لا حاجة لنا فيه عندنا مثل الذي عندك فانصرف وهو يقول
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وقال
الصادق عليه السلم القران واحد نزل من عند واحد وانما الاختلاف من
جهة الرواة وكلما كان في القران مثل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين ومثل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر ومثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات وما اشبه ذلك فاعتقادنا
فيه انه نزل اياك اعني واسمعي يا جارة وكلما كان في القران او فصاحبه
فيه بالخيار وكل ما كان في القرآن يا ايها الذين آمنوا فهو في التوراة يا ايها
المساكين وما من اية اولها يا ايها الذين آمنوا الا وعلي بن ابي طالب قائدها
واميرها وشريفها واولها وما من اية تسوق الى الجنة الا وهي في النبي
صلعم والائمة عليهم السلم وفي اشياعهم واتباعهم وما من اية تسوق الى
النار الا وهي في اعدائهم والمخالفين لهم وان كانت الايات في ذكر الاولين

فما كان فيهما من خير فهو جار في اهل الخير وما كان منهما من شر فهو جار في
اهل الشر وليس في الانبيا احد من النبي والاوصيا افضل من اوصيائه ولا في
الامم افضل من هذه الامة الذين هم شيعة اهل البيت في الحقيقة دون
غيرهم ولا في الاشرار شر من اعدائهم والمخالفين لهم باب

الاعتقاد في الانبيا والرسل قال الشيخ رضي الله عنه اعتقادنا في الانبيا
والرسل صلوات الله عليهم اجمعين انهم افضل من الملائكة وقول الملائكة
لله عز وجل لما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك هو التمني فيها منزلة
آدم ولم يتمنوا الا منزلة فوق منزلتهم والعلم يوجب فضيلة قال الله تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فهذا كله يوجب
تفضيل آدم على الملائكة وهو نبي لهم بقول الله تعالى انبئهم باسمائهم
ولما ثبت تفضيل آدم على الملائكة امر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه فسجد
الملائكة كلهم اجمعون ولم يأمرهم الله بالسجود الا لمن هو افضل منهم وكان
سجودهم لله عز وجل طاعة ولآدم عليه وكذا لما اودع الله صلبه من النبي
والائمة عليهم السلم وقال النبي صلعم انا افضل من جبرئيل وميكائيل
واسرافيل ومن جميع الملائكة المقربين وانا خير البرية وانا سيد ولد آدم

واما قول الله عز وجل لن يستنكف المسيح ان يكون عبدًا لله ولا الملائكة
المقربون فليس ذلك بموجب لتفضيلهم على عيسى عليه السلم وانما قال الله تعالى
ذلك لان الناس منهم كان يعتقد الربوبية لعيسى عليه السلم ويتعبد له وهم
صنف النصارى ومنهم من عبد الملائكة عليهم السلم وهم الصابئون وغيرهم
فقال الله تعالى لن يستنكف المعبودون دوني ان يكونوا عبادًا لي والملائكة
روحانيون معصومون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
لا ياكلون ولا يشربون ولا يالمون ولا يسقمون ولا يشيبون ولا يهرمون
طعامهم التسبيح والتقديس وعيشهم من نسيم العرش وتلذذهم بانواع
العلوم خلقهم الله انوارا وارواحا كما شاء واراد وكل صنف منهم يحفظ نوعا
مما خلق وقلنا بتفضيل من فضلناه عليهم لان الحالة التي يصيرون اليها افضل
من حال الملائكة والله اعلم باب الاعتقاد في عدد الانبيا

والاوصيا عليهم السلم قال الشيخ ابو جعفر رضي الله عنه اعتقادنا في عددهم
انهم مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي ومائة الف واربعة وعشرون
الف وصي لكل نبي منهم وصي يوصي اليه بامر الله ونعتقد فيهم انهم جاءوا
بالحق من عند الحق وقولهم قول الله وامرهم امر الله عز وجل وطاعتهم
طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وانهم عليهم السلم لم ينطقوا عن الهوى
الا عن الله عز وجل عن وحيه وان سادة الانبياء خمسة الذين عليهم دارت
الرحا وهم اصحاب الشرايع وهم اولو العزم نوح وابرهيم وموسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وان محمدا سيدهم وافضلهم جاء بالحق

وصدق المرسلين وان الذين كذبوه لذائقوا العذاب الاليم وان الذين
صدقوه هم الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
اولئك هم المفلحون الفايزون ويجب ان يعتقد ان الله عز وجل لم يخلق
خلقا افضل من محمد صلعم والائمه عليهم السلم وانهم احب الخلق الى الله واكرمهم
عليه واولهم اقرارا به لما اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى وان الله بعث نبيه عليه الى الانبياء في الذر وان الله
عز وجل اعطا ما اعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا صلعم وسبقه الى الاقرار
به وان الله تبارك وتعالى خلق جميع ما خلق له ولاهل بيته عليهم السلم
وانه لولاهم لما خلق الله السماء والارض ولا الجنة ولا النار ولا ادم ولا
حوى ولا الملئكة ولا شيا مما خلق صلوات الله عليهم اجمعين واعتقادنا
ان حجج الله على خلقه بعد نبيه محمد صلعم والائمة الاثنى عشر اولهم
امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي
ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم الرضى علي بن موسى ثم محمد بن علي
ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الحجة القايم صاحب الزمان خليفة الله
في ارضه صلوات الله عليهم اجمعين واعتقادنا فيهم انهم اولوا الامر الذين
امر الله بطاعتهم وانهم الشهدا على الناس وانهم ابواب الله والسبيل
اليه والادلاء عليه وانهم عيبة علمه وانهم معصومون من الخطا والزلل
وانهم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وان لهم المعجزات
والدلائل وانهم امان لاهل الارض كما ان النجوم امان اهل السماء وان مثلهم

في هذه الامة كمثل سفينة نوح او كباب حطة وانهم عباد الله المكرمون
الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ويعتقد فيهم ان حبهم ايمان
وبغضهم كفر وان امرهم امر الله ونهيهم نهي الله وطاعتهم طاعة الله ووليهم
ولي الله وعدوهم عدو الله ومعصيتهم معصية الله ويعتقد ان الله
لا يخلوا الارض من حجة الله على خلقه اما ظاهر مشهورا وخايف مغمورا
ويعتقد ان حجة الله في ارضه وخليفته على عباده في زماننا هذا هو القايم
المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وانه هو الذي اخبر النبي صلعم
عن الله عز وجل باسمه ونسبه وانه هو الذي يملا الارض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما وانه هو الذي يظهر الله به دينه ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون وانه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض
ومغاربها حتى لا يبقى في الارض مكان الا يؤذن فيه بالاذان ويكون
الدين كله لله وانه المهدي الذي اخبر النبي صلعم انه اذا خرج نزل عيسى
بن مريم عليه يصلي خلفه ويكون اذا صلى خلفه كمن كان مصليا خلف رسول
الله صلعم لانه خليفته ويعتقد انه لا يجوز ان يكون القايم غيره نفى غيبته
ما بقى ولو بقى عيسى عمر الدنيا لم يكن القايم غيره لان النبي عليه والائمة
عليهم السلم دلوا عليه باسمه ونسبه وبه نصوا وبه بشروا صلوات الله
عليهم اجمعين وقد اخرجت هذا الفصل في كتاب الهداية

باب الاعتقاد قال الشيخ ابو جعفر رضي الله عنه

والعصمة صح

اعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة والملائكة صلوات الله عليهم انهم
معصومون مطهرون من كل دنس وانهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا
ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفى عنهم العصمة
في شيء من احوالهم فقد جهلهم واعتقادنا فيهم انهم موصوفون بالكمال
والتمام والعلم من اوائل امورهم الى اواخرها لا يوصفون في شيء من احوالهم
بنقص ولا جهل

باب الاعتقاد في نفي الغلو والتفويض

الغلو

قال الشيخ ابو جعفر رضي الله عنه اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار
بالله جل اسمه وانهم اشر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية
ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة وانه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم
لشيء وقال الله جل ثناؤه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا
ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا
الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وقال عز وجل
لا تغلوا في دينكم واعتقادنا في النبي صلعم انه سم في غزوة خيبر فما زالت
هذه الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره فمات منها وامير المؤمنين عليه السلام قتله عبد
الرحمن بن ملجم لعنه الله عليه ودفن بالغري والحسن بن علي عليهما السلام
سمته امراته جعدة بنت الاشعث الكندي لعنه الله عليها فمات من ذلك
والحسين بن علي عليهما السلام قتل بكربلا وقاتله سنان بن انس لعنه الله عليه
وعلي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام سمه الوليد بن عبد الملك فقتله

والباقر بن علي عليه السلام سمه ابراهيم بن الوليد فقتله والصادق عليه السلام سمه
المنصور فقتله وموسى بن جعفر عليه السلام سمه هارون الرشيد فقتله والرضا
علي بن موسى قتله المأمون بالسم وابو جعفر محمد بن علي عليه السلام قتله المعتصم
بالسم وعلي بن محمد عليه السلام قتله المتوكل بالسم لعنه الله عليه والحسن
العسكري عليه السلام قتله المعتمد بالسم واعتقادنا في ذلك انه جرى عليهم على
الحقيقة وانه ما شبه للناس امرهم كما يزعمه من يتجاوز الحد فيهم بل شاهد
وا قتلهم على الحقيقة والصحة لا على الحسبان والخيلولة ولا على الشك والشبهة فمن زعم
انهم شبهوا او واحد منهم فليس من ديننا على شيء ونحن منه براء وقد اخبر
النبي عليه السلام انهم مقتولون فمن قال انهم لم يقتلوا فقد كذبهم ومن كذبهم فقد كذب
الله عز وجل وكفر به وخرج من الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الاخرة من الخاسرين وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه اللهم اني بريء اليك
من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق اللهم اني ابرأ اليك من الذين قالوا فينا ما لم
نقله في انفسنا اللهم لك الخلق ومنك الامر واياك نعبد واياك نستعين
اللهم انت خالقنا وخالق ابائنا الاولين وابائنا الاخرين اللهم لا تليق الربوبية
الا بك ولا تصلح الالهية الا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك والعن
المضاهين لقولهم من بريتك اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك لا نملك لانفسنا
ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا اللهم من زعم انا ارباب
فنحن اليك منه براء ومن زعم ان الينا الخلق وعلينا الرزق فنحن اليك
منه براء كبراءة عيسى من النصارى اللهم انا لم ندعهم الى ما يزعمون فلا تؤاخذنا

عما يقولون رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وروى عن زرارة انه قال
قلت للصادق عليه ان رجلا من ولد عبد الله بن سبا يقول بالتفويض قال
وما التفويض قلت يقول ان الله عز وجل خلق محمدا وعليا ثم فوض اليهما امره فخلقا
ورزقا واحييا واماتا فقال كذب عدو الله اذا رجعت اليه فاقرء عليه
الاية التى فى سورة الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل
فاخبرته به فكانما القمته حجرا وكانما اخرس وقد فوض الله عز وجل الى نبيه
صلعم امر دينه فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقد فوض ذلك الى الائمة عليهم وعلامة المفوضة والغلاة واصنافهم
نسبتهم الى مشايخ قم وعلمائهم الى القول بالتقصير وعلامة الحاجبة
من الغلاة دعوى التجلى بالعبادة مع تدينهم بترك الصلاة وجميع الفرائض
ودعوى المعرفة باسماء الله العظمى ودعوى انطباع الحق والحسن لهم
وان الولى اذا خلص وعرف مذهبهم فهو افضل من الانبياء عليهم السلام
ومن علاماتهم دعوى علم الكيميا ولا يعلمون منه الا الدغل وتنفيق
الشبه والرصاص على المسلمين **باب الاعتقاد فى الظالمين**
قال الشيخ ابو جعفر رضى الله عنه **اعتقادنا** فيهم انهم ملعونون والبراءة
منهم واجبة قال الله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك
يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله

على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة
هم كافرون **قال ابن عباس** فى تفسير هذه الاية ان سبيل الله فى هذا الموضع
على بن ابى طالب عليه والائمة فى كتاب الله عز وجل امامان امام عدل
وامام ضلالة قال الله عز وجل وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة
لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين
ولما نزلت هذه الاية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال
النبى صلعم من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتى فكانما جحد نبوتى ونبوة
الانبياء قبلى ومن تولى ظالما فهو ظالم قال الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا آباءكم وابناءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر
على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون وقال عز وجل ومن يتولهم
منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وقال عز وجل لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقال
الله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون
الله من اولياء ثم لا تنصرون والظلم هو وضع شىء فى غير موضعه فمن ادعى
الامامة وليس بامام فهو الظالم الملعون ومن وضع الامامة فى غير اهلها
فهو ظالم ملعون وقال النبى صلعم من جحد عليا امامته بعدى فقد جحد
نبوتى ومن جحد نبوتى فقد جحد الله ربوبيته وقال النبى صلعم

لعلی یا علی انت المظلوم بعدی من ظلمك فقد ظلمنی ومن انصفك فقد انصفنی
ومن جحدك فقد جحدنی ومن والاك فقد والانی ومن عاداك فقد عادانی
ومن اطاعك فقد اطاعنی ومن عصاك فقد عصانی واعتقادنا فی من جحد
امامة امیر المؤمنین والائمة من بعده علیهم انه بمنزلة من جحد نبوة الانبیا
علیهم واعتقادنا فیمن اقر بامیر المؤمنین وانکر واحدا من بعده من الائمة
علیهم السلم انه بمنزلة من امن بجمیع الانبیاء وانکر بنبوة نبینا محمد صلعم
وقال الصادق علیه المنکر لاخرنا کالمنکر لاولنا وقال النبی صلعم الائمة
من بعدی اثنی عشر اولهم علی واخرهم القائم علیه السلم طاعتهم
طاعتی ومعصیتهم معصیتی من انکر واحدا منهم فقد انکرنی وقال الصادق
علیه من شك فی کفر اعدائنا والظالمین لنا فهو کافر وقال امیر المؤمنین
علیه السلم ما زلت مظلوما منذ ولدتنی امی حتی ان عقیلا کان یصیبه الرمد
فیقول لا تذرونی حتی تذروا علیا وما بی رمد واعتقادنا فیمن قاتل علیا
وقال النبی صلعم من قاتل علیا فقد قاتلنی ومن حارب علیا فقد حاربنی
ومن حاربنی فقد حارب الله عز وجل وقوله علیه السلم لعلی وفاطمة والحسن
والحسین انا حرب لمن حاربکم وسلم لمن سالمکم واما فاطمة صلوات الله علیها
واعتقادنا فیها انها سیدة نساء العالمین من الاولین والاخرین وان الله یغضب
لغضبها ویرضی لرضاها وانها خرجت من الدنیا ساخطة علی ظالمیها وغاصبیها
ومانعی ارثها وقال النبی صلعم ان فاطمة بضعة منی من اذاها فقد اذانی
ومن غاظها فقد غاظنی ومن سرها فقد سرنی وقال النبی صلعم

ان فاطمة بضعة منی وهی روحی التی بین جنبی یسوءنی ما ساءها ویسرنی
ما سرها واعتقادنا فی البراءة انها واجبة من الاوثان الاربعة والاناث
الاربع ومن جمیع اشیاعهم واتباعهم وانهم شر خلق الله ولا یتم الاقرار
بالله وبرسوله وبالائمة علیهم السلم الا بالبراءة من اعدائهم واعتقادنا
فی قتلة الانبیاء علیهم وقتلة الائمة انهم مشرکون مخلدون فی اسفل درك من النار
ومن اعتقد فیهم غیر ما ذکرنا فلیس عندنا من دین الله فی شیء والله اعلم

باب الاعتقاد فی التقیة قال الشیخ ابو جعفر

رضی الله عنه اعتقادنا فی التقیة قال الشیخ انها واجبة من ترکها کان بمنزلة من ترك
الصلوة وقیل للصادق علیه یا ابن رسول الله صلی الله علیك واله انا نری
فی المسجد رجلا یعلن بسب اعدائکم ویسمیهم فقال الامام ما له لعنه الله تعرض
بنا قال الله تعالی ولا تسبوا الذین یدعون من دون الله فیسبوا الله عدوا
بغیر علم وقال الصادق علیه فی تفسیر هذه الایة ولا تسبوهم فانهم یسبوا علیکم
وقال من سب ولی الله فقد سب الله وقال النبی صلعم لعلی علیه السلم
من سبك یا علی فقد سبنی ومن سبنی فقد سب الله تعالی والتقیة
واجبة لا یجوز رفعها الی ان یخرج القائم علیه فمن ترکها قبل خروجه
فقد خرج من دین الله ودین الامامیة وخالف الله ورسوله والائمة علیهم
السلم وسئل الصادق علیه عن قول الله ان اکرمکم عند الله اتقاکم قال اعملکم
بالتقیة وقد اطلق الله تبارك وتعالی اظهار موالاة الکافرین فی حال
التقیة وقال عز وجل لا یتخذ المؤمنون الکافرین اولیاء من دون المؤمنین

ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة وقال الله
عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون وقال الصادق عليه اني لاسمع
الرجل في المسجد وهو يشتمني فاستتر منه بالسارية لئلا يراني وقال عليه
خالطوا الناس بالبرانية وخالفوهم بالجوانية ما دامت البراة صبانة الامرة: صبيانية
وقال عليه الرياء مع المؤمنين شرك ومع المنافقين عبادة وقال عليه السلام
من صلى في اول صفهم فكانما صلى مع رسول الله عليه وقال عودوا مرضاهم
واشهدوا جنائزهم وصلوا في مساجدهم وقال عليه كونوا لنا زينا ولا تكونوا
لنا شينا وقال عليه رحم الله امرءا حببنا الى الناس ولم يبغضنا اليهم
وذكر القصاصون عند الصادق عليه فقال لعنهم الله يشنعون علينا وسئل
عليه عن القصاص احل الاستماع لهم فقال لا وقال عليه من اصغى الى ناطق
فقد عبده فان كان الناطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق عن
ابليس وسئل الصادق عليه عن قول الله والشعراء يتبعهم الغاوون وقال
هم القصاص وقال النبي من اتى مبتدعا فوقره فقد سعى في هدم الاسلام
وهذا اعتقادنا فيمن خالفنا في شيء من امور الدين كاعتقادنا فيمن خالفنا
في جميع امور الدين **باب الاعتقاد** في آباء النبي
صلعم قال الشيخ واعتقادنا في آباء النبي انهم مسلمون من آدم الى ابيه

عبد الله وان ابا طالب كان مسلما وامه بنت وهب مسلمة وقال النبي
صلعم اخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم وقد روي ان
عبد المطلب حجة وابا طالب وصيه **باب الاعتقاد** في العلوية
قال الشيخ رضي الله عنه اعتقادنا في العلوية انهم آل رسول الله وان مودتهم
واجبة لانها اجر النبوة وقال الله عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى والصدقة عليهم محرمة لانها اوساخ ايدي الناس وطهارة لهم
الا صدقتهم لامائهم وعبيدهم وصدقة بعضهم على بعض واما الزكاة فانها تحل لهم
عوضا عن الخمس لانهم قد منعوا منه واعتقادنا في المسيء منهم ان له ضعف
العقاب وفي المحسن منهم ان له ضعف الثواب وبعضهم اكفاء بعض
لقول النبي عليه حين نظر الى بني ابي طالب علي وجعفر بناتنا لبنينا وبنونا
لبناتنا وقال الصادق عليه من خالف دين الله وتولى اعداءه او عادى اولياء
الله فالبراءة منه واجبة كائنا ما كان من اي قبيلة كان وقال امير المؤمنين عليه
لابنه محمد بن الحنفية تواضعك في شرفك خير لك من شرف آبائك
وقال الصادق ع ولايتي لامير المؤمنين احب الي من ولادتي منه وسئل الصادق
عن آل محمد فقال آل محمد من حرم على رسول الله نكاحه وقال الله عز وجل
ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون وسئل الصادق عليه عن قول الله عز وجل ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله فقال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام

والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات باذن الله هو الامام وسأل
اسمعيل اباه الصادق عم فقال ما حال المذنبين منا قال عليه ليس بامانيكم
ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وقال ابو جعفر الباقر
عليه السلم فى حديث طويل ليس بين الله وبين احد قرابة احب الخلق
الى الله اتقاهم له واعملهم بطاعته والله ما يتقرب الى الله عز وجل
الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة ما كان
لله مطيعا فهو لنا ولى ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو ولا ينال ولايتنا
الا بالورع والعمل وقال نوح عليه رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن
ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب انى اعوذ بك
ان اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمنى اكن من الخاسرين وسئل
الصادق عليه عن قول الله عز وجل ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على
الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين قال من زعم
انه امام وليس بامام قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا فاطميا
قال الصادق عم ليس بينكم وبين من خالفكم الا المضمر قيل واى شئ المضمر
قال الذى يسمونه البراءة فمن خالفكم فابرءوا منه وان كان علويا فاطميا
وقال الصادق عم فى ابنه عبد الله انه ليس على شئ مما انتم عليه وانى ابرء
منه برئ الله منه

باب الاعتقاد فى اخبار المفسر والمجمل

قال الشيخ رضى الله عنه اعتقادنا فى الحديث المفسر انه يحكم على المجمل

كما قال سبحانه

باب الاعتقاد فى الحظر والاباحة

قال الشيخ رضى الله عنه اعتقادنا فى ذلك ان الاشياء كلها مطلقة حتى يرد فى شيء
منها نهى

باب الاعتقاد فى الاخبار الواردة فى الطب

قال الشيخ رضى الله عنه اعتقادنا فى الاخبار الوارده فى الطب
انها على وجوه منها ما قيل على هواء مكة والمدينة فلا يجوز استعماله فى
ساير الاهوية ومنها ما اخبر به العالم على ما عرف من طبع السايل ولم يتعد
موضعه وان كان اعرف بطبعه منه ومنها ما دلسته المخالفون فى الكتب
لتقبيح صورة المذهب عند الناس ومنها ما حفظ بعضه ونسى بعضه
وما روى فى العسل انه شفاء من كل داء فهو صحيح ومعناه انه شفاء من كل
داء بارد وما روى الاستنجاء بالماء البارد لصاحب البواسير فان ذلك
اذا كان بواسيره من حرارة وما روى فى الباذنجان فى الشفاء انه
فى وقت ادراك الرطب لمن ياكل الرطب دون غيره من ساير الاوقات
واما الادوية العلل الصحيحة عن الائمة عليهم السلم فهى آيات القرآن
وسوره وادعية على حسب ما وردت به الآثار بالاسانيد القوية والطرق
الصحيحة وقال الصادق عم كان فيما مضى يسمى الطبيب المعالج فقال موسى عليه
يا رب ممن الداء فقال منى قال فما تصنع الناس بالمعالج فقال تطيب
نفوسهم بذلك فسمى الطبيب طبيبا بذلك واصل الطب التداوى وكان
داود عم تنبت فى محرابه كل حشيشة فيقول لها خذنى فاصلح لكذا وكذا فرأى
فى آخر عمره حشيشة فى محرابه فقال ما اسمك فقالت انا الخرنوبة فقال

داود عليه السلام خرب المحراب فلم يثبت فيه شي بعد ذلك وقال النبي صلعم
من لم يشفه الحمد لله فلا شفاه الله

باب الاعتقاد في الحديثين المختلفين

قال الشيخ رضي الله عنه اعتقادنا في الاخبار
الصحيحة عن الائمة عليهم السلام انها موافقة لكتاب الله تبارك وتعالى متفقة
المعاني غير مختلفة لانها ماخوذة من طريق الوحي عن الله سبحانه وتعالى
ولو كانت من عند غير الله كانت مختلفة ولا يكون اختلاف ظواهر الاخبار
الا لعلل مختلفة ما جاء في كفارة الظهار عتق رقبة وجاء في خبر اخر صيام
شهرين متتابعين وجاء في خبر آخر اطعام ستين مسكينا وكلها صحيح والصيام
لمن لا يجد العتق والاطعام لمن لا يستطيع الصيام وقد روي انه يتصدق
بما يطيق وذلك محمول لمن لا يقدر على الطعام ومنها ما تقوم كل واحد
منها مقام الاخر مثل ما جاء في كفارة اليمين اطعام عشرة مساكين من اوسط
ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة ذلك كفارة ايمانكم فاذن ذلك
عند الجهال مختلف وليس بمختلف بل كل واحد من هذه الكفارات يقوم
مقام الاخرى وفي الاخبار ما ورد للتقية وروي عن سليم بن قيس
الهلالي انه قال قلت لامير المؤمنين عليه السلم اني سمعت من سلمان
ومقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله
غير ما في ايدي الناس وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت في ايدي
الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلعم
وانتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون
على رسول الله صلعم متعمدين ويفسرون القرآن بارائهم قال

فقال علي عليه قد سالت فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا وباطلا
وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وخاصا وعاما ومحكما ومتشابها وحفظا
ووهما وقد كذب على رسول الله صلعم على عهده حتى قام خطيبا فقال
ايها الناس قد كثرت الكذابة علي فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم كذب
عليه من بعده وانما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق
مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله
صلعم متعمدا فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه
ولكنهم قالوا هذا صحب رسول الله صلعم ورآه وسمع منه فاخذوا عنه وهم لا يعرفون
حاله وقد اخبر الله تعالى عن المنافقين بما اخبر ووصفهم بما وصفهم فقال
عز وجل واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ثم تفرقوا
بعده الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان
فولوهم الاعمال واكلوا بهم الدنيا وحملوهم على رقاب الناس وانما الناس
مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع
من رسول الله صلعم شيئا لم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا
فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول انا سمعته من رسول الله
فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه ورجل سمع
من رسول الله صلعم شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شي
ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ
لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه انه منسوخ لرفضوه ورجل رابع لم يكذب

على رسول الله صلعم مبغضا للكذب خوفا من الله عز وجل وتعظيما
لرسول الله صلعم ولم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد
ولم ينقص وعلم الناسخ والمنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ وان
امر النبي صلعم مثل القران ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه
وقد كان يكون من رسول الله صلعم الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص
مثل القران قال الله عز وجل في كتابه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فاشتبه على من لا يعرف عن الله ورسوله وليس كل اصحاب
رسول الله صلعم يسئلونه ويستفهمونه لانه فيهم قوما كانوا يسئلونه ولا
يستفهمونه لان الله تبارك وتعالى نهاهم عن السؤال حيث يقول يا ايها
الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها
حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها
قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين فامتنعوا من السؤال حتى كانوا ليحبون
ان يجيء الاعرابي والبدوي فيسال وهم يسمعون وكنت اذا دخلت
على رسول الله صلعم في كل ليلة دخلة واخلو به كل يوم خلوة ويجيبني عما
اسال وادور به حيث ما دار وعلم اصحاب رسول الله صلعم انه لم يكن
يصنع ذلك باحد غيري فربما كان ذلك في بيتي وكنت اذا دخلت عليه
في بعض منازله اخلاني واقام نساءه فلم يبق غيري وغيره واذا اتاني
هو للخلوة اقام في بيتي لم يقم عنا فاطمة ولا احد من ابني وكنت
اذا سالته اجابني واذا سكتت وفنيت مسائلي ابتداني فما نزلت

على رسول الله صلعم آية من القران ولا شيء علمه من حلال او حرام او امر
او نهي او طاعة او معصية او شيء كان او يكون الا وقد علمنيه واقرانيه
واملاه علي وكتبته بخطي واخبرني بتاويل ذلك وظاهره وباطنه فحفظته
لم انس منه حرفا وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا اخبرني بذلك كله
يضع يده على صدري ثم يقول اللهم املا قلبه علما وفهما ونورا وحلما
وايمانا وعلمه ولا تجهله وحفظه ولا تنسه فقلت له ذات يوم بابي انت
وامي يا رسول الله صلعم هل تتخوف علي النسيان فقال يا اخي لست اتخوف
عليك النسيان والجهل وقد اخبرني الله عز وجل انه قد اجابني فيك وفي شركائك
الذين يكونون من بعدك قلت يا رسول الله ومن شركائي قال الذين قرن
الله طاعتهم بطاعته وطاعتي قلت من هم يا رسول الله قال الذين قال
الله تبارك وتعالى فيهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قلت يا نبي الله سمهم قال الاوصياء الذين لا يفترقون
حتى يردوا علي حوضي هداة مهتدين مع القران والقران معهم لا يفارقهم
ولا يفارقونهم بهم تنصر امتي وبهم تمطر وبهم يدفع البلاء وبهم يستجاب
لهم الدعاء قلت يا رسول الله صلعم سمهم لي قال انت يا علي ثم ابني هذا ووضع
يده على راس الحسن ثم ابني هذا ووضع يده على راس الحسين ثم سميه ابنه
هو سيد العابدين ثم سميك يا ابا الحسن هو سيد العابدين ثم ابنه يسمى
محمد الباقر لعلمي وخازن وحي الله تعالى وسيولد في زمانك يا اخي
فاقراه مني السلام ثم كملت اثنى عشر اماما من ولدك الى مهدي امة محمد الذي

يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورًا وظلما والله انى لاعرفه
يا سليم حيث يبايع بين الركن والمقام واعرف اسماء انصاره وقبايلهم
قال سليم بن قيس ثم لقيت الحسن والحسين عليهما السلم بالمدينة
بعد ما هلك معاوية فحدثتهما الحديث عن ابيهما فقالا صدقت قد حدثك
امير المومنين صلوات الله عليه بهذا الحديث ونحن جلوس وقد حفظنا
ذلك عن رسول الله صلعم كما حدثك فلم يزد منه حرفا ولم ينقص منه
حرفا وقال سليم ابن قيس ثم لقيت على بن الحسين علم وعنده محمد
بن على ابو جعفر فحدثته بما سمعت من ابيه وما سمعته من امير المومنين
علم فقال على بن الحسين علم قد اقرانى امير المومنين ع عن رسول الله
صلعم وهو مريض وانا صبى ثم قال ابو جعفر علم واقرانى جدى عليه
السلم عن رسول الله صلعم وانا صبى فقال ابان ابن ابى عياش فحدثت
على بن الحسين كله عن سليم ابن قيس الهلالى فقال صدق وجاء جابر بن
عبد الله الانصارى الى ابنى محمد وهو يختلف الى الكتاب فقبله واقراه
السلم من رسول الله صلعم قال ابان ابن ابى عياش فحججت بعد موت
على بن الحسين فلقيت ابا جعفر محمد بن على بن الحسين عليهم السلم فحدثته
بهذا الحديث كله فاغرورقت عيناه وقال صدق سليم رحمة الله عليه
وقد اتى بعد جدى الحسين ع وانا عنده فحدثه بهذا الحديث بعينه فقال له
صدقت والله يا سليم قد حدثنى بهذا الحديث ابى عن امير المومنين
عليه السلم وفى كتاب الله عز وجل ما يحسبه الجاهل مختلفا متناقضا

حي

وليس بمختلف ولا متناقض وذلك مثل قوله تعم نسيهم كما نسوا لقاء يومهم
هذا وقوله تعم نسوا الله فنسيهم ثم تقول بعد ذلك وما كان ربك نسيًّا
ومثل قوله عز وجل يوم يقوم الروح والملئكة صفًّا لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا ومثل قوله تعم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا وقوله تعم ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ثم يقول عز وجل
لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ويقول عز وجل اليوم نختم
على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ومثل قوله
عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم يقول عز وجل لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقال عز وجل وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيًا او من وراء حجاب ثم يقول عز وجل وكلم الله
موسى تكليما ويقول وناديهما ربهما ويقول يا ايها النبي ويقول يا ايها
الرسل ومثل قوله تعم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات
ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا بر ثم يقول ولا ينظر اليهم
يوم القيمة ولا يزكيهم ثم يقول كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ومثل قوله عز وجل اامنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي
تمور وقوله عز وجل الرحمن على العرش استوى وقوله عز وجل وهو الله
فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ثم يقول جل جلاله ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ويقول عز وجل وهو معكم اينما كنتم

ويقول عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الملكة او ياتي ربك
او ياتي بعض ايات ربك ومثل قوله عز وجل قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم ثم يقول توفته رسلنا ويقول الذين يتوفاهم
الملكة ويقول عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها ومثله في القران
كثير فقد سال عنه رجل من الزنادقة امير المومنين عليه السلم فاخبره

بوجوه اتفاق هذه الايات وبين تاويلها

وقد اخرجت الخبر في ذلك

مسندا بشرحه في كتاب التوحيد

وساجرد في ذلك كتابا

بمشية الله وعونه

ان شاء الله

تعالى

[illegible]

رسالة

في المفاضلة بين

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يقول عبد الله وفقيره ومسكينه المدعي محبة مواليه وساداته ومن
اوجب الله سبحانه عليه وعلى سائر خلقه طاعتهم وولايتهم ومعرفتهم والاقتدا
بهم وسؤالهم والرد اليهم والتسليم لهم محمد المصطفى وآله الطاهرين
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ولم يجعل سبحانه
في خلقه مثلهم احدا حسن بن سليمان اني وقفت على كتاب المقالات
للشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان رحمه الله قال فيه القول في المفاضلة
بين الانبياء والائمة عليهم السلام قد قطع قوم من اهل الامامة بفضل
الائمة من آل محمد عليهم السلام على سائر من تقدم من الرسل والانبياء
سوى نبينا محمد صلعم واوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع الانبياء سوى
اولي العزم منهم عليهم السلام وابى القولين فريق منهم وقطعوا بفضل
الانبياء كلهم على سائر الائمة عليهم السلام وهذا باب ليس للعقول
في ايجابه والمنع منه مجال ولا على احد الاقوال فيه اجماع وقد جاءت الاثار عن
النبي صلى الله عليه في امير المؤمنين عليه وذريته من الائمة عليهم السلام والاخبار
عن الائمة الصادقين من بعده وفي القرآن مواضع تقوي العزم على ما قاله الفريق
الاول في هذا المعنى وانا ناظر فيه وبالله اعتصم من الضلال هذا آخر
كلامه وهذا كما تراه لم يجزم فيه على امر ونقل ايضا ان بعض العلماء

المتقدمين ومن المتاخرين ايضا منهم من تردد ومنهم من فضل اولي العزم
خاصة على الائمة صلوات الله عليهم وسلامه وسئل الشيخ ابو جعفر محمد
بن الحسن الطوسي رحمه الله في المسائل الحائريات عن التفاضل بين ائمتنا
عليهم السلام وبين اولي العزم من الرسل قال هذه المسئلة فيها خلاف
بين اصحابنا منهم من يفضل ائمتنا عليهم السلام على جميع الانبياء عليهم السلام
ومنهم من يفضل اولي العزم ومنهم من يفضلهم عليهم والاخبار مختلفة والعقل
لا يدل على شيء منه وينبغي ان يتوقف في ذلك ونجوز جميع ذلك فنظرنا
في هذا الامر المهم الذي يلزم كل مسلم معرفة الحق منه ولا يسعه جهله
اذ لو وسع لجاز ان لا يعرف فضل محمد صلى الله عليه وآله على سائر الانبياء
ولا فضل الائمة عليهم السلم على سائر امتهم وفيه ابطال فضلهم والحظام قدرهم
والجهل بمقاديرهم قال امير المؤمنين عليه السلم في خطبة له ايها الناس اعرفوا
لذوي الفضل فضلهم ولذوي الشرف شرفهم ولاهل الدرجات
الموجب لهم في القرآن الجنان العلي درجات تشريفا لهم فوجدنا الله
تعالى يقول في كتابه العزيز يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا وروي عن
مولانا امير المؤمنين عليه ان الراد الى الله الراد لكتابه والراد الى رسول
الله الراد الى سنته وقال سبحانه فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
واهل الذكر آل محمد بقوله سبحانه ذكرا رسولا فقد امر الله سبحانه عباده

ان يردوا كل ما اشتبه عليهم الى الكتاب والسنة وان يسألوا اهل الذكر
ليبينوا لهم ما اختلفوا فيه وقال الصادق عليه السلام من اخذ دينه من افواه الرجال
ازالته الرجال ومن اخذ دينه من الكتاب والسنة زالت الجبال ولم
يزل فرددنا هذا الحكم الى الكتاب فوجدنا فيه قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وظاهر الانكار على
من ساوى بين العالم بالشيء وبين الذي لا يعلم به وقد اجمعت الشيعة
ان العلم الذي انزل الله على آدم وعلى سائر الانبياء عليهم السلام ورثه الله
سبحانه محمدا وعلمه اياه وزاده من العلم ما لا يفضل قدره ولا يحتمل سواه
من الانبياء والرسل عليهم السلام على ما سنأتي بيانه منه رويت باسنادي
عن محمد بن حسن الصفار رحمه الله عن احمد بن محمد عن ابي عبد الله البرقي
يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله جعل اسمه الاعظم على ثلاث
وسبعين حرفا فاعطى ادم عليه منها خمسة عشر حرفا واعطى ابرهيم
منها ثمانية احرف واعطى موسى منها اربعة احرف واعطى عيسى منها
حرفين فكان يحيي بهما الموتى ويبرئ الاكمه والابرص واعطى محمدا
اثنى وسبعين حرفا واحتجب بحرف لئلا يعلم احد ما في نفسه وما في انفس
العباد واجمعوا ايضا ان محمدا صلعم ورث علمه اجمع عليا امير المؤمنين
وورث الحسن علمه ثم الحسين ثم التسعة من ذرية الحسين صلوات الله عليهم
اجمعين واحدا بعد واحد الى ان انتهى الى مولانا الحجة ابن الحسن القائم
بامر الله فذلك هذا الدليل على ان محمدا وآل محمد صلوات الله عليهم اعلم من

اولي العزم عليهم السلام وقد ثبت ان العالم افضل من غير العالم بما تقدم
من قوله سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ونقول لمن حضر
بوقتنا هذا ان احدا الائمة عليهم السلام واولوا العزم عليهم السلام من كان منهما
العالم ومن كان المتعلم ان قلت اولوا العزم يعلمون وصي محمد بطلت ما عليه
الاجماع من انتقال علم محمد الى اوصيائه وان قلت المعلم الامام لا اولي العزم
فقد اقررت بان الائمة صلوات الله عليهم افضل من اولي العزم عليهم
السلام ولكل فضل ولكن لا يقاس بمحمد واهل بيته صلوات الله عليهم احد
من الخلق قال الله سبحانه يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات وقد جاءت الاثار الصحيحة من النبي صلعم وعن الائمة الطاهرين
بما قلناه مما لا يكاد يحويه كتاب ولا يحصره ديوان ولا دفتر روي عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله فضل اولي العزم من الرسل بالعلم على الانبياء
وورثنا علمهم وفضلنا عليهم وروى الصدوق محمد بن بابويه في كتاب
الغيبة باسناده عن عبد السلام ابن صالح الهروي عن علي بن موسى
الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب
عليهم السلام قال قال رسول الله صلعم ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم
عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرائيل فقال
يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين
وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك

وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن
ما خلق الله آدم ولا حوى ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف
لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله
وتقديسه لان اول ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا فانطقها بتوحيده
وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظمت
امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وان الله تعالى منزه عن صفاتنا
فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا
هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بآلهة يجب ان نعبد
معه او دونه فقالت الملائكة لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم
الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظيم المحل الا به فلما شاهدوا ما انعم علينا
من فرض طاعتنا قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحب لله تعالى ذكره علينا
من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة الله و
تسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده دل قوله صلعم من تعلم محمد وآله صلوات
الله عليهم الملائكة انهم اشرف من الملائكة لان الالف واللام في الملائكة للجنس
وقد ثبت ان المعلم اشرف من المتعلم لما روي عن الصادق عليه السلام انه قال
من علم شخصا مسئلة فقد ملك رقه والمالك اشرف على المملوك فثبت
شرف كل واحد منهم على كل واحد من الملائكة والجميع على الجميع ثم ان الله
تع خلق آدم فاودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود لله عز وجل عبودية ولآدم

اكرا

اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا
لآدم كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى
واقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت يا جبرئيل اتقدم عليك
قال نعم لان الله تع فضل انبياءه على ملائكته وفضلك خاصة فتقدمت
فصليت بهم ولا فخر فلما انتهيت الى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد
وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال انتهى
حدي الذي وضعني الله عز وجل الى هذا المكان فان تجاوزته احترقت
بتعدي حدود ربي جل جلاله فزج بي في النور زجة حتى انتهيت
الى ما شاء الله من علو ملكه فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك
تباركت وتعاليت فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي
فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي على
بريتي لك ولمن تبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولاوصيائك
اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت ثوابي قوله سبحانه ولشيعتهم اوجبت
ثوابي يدل على ان الانبياء والرسل اجمع شيعة آل محمد صلوات
الله عليهم لحصول الثواب فيهم دون غيرهم فقلت يا رب ومن اوصيائي
فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت
وانا بين يدي ربي جل جلاله الى ساق العرش فرايت اثني عشر نورا في كل
نور سطر اخضر عليه اسم وصي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب
وآخرهم مهدي امتي فقلت يا رب هؤلاء اوصيائي بعدي فنوديت

يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم
اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لاظهرن بهم
ديني ولاعلين بهم كلمتي ولاطهرن الارض باخرهم من اعدائي
ولاملكنه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن له
السحاب الصعاب ولارقينه في الاسباب ولانصرنه بجندي ولامدنه
بملائكتي حتى تعلو دعوتي ويجتمع الخلائق على توحيدي ثم لاديمن ملكه
ولاداولن الايام بين اوليائي الى يوم القيمة ومما يدل على تفضيل الله
سبحانه محمدا وآله صلوات الله عليهم على سائر خلقه ما رواه الصدوق
محمد بن بابويه في معاني الاخبار قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى
خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة صلوات الله عليهم اجمعين فعرضها
على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك وتعالى
للسموات والارض والجبال هؤلاء احبائي واوليائي وحججي على خلقي وائمة
بريتي ما خلقت خلقا احب الي منهم لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن
عاداهم وخالفهم خلقت ناري فمن ادعى منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي
عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وجعلته من المشركين في اسفل
درك من ناري ومن اقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم من عظمتي جعلته معهم
في روضات جناني وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي وابحت لهم كرامتي
واحللتهم جواري وشفعتهم في المذنبين من عبادي وامائي فولايتهم امانة

عند خلقي فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي فابت السموات
والارض والجبال ان يحملنها واشفقن من ادعاء منزلتها وتمني محلها
من عظمة ربها وهذا الحديث صريح فيما ادعيناه من تفضيل محمد وآل
محمد صلوات الله عليهم على سائر الانبياء والخلق اجمعين بغير استثناء لقوله تعالى
وحججي على خلقي هم صلوات الله عليهم حجة على سائر مخلوقاته من البرايا الناطق
والصامت من غير استثناء على ما تشهد به احاديثهم الصحيحة وكذلك قوله
وائمة بريتي لان لامير المؤمنين وذريته عليهم السلام فرض الطاعة ووجوب
الامامة على كل من محمد نبيه فانه رسول اليه كما روي عن الصادق ع في تفسير
قوله سبحانه هذا نذير من النذر الاولى ان الله ارسل روح محمد صلعم
الى ارواح الانبياء عليهم السلام اخذ عليهم الميثاق والعهد لله سبحانه له
بالربوبية ولعلي وذريته بالامامة فمحمد صلعم رسول الله الى الانبياء
والرسل عليهم السلام وغيرهم من الخلق فهم اجمع امته صلعم وامير المؤمنين
عليه وصيه وخليفته في امته فله الامامة وفرض الطاعة على كل من ارسل
محمد صلعم اليه هكذا جاء في الاثر عنهم عليهم السلام وقوله سبحانه ما خلقت
خلقا هو احب الي منهم نفى سبحانه ان يكون لهم مشابه او مماثل في منزلتهم
عنده من محبته ويؤيد هذا قول النبي صلعم في حديث الطائر المشوي
اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر فقصد امير المؤمنين
عليه في دعائه فبعثه الله سبحانه اليه بعينه وكان علي كما قال صلعم احب
خلق الله الى الله سبحانه لا يقال كيف يكون علي احب الى خلق الله اليه

ومحمد من خلق الله وسيدهم لانا نقول قد صح انهما خلقا نوراً واحداً
ولم يفترقا مدة خلقها الى ان خرج الى الدنيا وعلي نفس محمد بقوله سبحانه
وانفسنا وانفسكم وقد جاء في الاثر ان محمداً وآل محمد في الفضل سواء
ومهما ثبت لمحمد صلعم من الفضل ثبت لاخيه وذريته الا النبوة والازواج
فهو شريكه في الفضل فاذا ثبت ان علياً احب الخلق الى الله فمحمد صلعم
احب الخلق الى الله لان نفسه نفسه فمهما ثبت لعلي فهو لمحمد لان فضل
آل محمد وعلمهم واحد واعلم ان المحبة حالة شريفة اخبر الله بوجودها منه
لعبده ومن عبده له فقال الله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال نعم قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وروي عن النبي صلعم انه اخبر عن الله سبحانه
انه قال لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله الذي
يمشي بها ان سألني اعطيته وان لم يسألني ابتدأته وان استعاذني اعذته
فقد صرح بثبوت المحبة من الله ووجودها غير ان اسم المحبة وان كان واحداً
عند الاطلاق فهو مختلف بتفاوت متعلقه فمحبة الله تعالى لعبده معناه انه
يخصه ويأتيه ما لم يؤت من لم يكن له تلك المرتبة عنده من القرب والثواب
ورفع الحجاب وكشف الرين عن قلبه وتوفيقه وعصمته عن ما يشاء لانه
سبحانه ليس بذي مزاج وطبع كخلقه يتغير عند البغض والمحبة وانما محبته
لعبده اثابته له وبغضه له عقابه وروي ان رجلا سأل الصادق عليه

فقال يا بن رسول الله الله رضى وسخط قال نعم وليس كذلك تعقل من المخلوق
بل رضاه معناه ثوابه وسخطه معناه عقابه واما محبة العبد لربه فهو وجود
معنى في القلب بسببه يختار العبد رضى الله على رضاه ويقدم ارادة
الله على ارادته وامره على امر خلقه كما تقدم في الحديث كنت سمعه وبصره
ويده ورجله وعلامة بلوغ مرتبة الحب من العبد لربه طاعته وترك معصيته
قال الله سبحانه نعم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وجعل جزاه على محبته
له محبته فقال يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فقد روي كامل بن تلان قال
رجل للصادق عليه يا بن رسول الله ما علامة رضاه عني قال رضاك عنه وقال
له آخر احب ان ادري كيف انا عندك قال كما انا عندك فاعلا مرتبة
المؤمن في الايمان ان يحب في الله ويبغض في الله واعلا من اتصف
بصفة المحبة من الطرفين مولانا امير المؤمنين عليه لقول النبي صلعم
لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
يفتح الله على يديه وعن حمزة الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين عليه السلام أسألك
عن الاول والثاني قال عليهما لعائن الله كلها مضيا والله مشركين
كافرين بالله العظيم قلت والائمة منكم يبرؤن الاكمه والابرص ويحيون
الموتى ويمشون على الماء فقال ما اعطى الله نبياً شيئاً الا وقد اعطى
محمداً صلعم واعطاه ما لم يعطهم ولم يكن عندهم وكل ما كان عند رسول
الله صلعم فقد اعطاه امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين عليهما السلم اماماً
من بعد امام الى يوم القيمة مع الزيادة التي تحدث كل سنة وفي كل شهر

وفى كل يوم فاي ثبات واي دليل ادل واوضح من هذه الاحاديث الصحيحة
التي رواها مشايخنا رضوان الله عليهم في كتبهم التي رووها ونقلوها
عن خزنة علم الله ومستودع سر الله وحفظة كتاب الله وباب مدينة العلم
كما قال الرسول صلعم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة
فليأتها من بابها وهذا امر للوجوب ثم ان الله سبحانه يقول في كتابه
العزيز قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم قال صلوات الله عليهم اراد الله سبحانه وتعالى بالانفس هنا
امير المؤمنين عليه فمن يكون اقرب من نفس المصطفى اليه من ساير خلق الله
لا احد يدل على ذلك ما قد روي عنهم صلوات الله عليهم من خلق محمد
وعلي قبل خلق الخلق من نور واحد نورا واحدا لم يفترقا الى حين خروجهما
صلوات الله عليهما الى دار الدنيا وكلما ثبت من الفضل لامير المؤمنين
عليه ثبت للائمة الاحد عشر من ولده عليهم السلم مثل لما تقدم من قول
النبي صلعم والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من ولدك ولما روي عن
الصادق عليه كلما كان للنبي صلعم فلنا مثله الا النبوة والازواج وقد
تقرر ان الاستثناد دليل العموم فثبت تفضيلهم عليهم السلم على ساير الخلق
من الانبيا والرسل عليهم السلم وغيرهم كما ثبت للنبي صلعم وعن سلمان
الفارسي قال دخلت على رسول الله صلعم فلما نظر الي قال يا سلمان ان
الله عز وجل لم يبعث نبيا ولا رسولا الا جعل له اثنا عشر نقيبا قال قلت
يا رسول الله قد عرفت هذا من الكتابين قال يا سلمان فهل علمت نقبايي

الاثنا عشر الذين اختارهم الله للامامة من بعدي فقلت الله ورسوله
اعلم قال يا سلمان خلقني من صفاء نوره فدعاني فاطعته وخلق من نوري
عليا فدعاه فاطاعه وخلق من نوري ومن نور علي فاطمة فدعاها فاطاعته
وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فاطاعاه فسمانا
الله عز وجل بخمسة اسماء من اسمائه فالله المحمود وانا محمد والله العلي
وهذا علي والله فاطر وهذه فاطمة والله الاحسان وهذا الحسن والله
المحسن وهذا الحسين ثم خلق من نور الحسين تسعة ائمة فدعاهم فاطاعوه
قبل ان يخلق الله سماء مبنية او ارضا مدحية او هواء او ماء او ملكا او بشرا
وكنا بعلمه انوارا نسبحه ونسمع له ونطيع فقال سلمان قلت يا رسول الله
بابي انت وامي ما لمن عرف هولاء فقال يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم
واقتدى بهم ووالى وليهم وتبرأ من عدوهم فهو والله منا يرد حيث نرد
ويسكن حيث نسكن قلت يا رسول الله يكون ايمانهم بغير معرفتهم باسمائهم
وانسابهم قال لا يا سلمان فقلت يا رسول الله فاني لي بهم قال قد عرفت
الى الحسين ثم سيد العابدين علي بن الحسين ثم ابنه محمد بن علي باقر
علم الاولين والاخرين من النبيين والمرسلين ثم ابنه جعفر بن محمد لسان
الله الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا في الله ثم علي بن موسى
الرضا لامر الله ثم محمد بن علي المختار من خلق الله ثم علي بن محمد الهادي الى
الله ثم الحسن بن علي الصامت الامين على سر الله ثم فلان وسماه باسمه
ابن الحسن المهدي الناطق القايم بحق الله قال سلمان فبكيت ثم قلت

بإرسول الله فاني لسلمان بادركهم قال يا سلمان انك تدركهم
لكم ومن تولاهم بحقيقة المعرفة قال سلمان فشكرت الله كثيرا وقال ابو عبد
الله عليه ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه
في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة
ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمواته وارضه
وبنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار وبنا ينزل الغيث من
السماء وينبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله قوله
عليه لولا نحن ما عبد الله اشارة الى ما روي عن الصادق عليه ان الملئكة
لما خلقهم الله سبحانه قال لهم سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم فقال لنا سبحوا فسبحنا
فسبحت الملئكة بتسبيحنا وقد تقدم الحديث بروايته وقال ابو عبد الله عليه
لرجل من الشيعة انتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل
مؤمن صديق وقال شيعتنا اقرب الخلق من عرش الله عز وجل يوم القيمة
بعدنا وما من شيعتنا احد يقوم الى الصلاة الا اكتنفه فيها عدد من خالفه
من الملئكة يصلون عليه جماعة حتى يفرغ من صلاته وان الصائم منكم
ليرتع في رياض الجنة وتدعو الملئكة حتى يفطر هذا الحديث فيه دلالة
على ان الانبياء والرسل عليهم السلام شيعة آل محمد صلوات الله عليهم لانه عليه
جعل القرب من عرش الله سبحانه بعدهم لشيعتهم فليس الانبياء باقرب
من محمد واهل بيته الى العرش ولا هم ايضا بعد الشيعة في القرب من العرش
فوجب ان يكونوا من الشيعة كما دللنا عليه من قبل باحاديثهم الصحيحة عنهم

عليهم السلام مرفوعا الى سماعة قال قال ابو الحسن عليه اذا كان لك يا سماعة
عند الله حاجة فقل اللهم اني اسئلك بحق محمد وعلي فان لهما عندك شان
من الشان وقدر من القدر فبحق ذلك الشان وذلك القدر ان تصلي على محمد
وال محمد وان تفعل بي كذا وكذا فانه اذا كان يوم القيمة لم يبق ملك مقرب ولا نبي
مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان الا وهو محتاج اليهما في ذلك اليوم
وقال علي بن الحسين عليه حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلعم قال يا عباد
الله ان ادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل ارواحنا من
ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يبق الا الاشباح فقال يا رب ما هذه
الانوار فقال الله يا عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى
ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح
فقال آدم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل يا آدم انظر ذروة العرش
فنظر آدم عليه ووقع نور اشباحنا من ظهر آدم عليه السلم الى ذروة العرش
فانطبع فيه انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية
فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا ادم هذه اشباح
افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما
من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة
وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي
وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن
وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسمهما من اسمي هؤلاء خيار خلقي

واكرم بني بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسّل بهم اليّ يا آدم
واذا دهتك داهية فاجعلهم اليّ شفعاءك فاني اليت على نفسي قسمًا
حقا لا اخيّب بهم آملًا ولا ارد بهم سائلًا فلذلك حين نزلت منه الخطيئة
٭ودعا الله عز وجل بهم تاب عليه وغفر له تمت٭
٭الاخبار والحمد لله رب العالمين٭
٭وصلى الله على سيدنا محمد وآله٭
٭الطاهرين٭

تم٭

باب ذكر ما يتقرب به المأمون الى الرضا عليه السلام

من مجاراة المخالفين في الامامة والتفضيل حدثنا ابن عبد الله بن تميم القرشي
قال حدثنا ابي عن احمد بن علي الانصاري عن اسحق بن حماد قال كان المامون
يعقد مجالس النظر ويجمع المخالفين لاهل البيت ويكلمهم في امامة امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام وتفضيله على جميع الصحابة تقربا الى ابي الحسن
الرضا وكان الرضا عليه السلام يقول لاصحابه الذين يثق بهم لا تغتروا منه
بقوله فما يقتلني غيره ولكنه لا بد لي من الصبر حتى يبلغ الكتاب اجله حدثنا
ابي ومحمد بن الحسن بن احمد الوليد قالا حدثنا محمد بن يحيى العطار واحمد
بن ادريس جميعا قالا حدثنا ابي ومحمد بن احمد بن يحيى بن عمران الاشعري
قالا حدثنا ابو الخير صالح بن ابي حماد الرازي عن اسحق بن حاتم عن اسحق
بن حماد بن زيد قال جمعنا يحيى بن اكثم القاضي وقال امرني المامون
باحضار جماعة من اهل الحديث وجماعة من اهل الكلام والنظر فجمعت له
من الصنفين زهاء اربعين رجلا ثم مضيت بهم فامرتهم بالكينونة في مجلس
الحاجب لاعلمه بمكانهم ففعلوا فاعلمته فامرني بادخالهم ففعلت فدخلوا
فسلموا فحدثهم ساعة وآنسهم ثم قال اني اريد ان اجعلكم بيني وبين الله تعالى في
يومي هذا حجة فمن كان حاقنا او له حاجة فليقم الى قضاء حاجته وانبسطوا
واسلوا خفافكم وضعوا ارديتكم ففعلوا ما امروا به فقال ايها القوم
انما استحضرتكم لاحتج بكم عند الله تعالى فاتقوا الله وانظروا لانفسكم

وامامكم ولا يمنعكم جلالتي ومكاني من قول الحق حيث كان ورد الباطل
على من اتى به واشفقوا على انفسكم من النار وتقربوا الى الله تعالى برضوانه
وايثار طاعته فما احد تقرب الى مخلوق بمعصية الخالق الا سلطه الله عليه
فناظروني بجميع عقولكم اني رجل ازعم ان عليا خير البشر بعد نبي الله
فان كنت مصيبا فصوبوا قولي وان كنت مخطيا فردوا علي وهلم وان شئتم
سالتكم وان شئتم سالتموني فقال الذين يقولون بالحديث بل نسالك
فقال هاتوا وقلدوا كلامكم رجلا منكم فاذا تكلم فان كان عند احدكم زيادة
فليزد وان اتى بخلل فسددوه فقال قائل منهم انما نحن نزعم ان خير الناس
بعد نبي الله ابو بكر من قبل ان الرواية المجمع عليها جاءت عن الرسول
انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر فلما امر نبي الرحمة
بالاقتداء بهما علمنا انه لم يامر بالاقتداء الا بخير الناس فقال المامون الروايات
كثيرة ولا بد ان تكون كلها حقا او كلها باطلا او بعضها حقا وبعضها باطلا
فلو كانت كلها حقا كانت كلها باطلا لان في بطلانها بطلان الدين ودرس
الشريعة فلما بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار وهو ان بعضها
حق وبعضها باطل واذا كان كذلك فلا بد من دليل على ما يحق منها ليعتقد
وينفى خلافه فاذا كان دليل الخبر في نفسه كان اولى ما اعتقد واخذ
وروايتك هذه من الاخبار التي ادلتها باطلة في انفسها وذلك ان
رسول الله احكم الحكماء واولى الخلق بالصدق وابعد الناس من الامر
بالمحال وحمل الناس على التدين بالخلاف وذلك ان هذين الرجلين

من قبل ان ينقض بعضها
ولو كانت كلها باطلا

لا يخلو من ان يكونا متفقين من كل جهة او مختلفين فان كانا متفقين
كانا واحدا في العدد والصورة والجسم وهذا معدوم ان يكون اثنين بمعنى
واحد من كل جهة واذا كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما وهذا تكليف
ما لا يطاق ولانك اذا اقتديت بواحد خالفت الاخر والدليل في اختلا
ان ابا بكر سبى اهل الردة وردهم عمر احرارا واشار على ابي بكر بعزل
خالد وبقتله بمالك بن نويرة عليه فابى عليه وحرم عمر المتعتين ولم يفعل
ذلك ابو بكر ووضع عمر ديوان العطية ولم يفعله ابو بكر واستخلف
ابو بكر ولم يفعل ذلك عمر ولهذا نظاير كثيرة قال مصنف هذا الكتاب
في هذا فصل لم يذكر المامون لخصمه وهو انهم لم يرووا ان النبي صلعم قال
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وانما رووا ابو بكر وعمر ومنهم من روى
ابا بكر وعمر فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنصب اقتدوا باللذين
من بعدي كتاب الله والعترة يا ابا بكر وعمر ومعنى قوله بالرفع اقتدوا ايها
الناس وابو بكر وعمر باللذين من بعدي كتاب الله والعترة رجعنا الى حديث
المامون فقال آخر من اصحاب الحديث فان النبي قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذ
ابا بكر خليلا فقال المامون هذا مستحيل من قبل انكم رويتم انه آخى بين اصحابه
واخر عليا فقال له في ذلك قال ما اخرتك الا لنفسي فاي الروايتين
ثبتت بطلت الاخرى ان عليا قال على المنبر خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر
وعمر قال المامون هذا مستحيل ان النبي لو علم انهما افضل ما ولى عليهما مرة
عمرو بن العاص ومرة اسامة ومما يكذب هذه الرواية قول علي عليه السلام قبض النبي

وانا اولى بمجلسه مني بقميصي ولكني اشفقت ان ترجع الناس كفارا وقوله
عليه السلام اني يكونا خيرا مني وقد عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما قال آخر
فان ابا بكر اغلق بابه وقال هل من مستقيل فاقيله فقال عليه السلام قدمك رسول
الله صلعم فمن ذا يؤخرك فقال المامون هذا باطل من قبل ان عليا عليه السلام
قعد عن بيعة ابي بكر ورويتم انه قعد عنها حتى قبضت فاطمة عليها السلام
وانها اوصت ان تدفن ليلا لئلا يشهدا جنازتها ووجه آخر وهو انه ان كان
النبي استخلفه فكيف كان له ان يستقيل ويقول للانصار قد رضيت لكم
احد هذين الرجلين ابا عبيدة او عمر قال آخر ان عمرو بن العاص قال يا
رسول الله من احب الناس اليك فقال عايشة فقال من الرجال فقال ابوها
فقال المامون هذا باطل من قبل انكم رويتم ان النبي وضع بين يديه
طاير مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك فكان عليا فاي روايتكم
تقبل قال آخر فان عليا قال من فضلني على ابي بكر جلدته حد المفتري
قال المامون كيف يجوز ان يقول علي عليه السلام اجلد الحد من لا يجب عليه حد فيكون
متعديا للحدود الله عاملا بخلاف امره وليس تفضيل من فضله عليه فرية وقد رويتم
عن امامكم انه قال وليتكم ولست بخيركم فاي الرجلين اصدق ابو بكر على نفسه
او علي عليه السلام على ابي بكر مع تناقض الحديث في نفسه ولا بد له في قوله من ان يكون
صادقا او كاذبا فان كان صادقا فانى عرف ذلك ابوحي فالوحي منقطع
او بالتظني فالتظني متحير وان كان غير صادق فمن المحال ان يلي امور المسلمين
ويقوم باحكامهم ويقيم حدودهم كذاب قال آخر فقد جاء ان النبي

صلى الله عليه وآله قال ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة قال المامون
هذا الحديث محال لانه لا يكون في الجنة كهل وروى ان اشجعية كانت
عند النبى فقال لا يدخل الجنة عجوز فبكت فقال النبى صلعم ان الله تعالى يقول
انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا فان زعمتم ان ابا بكر
ينشي شابا اذا دخل فقد رويتم ان النبى صلى الله عليه وآله قال للحسن
والحسين عليهم السلام سيدا شباب اهل الجنة من الاولين والاخرين
وابوهما خير منهما قال آخر فقد جاء ان النبى قال لو لم ابعث فيكم
لبعث عمر قال هذا محال لان الله تعالى يقول انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده وقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم فهل يجوز ان يكون
من لم يوخذ ميثاقه على النبوة مبعوثا ومن اخذ ميثاقه على النبوة موخرا
وقال اخر ان النبى صلعم نظر الى عمر يوم عرفة فتبسم وقال ان الله تعالى
باهى بعبادة الناس عامة وبعمر خاصة فقال المامون هذا مستحيل
من قبل ان الله تعالى لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيه وآله فيكون عمر
في الخاصة والنبى في العامة وليست هذه الروايات باعجب من روايتكم
ان النبى صلعم قال دخلت الجنة فسمعت حس نعلين فاذا بلال مولى
ابى بكر قد سبقنى الى الجنة وانما قالت الشيعة على خير من ابى بكر فقلتم
عبد ابى بكر خير الرسول لان السابق افضل من المسبوق وكما رويتم
ان الشيطان يفر من حس عمر والقى على لسان نبى الله وانهن الغرانيق

العلى ففر من عمر والقى على لسان النبى الكفر قال قد قال النبى صلعم
لو نزل العذاب ما نجا الا عمر بن الخطاب قال المامون هذا خلاف الكتاب
ايضا لان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فجعلهم عمر مثل الرسول
قال اخر فقد شهد النبى لعمر بالجنة في عشرة من الصحابة فقال المامون
لو كان هذا كما زعمت كان لا يقول لحذيفة نشدتك بالله امن المنافقين انا فان
كان قد قال له النبى انت من اهل الجنة ولم يصدقه حتى زكاه حذيفة ولم يصدق
النبى صلعم فهذا على غير الاسلام وان كان صدق النبى فلم سال حذيفة
وهذان الخبران متناقضان في نفسهما فقال آخر فقد قال النبى صلعم
وضعت في كفة الميزان ووضعت امتى في اخرى فرجحت بهم ثم وضع مكاني
ابو بكر فرجح بهم ثم عمر فرجح بهم ثم رفع الميزان فقال المامون هذا محال
من قبل انه لا يخلو ان يكون اجسامهما او اعمالهما فان كانت الاجسام فلا يخفى
على ذوى روح انه محال لانه لا يرجح اجسامهم باجسام الامة وان كانت افعالهم
فلم يكن بعد فكيف يرجح بما ليس وخبرونى بم يتفاضل الناس
فقال بعضهم بالاعمال الصالحة قال فمن فضل صاحبه على عهد النبى صلعم
ثم ان المفضول بعد وفاة النبى صلعم باكثر من عمل الفاضل على عهد النبى صلعم
ايلحق فان قلتم نعم اوجدتكم في عصرنا هذا من هو اكثر جهادا وصوما وصلوة
وصدقة قالوا صدقت لا يلحق فاضل دهرنا فاضل عصر النبى صلعم قال
المامون فانظروا فيما روت ائمتكم الذين اخذتم عنهم اديانكم في فضائل
على عليه السلام فقيسوا اليها ما رووا في فضائل تمام العشرة الذين شهد والهم

اى الاعمال بعد السبق الى الايمان افضل قالوا الجهاد فى سبيل الله قال
فهل تجدون لاحد من العشرة فى الجهاد ما لعلى فى جميع مواقف النبى
صلعم هذه بدر قتل من المشركين فيها نيف وستون رجلا قتل على منهم نيفا
وعشرين ولم يعوف رجلا لسائر الناس فقال قائل منهم كان ابو بكر مع النبى
فى عريشه يدبره فقال المامون لقد جئت بها عجيبة اكان يدبر دون النبى
صلعم او معه فيشركه او لحاجة النبى صلعم الى راى ابى بكر اى الثلاث احب
اليك تقول فقال اعوذ بالله من ان ازعم انه يدبر دون النبى صلى الله
عليه وسلم او يشركه او بافتقار من النبى صلى الله عليه وآله والله تعالى يقول
لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل
الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
قال اسحق بن حماد بن زيد ثم قال لى اقرأ هل اتى على الانسان فقرأت حتى
بلغت ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله
الى قوله وكان سعيكم مشكورا فقال فيمن نزلت هذه السورة الايات قلت
فى على علم قال فهل بلغك قال حين اطعم المسكين واليتيم والاسير انما نطعمكم
لوجه الله على ما وصف نعم فى كتابه قلت لا قال فان الله تعالى عرف سريرة على ونيته
فاظهر ذلك فى كتابه تعريفا لخلقه امره فهل علمت ان الله تعالى وصف فى شىء
مما وصف فى الجنة ما فى هذه السورة قوارير من فضة قلت لا قال فهذه فضيلة
اخرى فيكون القوارير من فضة قلت لا ادرى قال يريد كانها من صفائها

بالجنة فان كانت جزاء من اجزاء كثيرة فالفضل قولكم وان كان قد رو
ى فضل على علم اكثر فخذوا عن ائمتكم ما رووا ولا تعدوه قال فاطرق
القوم جميعا فقال ما لكم سكتم قالوا قد استقصينا قال المامون انى اسالكم
خبرونى اى الاعمال كانت افضل يوم بعث الله نبيه قالوا السبق الى الاسلام
لان الله تعالى يقول والسابقون السابقون اولئك المقربون قال فهل علمتم
احدا اسبق من على علم الى الاسلام قالوا انه سبق حدثا لم يجر عليه حكم وابو بكر
اسلم كهلا قد جرى عليه الحكم وبين هاتين الحالتين فرق قال المامون فخبرونى
عن اسلام على علم بالهام من قبل الله ام بدعاء النبى صلعم فان قلتم الهاما
فقد فضلتموه على النبى صلعم لان النبى صلعم لم يلهم بل اتاه جبريل
عن الله تعالى داعيا ومعرفا وان قلتم بدعاء النبى صلعم فهل دعاه من قبل نفسه
او بامر الله فان قلتم من قبل نفسه فهذا خلاف ما وصف الله تعالى نبيه
فى قوله وما انا من المتكلفين وفى قوله وما ينطق عن الهوى وان كان
من قبل الله تعالى فقد امر الله سبحانه نبيه بدعاء على من بين صبيان الناس
وايثاره عليهم فدعاه ثقة به وعلما بتاييد الله تعالى اياه وخلة اخرى
خبرونى عن الحكيم هل يجوز ان يكلف خلقه ما لا يطيقون فان قلتم نعم كفرتم
وان قلتم لا فكيف يجوز ان يامر نبيه صلعم بدعاء من لم يمكنه قبول ما يؤمر به
لصغره وحداثة سنه وضعفه عن القبول وخلة اخرى هل رايتم النبى صلعم
دعا احدا من صبيان اهله وغيرهم فيكونوا اسوة على علم فان زعمتم انه لم يدع
غيره فهذه فضيلة لعلى على جميع صبيان اهله وغيرهم فيكو

ثم قا

كما يرى داخلها كما يرى خارجها وهذا مثل قوله يا انجشة رويدك سوقك
بالقوارير وعنى بها النساء كانهن القوارير رقة وقوله عليه السلام ركبت
فرسا الى طلحة فوجدته بحرا اي كانه بحرا من كثرة جريه وعدوه وكقوله الله
تعالى ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت والحال اتاه من مكان ولو حل
لمات ثم قال يا اسحق الست ممن يشهد ان العشرة في الجنة فقلت بلى قال
ارايت لو ان رجلا قال ما ادري اصحيح هذا الحديث ام لا اكان عندك كافر
قلت لا قال افرايت لو قال ما ادري اهذه السورة قران ام لا اكان عندك
كافرا قلت بلى قال ارى فضل الرجل يتاكد خبرني يا اسحق عن حديث الطائر
المشوي اصحيح عندك قلت بلى قال بان والله عنادك لا يخلو هذا من ان يكون
كما دعا النبي صلعم او يكون مردودا او عرف الله الفاضل من خلقه وكان
المفضول احب اليه او تزعم ان الله لا يعرف الفاضل من المفضول فاي الثلث
احب اليك ان تقول به قال اسحق فاطرقت ساعة ثم قلت يا امير المومنين
ان الله يقول في ابي بكر ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فنسبه الى صحبته صلعم فقال سبحان الله ما اقل علمك
باللغة والكتاب اما يكون الكافر صاحبا للمومنين فاي فضيلة في هذا اما سمعت
الله تعالى يقول قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سويك رجلا فقد جعله له صاحبا وقال الهذلي ولقد غدوت
وصاحبي وحشية تحت الرداء بصيرة بالمشرف وقال الازدي ولقد دعوت
الوحش فيه وصاحبي محض القوائم من هجان هيكل فيصير فرسه صاحبه

فاما قوله

فاما قوله ان الله معنا فان الله تعالى مع البر والفاجر اما سمعت قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا واما قوله لا تحزن فخبرني عن حزن ابي بكر كان طاعة
او معصية فان زعمت انه كان طاعة فقد جعلت النبي ينهى عن الطاعة وهذا خلاف
صفة الحكيم وان زعمت انه معصية فاي فضيلة للعاصي وخبرني عن قوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه على من قال اسحق ابي بكر لان النبي صلعم كان مستغنيا عن
السكينة قال الحر وخبرني عن قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المومنين اتدري من المؤمنين الذين اراد الله تعالى في هذا الموضع
قال قلت لا قال ان الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع النبي صلعم الا سبعة من بني
هاشم علي يضرب بسيفه والعباس اخذ بلجام بغلة النبي والخمسة محدقون
بالنبي صلعم مع النبي صلعم خوفا من ان يناله سلاح الكفار حتى اعطى الله
رسوله صلعم الظفر عنى المومنين في هذا الموضع عليا ومن حضر معه من بني
هاشم فما كان افضل من كان مع النبي او من كان في الغار مع النبي صلعم في الغار
او من نام على مهاده ووقاه بنفسه حتى تم للنبي صلعم ما عزم عليه من الهجرة ان الله
تعالى امر نبيه صلعم ان يامر عليا عم بالنوم على فراشه ووقايته بنفسه فامره بذلك
فقال علي عم اسلم يا نبي الله قال نعم قال سمعا وطاعة ثم اتى مضجعه وتسجى
ثوبه واحدق المشركون به لا يشكون في انه النبي وقد اجتمعوا ان يضربه
من كل بطن من قريش رجل ضربة لئلا يطلب الهاشميون دمه وعلي عليه السلام

يسمع ما اتى القوم فيه من البلاء بين فى ملف نفسه فلم يدعه وذلك الى الخروج كما خرج
ابو بكر فى الغار وهو مع النبى صلعم وعلى عم وحده ولم يزل صابرا محتسبا
فبعث الله ملائكة تمنعه من مشركى قريش فلما اصبح قام فنظر القوم اليه فقالوا
اين محمد قال وما علمي به قالوا فانت غررتنا بحق ما النبى صلعم فلم يزل على عم
افضل ما بدا منه يزيد خيرا حتى قبضه الله تعالى اليه وهو محمود مغفور له
يا ابا اسحق اما تروى حديث الولاية قلت نعم اروه فقال اما ترى انه اوجب
لعلى عم ما لم يوجب لهما قلت ان الناس يقولون ان هذا قاله بسبب زيد بن حارثة
قال واين قاله النبى صلعم هذا قلت بغدير خم بعد منصرفه
من حجة الوداع قال فمتى قتل زيد بن حارثة قلت بموته قال اوليس قد كان
قتل زيد قبل غدير خم قلت بلى قال فخبرنى لو رايت ابنا لك اتت عليه
خمس عشر سنة يقول مولاى مولاه ابن عمى اكنت تكره ذلك فقلت لا بلى
قال افتنزه ابنك عما لا تنزه النبى صلعم ويحكم احلم فقهاكم ارايتكم ان الله
تعالى يقول اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والله ما صاموا لهم
ولكنهم امروهم فاطاعوهم قال اتروى قول النبى صلعم لعلى عم انت منى
بمنزلة هارون من موسى قلت نعم قال اما تعلم ان هرون اخو موسى لابيه
وامه قلت بلى قال فعلى عم كذلك قلت لا قال فهرون نبى وليس على
كذلك فما المنزلة الثالثة الا الخلافة وهذا كما المنافقون انه استخلفه استثقالا
فاراد ان يطيب نفسه وهذا كما حكى الله تعالى عن موسى حيث يقول لهرون
اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فقلت ان موسى خلف

هرون فى قومه وهو حى ثم مضى الى ميقات ربه تعالى وان النبى صلعم
خلف عليا عم حين خرج الى غزاته فقال اخبرنى عن موسى حين خلف هرون
اكان معه حين مضى الى ميقات ربه عز وجل احد من اصحابه فقلت لا قال
اوليس قد استخلفه على جميعهم قلت بلى قال وكذلك على عم خلفه النبى
فى غزاته فى الضعفى والنساء والصبيان اذ كان اكثر قومه معه وان كان قد جعله
خليفة على جميعهم والدليل على انه جعله خليفة عليهم فى حيوته اذا غاب
وبعد موته قوله على منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وهو
وزير النبى صلعم ايضا بهذا القول لان موسى عليه قد دعا الله تعالى
فقال فيما دعا واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه
فى امرى واذا كان على عليه السلم بمنزلة هرون من موسى فهو وزيره
كما كان وزير موسى ومن خليفته كما كان خليفة موسى ثم اقبل على اصحاب
النظر والكلام فقال اسالكم او تسالونى قالوا بل نسالك فقال سلوا
فقال قايل منهم اليست امامة على عم من قبل الله نقل ذلك عن رسول
الله صلعم من نقل الفرض مثل الظهر اربع ركعات وفى مايتى درهم خمسة
دراهم والحج الى مكة فقال بلى فما بالهم لم يختلفوا فى جميع الفرض واختلفوا
فى خلافة على عم وحدها قال لان جميع الفرض لا يقع فيه من التنافس والرغبة
ما يقع فى الخلافة فقال آخر لما انكرت ان يكون النبى امرهم باختيار رجل
يقوم مقامه رافة بهم ورقة عليهم ان يستخلف هو بنفسه خليفة فيترك العذاب
فقال انكرت ذلك من قبل ان الله تعالى اروف عليهم من النبى صلعم وقد بعث نبيه

اليهم وهو يعلم ان فيهم عاص ومطيع فلم يمنعه ذلك من ارساله وعله اخرى
لو امرهم باختيارهم رجل كان لا يخلو من ان يكون امر الكل او امر البعض
فان كان امر البعض فلابد ان يكون على هذا البعض علامة فان قلت الفقها
فلابد من تحديد الفقيه وتسميته قال آخر فقد روي ان النبي صلعم
قال ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راوه قبيحا فهو عند الله قبيحا
فقال لابد من ان يريد كل المومنين او البعض فلئن اراد الكل فهو مفقود لان
الكل لا يمكن اجتماعهم وان كان البعض فقد راى كل في صاحبه حسنا مثل ما راه
الشيعة في علي وراه الحشوية في غيره فمتى تثبت ما تريدون من الامامة قال آخر
فيجوز ان تزعم ان اصحاب محمد اخطوا قال كيف نزعم انهم اخطوا واجتمعوا
على ضلالة وهم لا يعلمون فرضا ولا سنة لانك تزعم ان الامامة لا فرض من
الله تعالى ولا سنة من الرسول صلعم فكيف يكون فيما ليس عندك بفرض ولا سنة
خطاء قال آخر ان تدعي لعلي عليه السلم الامامة فهات بينتك على ما تدعي
فقال ما انا بمدع ولكني مقر ولا بينة على مقر والمدعي من يزعم ان اليه
التولية والعزل وان اليه الاختيار والبينة لا تعرى من ان يكون في شركائه
فهم خصماء او يكون من غيرهم والغير معدوم فكيف يوتى بالبينة على هذا قال
آخر فما كان الواجب على علي عم بعد مضى رسول الله صلعم قال ما فعله
قال اما وجب عليه ان يعلم الناس انه امام فقال ان الامامة لا يكون بفعل
منه في نفسه ولا بفعل من الناس فيه من اختيار او تفضيل او غير ذلك وانما يكون
بفعل من الله تعالى فيه كما قال لابراهيم عم اني جاعلك للناس اماما وكما قال تعالى

لداود عم يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وكما قال الله للملائكة في ادم
عم اني جاعل في الارض خليفة فالامام انما يكون اماما من قبل الله تعالى
وباختياره اياه في بدء الصنيعة والتشريف في النسب والطهارة في
المنشا والعصمة في المستقبل ولو كانت بفعل منه في نفسه كان ذلك الفعل
مستحقا لذا امر واذا عمل خلافها اعتزل فيكون خليفة من قبل افعاله قال آخر
فلم اوجبت الامامة لعلي عم بعد الرسول عم فقال لخروجه من الطفولية
الى الايمان وتبريه من الضلالة وتنزيهه عن الجحد واجتنابه الشرك كبراءة النبي
صلعم من الضلالة واجتنابه الشرك لان الشرك ظلم ولا يكون الظالم اماما
ولا من عبد وثنا باجماع ومن اشرك فقد حل من الله محل عداوة فالحكم فيه
الشهادة عليه بما اجمعت عليه الامة حتى يجي اجماع اخر مثله ولان من حكم
عليه مرة فلا يجوز ان يكون حاكما فيكون الحاكم محكوما عليه فلا يجوز فرق
بين الحاكم والمحكوم عليه قال آخر فلم لم يقاتل علي عم ابا بكر كما قاتل معاوية
فقال المسئلة محال لان لم اقتضاء ولم يفي والنفي لا يكون له علة انما العلة
للاثبات وانما يجب ان ينظر في امر علي عم من قبل القوم ام قبل غيرهم فان صح
انه من قبل الله تعالى فالشك في تدبيره كفر لقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما فافعال الفاعل تبع لاصله فان قيامه من الله تعالى فافعاله عنه
وعلى الناس الرضى والتسليم وقد ترك رسول الله صلعم القتال يوم الحد
يبية يوم صد المشركون هديه عن البيت فلما وجد الاعوان وقوي حارب

كما قال تعم في الاول فاصفح الصفح الجميل ثم قال عز وجل اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد قال آخر
اذ زعمت ان امامة علي عم من قبل الله تعالى وانه مفروض الطاعة فلم لم يجز
الا التبليغ الدعاء للانبياء وجاز لعلي ان يترك ما امر به من دعوة الناس فقال
من انا لم نزعم ان عليا عم امر بالتبليغ فيكون رسولا ولكنه عليه السلام وضع علما
بين الله تعم وبين الناس فمن تبعه كان مطيعا ومن خالفه كان عاصيا فان وجد اعوانا
يتقوى بهم جاهد وان لم يجد اعوانا فاللوم عليهم لا عليه لانهم امروا بطاعته
على كل حال ولم يومر هو بمجاهدتهم الا بقوة بمنزلة البيت على الناس الحج
اليه فاذا حجوا ادوا ما عليهم واذا لم يفعلوا كانت اللائمة عليهم لا على
البيت قال آخر فاذا وجب انه لا بد من امام مفروض الطاعة بالاضطرار
فكيف يجب بالاضطرار انه علي عم دون غيره فقال من قبل ان الله تعم لا
لا يفرض مجهولا ولا يكون المفروض ممتنعا اذ المجهول ممتنع ولا بد من دلالة
الرسول على الفرض ليقطع العذر بين الله وبين عباده ارايت لو فرض
الله على الناس صوم شهر فلم يعلم الناس اي شهر هو ولم يوسم كان على الناس
استخراج ذلك بعقولهم حتى يصوموا ما اراد الله تعم فيكون الناس ح
مستغنين عن الرسول المبين لهم وعن الامام الناقل خبر الرسول
اليهم فقال آخر من اين اوجبت ان عليا عم كان بالغا حين دعاه النبي عم
فان الناس يزعمون انه كان صبيا حين دعاه ولم يكن جاز عليه الحكم
ولا بلغ مبلغ الرجال فقال من قبل انه لا يعرى في ذلك الوقت من ان يكون

من لم يرسل اليه فقد لزم النبي صلعم قول الله تعم ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وكان مع ذلك فقد
كلف النبي صلعم عباد الله ما لا يطيقونه عن الله تعالى وهذا ان المحال الذي
يمتنع كونه ولا يامر به الحكيم ولا يدل عليه الرسول تعالى الله ان يامر بالمحال وجل
الرسول عن ان يامر بخلاف ما لا يمكن كونه في حكمة الحكيم فسكت القوم عند ذلك
جميعا فقال المامون قد سالتموني قال
اليس روت الامة باجماع منها ان النبي صلعم قال من كذب علي متعمدا
فليتبوا مقعده من النار قالوا بلى ورووا عنه عم قال من عصى الله بمعصية
صغرت او كبرت ثم اتخذها دينا ومضى مصرا عليها فهو مخلد بين اطباق
الجحيم قالوا بلى قال فخبروني عن رجل تختاره الامة فتنصبه خليفة
هل يجوز ان يقال له خليفة رسول الله ومن قبل الله تعم ولم يستخلفه
الرسول فان قلتم نعم كابرتم وان قلتم لا وجب ان ابا بكر لم يكن خليفة
رسول الله صلعم ولا من قبل الله تعم وانكم تكذبون على رسول الله
صلعم وانكم متعرضون لان تكونوا ممن وسمه النبي صلعم بدخول النار
وخبروني في اي قوليكم صدقتم في قولكم مضى عم ولم يستخلف او في قولكم
لابي بكر يا خليفة رسول الله فان كنتم صدقتم في احدهما بطل الاخر
فاتقوا الله وانظروا لانفسكم ودعوا التقليد وتجنبوا الشبهات
فوالله ما يقبل الله تعم الا من عبد لا ياتي الا بما يعقل ولا يدخل الا فيما يعلم انه حق
والريب شك وادمانه الشك كفر بالله تعالى وصاحبه في النار وخبروني

هل يجوز ان يبيع احدكم عبده فاذا ابتاعه وصار مولاه وصار المشتري
عبده قالوا لا قال كيف جاز ان يكون من اجتمعتم عليه انتم واستخلفتموه
صار خليفة عليكم وانتم وليتموه الا كنتم انتم الخلفاء عليه بل تقولون خليفة
ويقولون انه خليفة رسول الله صلعم ثم اذا سخطتم عليه قتلتموه كما فعل
بعثمن بن عفان قال قايل منهم لان الامام وكيل المسلمين اذا رضوا عنه
ولوه واذا سخطوا عليه عزلوه قال فلمن المسلمون والعباد والبلاد قالوا لله
عز وجل قال فالله اولى ان يوكل على عباده وبلاده لان من اجماع الامة
انه من احدث في ملك غيره فهو ضامن وليس له ان يحدث فان فعل
فاثم غارم ثم قال خبروني عن النبي صلعم هل استخلف حين مضى ام لا قالوا
لم يستخلف قال فتركه ذلك هدى ام ضلال قالوا هدى قال فعلى الناس ان
يتبعوا الهدى ويتركوا الضلالة قالوا قد فعلوا ذلك قال فلم استخلف الناس
بعده وتركه هو فترك فعله ضلال ومحال ان يكون خلاف الهدى
هدى واذا كان ترك الاستخلاف هدى فلم استخلف ابو بكر ولم يفعله
النبي صلعم ولم يفعل عمر الشورى بين المسلمين خلافا على صاحبه وزعمتم
ان النبي صلعم لم يستخلف وان ابا بكر استخلف وعمر لم يستخلف بل ترك
الاستخلاف كما تركه النبي صلعم بزعمكم ولم يستخلف كما فعل ابو بكر
وجا بمعنى ثالث فخبروني اي ذلك ترونه صوابا فان رايتم فعل النبي صلعم
صوابا فقد خطاتم ابا بكر وكذلك القول في بقية الاقاويل وخبروني
وايهما افضل ما فعله النبي صلعم بزعمكم من ترك الاستخلاف او ما صنعت

طائفة من الاستخلاف وهل يجوز ان يكون تركه من الرسول صلعم هدى
وفعله من غيره هدى وهو ضده هذا فاين الضلال ح وخبروني
وهل ولي احد بعد النبي صلعم باختيار الصحابة من قبض النبي الى اليوم
فان قلتم لا فقد اوجبتم ان الناس كلهم عملوا ضلالة بعد النبي صلعم
وان قلتم نعم اكذبتم الامة وابطل قولكم الوجود الذي لا يدفع وخبروني
عن قول الله عز قل لمن ما في السموات والارض قل لله اصدق هذا ام كذب
قالوا صدق قال افليس ما سوى الله اذ كان محدثه ومالكه قالوا نعم قال
ففي هذا بطلان ما اوجبتم من اختياركم خليفة تفترضون طاعته وتسمونه
خليفة رسول الله صلعم وانتم استخلفتموه اذا غضبتم
عليه وعمل بخلاف محبتكم وهو مقبول اذا ابى الاعتزال ويلكم لا تفتروا على
الله كذبا فتلقوا وبال ذلك غدا اذا قمتم بين يدي الله عز وجل واذا وردتم
على رسول الله وكذبتم عليه متعمدين من كذب علي متعمدا فليتبوا
مقعده من النار ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم اني
قد نصحت لهم اللهم اني قد ارشدتهم اللهم اني اخرجت ما وجب علي اخراجه
من عنقي اللهم اني ادعهم لا في ريب ولا شك اللهم اني ادين بالتقرب
اليك بتقديم علي على الخلق بعد نبيك عم كما امرنا به رسولك عم
قال ثم افترقنا فلم نجتمع بعد ذلك حتى قبض المامون قال محمد بن احمد
بن يحيى بن عمران الاشعري وفي حديث اخر قال فسكت القوم فقال لهم
لم سكتم قالوا لا ندري ما نقول قال يكفيني هذه الحجة عليكم ثم امر باخراجهم

رساله در [illegible]
من كنت مولاه فعلي مولاه
[redacted]

رساله در تحقيق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه

في تحقيق الحديث من كنت مولاه
فعلي مولاه من المتواترات

[illegible]

قال فخرجنا متحيرين خجلين ثم نظر المأمون الى الفضل بن سهل فقال
هذا اقصى ما عند القوم فلا يظن ظان ان جلالتي [illegible]
منعتهم من النقص علي والله [illegible]
الموفق [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله حق الحمد ومنتهى الحمد كما ينبغي لعظمته وصلى الله على محمد صفوته
من بريته وعلى آله وذريته اجمعين حديث من كنت مولاه فعلي مولاه
مما تواتر وافاد القطع بان الرسول صلى الله عليه وسلم قاله رواه الجم العفير
والعدد الكثير من طرق صحيحة وحسنة وضعيفة ومطرحة وانا اسوقها
ابو بكر ما صحة عنه ابن عقيدة الحافظ نا ابرهيم بن الوليد بن حماد نا ابي
نا يحيى بن يعلى عن حرب بن صبيح عن بن اخت حميد الطويل عن بن جدعان عن بن
المسيب قال قلت لسعد بن ابي وقاص اني اريد ان اسالك عن شيء واني اتهيبك قال
سل عما بدا لك فانما انا عمك قلت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم
قال نعم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظهيرة فاخذ بيد علي فقال
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال ابو بكر
وعمر امسيت يا ابن ابي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة هذا حديث غريب جدا
لا يثبت فيه جماعة متكلم فيهم عمر لم يصح عنه بنا ابن ابي داود وزكريا
الساجي قالا بنا احمد بن يحيى الصوفي بنا اسمعيل بن ابي الحكم الثقفي بنا شاذان
عن عمران بن سليم عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن عمر مرفوعا
من كنت مولاه فعلي مولاه بنا حسن بن حسين بن الاشقر بنا حسين بن سليمان
الكندي عن اسمعيل بن نشيط عن سالم بن عبد الله عن ابيه حدثني ابي انه سمع
رسول الله صلعم يقول ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم نعم قال
يا علي قم فاخذ بيده فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد

من عاداه

من عاداه علي متواتر عنه علي بن الجعد القطان بنا سلمة الابرش عن ابي جعفر الرازي
عن الجراح الكندي عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن علي
سمعت رسول الله صلعم في يوم غدير خم يقول اللهم من كنت مولاه قال
فقام اثنا عشر رجلا كلهم من اهل بدر فمنهم زيد بن ارقم فشهدوا انهم
سمعوا رسول الله صلعم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه بنا ابو سعيد الاشج بنا العلا بن سالم
العطار عن يزيد بن ابي زياد عن ابي ليلى قال انشد علي الناس في الرحبة
من سمع رسول الله صلعم يقول الحديث اخبرناه المسلم بن علان كتابة ابنا
ابو اليمن الكندي ابنا ابو منصور القزاز انا ابو بكر الخطيب ابنا محمد بن عمر بن
بكير انا ابو عمر يحيى بن عمر الاخباري في سنة ثلاثة وستين وثلثماية حدثنا
ابو جعفر احمد بن محمد الصنع بنا الاشج بن العلا بن سالم عن يزيد بن ابي
زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى سمعت عليا بالرحبة ينشد الناس من سمع
النبي صلعم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
فقام اثنا عشر بدريا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلعم يقول ذلك بنا
عبد الله بن احمد وابو يعلى الموصلي قالا بنا القواريري عن يونس بن ارقم
عن يزيد بن ابي زياد بهذا محمد بن الصباح الدولابي بنا اسمعيل بن زكريا
عن يزيد بهذا فهذه طرق صالحة الى يزيد وما هو بالقوي رايتهم يحسنون
حديثه وما هو بالذي انفرد بهذا فقد رواه زيد بن الحباب عن الوليد بن
عقبة بن ابي زبوان القيسي نا سماك بن عبيد حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى

وروي عن عبد الاعلى ابن عامر عن ابي ليلى بنا خلف بن سالم الحافظ بنا الملك
ابن الصباح المسمعي بنا شعبه عن عمارة بن ابي حفصة عن ابي مجلز ان عليا عليه
سالهم يوما بالكوفة من سمع النبي صلعم يقول كذا وهم اثنا عشر فشهدوا
انهم سمعوا النبي صلعم يوم غدير خم يقول الله مولايي وانا مولى علي من كنت
مولاه فعلي مولاه هذا اسناد جيد فيه انقطاع لان ابا مجلز لم يسمع من علي
ولا من هؤلاء وعبد الملك فصدوق رواه بن عقدة الحافظ عن ابن شبيب
المعمري وآخر سمعاه من خلف عبادة بن زياد بنا يحيى ابن العلا عن جعفر
بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال نظر علي في وجوه الناس فقال اني لاخو
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره ولقد علمتم اني اولكم اسلاما
وانا احبكم الى رسول الله صلعم ولقد رايتم يوم غدير خم ووقفته معي
ورفعه بيدي الحديث يحيى هذا غير ثقة وابو جعفر لم يلق بن عباس
والحديث منكر جدا بنا شبابة بنا نعيم بن حكيم حدثني ابو مريم وغيره عن
علي ان رسول الله صلعم اخذ بيده يوم غدير خم فقال من كنت مولاه فعلي
مولاه ابو مريم لجهل حاله واما نعيم فوثقه يحيى بن معين بنا الباغندي
بنا عبيد الله انا ابو اسرايل الملاي عن الحكم عن ابي سلمان المؤذن ان عليا نشد
الناس من سمع رسول الله صلعم يقول من كنت مولاه الحديث ابو اسرايل
اسمعيل ضعيف بنا باسناد مظلم عن سالم بن ابي الجعدة عن ابيه عن محمد بن
ابي بكر الصديق عن علي مرفوعا من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث بنا
ابو سعيد الاشج بنا بن الاجلح عن ابيه عن ابي اسحق عن عمرو وذي مر الهمداني

اني

اني سمع عليا ينشد الناس من سمع رسول الله صلعم يقول من كنت مولاه فعلي
مولاه الا قام فقام اثنا عشر رجلا وروي نحوه عن مصعب بن سلام عن
الاجلح بنا النساي في الخصايص بنا علي بن محمد بن علي ثقة بنا خلف بن تميم الكوفي
صدوق بنا اسرايل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ذي مر قال شهدت عليا
بالرحبه ينشدهم ايكم سمع رسول الله صلعم يقول يوم غدير خم ما قال
فقام اناس فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلعم يقول يوم غدير خم من كنت
مولاه فان عليا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه
وابغض من ابغضه وانصر من نصره هذا سياق غريب جدا مع نظافة اسناده
بنا علي بن حكيم الاودي عن شريك عن ابي اسحق عن سعيد بن وهب وزيد بن
يثع قالا صعد علي المنبر فقال انشد الله امرا سمع رسول الله صلعم يوم غدير خم
فقام ستة الحديث بطوله وقال شريك قال ابو اسحق زاد فيه عمرو بن ذي مر
وانصر من نصره واخذل من خذله هكذا روي الحديث بتمامه محمد ابن
جرير الطبري بنا عبيد بن غنام بنا الاودي ثم قال الاودي وابنا شريك عن الاعمش
عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم مثل حديث ابي اسحق اختصره
بن جرير بنا غندر بنا شعبه عن ابي اسحق سمعت سعيد بن وهب يقول نشد علي
الناس فقام خمسة اوستة فشهدوا ان رسول الله صلعم قال من كنت مولاه هذا
الحديث على شرط مسلم فان سعيدا ثقة وكذا رواه اسرايل عن ابي اسحق بنا
ابن عقدة بنا احمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن الاسود الكندي بنا جعفر بن
محمد بن يحيى حدثني موسى بن النصر الجعفي حدثني ابو غيلان سعد بن طالب بنا

ابو اسحق عن عمرو وذي مر وزيد ابن يثيع وسعيد بن وهب وهاني بن هاني ومن لا
احصي ان عليا انشد الناس عند الرحبة من سمع قول رسول الله صلعم من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام نفر فقال بعضهم ستة وقال
بعضهم ثلاثة فشهدوا بذلك وكتم قوم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا او اصابتهم افة
منهم يزيد بن وديعة وعبد الرحمن بن مدلج نا عبيد الله بن موسى عن فطر
عن ابي اسحق عن سعيد بن وهب وزيد بن يثيع وعمرو وذي مر ان عليا نشد الناس
في الرحبة الحديث بطوله رواه النساء في الخصايص عن الثقة عن عبيد الله بن الفضل
بن النساي عن الاعمش عن ابي اسحق عن سعيد بن وهب قال قال علي في الرحبة انشد بالله
من سمع رسول الله صلعم يوم غدير خم يقول ان الله ولي المومنين ومن كنت مولاه
فهذا وليه بنا رواته ثقات اخبرنا بن ابي عمر كتابا انا حنبل بن الحصين بنا ابن المذهب
اخبرنا القطيعي بنا عبد الله بن احمد حدثني ابي بنا حسين وابو نعيم المعني قالا انا فطر
عن ابي الطفيل قال جمع علي الناس في الرحبة ثم قال انشد الله كل من سمع رسول الله
صلعم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ناس كثير فشهدوا حين اخذ بيده
فقال للناس اتعلمون اني اولى بالمومنين من انفسهم قالوا نعم بن سول الله قال من كنت
مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فخرجت كان في نفسي
فلقيت زيد ابن ارقم فقلت له اني سمعت عليا عليه يقول ذلك له هذا حديث حسن
وفطر بن خليفه من ثقات الشيعه بنا ابنا ونا عن عبد الواحد بن القسم الصيدلاني
ومسعود بن اسمعيل واسعد بن سعيد قالوا اخبرتنا فاطمة بنت عبد الله انا ابن زيذة
ابو القسم الطبراني بنا احمد بن ابرهيم الثقفي سنة تسعين ومايتين قال حدثنا اسمعيل

بن عمرو البجلي بنا مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة ابن سعد الهمداني انه شهد عليا
على المنبر ناشد الصحابه من سمع رسول الله صلعم يوم غدير خم فقام اثنا عشر رجلا
منهم ابو هريرة وابو سعيد وانس فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلعم يقول من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه بنا عبيد الله ابن موسى عن هاني
بن ايوب ثقة عن طلحة بن مصرف قال بنا عميرة ابن سعيد بهذا ورواه عبد الرحمن
بن حميد الرواسي عن زبيد اليامي عن عميرة بن فلان رواه الاجلح عن طلحة بن العقدي
حدثني كثير ابن زيد عن محمد بن عمر بن علي عن علي عليه ان النبي حضر الشجرة بخم
فخرج اخذا بيد علي فقال من كنت مولاه فان عليا مولاه او قال فان هذا مولاه
اني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله واهل بيتي الستم تشهدون
ان الله ورسوله اولى بكم من انفسكم وان الله ورسوله اولياكم قالوا بلى قال فمن كنت
مولاه الحديث بنا كثير فيه ضعف وقال بن جرير بنا احمد ابن منصور بنا ابو عامر العقدي
بنا كثير حدثني محمد بن عمر بن علي عن ابيه عن علي مختصرا الى بشطرة الاول ورواه
بن ابي عاصم عن سليمان العيلاني عن ابي عامر متصلا بنا الحسن بن عطية بنا يحيى بن سلمة
بن كهيل عن حبة العرني عن ابي قدامه قال نشد علي الناس بالرحبه فقام بضعة
عشر رجلا فشهدوا ان رسول الله صلعم قال من كنت مولاه فعلي مولاه بنا يحيى
متروك الحديث بنا عن عميرة وعمرة قال يحيى القطان لا يعتمد عليه وذكره ابن حبان
في الثقات وهذا اخرجه النساي في مسند علي وفي خصايصه نا ابن جريج في
كتاب غدير خم حدثني عيسى بن عبد الرحمن ابنا عمرو بن حماد بن طلحة بنا اسحق
بن ابرهيم الازدي عن معروف ابن معروف وزياد بن المنذر وسعيد بن محمد

صلعم

الاسدي عن ابي الطفيل قال قال علي لعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وابن عمر
رضي الله عنهم اجمعين انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلعم يوم الغدير
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه غيري قالوا اللهم لا نا اسحق فيه جهاله وما هو بعده
وعمر وصدوق لكنه يتفض بنا عبيد الله ابن موسى اخبرنا يوسف بن صهيب
عن حبيب بن يسار عن ابي رملة ان ركبا اتوا عليا عليه فقالوا السلام عليك ورحمة الله
وبركاته قال وعليكم اي اقبل الركب قالوا اقبل مواليك من ارض كذا كذا قال اني انتم موالي
قالوا سمعنا رسول الله صلعم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه فقال عليا انشد الله رجلا سمع رسول الله صلعم يقول
ما قال هؤلاء الا قام فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بذلك رواه بن جرير عن الرمادي
عنه ويوسف وثقه ابن معين بنا ابو الربيع السمان اشعث بنا عبد الله بن بشر عن ابي
راشد الحبلي سمعت عليا يقول عممني رسول الله صلعم يوم غدير خم بعمامة
سدل طرفها على منكبي وقال ان الله ايدني يوم بدر ويوم حنين بملايكة معتمين
هذه العمة وقال ان العمة حاجز بين المسلمين والمشركين هذا حديث منكر واشعث
ضعيف جدا بنا عبد الرزاق انا اسرايل عن ابي اسحق بنا سعيد بن وهب وعند خير انهما
سمعا عليا يقول انشد الله من سمع رسول الله صلعم يقول من كنت مولاه فان عليا
مولاه فقام عدة فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلعم يقول ذلك قال الرمادي
حدثناه عبد الرزاق مرة اخرى وزاد فيه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
فقلنا لعبد الرزاق ذكر عمرا ذا مر فيه قال لا بنا اسناده قوي ابن جرير حدثني
منصور بن ابي نويرة بنا عبد المومن بن الحجاف عن زيد بن يثيع ان عليا قال انشد الله

من سمع

من سمع رسول الله صلعم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه الا قام قال فقام مما يليني ثلثه قال ابو اسحق واخبرني سعيد
بن وهب انه قام مما يليه ثلاثة واخبرني عمرو ذو مر انه قام مما يليه ستة
فشهدوا ان النبي صلعم قال ذلك وزاد عمرو وانصر من نصره واحب من احبه
عبد المؤمن مستور لم يضعف ومنصور لا اعرفه بنا الفريابي بنا فطر عن
ابي الطفيل عن علي مرفوعا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه اسناده قوي بنا احمد في مسنده بنا يحيى بن آدم بنا حنش ابن الحرث
بن لقيط عن رباح بن الحرث قال جا رهط الى علي عليه في الرحبة فقالوا السلام
عليك يا مولانا قال كيف اكون مولاكم وانتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله
صلعم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فان هذا مولاه قال رباح فلما مضوا
سالت من هؤلاء قيل نفر من الانصار فيهم ابو ايوب الانصاري تابعه ابو احمد
الزبيري عن حنش عن رباح لا اعرفه بنا احمد في المسند بنا عبد الله بن نمير عن
ابي عبد الرحيم الكندي عن زاذان ابي عمر قال سمعت عليا في الرحبة ينشد
الناس الحديث بنا اسحق الازرق عن عبد الملك بن ابي سليمان حدثني ابو عبد الرحيم
الكندي عن زادان قال شهدت عليا في الرحبه قال انشد بالله امرا سمع قول
رسول الله صلعم يوم غدير خم فقام ثلثه عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا
رسول الله صلعم قال الستم تعلمون اني اولى بالمومنين من انفسهم قالوا بلى
يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
بنا ابو طاهر بن حمدان في طرق هذا الحديث اخبرنا ابو العباس ابرهيم بن محمد السرخسي

بمن وبنا ابو لبيد بنا سويد بن سعيد بنا عثمان بن عبد الرحمن بنا يوسف عن الحسن
قال وقع بين علي وبين بعض اهله او اسامه كلام فقال الست لكم مولي فقال بلي
وان كرهنا فبلغ ذلك النبي صلعم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه هذا مرسل بنا الجعابي
حدثني اسحق بن محمد ابن زياد الكوفي القطان بنا ابي حدثتني زينب بنت بسام الصبي في
حدثني ابي وعمي انهما دخلا علي ابي الطفيل فقالا له حدثنا عن علي بنا بشا الحديث
قال اقبل رسول الله صلعم من حجة الوداع حتي نزل بموضع يدعي خم فقال من كنت
مولاه فعلي فان عليا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه اسناد مظلم
طلحة لم يصح عنه يروي عن رفاعة الضبي ولا اعرفه عن ابيه عن جده
قال كنت مع علي فبعث علي طلحة فلقيه فقال نشدتك بالله اسمعت رسول الله صلعم
يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال هذا لا يصح
مع ان النساي قد رواه في مسند علي عن احمد بن عبدة الضبي بنا حسين بن الحسن
بنا رفاعة عن اناس بن الضبي سام سعيد صح عنه الحيني محمد بن الحسين بنا احمد
بن مفضل عن يحيي بن سلمة بن كهيل عن مسلم الملاي عن خيثمة بن عبد الرحمن
قال قلت لسعيد بن ابي وقاص ما خلفك عن علي اي شي رايته او شي سمعته
قال اما اني سمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلث لان يكون لي واحدة
منها احب الي مما طلعت عليه الشمس الحديث ثم قال وقال رسول الله صلعم يوم
غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه مسلم هذا واه ورواه مختصرا محمد بن
فضيل بن غزوان عن مسلم بنا ابو معوية الضرير عن موسي بن مسلم الشيباني
عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد بن ابي وقاص قال قدم معوية في حجابه

فاني

فاني سعد فذكروا عليا فقال سعد سمعت رسول الله صلعم يقول ثلاث
خصال لان تكون لي واحدة منهن احب الي من الدنيا وما فيها سمعت رسول الله
صلعم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث موسي هذا وثقه ابن معين
ويروي باسناد مظلم عن عامر بن سعد عن ابيه في ذلك وباسنادين عن موسي
بن يعقوب وعن يعقوب بن جعفر بن ابي كثير عن مهاجر بن مسمار عن عايشه ابي
بنت سعد عن ابيها ولفظ موسي هذا ولي والمودي عنه بنا نصر بن علي الجهضمي
بنا الحرثي عن عبد الواحد بن ايمن عن ابيه قال قدم معوية مكة فدخل عليه
سعد فاجلسه معه علي السرير ثم قال لاهل الشام هذا صديق لعلي فقالوا
من علي فبكي سعد فقال ما يبكيك قال تذكر رجلا من اصحاب النبي صلعم
من المهاجرين ولا اقدر ان اغير وقد سمعت رسول الله صلعم الي تبوك
او غيره وخلفه علي فقال انت مني بمنزلة هرون من موسي غير انه لا نبي
بعدي وقال لادفعن الراية الي رجل يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله
يفتح الله علي يديه فاستشرف لها اصحابه فدفعها الي علي وكان علي في غزاة
فاتي بريدة فقال يا رسول الله ان عليا فعل كذا وكذا فقال يا بريدة احق ما تقول
ام من موجدة قال من موجدة قال من كنت مولاه فعلي مولاه بنا هذا اسناد
صالح اراه في الخصايص ويروي عن الحكم بن عتبة عن مصعب عن ابيه ان النبي
صلعم قال من كنت مولاه الحديث ويروي عن حصين بن مخارق عن ابي
حنان التيمي عن مجمع بن يعقوب التيمي عن مصعب بن سعد ويروي عن
عبد الله بن ابي نجيح عن ابيه عن ربيعة والحرشي ان سعدا خبر ويروي

عن موسى الجهني عن مصعب نحوه بنا قال محمد بن جرير الطبري في المجلد الثاني
من كتاب غدير خم له واطنه بمثل جمع هذا الكتاب نسب الى التشيع فقال حدثني
محمد بن حميد الرازي بنا زافر بن سليمان بنا اسرائل عن عبد الله بن شريك
عن الحرث بن ثعلبة قال قلت لسعد هل شهدت لعلي منقبة قال شهدت
له اربع مناقب لان يكون لي احديهن احب الي من الدنيا وما فيها وذكر الراية وبعثه
ببراءة وسد الابواب غيرها به قال ورايته يوم غدير خم اخذ بيد علي فرفعها
حتى نظرنا الى بياض ابطهما فقال من كنت مولاه فعلي مولاه والخامسة خلفه في غزوة
تبوك فقالت قريش استثقله فجاء فقال اني خارج معك زعمت قريش انك استثقلتني فقال
هل منكم من احد الا له حامة من اهله انت مني بمنزلت هرون من موسى قلت
ابن حميد واه وزافر مختلف فيه والحديث له علة قال ابن جرير بنا سليمان
بن عبد الجبار بنا علي بن قادم انا اسرايل عن عبد الله بن شريك عن الحرث بن ملك
قال لقيت سعدا فذكر نحوا منه بنا ابن شريك وان كان من جند المختار فقد تاب
ووثقه احمد بن معين العباس لم يصح حسين بن حسن الاشقري عن منصور
بن ابي الاسود عن الاجلح عن ابي الضحى عن العباس بن عبد المطلب قال رسول الله صلعم
من كنت مولاه فعلي مولاه هذا منقطع والاشقر قال البخاري فيه نظر الحسين
ما صح عنه ابن عقدة الحافظ في جمع طرق هذا الحديث قال بنا الفضيل بن يوسف
الجعفي بنا سعيد بن عثمان حدثني محمد بن الحسين بنا ابي عن ابيه عن جده ان رسول
الله صلعم امر يوم غدير خم بدوحات فقممن ثم حمد الله واثنى عليه ثم اخذ
بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث هذا اسناد مظلم غير صحيح

زيد

زيد ابن ارقم ثابت عنه ابو عوانة عن الاعمش بنا حبيب بن ابي ثابت عن ابي
الطفيل عن زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله صلعم من حجة الوداع ونزل
غدير خم امر بدوحات فقممن ثم قال كاني قد دعيت فاجبت اني قد تركت
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله مولاي فانا ولي كل مؤمن ثم اخذ
بيد علي فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
فقلت لزيد ابن ارقم سمعته من رسول الله صلعم فقال ما كان في الدوحات
احد الا راه بعينيه وسمعه باذنيه هذا اسناد قوي اخرجه س عندر
بنا شعبة عن ميمون ابي عبد الله وعوف الاعرابي عن ميمون عن زيد بن ارقم
قال قام فينا رسول الله صلعم فحمد الله واثنى عليه ثم قال الستم تعلمون اني اولى
بكم بكل مؤمن ومؤمنة من نفسه فاني من كنت مولاه فهذا مولاه واخذ بيد
علي زاد شعبة عن ميمون قال فحدثني بعض القوم عن زيد ان رسول الله
صلعم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه بنا هذا حديث حسن رواه
ابو عوانة عن مغيرة عن ابي عبيدة عن ميمون ابي عبد الله عن زيد نحوه
بنا ابو اسرايل الملاي بنا الحكم بن عتيبة عن ابي سلمة عن زيد ابن ارقم بنحوه
هذه رواية عبيد بن اسحق الضبي عن الملاي وقال عبد العزيز بن محمد الازدي
انا ابو اسرايل عن الحكم عن ابي سلمان المؤذن قال قال زيد ابن ارقم المؤذن
مجهول والملاي واه وفي غير حديث في ترجمة علي عليه بنا محمد بن الوليد
البسري بنا غندر انا شعبة عن سلمة بن كهيل سمع ابا الطفيل يحدث عن ابي

سريحه او زيد ابن ارقم شك شعبة قال قال رسول الله صلعم من كنت مولاه
فعلي مولاه بنا وحسان بن ابرهيم الكرماني بنا محمد بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي
الطفيل سمع زيد بن ارقم مرفوعا مثله مطولا اخرجه الحاكم في مستدركه
لكن محمد ضعيف بنا ابن جرير بنا محمد بن خلف حدثني عبد الرحمن بن صالح
بنا موسى بن عثمان الحضرمي بنا ابو اسحق عن البرا وزيد بن ارقم قالا كنا مع رسول
الله صلعم يوم غدير خم ونحن نرفع قصن الشجره عن راسه فقال ان الصدقة
لا تحل لي ولا لاهل بيتي لعن الله من ادعي الي غير ابيه الحديث الي ان قال من كنت
مولاه فعلي مولاه موسى متروك بنا ابو نعيم بنا كامل ابو العلا عن حبيب بن ابي ثابت
عن يحيى بن جعده عن زيد ابن ارقم ان رسول الله صلعم قال يوم غدير خم
من كنت مولاه فعلي مولاه هذا اسناد حسن قوي كاملا وثقه بن معين وقال س
ليس بقوي بنا عمار بن رجا بنا اسحق الازرق عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطيه
العوفي سمع زيد ابن ارقم يقول خرج علينا رسول الله صلعم فقال يا ايها الناس
الستم تعلمون اني اولي بالمومنين من انفسهم قالوا بلي برسول الله فقال من كنت
مولاه فهذه مولاه عطيه ضعيف ومر لزيد في ترجمة علي بريدة صح عنه
شهاب بن عباد وعبد الرزاق بن همام عن بن عيينه عن عمرو بن دينار
عن طاوس عن بريدة قال قال رسول الله صلعم من كنت وليه فعلي وليه هذا
غريب عن سفيان بن عيينه رواه جرير عن ابرهيم بن احمد الهمداني عن
شهاب ورواه الطبراني عن احمد بن اسمعيل الاصبهاني العابد عن احمد بن
الفرات عن عبد الرزاق بنا ابو معوية ووكيع بنا الاعمش عن سعد بن عبيدة

فان م

عن بن

عن بن بريدة عن ابيه سمع النبي صلعم يقول من كنت وليه فعلي وليه بنا ابو نعيم
وابو احمد الزبيري بنا عبد الملك بن ابي عيينه بنا الحكم بن عتيبه عن سعيد بن جبير
عن بن عباس عن بريدة قال خرجت مع علي الي اليمن فرايت منه جفوة فقدمت
علي النبي صلعم فذكرت فتنقصته فجعل رسول الله صلعم تتغير وجهه وقال يا بريدة
الست اولي بالمؤمنين من انفسهم قلت بلي برسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه
ورواه معمر عن بن طاوس عن ابيه عن بريدة ورويٰ عن الاجلح عن عبد الله
بن بريدة عن ابيه وروي عن صالح بن ميثم عن بريدة ولفظ محمد بن فضيل
عن الاجلح عن بن بريدة عن ابيه قال بعثنا رسول الله صلعم مع خالد وبعث
مع علي جيش آخر وقال ان التقيتما فعلي علي الناس فذكر الحديث وفيه علي وليكم
بعدي فهو حديث ثابت عن بريدة ابو هريرة له طرق ابو يعلي الموصلي بنا ابو بكر
بن ابي شيبه بنا شريك عن ابي يزيد الاودي واسمه داود بن يزيد عن ابيه قال
دخل ابو هريرة المسجد فاجتمع اليه الناس فقام اليه شاب فقال انشدك بالله
ما سمعت رسول الله صلعم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه فقال نعم رواه محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي احد الهلكي
عن شريك عن داود عن ابيه عن ابي هريرة الي قوله فعلي مولاه ثم قال شريك
زاد الكذابون بالكوفة اللهم وال من والاه فهذا التفضيل والقول من شريك ليس
بصحيح عنه ومحمد بن خلد قد وهاه جماعة وهو منهم في هذا النقل فان ابا بكر حافظ
العراق قد رواه عن شريك سياقا واحدا وكذا رواه مسروق بن المرزبان
وعلي بن حكيم والاسود بن عامر عن شريك وقد تقدم باسانيد قوية عن النبي

صلعم وداود بن يزيد عن ابيه قد حسن له الترمذي غير حديث وما هو بالقوي
بنا يحيى بن عثمان بن صالح بنا اصبغ بن الفرج نا علي ابن عابس عن داود بن يزيد عن
ابيه قال قدم علينا معوية فنزل النخيلة فدخل ابو هريرة المسجد بالكوفة فكان يقص
على الناس ويذكرهم فقام اليه شاب فقال يا ابا هريرة نشدتك بالله انت سمعت
رسول الله صلعم يقول لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه قال اللهم نعم علي هذا ضعيف من قبل حفظه بنا ابو جعفر النفيلي
نا عكرمة بن ابرهيم حدثني ادريس بن يزيد الاودي اخبرني ابي قال كنت جالسا
عند ابي هريرة فجاءه شاب فقال انشدك الله فذكر نحوه عكرمة ضعفه النسائي
وغيره ولم يترك نا هياج بن بسطام احد المتروكين عن سفيان عن يزيد بن كيسان
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال اخي رسول الله صلعم بين المسلمين فقال علي اخي
وانا اخوه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه هذا حديث منكر عن الثوري
تفرد به هياج نا ابو يعلى الموصلي في مسند القواريري عن عبد الله بن جعفر
عن سهيل بن ابي صلح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال عمر لقد اعطي علي ثلث
خصال لان يكون لي خصلة منها احب الي من حمر النعم الحديث عبد الله هذا
والد المديني ضعفوه بنا حبشون بن موسى الخلال واحمد بن عبد الله بن احمد النيري
نا علي بن سعيد الرملي نا ضمرة بن ربيعة عن بن شوذب عن مطر الوراق عن
شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال لما اخذ رسول الله صلعم بيد علي قال من كنت
مولاه فعلي مولاه فانزل الله اليوم اكملت لكم دينكم قال ابو هريرة وهو يوم
غدير خم من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا

هذا

هذا حديث منكر غير صحيح فقد ثبت نزول هذه الاية يوم عرفة بعرفة وصوم
هذا اليوم لا فضيلة فيه لبدا على التعيين كيف والرافضة يتخذونه عيدا ويحتفلون
له وما ادري على من تحمل هذا الحديث وقد مر في مسند علي رواية عميرة بن سعد
لما نشد علي الناس فقام ابو هريرة فيمن قام فشهد ابو سعيد اسناده حسن قد ترجمته
على من طريق عميرة بن سعد ان ابا سعيد ممن شهد ان رسول الله صلعم قال
من كنت مولاه فعلي مولاه بنا الحافظ ابو العباس بن عقدة بنا احمد بن يحيى بن
زكريا نا علي بن قادم نا اسرائيل عن عبد الله بن شريك عن سهم بن حصين
الاسدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال يوم غدير خم من كنت
مولاه فعلي مولاه قالها ثلاث مرات سهم مذكور في الثقات لابن حبان جابر
اسناده جيد ابو بكر بن ابي شيبة وسويد ابن سعيد وهرون ابن اسحق وغيرهم
قالوا بنا المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال كنا مع رسول الله
صلعم بالجحفة بغدير خم اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيد علي
فرفعها فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
قلت انشدك بالله اكان ثم ابا بكر وعمر قال اللهم لا هذا حديث حسن بنا
لهيعة عن بكر ابن سوادة وغيره عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه منه ابن
عباس في سنده ضعيف عبد الغفار بن قيس احد المتروكين عن عدي بن ثابت
عن سعيد بن جبير عن بن عباس موقوفا قال علي مولى من كنت مولاه هذا حديث
منكر بنا علي بن مسلم الطوسي نا ابو داود عن ابي عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن
ميمون عن بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت ولي كل مؤمن

من في م

بعدي سمعه ابرهيم بن اسحق الانماطي منه بنا عبد الله بن زيدان البجلي نا هرون
بن ابي بردة بنا اخي حسين عن محمد بن يعلي عن عبد الله بن موسى عن يحيى بن منقد
عن بن عباس قال لما خرج النبي صلعم في حجة الوداع فترك الجحفة اتاه جبريل
وامره ان يقوم بعلي قال يا رب ان قومي حديث عهد بجاهلية متى افعل هذا
يقولون فعل بابن عمه قال فمضى في وجهه فلما بلغ نزل الغدير فاتاه جبريل
بهذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية فامر بالصلوة جامعة
ثم خرج اخذ بيد علي قال الستم تزعمون اني اولي بالمومنين من انفسهم قالوا بلي
يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واعز من اعانه قال بن
عباس وجبت والله في اعناق الناس بنا هذا حديث موضوع من افك كذبه
الكوفة ومحمد بن يعلي لعنبر زنبور قال البخاري ذاهب الحديث وحسين بن جرجر
العقيلي ويحيى لا ندري من هو البرابن عازب اسناده حسن الحسين ابن سفيان
وابو يعلي في مسنديهما قالا انا هدبه نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وابي هرون
عن عدي بن ثابت عن البرا قال كنا مع رسول الله صلعم في حجة الوداع
فلما اتينا علي غدير خم كسح لرسول الله صلعم عليا فاخذ بيده فاقامه عن يمينه
فقال الست اولي بكل مؤمن من نفسه قالوا بلي قال فان هذا مولي من انا مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر فقال هنيئا لك اصبحت
وامسيت مولي كل مؤمن ومؤمنة رواه عفان وابو سلمة التنوذكي وغيرهما
عن حماد ورواه عبد الرزاق عن معمر عن بن خذعان وحده ورواه موسى

بن عثمان الحضرمي احد التلفي عن ابي اسحق السبيعي عن البرا وزيد بن ارقم بنحو منه
ويروي باسناد مظلم عن الحسن بن عمارة وهو متروك عن عدي بن ثابت
عن البرا ويروي عن يزيد بن زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلي عن البرا انه
فيمن شهد بين يدي علي عليه بذلك حبشي بن جنادة لم يصح عنه سلمة الابرش
وسعد العوفي قالا انا سليمان بن قرم عن ابي اسحق عن حبشي بن جنادة سمع النبي
صلعم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه سليمان ضعفوه ابن مسعود ما صح عنه علي بن القسم الكندي عن المعلي
بن عرفان عن ابي وايل عن بن مسعود قال رايت رسول الله صلعم وهو اخذ
بيد علي وهو يقول هذا ولي من انا وليه عاديت من عاداه وسالمت من سالمه
قلت المعلي متروك تفرد به عنه علي بن القسم وما علمت به باسا رواه عنه عقبه
بن خالد الاسدي وحفص بن عمر الفرا ويوسف بن كليب ورواه اسمعيل
بن بشر الكاهلي عن جعفر بن سعدي الكاهلي عن الاعمش عن ابي وايل وهذا
منكر عن الاعمش ويروي باسناد مظلم وفيه شيخ متروك عن الضحاك بن مزاحم
عن النزال بن سبرة عن عبد الله بن مسعود فذكر لفظا موضوعا بلا ريب ايها الناس
اني اعهد اليكم عهدا فمن خالفه فعليه ما حمل ان عليا ابن عمي ووصيي واول
من آمن بي وزوج ابنتي حكمه حكمي وحكمي حكم الله وطاعته طاعتي وطاعتي طاعة الله
وعصيانه عصياني وعصياني عصيان الله وهو مولي من كنت مولاه وهو حجة
الله علي خلقه عمران بن حصين صح عنه احمد في مسنده نا عطان
وعبد الرزاق قالا انا جعفر بن سليمان عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله

عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلعم جيشا واستعمل عليهم عليًا
فمضى في السرية فاصاب جارية فانكروا عليه قال فاخبروا رسول الله صلعم
فقال ماتريدون من علي ان عليًا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي
اخرجه النساي والترمذي وحسنه والحاكم في المستدرك وقال هذا على شرط
مسلم وصدق الحاكم ابن عمر ما صح عبيدالله بن موسي انا اسمعيل بن نشيط
عن جميل بن عمارة الوالبي عن سالم ابن عبدالله عن ابن عمر قال محمد بن
جرير احسبه قال عن عمر وليس في كتابي قال سمعت رسول الله صلعم
يقول وهو اخذ بيد علي من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه قلت اسمعيل محله الصدق قال ابو حاتم ليس بقوي
والوالبي قال البخاري فيه نظر رواه محمد بن جرير في كتاب الغدير
عن محمد بن عوف الطاي ثنا عبيدالله ورواه ابن عقدة عن احمد بن
يحيى الصوفي والحسن بن علي بن عفان ويعقوب بن يوسف بن زياد قالوا انا
عبيدالله فذكره في مسند ابن عمر ثنا جماعة من الصحابة قد مضى في ترجمة علي
وغيره ان جماعة من الصحابة رسول الله قاموا فشهدوا بذلك ثنا ابانا
بن قدامة وفاطمة بنت عساكر وجماعة قالوا انا عمر بن محمد انا هبة الله
انا ابن غيلان انا ابو بكر الشافعي ثنا محمد بن سليمان ثنا عبيدالله بن موسى
ثنا ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سليمان المؤذن عن زيد بن ارقم ان عليا
نشد الناس من سمع رسول الله صلعم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام ستة عشر رجلا فشهدوا بذلك

وكنت

وكنت فيهم ابو سليمان صدوق ثنا قال محمد بن جرير حدثني عبد الاعلى
بن واصل ثنا مخول بن ابرهيم انا موسى بن مطير عن ابي اسحق عن هبيرة بن تريم
وعمرو ذي مر وسعيد ابن وهب قالوا كنا عند علي عليه في الرحبة اذ اقبل
عمرو بن هند المرادي ثم الجملي وكان ابوه قتل يوم الجمل فقالوا يا امير المؤمنين
حديث حدثنيه عمار بن ياسر قال فقال لا تكذبوا على عمار قال فرددها
عليه مرارًا فقال علي ارنا حديثك فقال حدثني هند الجملي انهم لما بلغهم
مسير طلحة والزبير الي البصرة واقبل علي اليهم اجتمع الناس في هذا
المسجد فقالوا يا هند ان الرايد لا يكذب اهله وانت لنا ثقة فاخرج
فاستقبل هذا الرجل فانظر ما الذي عليه فخرجت حتى اذا كنت بين
السيلحين والقادسية اذا انا بسبعة ركب يوضعون على النجايب فسلمت
فردوا السلام ووقفوا وقالوا من الرجل فقلت انا هند بن عمرو المرادي
فرحبوا وقالوا خيرًا قلت ومن انتم فقال رجل خفيف اللحم انا عمار بن ياسر
وهذا خزيمة بن ثابت وهذا ابو ايوب الانصاري وهذا الحسن بن علي قال
واذا ستة من اصحاب النبي صلعم سابعهم الحسن فقلت يا اصحاب رسول الله
شهدتم وغبنا وجئتمونا بامر عظيم يضرب بعضكم بعضا فقال عمار اقصر
واطل قال لي رسول الله صلعم يا عمار تقاتل مع علي على تاويل القران
كما قاتلت معي على تنزيله وقد سمع هؤلاء فشهدوا له بذلك قال فاقبلت الي
الناس ها هنا وقلت دعيتم دعوة حق فاجيبوها قال فاستوى علي عليه قاعدًا
فقال صدق هند وصدق عمار والله انها لفي الف حديث حديثيه

رسول الله صلعم ما فيشي منه غير هذا فانشد الله عبدا سمع قول رسول الله صلعم
في الاقام قال ابو اسحق فحدثني هؤلاء النفر قالوا عدد نا اثنا عشر من اصحاب
النبي صلعم مما بيننا و ماروا ذلك لا نخيصه قالوا سمعنا رسول الله صلعم يوم
غدير خم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه واحب من احبه وانصر من نصره واعن من اعانه حديث منكر
غريب ومجهول وان كان رافضيا فهو صدوق ولكن موسى متروك وبلا شك
ان ابا اسحق السبيعي سمعه من جماعة و قد رواه كل وقت عن بعضهم او كلهم
بنا انبأني ابو الذكا عبد المنعم ابن يحيى الخطيب في كتابه انا ابن ملاعب انا الارموي
انا يحيى بن محمد بن الحسن العلوي ابنا محمد بن عبد الله الجعفي بنا علي بن محمد بن
هرون نا ابو سعيد الاشج انا ابي الاجلح عن ابيه عن طلحة هو بن مصرف عن عميرة
بن سعد قال سمعت عليا ينشد الناس من سمع رسول الله صلعم يقول من كنت
مولاه فعلي مولاه الاقام فشهد فقام ثمانية عشر رجلا فشهدوا اخرجه النسائي
في مسند علي من طرق هاني بن ايوب عن طلحة بن مصرف فذكره وقال فقام بضعة
عشر فشهدوا عبد الملك بن الصباح نا شعبة عن عمارة بن ابي حفصة عن ابي مجلز ان
عليا سالهم يعني ما بالكوفة فقام اثنا عشر فشهدوا انهم سمعوا النبي صلعم يقول
يوم غدير خم الله مولاي وانا مولى علي فمن كنت مولاه فعلي مولاه عبد الملك صدوق
عمار ما صح عنه هرون بن ملول نا بكار بن محمد بن شعبة بنا ابي حدثني بكر بن
عبد الملك ابن وايل الاعنوعن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه مرفوعا اوصي من امن
بي وصدقني بولاية علي عليه فمن والاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله بكر تكلم

فيه وصاحبه لا يعرف والحديث فمنكر جدا ابو ذر لم يصح عن علي بن الحسن
العبد عن سعيد بن ظريف عن الاصبغ بن نباتة عن ابي ذر مرفوعا من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم والعض من ابغضه الحديث بنا اسناده مظلم ولعله مفتعل سلمان
لم يصح ابن عقدة بنا احمد بن يوسف الجعفي بنا محمد بن يزيد النخعي بنا حسين
ابن شداد بنا محمد بن كثير عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عقيل عن سلمان بالحديث
وهذا الاسناد لا يفرح به حجها النتم اسعد بن زرارة ليس بصحيح ابن عقدة
بنا محمد بن الفضل بن ابرهيم الاشعري بنا ابي بنا يامين بن القسم عن هلال ابي ايوب
الصيرفي عن ابي كثير الانصاري عن عبد الله بن اسعد بن زرارة عن ابيه مرفوعا
من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا اسناد مظلم وهو ايضا باطل لان اسعد مات
قبل غزوة بدر وقبل هذا القول خزيمة بن ثابت لم يصح ابن عقدة بنا عبد الله
بن ابرهيم بن قتيبة الانصاري بنا حسين بن زياد نا عمر بن سعد البصري عن
عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن ابيه عن جده سمعت النبي صلعم يقول
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلما قدم علي الكوفة
نشد الناس من سمع ذلك فشهد بضعة عشر رجلا منهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
وسهل بن حنيف اسناده واه ابو ايوب بيض شريك عن حنش بن الحرث عن رياح
بن الحرث قال بينما علي في الرحبة جالس اذ جاءه رجل عليه اثر السفر فقال السلام
عليك يا مولاي فاذا هو ابو ايوب الانصاري قال سمعت رسول الله صلعم
يقول من كنت مولاه فعلي مولاه تقدم اصل الحديث في ترجمة علي ورواه الامام
احمد اخرجه في مسنده اخرجه جماعة ثقات عن شريك ويروي عن عثمان

بن طالوت بنا بشر بن ابي عمر و بن العلاء بنا ابي سمعت رباح بن الحرث يحدث
عن ابي ايوب بهذا ورواه يحيي الحماني عن شريك فقال عن الحسن بن الحكم عن رباح
قال قال ابو ايوب وهذه شواهد عاضدة سهل بن حنيف تقدم مع حزيمة
ايضا حذيفه روي عن ابرهيم بن ابي يحيي احد الضعفا عن ابي هرون العبدي
مثله عن ربيعة السعدي قال قال حذيفة وبكرامكن من واقد قوم انا قد شهدنا
وغبتم لكاني انظر الي فلق في رسول الله صلعم وهو اخذ بيد علي وهو يقول
الا من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه هذا اسناد واه
سمرة ابن عقدة نا الحسن ابن علي الاشعري نا غياث بن كلوب من كتابه
نا مطرف بن سمرة بن جندب عن ابيه قال قال رسول الله صلعم يوم غدير خم
من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث اسناد ساقط زيد بن ثابت جعفر بن محمد
الربيع بنا محمد بن القسم الاسدي بنا كامل بن العلا عن ابي صلح عن زيد بن ثابت
قال رسول الله صلعم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
فيه انقطاع ومحمد بن القسم ضعفوه وبهذا المتن طرق كثيرة واهية نرغب الحدث
عنها فان فيما صح كفاية فمن ذلك عن حسان بن ثابت وفاطمة بنت رسول الله
صلعم من نسخة علي بن موسي الرضا الموضوعة وعن ملك بن الحويرث من وجه مولي؟
مظلم وعن زيد بن حارثة كذلك وانس بن ملك وابي رافع النبي صلعم وابي بردة
الاسلمي والمقداد بن عمرو الكندي من طريق مظلم وفيه ابان بن ابي عياش
وعن ابي ليلي الانصاري وسلمة بن الاكوع والزبير بن العوام وعبد الرحمن
ابن عوف والحسن بن علي وعبد الله بن جعفر من طريق عبد الله بن ابرهيم الغفاري

احدا

احدالها كين انس بن ملك قد مضي حديثه في ترجمة علي من طريق عميرة
بن سعد الهمداني فهذا ما يسر الله تعالي جمعه من طرق هذا الحديث
وافادنا ذلك العلم بان النبي صلعم قال ذلك فاما قوله اللهم وال من والاه وما
بعدها فاسناد ذلك بعضه صالح وما فيه من يتهم فلعل النبي صلعم قد قاله
ويجوز ان يكون زيادة من الراوي مدرجة في الخبر سبحانه اعلم عبد الله والله ؟
بن يامين ابن عقدة بنا الحسن بن عتبة ومحمد بن عبيد بن عتبة قالا
بنا ابرهيم بن موسي الانصاري بنا ابرهيم بن محمد بن عن جعفر بن محمد عن ابيه
وايمن بن نابل عن عبد الله بن يامين قال سمعت رسول الله صلعم يقول
من كنت مولاه فعلي مولاه ابرهيم هو ابن ابي يحيي ضعفوه جماعة انبانا احمد بن
ابي الخير عن عبد الغني بن سرور الحافظ انا محمد بن عمر الحافظ انا حمزة
بن العباس انا احمد بن الفضل انا ابو مسلمة بن شهدل نا ابن عقدة الحافظ
انبا محمد بن اسمعيل الراشدي بنا محمد بن خلف النميري بنا علي بن الحسين
العبدي عن الاصبغ بن نباتة قال نشد علي الناس في الرحبة من سمع
رسول الله صلعم يوم غدير خم قال ما قال الا قام بضعة عشر رجلا
قال اصبغ كاني انظر قال اصبغ كاني انظر الي احدهم عليه ازار الي انصاف
ساقيه فيهم ابو ايوب الانصاري وابو عمرو بن محصن وابو زينب وسهل
بن حنيف وخزيمة بن ثابت وعبد الله بن ثابت الانصاري والنعمان بن
عجلان وثابت بن وديعة وابو فضالة الانصاري وعبد الرحمن بن عبد
رب الانصاري فقالوا انا نشهد انا سمعنا رسول الله صلعم واخذ بيدك

يوم غدير خم حتى بياض اباطهما فقال الستم تشهدون انى قد بلغت ونصحت
قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت قال الا ان الله ولي وانا اولى بالمومنين الا فمن
كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه
وابغض من ابغضه واعن من اعانه فرد غريب عبد الاعلى بن عدي اسند عن الحافظ
عبد الغني انا ابو موسى الحافظ انا الحداد انا ابو نعيم انا محمد بن احمد بن
الحسن بنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة بنا سفيان ابن بشير بنا اسمعيل بن عياش
عن عبد الله بن بن الجبراني عن عبد الرحمن ابن عدي النهراني عن اخيه
عبد الاعلى ان رسول الله صلعم دعى عليا يوم غدير خم فعممه
وارخى عذبة العمامة من خلفه وقال هكذا
فاعتموا فان العمايم سيما للاسلام وهي
حاجز بين المسلمين والمشركين هذا
مرسل تمت والحمد لله رب العالمين
وصلوته على محمد
وآله اجمعين
تم تم تم

مبحث مياه از كتاب
محمد زكريا طبيب
رحمه الله تعالى عليه

~~در مبحث مياه از كتاب محمد زكريا~~

مبحث المياه من كتاب الفيلسوف
الرازي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذا مبحث المياه من كتاب محمد بن زكريا الرازي الماء العذب قال
ديسقوريدوس اجوده السريع النفوذ من البطن القليل النفخ الذي لا يفسد ماء البحر
حريف حار ردي للمعدة مسهل للبطن يسهل البلغم واذا صب على البدن وهو حار
اسخن وجذب وحلك وينفع الم العصب والشقاق العارض من البرد قبل ان يتفرح
ويدخل في المرهم المحللة وينفع من الجرب والتوابي والقمل اذا اصب عليه واذا
نكمت به حلل الدم المجتمع تحت الجلد وان دخل فيه وهو سخن نفع نهشة الافعي
والهوام التي يعرض من نهشتها ارتعاش ومن برد البدن ولدغة العقرب
والرتيلا والافعي والاستحمام فيه ينفع الامراض المزمنة العارضة للبدن كله
والاعصاب خاصة وبخاره ينفع من الاستسقا والصداع وعسر السمع وقد
يسقى وحده لاسهال البطن ويعطي المسهل به بعده مرق دجاج ليكسر اللذع
العارض منه ماء الثلج قال جالينوس ان الثلج وان كان لا يظهر بالحس مضرته
للابدان الصحيحة في اول الامر وان ضرره سمي ويزيد قليلا قليلا
من غير ان يحس به حتى اذا طعن في السن احدث في المفاصل او في العصب
امراضا عسرة البرء ماء الحار واصبت لبعض القدماء والظنه لروفس ان الماء
الحار يسخن ويرطب ماء البورقي واما البورقي فينفع الصدر والراس والمعدة
الرطبة والاستسقا مع برد والنفخ الذي من المرض ماء الشب وماء الشب ينفع
من نفث الدم والقي وترف الحيض والاستسقا ماء الكبريتي والماء الكبريتي يلين العصب
ويذهب بالبثر الكاين في الجلد ماء القفر وماء القفر يملا الراس ويظلم الحواس

ماء الثلج

ويحمي

ويحمي البدن ماء النحاس ينفع الفم والاذن والاحشا والبواسير واللهاة والعين
وينفع الطحال والمعدة اختيار الماء قال روفس في كتاب التدبير
المياه الجارية افضل من المياه القايمة والقايمة افضل من مياه الاجام وماء
المطر افضل من ماء الثلج والذي يستقبل المشرق افضل مما يستقبل المغرب
والذي يستقبل الشمال خير من مستقبل الجنوب مياه الابار قليلة اللطافة
فلذلك اذا وصلت الى الجوف كان مسلها للطعام وحلها الراقل حتى يحدث
عن ذلك سوء الهضم والحدارها بالبول اسرع بسبب غلظها وبردها افضل ما يكون
المياه الابار بعد التطينة مرات وبعد تنقيته البين والمياه الجارية الطف
واسرع تحليلا للطعام ومعونة على الهضم ودرور البول ومياه النقايع
ردية وذاك انها عفنة وهي في الصيف حارة وفي الشتا باردة وهذا دليل
على رداءة الماء فهي لذلك في الصيف يهيج البطن ويورث زلق الامعاء واختلاف
الدم والاستسقا وفي الشتا يحدث مثل الفصل وذات الجنب والسعال ويضر بالطحال
والنقايع التي تخرج عنها مياهها في السنة مرتين ويدخلها غيرها فهي اصلح واقل
عفونة ماء المطر وماء المطر خفيف الوزن لطيف حلو ينضج ما يطبخ به ويسرع
ويسرع الى السخونة وقل ما يحتاج ان يمزج به شراب لانه في نفسه موافق
فاضل وذلك انه جيد الهضم جيد لادار البول جيد للكبد والطحال والكلى
والرية والعصب الا انه ليس معه قوة مبردة لكنه اكثر ترطيبا وهو يعفن سريعا
وماء المطر الربيعي والشتوي افضل ما يكون واكثر مدحي لهذين المياه
الردية قال بقراط المياه التي يظهر فيها طعم ردي والكهدة والتي تعلوها غوة

والتي ينزل فيها ثفل والتي متى بردت وكانت في اناء نحاس جمدت وحجرت
والتي يتوالد منها العلق وحيوان آخر كلها رديه ومياه الآجام والتي لا تجري والتي
تجري على المعادن والتي ينبت فيها حسايس رديه والتي قبالة الشمس والتي بالقرب
من اجمة كلها رديه وينبغي ان يطبخ الردي في اناء نحاس ثم تبرد ها الليلة ثم تفترها
وتشرب اصلاح المياه قال حنين يطبخ الكدر حتى ينزل غلظها ويصفوا في
فخار لانه لا كيفية فيه واذا اسخن الما ثم برد نزل ما فيه من الثقل كله وقال روفس
اذا احتجت ان تعد لعسكر ماء من مياه رديه فاحتفر ابارا متجاورة بعضها اخفض
واجر الما فيها بعد ان يلقي فيها مدر الحلوا سمسا وهو الذي يتخذ منها الفخار فان ذلك
الماء ينزل كيفيته الرديه منه قال وكل ماء فهو بقياسه الى غير غاذي عسر الهضم
مقيي للون نافخ مضعف مسكن للعطش محدث للنزلات البارده ولا يجلب
النوم ولا يسكن الفكر ولا يبس النفس ويكون في اكثر الامر علة لحدة الاخلاط
وقال حنين ان شرب الشراب لما كان يدر البول صار يخرج الفضول
المائية التي تجتمع يوما فيوما فينقى بذلك الدم واما الماء فلانه لا يدر البول الفضول
المائية الحادثة عنه تبقى في العروق فتكثر وكل ما بقيت في العروق سخنت وا حدثت
والدليل على ذلك البول متى احتدت وصارت صديدا صيرت الاخلاط المختلطة
بها حارة وصارت سببا لجميع هذه العلل قال روفس والمياه بقياس الخمر
تحدث البهق والقوابي ومن اسود الاسنان منه من بعد اكله للبقول فهو على خطر
من الجرب والنقش والنخالة والقوابي والقروح المتعفنة والثاليل المتعلقة وما اشبه
ذلك اصلاح المياه الرديه قال روفس المياه البورقية يصلحها اللبن والخمر الغليظ والنشاسج

والبيض

والبيض والريحاني قال حنين لانه يدر البول والماء الشبي جسنه الفشا الفج وغير النضج
قال روفس والمياه الشبيه ونحوها يصلحها البقول المطلعة للبطن ويصلح المياه
الغليظة الاشياء المطلعة مثل الثوم والكراث والبصل وقال ايضا والماء بالقياس الى الخمر
جيد لمن به وجع في راسه وظلمة في بصره ووجع في عصبة وانا اظن ان في هذا
الكلام غلطا وانه يحتاج يدل عصبة عينه وقال ايضا لانه في مثل هذه الاحوال
يحتاج ان لا يرتفع الى الراس بخار والبخار يرتفع عن الشراب اكثر قال والما
ينفع من به استرخاء وصرع او وجع المفاصل قال حنين لان هذه العلل يحتاج
ان يكون الدم معها بطي النفوذ غليظا وشرب الماء يجعله بهذه الحالة والشراب
بعكس ذلك الماء البارد قال روفس شرب الماء البارد يقوي شهوة الباه وينفع
من الانتفاخ ولمن به رعشة واصحاب السدد وهو ردي للصدر وقصبة
الريه اذا كان فيها عفن قال والباردي للمري والبطن والامعا والكبد والكلي
والمثانه والرحم وهو جيد لاختناق الرحم ولجد رما يتولد في الامعا اذا شرب
حارا مرة وباردا اخرى قال حنين ان كان ما يحتاج ان يحدره من سوء مزاج
حار فليشرب باردا وبالعكس قال روفس وينفع في هضمه بطي ولمن يعرق
عرقا باردا ولمن يبول بولا كثيرا قال حنين متى كان العرق من تحلل الدم
ورقته وكثرة البول متى كان البول من حرارة بارية في الكلي والمثانة وقال
روفس هو نافع في وقت طلوع الكلب وللفتيان الخصبي اللحم السمان والصبيان
ولمن كان في النشو ولمن به هيضة ولمن تناول دواء مسهلا فافرط عليه
قال حنين لان الدم في العروق هولا رقيق وافواهها واسعة قال روفس

ولمن به انبجار الدم من مجرى بيّن او من جراحة قال حنين لان دم هو لا يحتاج
الى ان لا يجرى قال روفس او من افواه العروق التي في السفلة ولمن شرب
شرابا صرفا كثيرا فعرض له الشهاب وينفع من به حمى محرقة متى لم يكن به
جسا فيما دون الشراسيف لانه اذا اكثر وامن شرب عرض لهم في واغث
الحمى وخرجت مع العرق ولمن يتأذى بالهيضة ولمن به ذوبان المني قال حنين
ذلك جيد وكيف تشد قال روفس ينفع من ذوبان المني الا شرب او استحم
به وكذلك ينفع من به نزف او كانت به حمى او قي والمرضعة اذا كان بطن
الطفل منطلقا او كانت به حمى وينفع من الكرب والفواق ومن رائحة الفم
وجميع البدن قال حنين كل هذه العلل التي وصفها والماء الممزوج بالقليل
من الشراب اكثر نفعا لها قال روفس وينفع البثور والنخالة والثواليل ومن يكن
عن قله شرب او استحم به قال حنين قد كان قال ان الماء يورث هذه وذلك
لمن كان الماء شربه فاما من كان الشراب شربه فاصابه عنه هذه فالماء ينفعه
قال حنين ويشد اللثة ويقوي العصب ويسكن الباه ولذلك هو نافع
للصبيان اذا ابتدا شعر العانة ينبت فيهم ويعقل البطن خاصة والذين هم
في السن المشايخ والذين تلين بطونهم كل هذه الافعال قال في الماء البارد الماء
الفاتر قال فاما الفاتر فانه نافع للصرع ووجع الراس والرمد المزمن وتاكل
اللثة ولمن به في لثته ورم يجري منه الدم ولمن به قروح في حنكه واورام
اللهات والرئة اذا كان ينحدر اليها من الراس مواد ولمن يجري المدة
من اذنه ولنتن رائحة الانف ولمن في اذنه فضل ثابت ولغم المعدة متى كان

ضعيفا وللسعال الدايم الكاين عن الاخلاط الحريفة وللحمى الحارة ولمن الغالب
عليه المرار قال حنين الماء ينفع اصحاب الحمى الحارة متى لم يكن في احشايهم ورم
او في عروقهم اخلاط نجبة قال روفس وينفع من الغالب عليه الخلط الاسود
الملهب ولمن يتولد فيه المرة السوداء ولمن يعرض له الهيضة في ابتداء الامر
ولمن يصيبه في الحمى قي مرار زنجاري ولمن يعرض له العرق والطحال دايما
اذا منع مانع من استعمال الماء البارد وقد ينتفع بالماء الفاتر في القروح التي يعرض
فوق الحجاب ونفث الدم ولهذه الاغشية التي في الصدر وينفع الماء الحار
متى احتيج الى تهيئة البدن للاسهال ومتى احتيج الى التلطيف والى انصباب الاخلاط
ودورانها وتليينها انضاجها وتحليلها وتعسرها وفتح السدد والى جذب المواد
الى الاعضا والماء الحار ايضا يستفرغ البزاق والمخاط وينفع من التهوع ويسكن جميع الاوجاع
وخاصة التي فيما دون الشراسيف في البطن والامعا اذا كان حدوثها عن رياح
وينفع في جودة الهضم ونفوذ الغذا وانصبابه الى الاعضا وحسن النشو ويجود حسن جميع
البدن ويسهل حركاته ويبرد الطمث وينفع الاحشا والراس والعصب ومن برد ذات
الجنب والرئة ووجع الحلق وخفقان الفواد والجراحات العظيمة وينفع هذه العلل
كلها شرب او استحم او تكمد به ويسكن الاعراض الحادثة عن نهش الهوام ويهيج القي
ويسكن الاقشعرار وكل برد يجده الانسان وينفع وينفع للحماة والقروح وربما
سكن برد يجده الانسان وينفع للحمرة والقروح وربما سكن الحكاك قال ومن ظن
ان المياه المالحة تنفع في اطلاق البطن والشبيرة في عقله فقد غلط قال انه شرب ان م
على ان يطلق البطن فلم ينطلق عرض من ذلك ان اجمع كبده المدة وحدث به استسقاء

وينبغي ان ينظر في قوله يجمع كبده مدة وليس ينبغي ان يحكم على جودة الماء من خفته
ووزنه فقط قال المياه الثقيلة الطبع يولد الحجارة وينبغي ان يصلح بشراب العسل
ويكون يتناول قبلها شيء من الادوية المدرة للبول قال والماء الذي يغسل فيه
ارض ديته ردي وماء المطر جيد في خلط الادوية وغسلها وفي الادوية التي تعمل
للمواد المنصبة الى العين والقروح فيها وافضل مياه العيون ما كانت جريته
على مواضع صخر برا او مدرية قال حنين الصحيح ان يجعل الماء صليبا قال وافضل
الانهار الجارية الشديدة الحرية دايما الذي لا يختلط ومياه الابار العميقة المالحة
البارده ينبغي ان يطبخ قليلا في اناء واسع الفم ثم تبرد بعد ذلك والماء الكبريتي يستفرغ
البدن وينفع القوابي والبهق وتعسن الجلد والبرص والجرب والقروح المزمنة
واورام المفاصل والصلابة في الطحال والكبد والرحم واوجاع القطن والركبة
والاسترخا والثاليل المتعلقة والسعفة الحمات فاما ماء الحمات القابضة فنافع
من الاسهال والعرق المفرط والقي والذرب ويطوا والدقالي قال والرمادي
الذي فيه قوة الرماد نافع من وجع الطحال والمالح مطلق للبطن قال حنين الماء المالح
يسهل من لم يعتده فانه يلذع الامعاء واذا اعتاده امسك يقبض ويبوسه ويبطي
الحدارة ما يصفي الحمات قال ابن ماسويه مما يصفي الماء الكدر ان يلقى فيه قطع خشب
الساج والاجر الجديد والطين الارمني او سويق الحنطة وان شرب الماء الكدر
بالنبيذ الصلب اذهب غائلته والماء المرطب للبدن معلق للطبيعة ينبغي للمبرودين
اجتنابه فان احب صاحب الرطوبة ان يكثر منه فليطبخه حتى يذهب نصفه
في فخار او حديدا او قوارير ثم يبرد ويشرب ثلج قال والثلج يضر بالشباب اضرارا

ليس

ليس بعاجل المكسوم وبالمشايخ اضرارا عاجلا مبردة للمعدة غليظة لا يحتمله
الا حار المزاج يابسه ولا ينبغي لاهل هذا السن اجتنابه وينبغي لغيرها اجتنابه ولا سيما
البارد المعدة وهو مفسد للعصب مولد للبلغم والماء المبرد غاية اقل ضررا
منه ومن ادمن الثلج فلابد من دخول الحمام وليشرب النبيذ العتيق وليمرخ
بدهن السوسن ودهن النرجس قال بولس ماء البحر يسهل الحمات جملة قال اليهودي
الحمات اجمع مجففة مذهبة للمزاج الرطب وينبغي ان يتبع في النزول فيها
قال والبورقية الملحية ينفع من وجع الراس والصدر اذا تكاثفت فيها البلة
ومن الاستسقا ورطوبة المعدة وتذهب بالترهل والبلغم والشبية تقطع نفث
الدم والطمث جيدة للمعدة التي اعتادت القي والكبريتية تلين العصب وتسخن
وتريح من الشخوص وتضعف المعدة وتنفع القروح الجرب والعقربية تسخن
سخونة شديدة وتثقل الراس والحواس قال والتي فيها قوة النحاس تنفع
الفم والعين والاذن واللهاة قال والحديدية تنفع المعدة والطحال
السريع الحر والسريع البرد قال جالينوس في كتاب الاهوية انه سريع الخروج
من البطن اما بالبول واما مع الثفل والذي بعده يبقى في البطن زمانا طويلا
وذلك مثل الاغذية العسرة الهضم قال المياه الراكدة في السباخ والبطايح
هي في الصيف حارة غليظة كريهة الريح لانها لا تجري والشمس دايبة الشروق
عليها ردية اللون يولد المرة الصفراء او يحللها يحل الادوية المعقير يتولد
منها في المثل ما يتولد من السموم ويولد الاخلاط العفنة وخاصة الصفرا
وهذه تورث في الصيف وفي الشتا تغلظ وتبرد ومن شرب منه عظم طحاله

وصلب وشرّ هذه المكشوف للشمس والبرد ويتولّد فيهم نفخ وينفخ ابدانهم ويكثر
الحرارة الغريبة العفنة في ابدانهم قال وشاربوا هذا الما يكثرون من الاغذية
ويدوم طماهم وعطشهم لفرط الحرارة فيهم ويحتاجون للغذا اللذيذ الذي
يجدون ندية في معدهم من رداءة هذا الما واعلا بطون هولا واسافلها جاسية
جدا فلذلك ينبغي ان يستعملوا الادوية المسهلة القوية لان بطونهم لا تستفرغ
الا بدواء قوي وهذا المرض لازم لهم في الشتاء والصيف اعني عظم الطحال
والاستكثار من الاغذية ودوام العطش ويموتون بالاستسقا كثيرا ويعرض
لهم في الصيف حلقه وقروح الامعا وحميات من منتريول بهم الى الاستسقا
وسوء ما يكون هذه المياه في الصيف واذا احرجت الفضول منهم الاسهال ان كانت
حارة اوردتهم قروح الامعاء وحميات ولا ينقص حرارتهم قليلا قليلا حتى
يفسدا منجتهم ويعرض للشبان منهم اوجاع الزير لان الشبان لحدتهم يسرع
الافة اليهم من حرارة هذا الما واوجاع الزير تعرض منها اكثر في الشباب ويعرض
للكهول منه حتى حمي محرقة ليبس بطونهم وتشتد بهم ثابتة والعرض للنسا منه
البلغم الابيض ويعسر حبلهن وولادتهن ويفسد طمثهن ويعرض لصبيانهن ادرة
ولرجالهن دوالي ويلخيات في سوقهم وتقصير اعمارهم ويعرض ويسرع بهرمهم
ويصيب نساهم حبل كاذب ويتلوا هذه في الرداءة مياه العيون التابعة
من الارض الحارة والمعدنة الحديدية والفضية والذهبية والشبية والكبريتية
فان هذه كلها يعرض منها عسر البول وشدة الاختلاف وان كان هذه المواضع
جرية فهو اردا واما النحاسي فينفع الكبد والكلي والقولنج والمعدة غير انه اذا ادمن

افسد

افسد البدن ومياه النحاس تسهل الا انها غير موافقة للاصحا ومياه المعادن
اذا ادمنت عسر منها البول والمياه المنصبة من مواضع مشرفة وتلاع ترابية افضل
المياه واصحها وهي عذبة حارة في الشتا وكذلك النابعة من العيون الفايرة
ولا ينبغي ان يكون صخريا ولا معدنيا وهذه لا يحتاج ان يشرب بشراب
وهذا اعظم فضيلة الما فاما المياه الكدرة والزهمة والمالحة وكل ما فيه كيفية
فانها تحتاج ان تمزج بشراب كثير والمياه الفاضلة بيض عذبة باردة في الصيف
حارة في الشتا واجوده ان يكون ذلك يسيل من الافق المشرقي الصيفي لان هذه
بيض براقة طيبة الريح وهذه تسخن سريعا وتبرد سريعا وهو افضل علامة
للما الجيد والكاين في الهوا الصافي افضل من غيره وهذه الكاينة في الافق
الشرقي الصيفي فاما السايلة عن المشرق فاغلظ والمياه الماطرة ردية مفسدة
وافضل العيون المقابلة للمشرق وبعدها التي بين الافق الشرقي والصيفي
وافضلها المايلة الى الشرق وبعدها التي بين مغرب الشمس الشتوي والصيفي
واردأها كلها العيون التي في ناحية الجنوب فاما العيون التي بين المشرق
الشتوي والغربي الشتوي والشمالية فخير من الجنوبية فهذه المواضع الجيدة
تزيد الفاضل من الما فضلا والردية منها تنقص من فضيلته قال بقراط قياسا
من ظن ان الماء المالح يسهل لانه يعقل وهو جاسي بطي النضج وقال جالينوس
المياه المالحة يسهل من لم يكن اعتادها بسبب الطبيعة واما الذي يغرب
الى المرارة فيسهل دايما قال بقراط ومياه الامطار خفيفة عذبة تبرد وتسخن
سريعا وتستحيل سريعا لانها من بخار لطيف صاف وسرعة استحالة المياه

دلالة اجودها لانها تدل علي سرعة انحدالها وقبولها للنضج كالغدا السريع النضج وهو افضل المياه مادام لم يعرض لها رايحة فاذا عرض لها ذلك عرض لمن شرب منه البحوحه والسعال وثقل الصوت واذا هي بدت فيها عفونه فلا يشرب حتي ينفس العفونة عنها والا عرض منه هذه العلل **الكاينة من الثلج والجليد قال بقراط** انها رديه لان اللطيف ينفش عنها ولذلك انت كلت ماء فاجمدته ثم اذبته وكلته وجدته قد نقص نقصانا كثيرا **قال** فهذا يدل علي ان لطيف الماء ينفش ولا يحمد لي ليس هذا بدليل علي ان لطيف الماء يذهب من اجل الجمود لان الجمود لا يحلل شيا عن المالكن انما ينقص لانه يتحرا كثيرا حتي يذوب لكن وجه التجربة فيه ان تزن ما ثم يجمده ثم تزنه فان نقص علمنا ان الجمود يفش والا فلا **قال بقراط** هذه اراد المياه كلها والمياه الكثيرة المختلفة تجتمع الي نهر او نهر واحد ردي وخاصة التي تسيل من مكان بعيد فيعرض منها حصر البول للصبيان والحصاه ويعرض وجع الخاصرة والورك والادن لان هذه المياه يكون فيها انفعال يتحرد وغلظ يبقي له مدة طويلة فيسل فصولا الي الانثيين والورك ابيد قال الماء الثقيل هو الذي يطول وقوفه في فم المعدة وينفلد ويضعط والخفيف بخلاف ذلك ويسرع الانحدار والنزول **قال بقراط** الماء الذي يسخن سريعا ويبرد سريعا فهو دايما اخف علي المعدة وانما ينبغ ان يمتحن الماء السلم من العكر والكدرة والادويه والارايح بهذه المحنة فان جاء عليها فهو ماء فاضل موافق للاصحاء والمرضي جميعا **محنة اصلح المياه** ابيديما **قال** اجود المياه السريعة للحر والبرد الذي ينضج ما يطبخ

به من الحبوب والبقول سريعا فان هذا الما سريع النضيج بطي الاستحالة **قال** والمياه المنتنه والكدرة اذا انت اغليتها بالنار ذهبت عنها نتن الريح فاذا ابردتها بعد ذلك في الهوا نعما وسكن غاية السكون صفا غاية الصفا ورق لان كل شي يسخن ثم يبرد يصفو اسرع واوكد **وقال** اذا اغلبت الماء واجعله في انا ولا تملاه وشد راسه جيدا وادفنه في الثلج او ادلدان لم تصب ثلجا في بير باردة **وقال جالينوس** ما المطر الكاين مع الرعد اجود من ماء المطر الجود الكاين مع ريح عاصف وماء المطر الصيفي اجود من ماء المطر الشتوي **وقال روفس في الماء الحار قال** في كتابه الي العوام ان شرب الما الحار يجلب النفاس ويغسل المعدة ويهضم الطعام هضما جيدا ويحذر **محنة الماء** يسل عنه اهل البلاد اولا **قال** والجاري وما العيون افضل من القايم والجاري من الجبال والتلال الترابية محمود والذي لا طعم له ولا ريح محمود والبارد في الصيف والحار في الشتا جيد واجود مخففه ان يسخن سريعا وينضج ما يطبخ به سريعا ويحذر من البطن سريعا ويخرج بالبول سريعا وان اجتمع الي هذه ان يكون اخف وزنا فانه في غاية الفضل واما الوزن وحده فلا يعتد به **اصلاحه قال** الماء الكدر تمزجه بالشراب والذي فيه قوة الشب تخلطه بالعسل والذي فيه رايحة الحماة تلقي فيه اجرة قد شربت بالخل والماء المالح تلقي فيه سويقا فيذهب بملوحته والاصلح ان تسخنه ثم تبرده فاذا ابرد تسخن ايضا مرة ثانية ثم يشرب لانه يذهب الكثر غلظه وخاصة ان كان صلبا والما الصلب اصلح ان يشرب بالشراب

ومياه الاجام والبطايح عفنه فينبغي ان تمزج بالشراب ويشرب وتكون قد طبخت
قليلا فانها تصلح حينئذ دفع ضررها قال الناس يدفعون ضرر الامياه
بالمزج بالشراب والادوية المدرة للبول والمسهلة للبطن واكل السفرجل
والحبوب والسمك وشرب ماء الحمص مع الشراب واكل الرازيانج والسلق
والقرع ينبغي ان ينظر في هذا في قوله والبقول والحبوب والسمك فان ما يحدر
البول والبول قد يقلل ضرر الماء الردي واما الحبوب والسموك فانها تسقي
منها شيئا كثيرا ولا تخرجه محنة الفاضل من الماء قال جالينوس اول ما نشير به الماء
ان لا يكون كدرا ولا ذا طعم ونتن فاذا كان كذلك فقد يرى ان يكون مفرط
الرداءة فان جمع الى ذلك ان يبرد سريعا ويسخن سريعا فانه افضل ما يكون
لانه سريع الاستحالة وكما ان فضل الغذا اسرعه انهضاما كذلك فضل
الماء والمحنة الثالثة ان يكون يتحدر عن البطن سريعا وهذا هو كذلك قال
حنين في مسايل الاهوية والبلدان والماء الذي وزنه بالميزان اخف
اسرع نفوذا من البطن لي لا شك ان هذا اقل ارضية واسرع في هوايته
فهو لذلك اسرع استحالة وقال الماء المالح بطي النضج عسر التغيير وفيه
مع ذلك ان يسهل من لم يعتد شربه ويمسك من اعتاده مبتضه للمياه
التي يعسر قبولها للحرارة والبرودة يلزمها عرضان احدهما ان ما يطبخ
فيه بطي والاخر انه رزين في الوزن ثقيل في المعدة كل مالح عسر التغير
بطي النضج وليس كل عسر التغير بطي النضج بمالح لكن كل ما عسر النضج بطي التغير
عسر الاسخان والتبريد بطي ان ينضج ما طبخ فيه وكل ماء رزين في الوزن

ثقيل

جالينوس

ثقيل في المعدة المياه القايمة تكون غليظة المنظر وخاصة في الشتا مسلبه الريح
وخاصة في الصيف حارة في الصيف باردة في الشتا ويولد في الصيف المرة
لانها عفنة لشدة حرارة الشمس وفي الشتا البلغم لمخالطته للثلج والجليد وقوته
وقبوله شدة البرد وهذا الماء يولد في الشتا بحة في الحلق من اجل برودته
وفي الطحال انتفاخا وصلابة ويهزل الاكتاف والتراقي والوجه لانه يذيب
اللحم الذي عليها وهذا تابع لورم الطحال ويولد في البطن حرارة غريبة
ولهيبا ويهزل المراق ويولد في المعدة شدة الاكل والشرب جميعا ويمنع
ويعسر القي والبراز ولذلك يحتاج شاربوه الى اقوى ما يكون من المسهلات
قال ويقع شاربوه في اختلاف الدم والذرب والربع والاستسقا الزقي والسل
والجنون والحميات المحرقة والبلغم الابيض وسوء المزاج وابطا النقا من الولا
ووجع الماء في الارحام والدم والقروح الردية في الساقين اما اختلاف الدم والذرب
والربع ففي الصيف ويكون ذلك كثيرة واما وجع الماء فيحدث بسبب اختلاف
الدم والذرب ويكون ممسا واما وجع الريه في السل والجنون فيحدثان
في الصيف للغلمان لان وجع الريه يحدث عن خلط بلغمي يتولد في الشتا من ذلك
الماء البارد الكدر واما الجنون فمن عفن الماء لانه يورث مرة محترقة غليظة
في الصيف بسبب عفونة الماء واما الحميات المحرقة فيحدث بالشباب بسبب
انفعال البطن واما فساد المزاج والبلغم الابيض فاكثر ذلك يحدث بالنسا
وقد يحدث بالحبش ايضا البهق ويعرض السل للاطفال لرداءة غذايهم
والادرة للصبيان ويجعل بالجملة مدة العمر قصيرة ويجلب الشيخ على شاربه

سريعًا وهي اردا الامياه اجمع في جميع الاحوال وبعدها في الرداه المياه الحشنة
وهي ثلثه انواع احدها يفرع الشاربة والمستحم من اجل خروجه في البرد
عن الاعتدال كالماء الكاين في الارضين الصخرية والاخر يفعل ذلك لجسب خروجه
عن الاعتدال الي الحرارة كالحماءت ومنها ما يفرع لعقاقير فيها ظاهرة قوية
كالتي فيها نفطيه وفترية ونحاسية وملحية وشبية وغير ذلك وجميع المياه الحسير
تعقل البطن ويمنع درور البول وما كان منه باردًا فانه يجمع الحسد جدا ويقرع
ببرده واما ما كان حارًا فانه يحرق ويعطش والتي فيها من الامياه الحشنة
قوة مفرية فليس جميعًا يعقل البطن والبول وافضل المياه ما كانت عيونه في
مواضع مشرقة عالية مدرية يلحقه العذوبه والنقا والصفا وقلة
الاحتمال لمخالطة الشراب ويكون حارا في الشتا باردًا في الصيف طيب
الرايحة خفيف الوزن وانما يبرد في الصيف لان عيونه غايرة في العمق
فاجوده المياه كما قلنا الجارية من مواضع عالية مدرية مقابلة للمشرق
ثم الذي من الشمال ثم الذي مقابل المغرب واردأها ما كان يجري من الجنوب
وخاصة في وقت هبوب الجنوب المياه لجسب الابدان البدن الذي لا يديم
صحته القوي مع ذلك يلاومه جميع المياه التي في غاية الرداءة فامر كان
بطنه منعقلا بسبب افراط الحرارة واليبس فيحتاج الي افضل المياه ولا يوافقه
سه غيرها واما من كان بطنه منطلقا بسبب البرودة والرطوبة فيحتاج
الي المياه التي في غاية الخشونة وبطول الاستحالة والي الماء المالح الماء العذب
يطلق الطبيعة المنعقلة لانه ينهضم وينفذ سريعًا وينز الاطعمة التي يخالطه

الماء

الماء البطي النضج الخشن والمالح يعقل البطن لانه عسر الهضم بطي النفوذ ويجعل
الاطعمة التي يخالطها بتلك الحالة وقد شك في الما المالح فظن قوم انه يعقل البطن
كما يعقل الملح وظن قوم انه يطلقه كما يطلق السلق والمري وبقراط يري انه يعقل
الطبيعه علي الطريق العام له والماء العسر النفوذ البطي الهضم واما جالينوس
فيقول ان الفريقين صادقان وماء المطر اخف المياه واعذبها واصفاها
لانه يتولد من النجار من الطرف ما يتحلل من الما وهو يعفن اكثر من جميع المياه
واسرع ويكون له رايحة رديه لانه يجتمع من اشيا كثيرا مختلطة ويعرض
لمن يشرب ما المطر الذي قد عفن السعال والبحل وثقل الصوت اصلاح ماء
المطر ماء المطر ان كان لم يعفن فليطبخ حتي يبقي علي حالة فلا يعفن وان كان
قد عفن فليترك حتي يسكن فانه اذا سكن بطلت عفونته ثم يشرب ما الثلج والجليد
في غلبه الرداه لانه يتحلل لطيفها ويبقي غليظها الماء المختلف هو ما الانهار العظيمه التي
يقع فيها روافد كثيرة والبحيرات التي يجتمع اليها مياه مختلفه والتي حريتهما من مكان
بعيد وهذه مركبه من العذب والمالح والشبي وغير ذلك مما وصف ويولد
هذه الحصاة واوجاع الكلي وتقطير البول وعرق النسا والاردة وقال جالينوس
في المياه من ينبغي ان يحذر المياه التي تجري في قم الرصاص وذلك انه يخالط
هذا الماشئ من الرصاص ولذلك صار من يشرب ثقل هذا الما وعكره يعرض
له قرحه في امعايه وقال روفس في كتابه في المالنخوليا الما الحار اذا تجرع منه
جرع يقمع الفضول اللذاعة ويحرك فضول البدن من البول والغايط وغيرهما
ويبرزهما بقوة من منافذ البدن ويغسل الجوف قال الطبري الماء المر اذا اشتط

الي شي به التي فيه سكر واكل فانه لحلو الي يمكن ان يعالج هذا بصوف يوحد
نخارة فيعصر فاني اري انه يعذب و يصفوا الماء الملب نوي المشمش والخوخ اذا دق
والقي فيه وبالنبت قال ويلقي في الما الملح الخرنوب الشامي وحب الاس والزعرور
والطين الحر والسويق فكل هذه بطبيعة الي الخل يومين قوة الملح فليشرب الما المالح
بالخل قال جالينوس الما البر ودتريبطي فيما دون الشراسيف زمانا طويلا
قراقر و نفخا ويفسد ويجمد قوة المعدة ويضعفها فيكون ذلك سببا اليبس الاستمرا
ولا يعين علي تنقيه الطعام علي معونة يعتد بها قال ابن ماسه ماء نيل مصر يدر
الطمث ويلين البطن ويزيد في الباه وهو اجود المياه للنسا ولكنها تكون بالسيل
ماء الفرات لطافة رطوبته قال وخاصية الملح الاضرار بالمعدة الباردة
ونهيج الاوجاع فيها واوجاع للمفاصل والعصب وقال في تدبير الاصحا ينبغ
ان يحذر مياه البحيرات الكدرة والمتننه والمالحة وفي الجملة ليحذر كل ما
ظهر فيه نتن او طعم غريب لان الما ينبغ ان يكون مقرا من جميع الكيفيات في طعمه
وريحه عذاب المشرب خالص الصفا وان كان مع هذا سريع الانحدار عن
البطن فلا ينبغ ان يطلب ما افضل منه وان كان المياه صافيا نقيا ولم يكن عذب
المشرب وكان الخدار بطيا فانه في النصف من الرداءة وانا امران يحذر
مثل هذا الما اذا كان بارد الما الذي يخرج من العيون المستقبلة للشمال وخرق
من الصخر وهو مايل عن الشمس كله ثقيل بطي الانحدار ويبطي في قبول السخونة
والبرودة واما الذي يخرج من العيون المستقبلة للشرق وخرج من الصخر
من عيون صغار وارض ترابية نقيه ويسرع في قبول السخونة والبرد فانه

موافق

موافق نافع لجميع الاسنان وقال في مقالة الثانية من هذا الكتاب قوة الماء العذب
اذا كان معتدل الحرارة ان يرطب ويسخن واذا كان فاترا ان يبرد ويرطب
واذا كان مفرط السخونة كان مسخنا وكان اقل ترطيبا من الفاتر لان الما المفرط
السخونة يحوج البدن الي ان يقشعر ويتكاثف مسامه ولا يستفيد من الرطوبة
الخارجة شيئا ولا يتحلل ايضا من فضوله الداخلة شي قال والماء البارد يصلب
الجلد ويكثفه ويقوي البدن كله ويجعله عسر القبول للافات من خارج
ولكنه يمنع النشو والنمو للصبيان ان استحموا فلذلك لا ينبغ ان يستحم به من هو في
النشو قال والدخول في الماء البارد اذا القي بعض البدن اقشعر فان لقي البدن
كله دفعة لم يقشعر فلذلك ينبغ ان يستعمله علي هذا الوجه قال في المقالة
الثالثة الماء الذي لا يوذي البدن بحره ليس من شانه مع ذلك ان يحلله ومن اجل
ذلك قد تجد عيانا الماء الحار يفعل امورا متضادة بسبب استعماله في الكثرة
والقلة وذلك انه ان كان البدن كله نقيا خاليا فالما الحار يحلل من العضو الذي
يصب عليه اكثر مما يجتذب به وان كان البدن ممتليا فبالضد وان كان
المدة في استعماله يسيرة كان الي الاجتذاب اقرب منه الي التحليل وبالضد
ولذلك قال بقراط ان استعمال الماء الحار الكثير يقصف فاما باعتدال فانه
يزيد في اللحم ويجعله رخصا الما الحار ويمكنه استفراغ الرطوبات الفضل
وترطيب الاعضاء الاصلية الجامدة اذا استعمل بكثرة فاما اذا استعمل باعتدال
فانه يزيد في لحم الاعضا ويجعلها اللين والبدن الممتلي الخصب بمثلي العضو
منه الذي يصب عليه الماء الحار ويرطب فضل رطوبة فان كان البدن

قضيا او يبسا غير ممتلي فانه بلين ذلك العضو منه الذي يصب عليه الماء الحار الي
و يزيد في لحمه ولا يملاه وان كان العضو قد سخن والما الحار اذا استعمل با
عتدال يبرده لانه يحلل منه تلك الحرارة حتي تتفس عنه وان كان العضو
قد برد فانه يسخنه لانه يحدث فيه رطوبة جيدة نافعة ومن هذا الوجه
يبرد علي نحو ما يفعل ذلك الاستحمام بالماء العذب السخن فان الماء العذب الحارة
قد يسخن المبرودين ولو كان في النهاية وهو مع ذلك ينفع من احرقته الشمس
الصيفية لان هولاء كما يجلسون في الابزنات المعتدلة يلتذونها ويسكن
عطشهم قال ومقدار صب ماء الحار علي العضو الذي يراد ان يزيد في اللحم
واللين هو ان يصب عليه مادام يربوا و ينتفخ قبل ان يضمر و يتعلض لان
العضو في اول الامر ينتفخ و يربو يصب الماء الحار ثم انه يتحلل و ينقص بكثرة
ما يتحلل منه وقال في الثالثة من طيطريون قال الاستحمام بالماء البارد يبرد
البدن اذا كان منهوكا قضيفا قليل الدم اذا استعمل بكثرة او في وقت بارد
واما اذا كان البدن كثير الدم والحرارة خصبا لم يهن من حرارته من برودة
الماء لكاثف سطوحه و تزيد الحرارة فيه ولذلك قد يورث من كان
منهوكا عللا باردة واما الخصبو الابدان فربما خصلهم من علل باردة لحقتهم
الحرارة فيهم وقال بقراط ان شرب الماء ضار لاصحاب الصفرا ولا يسكن
عطشهم لانه يستحيل فيهم الي المرار قال و ينفخ الشراسيف لانه بطي الهضم
و يضعف الابدان اذا شرب علي خلاء من الجوف و يزيد في عظم الطحال
والكبد اذا كان فيها ورم حار و يحدث قرار و يطفوا في المعدة لانه

غير

غير يضج بطي النفوذ ولا يحدر البول ولا البراز قال جالينوس لانه ليس في الماء
الخالص قوة قطاعة ولا جلاء وهو عسر النفوذ بطي الانهضام عسر الانحدار
وقولي هذا في الماء الخالص الجيد الذي هو افضل المياه فانك تجده يلبث في
المعدة زمانا طويلا و يحدث في المعدة المرار و يفسد فيها بطول لبثه
وان انحدر بعد كد من المعدة الي الصايم لم ينفذ منه بسهولة لا الي الكبد
ولا الي الكلي ولا الي الصدر والرية ولذلك لا يدر البول ولا يعين علي النفث
ولا علي تحليل البدن باجمعه وذلك ان هذه الافاعيل يكون علي الاشياء
اللطيفة الحومية الحارة لا عن الباردة الغليظة ولا يجد ايضا شرب الما يسكن
العطش والسبب في ذلك طول لبثه في الامعاء والمعدة وانه لا يعوض سريعا
في عمق البدن ولا ينفذ به ولا يصل الي الكبد سريعا ولانه لا يغذو البدن
فانه لا يقوي القوة ولا يزيد في برد الاطراف عند اوقات نوب الحمي من المقابلة الرابعة
من الفصول قال الما لا ان شرب ولا ان لقي البدن من خارج شانه ان يرطب
اعتقاد البدن الاصلية انفسها الي قال جالينوس في حيلة البرء وان الماء الحار
يبدي البدن بدي نافعا يوصله الي الاعضا الاصلية و يورث عليها قال
في الادوية المفردة اقاويل كثيرة يوجب منها ان الما يرطب وليس جالينوس
في ذلك بمناقض لكن وقعت الشبهه من اجل اشتراك في الاسم وهو الترطيب وذلك
انه في كتاب الفصول كان كلامه هناك في خصب البدن وهم يسمون خصب
البدن ترطيب البدن والما علي الحقيقة لا يكثر اللحم في حال لانه لا يغذو وا
فاما ان يرطب يعني يندي فالماء ابدا يفعل ذلك قال بقراط في الخامسة
من الفصول

المعاء

الماء الحار يضر من اكثر استعماله هذه المضار انه يؤنث اللحم ويفتح العصب ويخدر
الذهن ويجلب السيلان الدم والغشي ويلحق اصحاب ذلك الموت قال جالينوس
يؤنث اللحم ويفتح العصب اي يرخيهما وانما يفعل ذلك لان العصب يسترخي بتحليل
الحرارة الحوارة ويخدر الذهن اي يضعفه ويذهب وينوته ذلك يكون لتحليله
جوهر الدماغ كما يحلل جوهر العصب وعلى هذا الطريق يجلب استعمال الحار
سيلان الدم المفرط في البدن المهيا لذلك وينفع سيلان الدم العسر ويلحق
الغشي الموت لي ليس تفسير جالينوس في هذا الموضع بلاحق بكلام بقراط والذي
احسب انه يريد ما اقوله وهذا القول الماء الحار انه اذا استعمله الاصحاب اورث
سيلان الدم والغشي جلب عليهم الموت سريعا وذلك حق لان اصحاب الغشي
يحتاج الي يكثف ابدانهم وكذلك اصحاب سيلان الدم ينبغي ان يجمد دماوهم
لا ان يرق قال بقراط فاما الماء البارد فيحدث التشنج والتمدد سريعة للعصب
لانه يجمعه جدا ويلبده ويحدث هذه الاسباب كلها سدة البرد والحار
المفرط والبارد المفرط ضاران للعصب فان جد منهما يحلله والاخر يكثفه
جدا ويلبده قال ابقراط ضار للعظام والاسنان والعصب والدماغ والنخاع واما
الحار وانه موافق نافع لها قال جالينوس البارد يضر الاعضاء الباردة وما كان
من الاعضاء عديمة الدم اصلا ضار الضرر من البارده وما كان من الاعضا
اليد اسرع والحار نافع لهذه الاعضا قال بقراط البارد لذاع للقروح ويصلب
الجلد ويحدث من الوجع ما لا يكون معه تقيح ويسود ويحدث النافض معها
حمي والتشنج والتمدد قال جالينوس الماء البارد لان لطفه لا يبلغ ان يغوص

في الجلد لا يلذع البدن الذي يلقاه وجلده ملبس عليه واما القروح فانه يلذعها
لانه يمكنه ان يغوص في جوهر اللحم ويمنع الجراحات ان تنضج لانه يبرد الحرارة
الغريزية ويمنعها ان يطبخ قال ويسخن بالعرض حتى انه ربما صب على بدن
من به تشنج اذا كان شابا حسن اللحم في وسط الصيف فامكن ان يحدث برجيع
الحرارة في بدنه فينحل بذلك التشنج قال بقراط الحار يفتح الجراحات السليمة غير
الخبيثة ودليل في غاية الثقة على سلامته ويلين الجلد ويرققه ويسكن الوجع
ويكسر عادية النافض والتشنج والتمدد ويحل الثقل العارض في الراس وهو من
اوفق الاشيا لكسر العظام وللقروح التي من البرد وخاصة العارية ولعظام الراس
وللقروح الساعية والاكلة في المقعدة والقروح والرحم والمثانة فالحار لاصحاب
هذه العلل نافع شافي والبارد ضار قاتل وقال جالينوس الماء الحار يسكن الوجع
لانه موافق لحرارتها الطبيعية فاذا القي انضج بعض ما يحتاج الى الانضاج واحالة
الي الحال الحميدة وقد يحلل ايضا ويستفرغ الاشياء الموذية فيكون بذلك مسكنا
للوجع وان لم يسكنه السكون التام فانه على حال يعظم نفعه ويبري ثقل الراس
بانضاجه وتحليله ما هناك والبارد ضار للعظام العارية وخاصة عظام
الراس والدماغ وما اصابه من الاعضاء الحار وما اصابه من الاعضاء البارد
واما الحار فيسخنه وما اقرحه البرد كما يقرح اطراف البدن في الشتا فانما الحار
شفاوه وهو موافق للساعيه المسماة نملة اذا كان معها تاكل على ان تلك القروح
انما يكون من خلط حاد من جنس المرار والبارد يضرها لذاع للقروح وهو
ويوافق المقعدة لانها عصبيه والبارد يضرها جدا وكذلك الرحم والمثانة

قال بقراط واما البارد فانما ينبغي ان يستعمل في الموضع الذي يجري منه الدم من مع
حقيق بان يجري منه وليس ينبغي ان يستعمل في نفس الموضع بل حوله ومن حيث يجي
وفيما كان من الاورام الحارة مايلا الي لون الحمرة والدم الطري لانه
ان استعمل فيما قد عتق فيه الدم اسود وفي الورم المسمي حمرة اذا لم يكن معها
قرحة لانه يضرها معه قرحة قال والاشياء الباردة مثل الثلج والجمد ضار مثلج
للصدر مهيجة للسعال حاليته لانفجار الدم والنزلة لانه يصدع العروق
كثيرا ويحدث النوازل بتبريده الدماغ قال والماء البارد يسكن اوجاع
المفاصل والنقرس الحار واوجاع الفسخ اذا لم يكن معه قرحة الحادثة في مواضع
عصبيه واكثر ما اشبه هذه اذا اصب عليها ماء بارد كثير سكنها لانه يخدره
يسيرا والخدر يسكن الوجع قال بقراط الماء الذي يسخن سريعا ويبرد سريعا
اخف المياه قال جالينوس يعني اخفها في البطن لا في الوزن لانه لو عني به
في الوزن لكان قد تغني باطلا اذ كان يمكن تعقده بسرعة بوزنه لكنا نقول
في الماء انه خفيف اذا لم يثقل المعدة وينحدر عنها سريعا والثقيل ضد ذلك
والماء سار قبل هذا وهو ان لا يكون الماء كدرا ولا عكرا ولا يظهر في طعمه شي
منكر لبته والثالث هو الذي وصفه فانه اذا كان كذلك فالامر فيه بين فانه بقراط
سريع الاستحالة وكما ان فضيلة الطعام سرعة استحالته كذلك ايضا فضيلة الما
اذ المراد به من كل ما يغتذي به ان ينهضم علي ما ينبغي ومن اجود الاسباب في ذلك
سرعة ما فاتر والممتحنون للماء يحسب حاله عندهم ما به شار به فانهم قد استعملوا
في هذا الباب من المحنة امضاها لكن ينبغي ان يستعمل قبل ذلك هذه الدلايل

ثم

ثم نصير الي محنته فيمن يجب قال في المقالة الاولي من الادوية المفردة يحكم
علي الماء العذب بثلثة حواس ينبغي ان يكون مسيخ الطعم في الغاية وان يكون
في غاية الصفا والنقا والضيا وان لا يفوح منه رايحة ما والامياه المالحة والكبريتيه
والنفطيه مخففة جيدة لاصحاب الاستسقا قال وان لم تجدها معدنية
فانك ان القيت في الماء العذب شبا جعلته ماء الشب وان القيت فيه كبريتا كثيرا
جعلته ماء الكبريت وعلي ذلك يجري في ساير العقاقير الثانية من الثانية
من ابيديميا قال جليل الماء النقي من ريح وطعم وان يكون سريع النفوذ عن المعدة
فان من الماء ما كان ثقيلا فانه يثقل في فم المعدة والماء الثقيل يثقل فم المعدة
وتضغط والخفيف ينفذ عنها نفوذا سهلا سريعا لان المياه بمنزلة الطعام
منها سريعة الاستحالة ومنها بطي في المعدة الرابعة من السادسة من
ابيديميا قال نحن نطبخ الماء ثم نبرده ونشربه وان كان في غاية الصفا والنقا
اذا كان يبطي بالانحدار عن المعدة او ينفخ او تقرع المعدة او يثقل قال
والماء الجيد يسرع انطباخ الحبوب به ويسخن سريعا ويبرد سريعا قال وهذا
دليلان جيدان لكن التجربة بالشرب وسرعة الانحدار احكم قال والماء
الذي يبطي سخونته ويبطي برودته اذا سخن ثم برد صالح وان كانت فيه
حماه او عكر فانه عنه طبخه يذهب عنه بينه ويسكن عكره وريحه الذي
اكتسبه من العفونه ويستقر لا حوال الارضية سريعا وقد كان قبل ذلك فيه
لجال يعسر سكونها اذا شربت عظم ضررها وخاصة لمن كانت كلاه
ومثانته مستعدة لتوليد الحصاه فاذا برد الماء بعد اسخانه رسب

كلّ ارضيه فيه وبالجملة كلّ مركب من احراصغار لايسهل امتيازها فانه اذا برد
بعد ان يسخن تمين ما فيه من الاجزا المختلفة بسهوله وسرعة واما قيل ذلك فان
تلك الاجزا فيه متخولة منثوره فاذا برد صفا الطيفه ورسب ارضيه كله واجود
امياه المطر الصيفي لان بخاره يكون لطيفا نضيجا ويكره ما المطر الذي مع ريح
عاصف لان بخاره غليظ كدر وما المطر الكاين مع الرعد يكون في الهوا حركة
شديدة واما في حال المطر الجود فان الهوا يكون في غاية التكاثف واستولى
عليه كله غيم متكاثف اسود ولذلك لا يكون لتلك الحال رعد لان الرعد
يكون اذا كانت رياح مختلفة تجري بها كل غيم في جر لحضه فما المطر مع
رعد بحسب نقصانه في الفضل عن ماء المطر الصيفي كذلك فضل جوده
على ماء المطر الجود وهو الشتوي الماء البارد يهيج شهوة الاكل لانه يقبض المعدة
وما فيها من ورطته ولكنه لا تعين على الهضم وانما يعين الشهوة فقط وقال
في المقالة الاولى من الاهوية والبلد ان بالما الخفيف هو الذي ينزل من القطن
من البطن سريعا اما من الامعا واما من العروق والمياه التي عيونها باردة للرياح
الجنوبية مستورة عن الرياح الشمالية حارة مالحة تولد في البدن خلطا
مالحا مياه البلدان الجنوبية اما من العرض واما من هبوب الريح لينة الحر
لطاهرة فوق الارض حارة في الصيف باردة في الشتا واما المغاور الشمالية
فمياهها غايرة حلوة في الاكثر بطيه النضج باردة يابسة ومياه البلد
الجنوبي لينه ساكنة اللقا للبدن والامياه الباردة يفسد نظام الطمث
ويمنع ان يستنقي المراة على ما ينبغي وتجعل المراة عاقرا المياه الموضوعة

شمسيه

شمسيه يعني مطلع الشمس التي لا يسترها عنه في جهة المشرق ساتر ويسترها
في الجهات الاخر قال هذه المياه يكون مرة صافيه لينه رطبة لا غلظ فيها
ولا يغلظ لذلك الماء لان موضوعة مكشوف لاشراق الشمس عليه فليطف العيون
التي تهب عليها الرياح المغربية وهي مستورة عن الشرقية تهب عليها الرياح
المغربيه وهي مستورة عن الشرقيه تهب عليها الرياح الحاره والباردة من القطبين
فانها غير صافيه وذلك لان البخار الضبابي يكثر ويخالط فيه وقد ذكرنا العلة
حيث ذكرنا البلدان مياه العيون المقابلة القطب الجنوبي المستورة عما سواها
حارة مالحة وذلك انه غلب الهوا الذي فوقها في الاكثر رياح جنوبيه مياه
العيون قبالة القطب الشمالي باردة صلبة عذبة ثقيلة مياه البلدان التي هي
مقابلة المشرق خفيفة عذبه نيرة وهواها لطيف لما قد ذكرنا في باب
البلدان مياه العيون المقابلة للمغرب غليظ بالضد غير صافيه ولا نقيه
قال بقراط العلم بالمياه عظيم النفع في تدبير الصحة قال جالينوس ذلك
بالواجب لانه لا غنى بنا عن استعماله ولا يمكنا الاعتدال الا معه قال بقراط الامياه
الراكدة في السباخ والبطايح حارة في الصيف غليظ كريهة الريح لسبب ركودها وعدمها
المجري ولان الشمس دايمة الشروق عليها والاحراق لها فيكون ضررها رديه
اللون مولده للصفرا الي لم يبطء العلة في قبح لونه والعلة فيه ان لطيفه يذهب
ذاهبا وما يبقى يزداد غلظا وعفونه فيكون لونه لذلك اردا الان بالنور
والاشراق يكون اللطافة قال جالينوس هذا الما عفن ولذلك يولد اخلاطا
فاسدا كما يتولد من السموم المعفنة ويولد الصفرا وغيرها من الاخلاط

العفنة وذلك كله لعدم الجري واحتراقه بالسموم قد عفن واكتسب طبيعة
رديه فلذلك هي رديه لمن شرب منها قال بقراط وهذه المياه تكون في الشتا
باردة جامدة كدرة من قبل الثلوج وجوده فبصر لذلك بلغميه تورث البحوحه
قال جالينوس هذه المياه لانها بارزة للهوا تسخن في الصيف وتبرد في الشتا
وتكون في الصيف عفنة وفي الشتا غير نضيجة وتولد في الصيف الصفرا وفي
الشتا البلغم لان الامياه الباردة تولد البلغم وتبح الصوت قال بقراط الذين
يشربون هذه المياه تعظم اطحلتهم وتستحصف قال جالينوس يريد يصلب
الطحالهم وانا اقول لا يفسد الطحالهم فقط لكن وغيرها من الاعضا وخاصة الكبد
والمعدة لان هذه المياه تورث السدد في الماساريقا الا انها كدرة الا ان
الطحال كذلك اسرع اليه لانه يجتذب من الدم الغليظ لكي فيحدث فيه
الغلظ اولا فاذا ضعف عن الجذب حدث حينئذ في غيره بالحرارة العفنة
ويكون بطونهم يابسة وابدانهم نحيفة منتفخة لانه يتولد فيهم عفونة وارياح
غليظة وتحف ابدانهم لانهم يفتقدون كثيرا من اجلا نقاط هذا شهوتهم
وهذا المياه حاره في الصيف عفنة في الشتا جامدة كدرة ومن اضطر الي
شربها عرض له مما ذكرنا قال ويكون ابدان اصحابها نحيفة مهزولة
وخاصة الوجه والترايب والمناكب فان فيها عظاما كبارا فيتبين الهزال
عليها اكثر واطحلتهم وبطونهم عظيمة منتفخة لان دماهم تفسد واكبادهم تضعف
بعظم الاطحلة والطحال اذا عظم احتذب اكثر غذا البدن اليه فيهزل
اضطرارا فعظم الطحال بهذين العلتين لجذبه اكثر الغذا ولاضعافه
قوة

قوة الكبد ويكثرون من الاغذية فيدوم ظماوهم وعطشهم قال انما يدوم
عطشهم لسبب المرة الصفرا التي في ابدانهم واما افراطهم في شهوة الاغذية
فانما يكون ذلك في الصيف والخريف لان في بطونهم اخلاطا فاسدة تلذع
البطن واما في الشتا فيكون ذلك منهم لشدة برد بطونهم وفي الحالين يكثر
شهوتهم للاغذية ولا يستفرغ في ابدانهم الاخلاط القوية لان اعالي
بطونهم واسافلها جاسية قوية جدا فلذلك لا ينبغي ان يستعملوا من المسهلة
الا القوية جدا لانهم لا يقدرون على استفراغ ابدانهم الا بدوا اقوي
وعظم الطحال والاستكثار من الاغذية ودوام العطش لا يفارقهم في الشتا
ويعرض لهم الما الاصفر كثيرا و يفنيهم وتعرض لهم في الصيف اختلاف
الامراض والذرب وحمي ربع طويلة مستمرة واذا طالت هذه الحميات افسدت
مراحهم وولد الما الاصفر قال انما يعرض لهم الذرب في الصيف لان هذه
المياه ادا ما يكون في هذا الزمان وحمي الربع تحدث في الصيف وتطول
بهم لانهم لا يقدرون على شرب ما عذب طيب لكي انما يدوم الحمي
بشرب هذا الما لانه يولد عفونة دايما قال وشباب هولاء يعرض لهم
اوجاع الرية وفساد العقل قال اما اوجاع الرية فتكون في الشتا لان هذه
الاميا في الشتا تكون باردة جدا كدرة جامدة وفي الصيف تكون عفنة
محدودة للاخلاط ويرتفع في الشتا بخارات حارة الي الراس قال واما
الشيوخ فيعرض لهم حمي محرقة لييبس بطونهم لكي لم يعط جالينوس علة يبس
بطونهم ولا تمكن ان ينسب الي ان ما الملح يجفف البطن لانه قد تقدم ان هذه

المياه تلذع البطن وينبغي ان يبحث عنه قال واما نساوهم فيعرض لهن
استسقا اللحمي وزهل ولا يحلبن الا بعسر ولا يلدن الا بمشقة ويكون اجنتهن
عظاما غلاظا فاذا عد من الامهات لحفن اذ لا يكون طمثهن على ما ينبغي
وانما يعرض لهم البلغم الابيض لانه يحدث في اكبادهن علل واجنتهن
ينحفن لان البانهن رديه جدا الي لم يعط لم يكونوا غلاظا والسبب عندي
فيه كثرة الفضول في البطن قال ويعرض لصبيانهن ادره ولرجالهن الدوالي
والقروح في الساق ولا يطول اعمارهم لرداه فضولهم من فساد الما قال ونساهم
يتوهمن انهن حبالي فاذا بلغ وقت الولاد ضمرت نطفهن ولم يكن بهن حبل لانه
يجتمع في ارحامهن الما الاصفر ويمكث اشهرا ثم انه يستفرغ دفعه ما كثير
ويضمر البطن قال فهذه حال الما البطايحي والسباحي امياه العيون قال
من امياه العيون الرديه العيون التي تنبع من الارضين الحارة ومن معادن
الحديد والنحاس والفضة والذهب والكبريت والشب والزفت والبورق
والملح فان هذه كلها تكون من شدة الحرارة وتكون جميع هذه المياه حاسير
يعرض من شربها عسر البول وشدة الاختلاق قال والمياه النابعة
من الارض المعدنيه رديه كلها سيما اذا كانت مع ذلك ارضا صخرية قال
واما الخارجة من الارضين الحديديه فا قلها رداه الا انها تاخذ من كيفية
الحديد شيئا كثيرا قال ويعم هذه المياه كلها الحشا وعسر الهضم وتضر شاربيها
على قدر طبايعها وربما نفعت في بعض الاسقام فانه قد ينتفع بالامياه الحديديه
والنحاسية في وجع الكلي والقولنج والكبد والمعدة غير انه ان ادمن شربها

افسدت

افسدت الاخلاط واسقمت لانها دوا لا غذا فمياه المعادن مذمومه للا معا
وجميع الامياه الجاسية الغليظة يورث عسر البول والقولنج واما النحاس يسهل
مثل الادوية المسهلة غير انه لا يوافق احدا من الاصحا والمياه المعدنيه والحجريه
كدرة لا يسرها احد لانها لا تنهضم وتمنع خروج البول والبراز لعسر نزولها
قال والمياه التي تنصب من مواضع مشرقه وتلاع ترابيه افضل المياه واصحها
وعذبه لا يحتاج ان تمزج بالشراب قال وشرب المياه البطاحيه الراكدة
والسبخيه والسباخيه والامياه البحريه رديه قال فينبغي ان يتفقد العيون
الغايرة والظاهرة لئلا يكون ينبع من مواضع معدنيه او صخريه فاذا لم يكن
ينبع من المعادن والصخر وكانت مع ذلك غاير تحت الارض فانها جيدة لانها
يكون باردة في الصيف حارا في الشتا بيضا عذبه واما العيون الظاهرة على الارض
فانها المالحة والملحيه قل ما يحتاج الي الشراب فاما الامياه الرديه فانها تحتاج
الي شراب كثير حتى يغلب عليها ويبطل كيفياتها ومن المياه الجيدة الما السايل
من المشرق الصيفي فان ذلك افضل المياه كلها لان الهوا هناك صافي جدا وضعفا
الهوا ينفع الما ما لا ينفعها اعتدال الحرارة والبرودة فلذلك هذا الما افضل من ماء
البلدان المعتدلة في الحر والبرد اذا لم يكن مقابلة لمشرق الشمس وكذلك رطوبة
الهواء وكدورته تضر بالما ما لا يضر به برودته التي الذي ينفع الماء ويجعله خفيفا
صفا الهواء والحرارة والذي يجعله غليظا ثقيلا غلظ الهوا والبرودة الا ان صفا
الهوا خير له من الحرارة وغلظه شر من البرودة قال وكل مالح بطي النضج جاسي
فانه ضار للاصحا وربما نفع في بعض العلل فاما ما كان من المياه الي الملوحه

فرد به مفسدة قال والامياه اما بطيحلبه واما عيون واما ما المطر قال
فالعيون اذا كانت ارضها معدنية وتخرج من صخر لم تغن عنها الجبهة الحميدة
والارتفاع شيا لان المعدنيه مضدة للدم والخارجة من الصخور بطير الخروج
والانحدار ممن يشربه ولكن كما ان افضل المياه الجيده الجاريه بان المشرق الصيفي
كذلك شر المياه الرديه الجاريه بان الجنوب قال وافضل المواضع التي توازيها
العيون جيده كانت او رديه مشرق الشمس ثم ناحية الفرقدين ثم المغرب
واردها كلها الجنوب لان ريح الجنوب كدرة حاره فيفسد الجيد من الماء ويزيد
الردي رداه وقال اصناف هذه المياه الثلثه وان كانت رديه فانها لا تقوي
ان يفسد البدن الصحيح الكامل الصحة والقوي الصحة وهي المالح والخارج من الصخر
والبطي النضج بعد ان يكون جارية وقال من كان جاسي البطن من الناس فان المياه
العذبة الخفيفة الصافية له نافعة ومن كان بطنه لينا فان المياه البطيئة النضج
خير له لان المياه السريعة النضج تسهل البطن وتلينه والبطيئة تحبسه قال والامياه
المالحة تطلق بطن من لم يعتده فاذا اعتادها سنا الطبيعية لانها من الامياه الجاسية
البطيئة النضج فاما في اول الامر فكانت تلذع البطن فيخرج فاذا اعتاد البطن
ذلك عقل البطن فان الملح يجفف ويقبض ويشد البطن ويصلبه قال مياه الامطار
خفيفه عذبة نيره جدا لان الشمس تاخذ لطيف الماء قال ويسخن سريعا
ويبرد سريعا وينضج ما يطبخ بها سريعا ويتغير ويعفن سريعا ولا يظن ان الماء
يعفن سريعا الى بارد ردي فانه ربما كان فاضلا جيدا ان اجتمعت له العلامات
الجيده وذلك ان سرعة استحالته مما يدل على جودته لا على رداته وزعم ان سبب

سرعة

سرعة عفنه هو ان يجتمع من مواضع شتى فان الاشياء التي تكون مجتمعة من اشيا
شتى اسهل عفونة وليس الامر عندي كذلك لكن سرعة عفونته انما هو من
لطافته لان لطيفه يتحلل سريعا فيعفن الباقي قال وما المطر اجود المياه كلها
ما لم يعرض له رائحة ردية فانه ان احدث لها ذلك اورثت شاربها البحوحة
والسعال وثقل الصوت وهذه المياه اعني ما المطر اذا طبخ لم يعن عند الطبخ
شيا واذا ابتدا يعفن بدت فيه رائحة الشراب ويتخذ منه حينئذ الشراب
المسمى ادرومالي فيصلح هذا وانه ينبغي عليه انفس عنه العفونه فان شرب
والعفن فيه قايم اورث ما قال ولم يحرسا بالعلل فاما المياه التي انما هي جليد
ومذاب ثلج فانها كلها رديه لانها اذا جمدت مرة لم يرجع الى طبيعتها الاولى
فما كان منها خفيفا اقلت من الجمود وما كان من الماء كدرا بقي على حاله قال ويعلم
ذلك انك اذا اصبت كيلا من ما وجمدته ثم حللته في الشمس وجدته قد نقص
نقصانا كثيرا قال فهذه دلالة على ان لطيف الما ينفس ولا يقع عليه جموده وانما
يجمد ما فيه من الغلظ قال جالينوس يوافق بقراط وافلاطن وارسطاطاليس
في ان لطيف الما لا يجمد ويتحلل عند الجمود وينفس ويبقى الكدر الغليظ منه
فيجمد قال بقراط المياه التي تكون من الثلوج والجليد وكل ما تبع ذلك هي اردى
المياه قال جالينوس يعني بما تبع ذلك المياه الباردة كبرد الجليد والثلج
فان هذه قريبه من تلك وان لم يكن ذايبة منها لانها غليظة جاسية بطية
النضج واكثر ما يكون هذه المياه نحو الفرقدين ولا تشرق عليها الشمس
فتكون غليظة جاسية قال فاما الما الذي يجتمع من امياه مختلفه وسيول

كثيرة مختلفة تجتمع في بحيرة او نهر من مواضع شتى مختلفة فيكون بعضها ابدا عذبا
حلوة وبعضها مالحا فاذا اختلطت كلها غلب في حال بعد حال وريح بعد
ريح ما بعد فيها فان بعضها يقوي ببعض الرياح فمنها ما يقوي بالشمال ومنها
بالجنوب وهي ايضا علوة كثيرة والثقل قال فيعرض لشاربها وجع الخاصرة
والوركة والادرة قال وكذلك الما الذي يجي من موضع بعيد جدا يورث مثل
هذه الاشيا لانه يمر بارضين مختلفة فياخذ كيفيات مختلفة وليس مما ينتفع
طول قال الا الذي مسيره مستقبل المشرق والارضين التي يمر عليها واحدة
بالطبع جيدة طيبة ذكير عذبة فان هذا الماء اكثر ماما للاشيا واحضب
واغذا المياه كلها قال وكلما يطول مكثه في الامعا فانه يذهب منه الى الورك
والانثيين اشيا يورث الادرة ووجع الورك ومن مسايل حنين قال كل ما فيه
ريح او طعم غالب فطبيعة طبع ذلك الريح والطعم والذي لا طعم له ولا ريح
فطبيعة طبيعة الماء اللين هو الذي ليست فيه حرارة ولا برودة مفرط مجاوزة
للمقدار يمنع بها الشارب او المستحم بدلي معنى يمنع ان تتكره البدن انكارا
شديدا ومثل هذه المياه يكون في المواضع العميقة المدرية والاجامية قال
والما الخشن هو الذي يمنع شاربه والمستحم به اما الحرارة واما البرودة
ويكون اما في المواضع العالية واما في الحمات واما في المعادن والصخرية
قوة ما اللح عسر بطي النضج ومعنى الما البطي النضج ان يعسر انتقاله الى الحرارة او الى
البرودة ويلزمه لا محالة عرضان الاول ان يطبخ فيه يسطن بضحر ولا خرانه
ردين في الوزن ثقيل في المعدة الما العسر التغير اعم من المالح لان كل مالح

عس

عسر التغير وليس كل عسر التغير مالحا لان من الامياه العسرة النضج كثيرة هي عذبة
كما ذكرنا الما العسر التغير اعم من الما الخشن لان كل ماء خشن عسر التغير وليس كل
ما عسر التغير لان المياه المالحة عسرة التغير لانها بطيئة الاستحالة الى الحرارة والبرودة
وليست بخشنة وذلك انه ليست فيه حرارة ولا برودة مجاوزة القدر مياه المدن
الموضوعة حيال الارياح الجنوبية من البلاد مالحة لينة ومياه المدن الموضوعة
حيال الرياح الشمالية باردة فيها خشونة يقرع البدن الماء القايم يولد في الصيف
من لعفوصته وفي الشتا بلغما لجموده وبرده وحلله ولا امياه الفجر المنصب فيه
ويولد في الشتا في الحلق البحة ويولد دايما في الطحال صلابة وانتفاخا وهزال
البدن ويعظم البطن ويهيج حرارة غريبة ويهيج شهوة الطعام والشراب لا بالصلاح
بل بالفساد ويعسر البراز والتي ولا يسهل بطون شاربها الا بادوية
القوية ويورث اختلاف الدم والذرب وحمي الربع وذات الرية والجنون والحمي
المحرقة والاستسقا الحمي وعسر الولادة والعقر والسل وفساد الطمث وقروح
الساق وتقصير العمر والتشنج وهو شر المياه القايمة في الرداءة وبعدها في
الدرجة الثانية الخشن وانواع الماء الخشن نوعان احدهما انما هو خشن لانه
قد افرط في الحر والبرد وهو بقي من الكيفيات الاخر عذب كالماء الكاين
في المواضع الصخرية والاخر مياه الحمات والمعادن للما الخشن يعقل البطن ويمنع
البول هذه الباردة الصخرية واما الحارة فانها تعطش وتلهب وتحل اسوال
آخر بحسب خاصية المختلط به فضول الما الجيد في العاية ان يكون لا ريح ولون
غايه وهو يجد المشرق ومواضعه عالية مدرية ويكون ضروة في غاية

الصفا والنقا ولا يحتاج الي كثير شراب طيب الريح والطعم خفيف الوزن افضل
العيون المقابلة للمشرق ثم المقابلة للمغرب وشرها المقابلة للجنوب وخاصة
عند هبوب الجنوب فهذا بحسب النواحي لا في شي اخر البدن القوي لا يضره
المياه الرديه الا البالغة الرداه الذي بطنه يابس يحتاج الي الما العذب الجيد
لانه يطلق الطبيعه وينهضم سريعًا والذي بطنه منطلق يحتاج الي الخشن والبطي
والمالح لان هذه يعسر نفوذها ويمنع البراز لبطو خروجها من البطن قال ما
المطر ان كان لم يعفن بعد فينبغي ان يطبخ فانه لا يعفن من بعد فان كان قد عفن
فليغلي حتي يسكن فانه يبطل عفونته اذا سكن ثم يشرب الماء الذايب من الثلج
والجليد في غاية الرداه لانه غليظ ثقل الما المجتمع من سيول كثيرة وانهار
مختلفة رديه وكذلك ما كانت جاشيا من ارضين بعيدة وهما يولدان الحصاة
ووجع وعسر البول وعرق النسا والادرة وقال الطبري عن الهند اذا كانت
الارض قايمًا لا ينبت فيها شي فماوها خفيف واذا كانت ارض شجرة فماوها
ثقيل والما المفرط البرد والحر ردي لا ينبغي ان يشرب منه ولا من ما فيه ديدان
وطحلب وحيات ولا من ما يقل طلوع الشمس عليه فان اضطر اليه صفاه وسخنه
ثم شربه بعد ان يبرد ولا ينبغي ان يشرب الماء البارد الضعيف المعدة والضعيف
البدن القليل اللحم والناقه ومن به طحال او برقان او اختلاف او استسقا
او بواسير قال الاسكندر في كناشه الما السخن اذا شرب بعسل وحرك
القي فهو جيد لانه يحمد الاخلاط الرديه التي يمتزج بها واني لا اعلم شي ابرانفع
منه لانه يلين اليبوسه ويسكن الحرارة ويرخي المفاصل وهو جيد للتخمة

جدًا

جدًا سند منسارة قال الما الحار المغلي جيد للفواق والنفخ والريح والعطش والسعال
والربو والزكام ووجع الجنب والخاصرة ووجع الحلق والمثانة قالت الجوز الما المالح
يفتح السدد في الاحشا ويسهل البطن والذي يجري علي الفص ينفع العصب اذا قعد
فيه وما الكبريت ينفع القروح العتيقه والحكة والجرب وما الحديد نافع لاسترخاء المعدة
الماء الحار العذب يفتح مسام الجسد ويحلو جميع اللون ويجز الملبستر عليه ويرطب الاعضا
الداخلة الماء الذي يجري علي الجبال والحصي لا يخرج منها الي غيرها ثقيل لا يمري يورث
الشوصة والربو وضيق النفس المقالة الاولي من اصناف الحميات

قال الما لعفري كما التقايع
ومواضع الحمات يجعل الدم ردد سرجا دالمياه
لا تسرع ليا الشتي ان ينطر قبل ذلك
فان كان يتبين منها في الشم او في
الذوق شي من الكراهته
فان سرعة التغير نماجاها
من انها الطيفة وبالضد
فتنقد ذلك فانه باب كبير
تم الحميات المنسي الربع
ايراث الحي لانه يحدث
الدم كما قال جالينوس
والحمد لله اولا واخرا
م م

كتاب العروة لأهل الخلوة والجلوة

في ما يجب الاعتقادية

تاريخ تصنيفه

٧٢١
سنه

للشيخ ابي المكارم احمد محمد المشتهر بعلاء الدولة السمناني

تاريخ الكتابة

٩٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

وبحمده الواجب على كل موجودٍ لنعمة الوجود الفايضة عليهم بالجود العميم نرجو
ان يجعلنا من الصادقين في دعواهم بقولهم اياك نعبد واياك نستعين
والصلوة على روح حبيبه الكريم ونبيه النبيه قدره المحمود مقامه صاحب وبالصلوة
الخلق العظيم نتوقع ان يهدينا الى صراط المستقيم الذى انعم عليه وعلى ابيه
آدم وابراهيم واسمعيل وعلى اخوته من الانبياء والمرسلين واهل بيته واولاده
ايمة المتقين واصحابه الباذلين اموالهم وانفسهم في اعلاء كلمة الله العليا ورفع
اعلام الدين المتين المتمسكين باذيال الرحمة المعتصمين بالحبل المتين الذى
هو العروة الوثقى التى لا انفصام لها الموصلة الى عليين وعلى التابعين لهم باحسان
على سننهم السنية وسننهم السنية غير المغضوب عليهم ولا الضالين انعاما
شاملا لظاهرهم وباطنهم ابد الآبدين اما بعد فقد سنح لخاطري
بغتة يوم الاحد بعد صلوة الصبح الثاني من اعتكافي في مسجد صوفياباد
خداداد العشر الآخر من شهر الله المبارك رمضان سنه عشرين وسبعمايه ان ابوب 720
بالترتيب واهذب على وفق الاشارة بعض القدسيات الواردة على قلبي في الاوقات
المعينة في علم ربي المخصوصة بها فيما يجب الاعتقاد به وما سنح بتقيد الوقت
المصفى عن المقت في اثناء الكتابة ستة ابواب ليسهل على الشارع في ابواب المعارف خاصة

في شا

في شارع ابواب القدس ومرابع اصحاب الانس الاطلاع على ما فيه الظفر بطلبه
عند مطالعته يتمنا بقوله تع ان ربكم الذى خلق السموات والارض في ستة ايام
واسميه العروة لاهل الخلوة والجلوة الموصلة لهم الى المعارف الالهية في مذاق اهل
الاذواق السليمة حلوة وعن حشو المتعصبين المتكلفين خلوة فاستخرت الله
العظيم شانه واشتغلت بكتابتها جعلها الله وسيلتي الى شفاعة حبيبه ونبيه
عليه الصلوة والسلم وسببا لهداية امته المتوسطين فيما لا يعنيهم من الاباحة و
الزندقة والفلسفة والحلول والاتحاد والتناسخ والالحاد وهو لا يغنيهم من الله
شيئا ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا وصنفت هذا الكتاب
عن الترهات والطامات والشطحيات المحكية عن اهل الغلبات والمجذوبين
والمشكلات المشككة للمبتدى والمتوسط الصادرة عن اذهان الشيطان من
مبتدى اهل في مقام السكر المورث للشقاشيق التي يجب الاستغفار عنها في مقام
الصحو والى هذا السر اشار خاتم النبيين وسيد الاولين والآخرين من الانبياء
والمرسلين والاولياء والملهمين والعارفين الموقنين عليه الصلوة والسلام
في حديثه المشهور انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله كل يوم سبعين مرة
وكيف لا يستغفر وقد امر الله تعالى به في كتابه حيث يقول فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك واقتفى اثره في هذا المقام وصيه ولى الله وامير المؤمنين
وسيد العارفين على رضى الله عنه وسلام السلام عليه حيث قال في خطبته
الغراء تلك شقشقة هدرت الى في مقام فمرت ثم قرت يعني اذا رددت الى
مقام الصحو ورجائي واثق بنعمة الله التى وسعت كل شئ ان ينصر وجه الدين المرضى عند

من الخطبة الشقشقية

كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وينصر اهل الاسلام الامرين بالمعروف والناهين عن
المنكر في مشارق الارض ومغاربها نصرا موزرا ويقوى قلوب الطالبين برضاء المريدين و
جه المعرضين عما سواه من اصحاب العيان وارباب البرهان بالعوص لفايضة من
حضرتها لعندية الموصلة الى الدرجة العلية والرتبة العبدية وينور اسرارهم بالانوار
الساطعة المثمرة للبراهين القاطعة الحاصلة من العلوم اللدنية ويروح ازواجهم برفع
اعلام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر في الدنيا ليظهر انوار العدل وينمحى ظلم الظلم عن
وجه الارض باللطف والكرم انشاء الله العزيز وما ذلك على الله بعزيز
في اثبات وجوب وجود الموجد الواجب وجوده ازلا وابدا ووحدانيته وتنزهه عن
جميع ما يختص به الممكن وجوده واثبات ذاته وصفاته وصدور افعاله من الصفات
الفعلية وظهور اثاره الممكن وجودها بسبب افعاله الصادرة عن صفاته الثابتة لذاته
ازلا وابدا منزهة عن ان يحل في الذات وتطرا عليه كطريان الاعراض الطارية العارضة
على وجود الممكنات عند دخوله تحت التكوين ومن لم يومن بوجوب وجود موجده فهو
الكافر الحقيقي ومن لم يؤمن بوحدانيته فهو المشرك الحقيقي ومن لم يؤمن بتنزهه فهو
الظالم الحقيقي الذى لعنه الله في كلامه القديم بقوله الا لعنة الله على الظالمين لانهم
ينسبون اليه ما لا يليق بكماله ويثبتون كمالا له لغيره والظلم وضع الشيء في غير موضعه وفي
النبوات والغيبيات ايضا كفر دون كفر وشرك دون شرك وظلم دون ظلم يجب الاحتراز
عن جميعها ليجوز اطلاق اسم المومن عليه   في التوفيق بين
الاقوال المختلفة الواقعة بين الخلق في الالهيات وما يتعلق بها من الاخبار عن الغيبيات
في تقسيم الاشياء من حيث الحصر وموازنة العالم الصغير بالعالم الكبير

وبيان

وبيان ان الانسان عالم تام صغير بالجثة كبير بالمعنى   في بطلان
اعتقاد الاتحادى والحلولي والتناسخي بالبرهان القاطع الحاصل من النور
الساطع المنور عين قلب الذاكر الواضع رأس تسليمه على عتبة متابعة الشارع
سنن السنن السنية الشافع المشفع في اليوم الجامع الرافع علم شفاعته من
غير دافع ولا مانع   في حقيقة النبوة والولاية واحتياج
الناس الى وجودهم وان النبوة افضل من الولاية وكل نبى ولى ولا ينعكس
في بيان الصراط المستقيم المبرء من غلو المنزه وتقصير المشبه
وافراط القائل بالجبر وتفريط المايل الى القدر وتخليط الخارجي وتخبيط الرافضي
هداهم الله بنور الكتاب والسنة الى سلوك طريق الوصول الى الجنة وهذا الباب
مفصل باربعة فصول تبركا بقوله تعالى فخذ اربعة من الطير الفصل الاول
في كيفية اطلاعى على الصراط المستقيم في البداية مشروحا الفصل الثانى في صحة
هذه الطريقة المذللة بسنابك الهمم العلية الفصل الثالث في جواب ما القاه الشيطان
الى النفس حين تفرسه منها الاطمينان والاستقامة على الصراط المستقيم في النهاية
الفصل الرابع في اركان قصر الولاية والمحبة لمن احكمها وشيد القصر ايده الله بالتوفيق
لسلوك المقامات الاتية التى هى من سوابقها او لواحقها او منطوية فيها وهى الايمان
والصبر والتقوى والاحسان ولا يمكن الوصول الى المأمول دنيويا كان ام اخرويا
ام الهيا والتمتع به في قصر الكمال لطالب موصل الا باحكام هذه الاركان الاربعة
وتوسيع ابوابها وهى الطهارة والتوكل والتوبة والقسط واختم هذا الفصل الذى
هو الاصل بخاتمة ليكون ختامه مسكا فلينافس المتنافسون من المحقق والمقلد

فطوبى للمتنافسين فيها والمتنفسين بها
في اثبات وجوب وجود الموجد الواجب وجوده ازلاً وابداً ووحدانيته ونزاهته
وذاته وصفاته وكيفية صدور افعاله من صفاته الفعلية التي هي مصادر الافعال
التي هي علة ظهور آثار الممكن وجوده وان كثرت الآثار المتكثرة والافعال المتنوعة
والمصادر المختلفة والصفات اللطفية والقهرية وتعدد الاسماء الدالة على الصفات
والذات لا تضر بوحدة الذات الواحدة المطلوبة في الذات فقط لينتهي اليه سلسلة
الاحتياج في الوجود فاعلم بعد ايها المستفيد المرشد ان كنت طالب الحق في هذا
المعتقد غير مجادل في تصحيح ما وجدت عليه الآباء والاجداد ان من الواجب عليك
اولاً اثبات وجوب وجود الموجد الواجب وجوده ازلاً وابداً ثم اثبات وحدانيته
ثانياً ثم اثبات نزاهته ثالثاً ثم اثبات ذاته وصفاته الثابتة له ازلاً وابداً رابعاً
ثم بيان معاني الصفات السرمدية الثابتة له ازلاً وابداً عند تجلي الحق بالصفة
الاحدية والواحدية خامساً ثم بيان كيفية صدور الافعال من الصفات
الافعالية التي هي المصادر ولا يجوز ان يكون الصفات الذاتية مصادر الافعال
ويجب ان يكون الصفات الفعلية ثابتة لمن كان متصفاً بالصفات الذاتية
سادساً ثم بيان كيفية ظهور الآثار بسبب الافعال وان الافعال علة ظهور
الآثار ويجب ان يكون المعلول مقارناً للعلة ولا يجب ان يكون المصادر مقارنة
للمصدر ويجوز ظهور الآثار الكثيرة من فعل واحد ولا يجوز صدور المصادر
الكثيرة من مصدر واحد بل يجب ان يكون لكل مصدر مصدر واحد خاص به
سابعاً ثم بيان الفرق بين الصفات والاخلاق والذاتية والفعلية منها ثامناً

ثم بيان

ثم بيان تجليات الصورية والنورية والمعنوية والذوقية تاسعاً ثم تحقيق الحديث
الصحيح الواردة في تحوله من الصورة التي تجلى فيها على اهل المحشر فقالوا ما انت بربنا
ههنا نحن منتظرون حتى يجيء ربنا الى الصورة التي عرفوه فيها فيسجد له من
كان مؤمناً ويسجد من كان كافراً طبق ظهره فما قدر على السجود وبيان نزاهته تعالى
عن التحول والنزول والاستواء والصورة الواردة ثبوتها في الكتاب والسنة وا
يتعلق بالتجليات الصورية والنورية وان الله الموجد المصون منزه عن جميع ما يختص به
الممكن عاشراً وتلك عشرة كاملة واجب معرفتها على كل عاقل ومن لم يثبت على الترتيب اولاً
وجوب وجوده ويشتغل باثبات وحدانيته يخبط خبط العشواء ومن لم يثبت وحدانيته
ويشرع في اثبات نزاهته لم يسلم عن الخلط والشطط وكذلك الى آخرها ولو لم يثبت شيئاً
بعد شيء كما ذكرناه على الترتيب يتوسط في ورطات الترهات ويغرق في غمرات الجهل
المركب بحيث يطول على بيانه الشبهة العلماء ويزداد انكار الحكماء ويجب على المحقق طرده وزاده
لئلا يدخل طالب الحق في سبيكة بيانه المزخرف فاذا تيقنت بما بينته لك فالق الي
سمعك بقلب شهيد واعلم ان الممكن موجود وانت لا تشك في وجودك
ولا يجوز ان يكون وجود الممكن من نفسه بل يجب ان يكون من غيره لان تقدم الشيء
على نفسه محال حقيقة وبهذا البرهان بطل الدور ولا يجوز ان يكون من قبيل
التسلسل الذي لا نهاية له من طرف الازل لان وجود الثاني حاصل فيجب ان يكون
وجود الاول ثابتاً ولو لم يثبت الاول لم تحصل الثاني وقد حصل فبطل التسلسل الى ما لا
نهاية له من طرف الازل وهو ايضاً من المحالات الخفية الممتنع وجودها في الخارج
فثبت ان وجود الموجد واجب ازلاً وابداً ثم اعلم ان من الواجب ان يكون هذا الموجد

الواجب وجوده واحدًا الا انه لو كان اثنين لا يخلو من ان يكون مابه الامتياز ثابتا او
لا فان لم يكن فيلزم ان يكون واحدًا وان يكن فلا يخلو من ان يكون مابه الامتياز كمالا
او لا فان لم يكن فصاحب النقص لا يجوز ان يكون موجد هذا القايم الكامل ذي النظام
التام وان يكن مابه الامتياز في حق كل واحد كمالا فينبغي ان يكون لكل واحد منهما
عالم على حدة براسه وليس كذالك بل عالم الامكان افاقه وانفسه غيبه وشهادته
نوره وظلمته لطيفه وكشيفه خيره وشره من الجوهريات المدركات بنور النبوة مثل
الاوليات والمدركات بنور العقل يعني هو وما ظهر من قبضة باسر الحق المتعالي كجوهر
النفس وجوهر الصورة وجوهر المادة والمولفات والمركبات وما يطرء عليهما عالم
واحد على ترتيب واحد ونسق واحد غير مبدل ولا مغير عن الوضع الاول على وفق
ما كان في علم الواضع الحكيم مالك الملك والملكوت والى هذا السر اشار نص التنزيل بقوله
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فان قيل لم لا يجوز ان يكون ويكون له عالم آخر غير
هذا العالم الذي نحن نعرفه نقول كما قال الله تعالى في هذا المقام لصاحب الشبهة في
كلامه هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وفي آية اخرى قال لنبيه قل هل
يستوي الاعمى والبصير ام هل يستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وقال في اية اخرى الله
الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه
وتعالى عما يشركون وفي اية اخرى قال لنبيه قل ارايتم شركائكم الذين تدعون من
دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ثم نقول قولا فصلا ان العقل الزم علينا
اثبات من ينتهي اليه سلسلة احتياجنا في الوجود فضلا عن شيء اخر فاذا انتهت

الى واحد مستغنيا به عن الاخر وجب علينا بعد الاقرار بثبوته ووجوب وجوده عبادته
شكر الله على نعمة الوجود خاصة وقولك لم لا يجوز دالا على انه غير واجب فكل من لم يكن
واجبا لا يخلو من ان يكون جايزا او ممتنعا والجايز ممكن والممتنع معدوم حقيقي
وهو المحال الخفي فثبت ح وحدانية موجدنا الواجب وجوده بحمد الله تعالى ثم اعلم ان
من الواجب عليك تنزيهه عن جميع النقايص والمعايب وعما يختص بالممكن ولو لم يكن
لما ايجاد العالم الكامل على هذا الترتيب المنتظم في احسن هيئة من غير تبديل وتغير عن
الوضع الاول المعلوم له في الازل وقد وجد فثبت ح نزاهته وهو تعالى يثبت نزاهته
او لهم يخبر عن صفاته بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولو لم يكن منزها عما
يختص بالممكن لبطل الوجوب وقد ثبت وجوب وجوده لانتهاء سلسلة الاحتياج اليه
في الوجود كما بيناه بديناه ثم اعلم ان لهذا الموجد الواحد الواجب وجوده المنزه عما
يزعم الجاحدون المقدس عما يفتري المشركون المتعالي عما يصفه الجاهلون ذاتا والذات
اسم لما يقوم به الصفات وليس هو من الذات التي هي تانيث ذو لانها لا يجوز ان يطلق على الله
الواحد المنزه الذي يعير لمن يسمي الملايكة تسمية الانثى في كتابه المحكم بقوله ان الذين
لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن صح
لا يغني من الحق شيئا وفي اية اخرى بقوله اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا
وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب
الا ساء ما يحكمون تعالى الله عن ذلك وعن جميع ما لا يليق بكماله علوا كبيرا وتحقق
بعد ان الذات شيء فرد قايم بنفسه مستغن بجميع الوجوه عن غيره ازلا وابدا ليس بجسم لانه
فرد والجسم مولف من جوهري الصورة والمادة ولا بعرض لانه قايم بنفسه دايم البقاء

والعرض عبارة عما عرض وطرأ عليها اوجده الله من المفردات والمؤلفات والمركبات غير
مقوم نفسه وكجوهر لانه مستغنى بجميع الوجوه عن غيره ازلا وابدا والجوهر مفتقر
في وجوده الى فيض ايجاد موجده وفي بقائه الى فيض ابقاء مبقيه ولولاه لكان هو و
العدم سواء ثم اعلم ان هذه الذات حي سميع بصير متكلم عليم مريد قدير حكيم ذو جود
وحيوة وسمع وبصر وكلام وعلم وارادة وقدرة وحكمة ونور وليس للوجود اسم
غير اسم الذات لخصوصيته وقربه من الذات ولا للنور اسم الا نفسه لان النور
كمال الظهور والوجود مبدأ الظهور ومن لم يكن ذا وجود لم يكن حيا ومن لم يكن
حيا لم يكن عليما فالوجود عبارة عما يصدق الاشارة الى كل شيء حقيقي او معنوي
بسببه والشيء هو الذي يصدق الحكم على وجوده او عدمه او ثبوته ونفيه وعليه
وهو لا يخلو من ان يجب ان يكون ازلا وابدا اولا فان يجب فهو الشيء الحقيقي الواجب
وجوده ازلا وابدا وان لم يجب فلا يخلو من ان يكون متساوي الطرفين في الجواز اولا
فان لم يكن فهو الشيء الذي يتلفظ به لسان القلم وقلم اللسان في الظاهر و
الباطن الممتنع وجوده في الخارج ازلا وابدا وان وجد في الذهن باطنا وفي
اللوح ظاهرا وعلى اللسان جاريا لان الذهن كاللوح والوجود الذهني كالمكتوب
والكاتب هو النفس والحاكم بان هذا الذي كان مكتوبا على اللوح موجود او معدوم
ثابتا ومنفي هو العقل وكلما وجد في اللوح واللسان والذهن لا يخلو من ان
يجب الحكم بوجوده وثبوته ازلا وابدا اولا فان يجب فهو الواجب وجوده فان
لم يجب فلا يخلو من ان يجب الحكم بعدمه ونفيه ازلا وابدا ولا فان يجب
فهو الممتنع وجوده مثل شريك الباري والمحالات الحقيقية وان لم يجب لتساوي

طرفيه

طرفيه في الجواز فهو الممكن وجوده اذا اراد الله ظهوره اوجده واثبت وجوده
ابد الآباد بفيض الصفة الدال عليها اسم المثبت كما اشار اليه في كتابه الحكيم بقوله
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقد سبق الكلام بمحو الصور واثبات
المعاني والحقايق ليكون مظاهر لطفه وقهره ويعرف ثم نقول اكمل
من الاول ان الشيء لا يخلو من ان يجب وجوده لينتهي اليه سلسلة الاحتياج
في وجود الآثار اولا فان يجب فهو ذات الله وصفاته وافعاله وان لم يجب
فلا يخلو من ان يكون متساوي الطرفين في الجواز ام لا فان يكن فهو الآثار
للممكن وجودها وان لم يكن فهو الممتنع وجوده ثم اعلم انه تعالى قبل ايجاد الموجودات
كان متصفا بالصفات الذاتية كما بيناه من قبل ومن كان متصفا بالصفات الذاتية
الثابتة له ازلا وابدا يكون ذا صفات فعلية اذا اراد ان يتجلى بها ليصدر منها
الافعال ويظهر بسببها الآثار ليعرف بتجليه كما قال كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فاشار اولا الى تجلي الذات بقوله كنت كنزا
مخفيا ثم اخبر عن تجليه بالصفة الاحدية بقوله فاحببت ان اعرف ثانيا ثم بين
تجليه بالصفة الواحدية بقوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ثالثا
فظهر بعد ذلك بالفيض الحكمي المخلوق الممكن وجوده وسنذكر كيفية ظهوره
على الترتيب في الباب الثالث في تقسيم الاشياء من حيث الحصر ان شاء الله تعالى
فالحيوة عبارة عن دوام ادراكه نفسه ودوام نفسه ازلا وابدا وهذه
صفة لا يتبدل معناها بتبدل التجليات وظهور المخلوقات خلاف اخواتها
وظلها وجميع صفاته منزه ايضا عن تبديل المعنى حقيقة لكنها محتاج للتفهيم

الى تبديل العبارة غير صفة الحيوة والارادة والقدرة والحكمة من الصفات الثمانية
والسمع عبارة عن دوام ادراكه جلاله وكماله حين لم يكن احد غيره فاذا خلق
الممكن وجوده ليعرف فيسمع اسولة المحتاجين على تباين طبقاتهم واختلاف
لغاتهم فيكون عبارة عن درك ما فى نفس المتكلم واحدًا او اكثر متلفظا به
او غير متلفظ قريبًا منه او بعيدًا عنه ومن كان سميعًا بالمعنى الاول كان سميعًا
بالمعنى الثانى من غير تبدل وتجدد وان لم يكن السايل موجودًا والبصر عبارة
عن دوام ادراكه حسنه وجاله حين لم يكن احد غيره من المنظور اليه فاذا
خلق المخلوقات وبين لهم انه بصير بالعباد فالعبارة عن البصر درك الاشيا
من حيث الروية سوآ كانت ظاهرة او باطنة قريبة منه او بعيدة عنه و
الكلام عبارة عن دوام ادراكه بانه مستحق للحمد والثناء حين كان ولم يكن
معه احد يخاطبه وكان مثنيا على نفسه كما اشار الى هذا السر النبى الامى عليه
الصلوة والسلام حيث قال اللهم لا احصى ثناءً عليك انت كما اثنيت على نفسك
والان ايضا يثنى على نفسه تارة بقوله فتبارك الله رب العالمين واخرى بقوله
فتبارك الله احسن الخالقين لما كان مثنيا على نفسه فى الازل قبل تجليه
بالصفة الدال عليها اسم الخالق فبعد ظهور المخلوقين المخاطبين يكون الكلام
عبارة عن نظم الامر البيانى سوآ كان فى نفس المتكلم او فى اللوح الصورى
او المعنوى ومن الواجب على العارف المستكمل او فى اللوح الصورى او المعنوى
تنزيه كلام الحق عن جميع ما يختص بكلام الممكن كما يجب عليه تنزيه الحق عن
ان لا يكون له كلام او يتكلم عبثا ويثبت الكلام على المعنى الذى بيناه ليسلم

عن ورطة

عن ورطة التعطيل والتشبيه وغمرة الظن بكلامه انه خال عن الحكمة اذ لا يخفى
على المتيقن ان اطلاق اسم المتكلم على من له الكلام مجاز لان المتكلم اسم لمن له تكلم
والتكلم فعل صادر عن الصفة الدال عليها اسم المتكلم كالاحياء الصادر من الصفة
الدال عليها اسم المحيى والمحيى لا يكون الا حيا كما ان المعلم لا يكون الا عليما والمتكلم و
المعلم والمحيى اسماء الصفات الفعلية والحيوة والكلام والعلم صفات ذاتية غير ان
الحى جاء اسما لمن له الحيوة والعليم جاء اسما لمن له العلم وما جاء اسم خاص لمن له
الكلام فاطلق على من له الكلام اسم المتكلم من حيث المجاز ولاجل هذا لا يجوز الالتجاء
الى ربه فى وقت الحاجة كما يجوز بغيره من الاسماء الحسنى بقولهم حين الالتجاء فى الدعاء
والنداء يا حى يا عليم وامثالها وسيجى بيان الفرق بين الكلام والمتكلم والقول
ونزاهة الكلام المخصوص بالواجب وجوده عن الكلام المنسوب الى الممكن وجوده
فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى والعلم عبارة عن دوام ادراكه الادراكات كلها
حين لم يخلق الغيب والشهادة وما فيهما ومن عليهما فاذا خلق الخلق ليعرف وبين
انه عالم الغيب والشهادة يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وهو يعلم ما
فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها فيكون العلم ح عبارة عن دوام ادراكه
الادراكات والمدركات المفتوح راءها والمكسور جزئيا وكليا ومن يكون سميعا
بصيرا متكلما عليما بالمعنى الثانى وان لم يكن الغيب والشهادة واهليهما موجودين
والارادة عبارة عن دوام ادراكه اظهار ما فى علمه فى الاحايين اللايقة به والقدرة
عبارة عن دوام ادراكه تنفيذ امر الارادة فى حينه اللايق به والحكمة عبارة عن

بالمعنى الاول لا يكون سميعا بصيرا متكلما عليما ح

دوام ادراكه اتمام القدر المقدور المراد المعلوم واتقانه على نحو الافضل والاوفق
عنده والنور عبارة عما يدرك نفسه وغيره ازلا وابدا ويطلق من حيث المجاز
على ما وجد فيه اعتبار من هذه الاعتبارات الاربع مطلقا والادراك عبارة
عن الاحاطة بحقيقة الشئ ومعناه وصورته لا يجوز اطلاق هذا الادراك بهذا المعنى
الا على الله تعالى والى هذا المعنى اشار حيث قال في محكم تنزيله لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لطافته لا تدرك وبخبرته يدرك وبين
احاطته بحقيقة الاشياء ومعناها وصورتها في كتابه العزيز في آيات متفرقة اولها
قوله الا انه بكل شئ محيط مخبرا عن احاطته بحقيقة الاشياء وثانيتها قوله قد احاط
بكل شئ علما مخبرا عن احاطته بمعاني الاشياء وثالثتها قوله تعالى احاط بما لديهم
خبرا او قوله والله بما يعملون محيط مخبرا عن احاطته بصور الاشيا والفرق بين العلم
والادراك بين وكيف لا وهو تعالى يأمرنا بالعلم بقوله لنبيه فاعلم انه لا اله الا الله
ويعلمكم الله وفي آية اخرى واتقوا الله ويعلمكم الله وفي آية اخرى بقوله
وعلم آدم الاسماء كلها ومن على حبيبه عليه الصلوة والسلام وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ونفى الادراك عنا بقوله لا تدركه الابصار
وبقوله ما قدروا الله حق قدره لان الاحاطة بشئ من جميع الوجوه حق الله الواجب
وجوده وصرح حيث قال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وابين منه قوله
ولا يحيطون به علما ومن لم يحط بحقيقة الشئ ومعناه وصورته لا يمكن ان يعرفه
حق معرفته والى هذا المعنى اشار خير خلقه حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث
قال للناس تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله

لان الفكر في ماهية الذات وكيفيته كفر فنفى اثره صاحب غاره الصديق الاكبر
والصديق الانور في تسبيحه بقوله سبحان من لم يجعل سبيلا الى معرفته
الا بالعجز عن معرفته وكذلك العارفون بسبحوه بقوله سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك فاعلم بعد ان المدركات غير المعلومات لان المدرك البصري
غير المدرك السمعي ولا مدخل للبصر في المدرك السمعي ولا للسمع في المدرك البصري
اصلا والفرق ظاهر بين مدركيهما من الالوان والاصوات ولكل من المدركات آلة
معينة مخصوصة به ولا فرق بين معلوم ان الكل اعظم من الجزء وبين معلوم ان
الانسان حيوان ناطق وغيرهما كالعلم بان الماء جسم رطب بارد والنار جسم مضئ
محرق لان كل هذه المعلومات راجعة الى صفة واحدة وهو العلم ولا يحتاج الى
آلات متنوعة ويجوز ان يكون الاعمى عالما بان النار جسم لطيف مضئ محرق
ولا يكون مدركا لونها وكيفية صعودها ثم اعلم ان الموجود لا يوجد الا من
فعل الايجاد الصادر من المصدر المعين وهو الصفة الدال عليها اسم الموجد وكذلك
المخلوق وامثاله ثم اعلم جواز ظهور الآثار الكثيرة من فعل واحد وهو الايجاد وينبغي
ان لا يكون هذا مستبعدا عن عقلك لانك تشاهد من شخصك الواحد المتصف
بالصفات الكثيرة بان فعل الكتابة لا يصدر الا من صفة كاتبيتك وصدوره
من صفة نجارتك محال وكذلك فعل النجارة لا يصدر الا من صفة نجارتك
وصدوره من صفة كاتبيتك محال ويجوز ان يظهر من فعل كتابتك مكتوبات
كثيرة وكذلك من فعل نجارتك منحوتات كثيرة وهي آثار ظاهرة من فعل واحد
صادر من صفة واحدة وهي مصدره المعين قايمة هي ولخواتها بشخصك الواحد

المسمى بزيد والصفات اسماء غير هذا الاسم المخصوص بتشخصك الواحد الذي
يقوم به الصفات الكثيرة الذاتية والفعلية ومنها لم تكن متصفا بالصفات الذاتية
وهي الحيوة والعلم واخواتهما لا يمكن لك الاتصاف بالصفات الفعلية كالكاتبية
والنجارية واخواتهما ولا يضر بوحدة تشخصك كثرة الاسامي وتضاد الصفات
وتنوع الافعال وتكثر الاثار الظاهرة بسبب الافعال الصادرة من الصفات القائمة
بتشخصك الواحد مع كونك ممكن الوجود فاظنك بالواجب وجوده فامن موقنا
بانه احدي الذات واحدي الصفات فرد بين الخلق وتربعه الخلق كان احدا
من الازل الى الابد والذات مستلزم الاحدية والاجل هذا قلنا لا يجوز اطلاقه
على غيره الا بالمجاز وواحدا صادرا منه الاعداد الاثار الكثيرة وفردانيته ثابتة
له ازلا وابدا وتجلى بها عند ظهور الاثار الكثيرة خاصة في العقود الاربعة الا
حادية الحضرانية والعشرانية الحاضرية والمائية المواطنية والالافية الموافقة
عند تجلياته الاربع الصورية والنورية والمعنوية والذوقية ووترية ايضا ثابتة
ويتجلى بها خاصة عند افناء الصور واهلاك المعاني والى هذا التجلي اشار في
محكم تنزيله بقوله مرة كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام و
اخرى كل شيء هالك الا وجهه وفناء الصور كفناء صورة الابلوج في الماء
وهلاك المعاني كهلاك حلاوته اذا غلب عليها الماء الا ترى الى هلاك انوار الكواكب
اذا غلب عليها نور الشمس فكذلك اذا تجلى نور الوجه يهلك عند تجليه لغلبته
نوره الاوايل المدركة بنور النبوة والجواهر المدركة بنور العقل والاجسام البسيطة
المدركة بنور الحس والعقل معا وهي صور التراكيب المدركة بنور الحس فحسب ثم

اعلم ان ليس لله ضد ولا ند في الوجود الخارجي بحيث يقدر على تغيير وضايعه
وتبديلها او يخلو عالما مثل عالمه سبحانه عن الضد والند والشريك في الملك والملكوت
والجبروت واللاهوت وهو حق ان يعبد لان حيوة كل حي منه وقيام كل شيء به ولا
يجوز اطلاق الحق على الله الا بهذا المعنى فتعالى الله الملك الحق عما يصفه الجاهلون
علوا كبيرا فالحق الذي هو ضد الباطل بمعزل عن ان يكون اسما لله الواحد الواجب
وجوده لانه مختص بالممكن وجوده كما يقال كلام زيد حق وكلام عمرو باطل والباطل
على ضربين باطل حقيقي وهو ممتنع الوجود وباطل نسبي كمداواة المحرور بالعسل
فشربه العسل بنسبة مرضه باطل في حقه ولكنه حق في مداوات صاحب الافلاج
حدث مرضه من البرودة وهذا الحق ضد الباطل النسبي فاذا كان كلام عمرو حقا
مثل كلام زيد فهو نده والى هذا الحق والباطل اشار الله تعالى حيث قال كذلك
يضرب الله الحق والباطل ومن هذا القبيل الحق والباطل الذي جاء في دعاء الانبياء
والمرسلين والاولياء والصديقين وهو اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه و
ارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه والباطل الحقيقي هو من المحالات الحقيقية التي
هي العدم الحقيقي الممتنع وجوده والمحال على ضربين محال حقيقي مثل شريك الباري حقی
عز وجل ومثل الجمع بين الضدين في حال واحدة ومحل واحد وما لا حكمة في ظهوره
فلا تنبعث الارادة في اظهاره ولا يتعلق القدرة باظهارها ما لم تكن فيه حكمة ابدا
ومحال عقلي مثل انشقاق القمر واخراج الناقة من الحجر وامثالهما وفي اظهاره
حكم جمة منها الاطلاع على كمال قدرة الحق تعالى ومنها الاطلاع على عجز العقل عن درك
ما هو فوق طوره ومنها اعجاز الخلق عن اتيان ما ياتي به النبي ليكون دالا على

صدقه وفارقا بين مدّعي الحقّ ومدعي الباطل في دعوته وافحامًا للعقل
العاري عن حلّة نور النبوّة العاطل عن حليه فيض الكمال ليتبع الشارع المكمل
المؤيّد من عند الله فيما هو فوق طوره ومنها الاطلاع على ان الله خلق جوهر المادّة
قابلًا لكل ما اراد تصويره وتغيره مثل الشمع القابل لكل صوره المسخر تحت يد المصور
يستعمله فيما يشاء كما يشاء ومنها اقرار العقل بان في المعرفة التفصيلية المرقية للواصل
اليها ذوقا حقيقيا هو انعم اللذات واتم الكمالات ولا يمكن حصوله للعاقل الا بالا
عتصام بحبل متابعة الشارع المؤيد من عند ربه بالمعجزات الواضحة والبراهين
اللائحة كما لا يمكن للشارع ارشاد من لم يكن متحليًا بحلية العقل فمعرفة
الله تعالى اجمالا وتفصيلا ومعرفة احكامه منوطة بنور العقل ونور النبوة
معًا وارشاد النبيّ لمن لا عقل له لا ينفع واستبداد العقل برايه مهلك صاحبه
لان العقل عاجز عن درك ما في طور الحسّ بلا آلات حقيقة فكيف لا يكون عاجزا
في طور فوقه بلا الات ما في ذلك طور وهو نور النبوة ونور الولاية والانسان
وان كان عاقلا كان محتاجا الى التعليم والى هذا السرّ اشار الله تعالى حيث قال
علّم الانسان ما لم يعلم فالادراك خاصة نور العقل والارشاد خاصة نور النبوة
ولا يحصل المعرفة الكاملة الا بنوريهما ثم اعلم ان الفرق بين الصفات الذاتية
والفعلية هو ان الذاتية لا يتوقف تصورها على تصور الغير والفعلية يتوقف
وكذلك ثابت في الاخلاق الذاتية والفعلية ويجوز التخلق بالاخلاق الفعلية
كالعفو والشكر والصبر والكرم والحلم وامثالها وكيف لا وقد ندب الشارع
اليه حيث قال تخلقوا باخلاق الله ولا يجوز التخلق بالاخلاق الذاتية كالعظمة

والكبر

والكبرياء والتعالي وامثالها وكيف يجوز وقد منع عنه بقوله صلى الله عليه وسلم
خبرا عن الله تعالى انه قال العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني
فيهما ادخلته النار لانهما واخواتهما حق المعبود لا حق العبد والفرق بين صفة
والخلق هو ان صفة مصدر لفعل يظهر بسببه آثار قايمات بانفسها كالموجودات
والمخلوقات الظاهرة بسبب فعل الايجاد والخلق الخلق مصدر لفعل يظهر بسببه
الآثار في غيرها مثل الاعراض التي هي غير مقوم نفسها يتقرر بان صفات الله تعالى
سرمديات ازليات وابديات منزهات عن ان يكون اعراضا طاريات على الموجودات
التي ما كانت فكانت بتكوين الله كما اخبر عنه بقوله كن فيكون فطرا على المكوّن
بعد دخوله تحت ذل التكوين وتقيده بقيد الامكان الاعراض التي هي موضوعات
في موجودات طاريات على المكونات وهي لا تخلو من ان يجوز اطلاقها على الممكنات
كلها او لا فان يكن جايزا فهو الضعف الطاري العارض على الممكن وجوده عند
دخوله تحت ذل التكوين وتقيده بقيد الامكان وان لم يكن جايزا فلا يخلو
من ان يكون باقيا مع ما يكون به كبقايه او لا فان يكن فهو كشكل تدوير الافلاك
والمكان وامثالهما مما يختص بالمؤلفات والمركبات المنزهة عنه الجوهريات
المدركة بنور النبوة والعقل وان لم يكن فهو كصفرة الخجل الرجل وحمرة الغضب
الجاد او ضوء السراج على الجدار مما يختص بالمركبات دون المؤلفات وكل موجود
يبعد عن حضرة الوحدة ومحاضر البسايط يكثر اعراضه وذات الله منزه
عن ان يحل فيه شيء او يطرأ عليه شيء وصفاته واخلاقه سرمديات ثابتات
له ازلا وابدا ثم اعلم موقنا بان الله تعالى تجليات صورية ونورية ومعنوية

او يعرض لشيء ص

وزوقيه غير محضرة للظاهر المستعد لها وقد اشار النبي الامي عليه الصلوة
والسلام الى كل واحد منها في احاديثه بقوله رايت ربي تبارك وتعالى في
احسن صورة وفي حديث آخر اذ سالت عنه عايشة رضي الله عنها بقولها
هل رايت ربك قال لا بد نور اورى وهذان الحديثان يدلان على التجليات
الصورية والنورية وفي حديث اخر قال اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن مخبرا
عن تجلي المعنوي وفي حديث اخر قال لي مع الله وقت لا يسع فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل وفي رواية لا يسعني فيه مخبرا عن التجلي الذوقي والتجليات الذوقية
للمنتهي والصورية للمبتدي وللمتوسط اتفقان فالنورية يكون في افق البداية و
المعنوية في افق النهاية وصاحب التجلي ان لم يكن في حضانة مرشد مكمل لا
يسلم عن الغلط ولا ينجو عن غمرات التشبيه والحلول والاتحاد في الصورية والنورية
وعن انكار الكتاب والسنة في المعنوية والحيوة المحمودة موجودة في الذوقية
ويجب على من لم يكن له مرشد مكمل ان يقول بعد افاقته عن تلك الحالة
يا مصور الصور ويا منور النور ويا ملقي المعني ويا مذيق الذوق ثبت قدمي
وقلبي وقالبي في الغيب والشهادة على الصراط المستقيم وانعم علي كما انعمت على
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير المغضوب عليهم ولا الضالين
ويحتمل التجلي الصوري على صورة الانسان والنوري منزه عن اللون والشكل
والحيز وما دام يوجد من هذه الثلثة واحدة تعد من التجليات الصورية
واكمل التجليات الصورية واحوجها الى ارشاد المرشد اذا كان في صورة صاحب
التجلي ويخشى عليه قوله انا الحق وسبحاني ما اعظم شاني وليس في جبتي سوى الله

وامثاله

وامثاله مما يطرء على اكثر المجذوبين ومبتدي اهل الوصول من السالكين خاصة
اهل الغلبات المحكية عنهم الشطحيات في مقام السكر ولولا ارشاد المرشد
وحفظه المريد بالهمة الشيخية والفتوح الولاية لا يمكن له الخلاص في هذه الورطات
في هذا المقام ويجب على المرشد زجره وتنبيهه بان يقول له ان الله تعالى نادى
موسى عليه الصلوة والسلام مرة في صورة النار واخرى في صورة الشجرة وقال انني انا الله
مرة واني انا ربك اخرى فمن لم يؤمن بان النداء كان من الله فقد كفر ومن ظن بالنار
والشجرة انها هو الله المتعال المقدس المنزه عن جميع ما كان خاصة الممكن فقد
كفر واشتهر بكالكة العقل فينبغي ان لا يغتر الواصل بما يجد في هذا الطريق و
يتيقن بوحدانية ربه ونزاهته عن جميع ما يختص به الممكن ويعلم انه تعالى
بطريق الاراءة يجعله عارفا في ملكه وملكوته كما يشير الى هذا السر في كتابه العزيز
بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
فعلى صاحب المشاهدة والتجلي تبريه عن جميع ما كان خاصة الممكن ليمكن له
التوجه الى فاطر السموات كما توجه ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بعد
تبريه عن الافلات الى فاطر السموات بقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين وقد امر الله تعالى حبيبه خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم
بمتابعته بقوله عز من قائل ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال
خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا
شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ومن لم يكن متبريا بالكلية عن جميع ما كان

خاصة الممكن لايكون من الموحدين بل الحشر في زمرة اصحاب المجاز من السامريين
ثم اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم يشير في بعض احاديثه الى تنزل ربه الى السماء
الدنيا كل ليلة والى تحوله من صورة الى صورة ثم يتجلى لاهل المحشر فينبغي للمؤمن
تصديقه فيما يقول بشرط ان لايزل قدم عقله في نزاهة ربه ويكون موقنا
بان الله تعالى ظلالا في كل غيب من الغيوب السبعة كما كان في عالم الشهادة
ظله السلطان وتدقيق السلطان ظل الله في الارض وتجلياته في صور الظلال
كثيرة جدا والعارف ياخذ حظ نفسه وحق قلبه من تلك التجليات ليصير
المايه العيني شهوديا ويكون من الموقنين ويقول من حيث الايقان انا مؤمن
بوحدانية ربي ونزاهته عن جميع ما لايليق بكماله وبما اراد من هذه التجليات
والاراءات وبجميع ما نطق به الكتاب والسنة وقوله تعالى في كتابه لنبيه وهل
اتيك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها
بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك
انك بالوادي المقدس طوى صدق ونداءه حق ولكنه منزه عن ان يكون نارا وكذلك
في نزوله الى السماء الدنيا وتحوله من صورة الى صورة اخرى ينبغي ان يعتقد صدق
ما صح عن النبي الصدوق صلى الله عليه وسلم بشرط الاجتناب عن التشبيه وتبنيع العقل
ايضا عن توسطه مفرطا في التنزيه المورث للتعطيل ويتيقن بان سادات الطريقة
اجمعوا على ان الدين المرضي موضوع بين الغلو والتقصير يعني غلو المنزه وتقصير المشبه
واكثر الاختلافات الواقعة في الملل والنحل كان منشاءها من هاتين المزلتين ومن تعصب
الجهال لمقتداهم ونصرتهم اباهم ولنشرع في الباب الثاني ولنبين بتوفيق الله

تعالى

تعالى كيفية التوفيق بين الاقوال المختلفة ليكون مرصادا لطلاب الحق من
بين الفرق انشاالله تعالى
فاعلم بعد ان المنشاء للاختلاف اولا كان من تقصير اهل الاستنباط
في بيان ما كوشف عليهم من غير احاطة علمهم بغير خصمهم ولايجوز لطالب الحق
الاعتماد على ما كوشف عليه الا بعد عرضه على الكتاب والسنة مرارا ووزنه
بكفتي العقل والنقل ومجادلته نفسه فيه بمجادلة الخصم الالد بل اشد
مجادلة منه ولايستحيي من الحق واخذه من كل من اجرى الله على لسانه الحق
وان كان خصمه بل يجب ان ياخذ منه مستفيدا منصفا مثنيا عليه مقرا
بغلط نفسه ولو بلغ كشفه الى مرتبة لايرد عليه شبهة ويصدقه الكتاب
والسنة والعقل المنور بنور الله ينبغي ان يحمد الله على نعمة المكاشفة الموزونة بكفتي
العقل والنقل المطابقة للواقع ويعتقد اعتقادا لايمكن للشيطان تكذيبه و
لا للنفس تشكيكه ثم يتحدث بنعمة ربه موثرا على طلاب الحق ما نا على نفسه لاعليهم
لان الله تعالى ارسلهم اليه وجعلهم حملة معارفه وخلفاءه بعده لئلا يكون
ابتر ويصل اليه على مر الدهور منافع معارفه وهذه نعمة عظيمة من الله بها
على انبيائه ويمن على ورثته فالقائل بان الله تع موجب بالذات موحدا له
ومنزها محترزا عن طريان وهم التكثر وظن الظلم على من ليس بظلام للعبيد كما
يقول في كتابه الحميد وما ظلمهم الله ولكن ظلموا انفسهم وفي اية اخرى يقول
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لايجب تكفيره بل يجب تفهيمه
بانك في غير تنزيهك اياه سقطت وغفلت عما يلزم من قولك ان يكون

ربك فاقد الارادة وافعاله مثل ماتفعل العناصر بالطبع لا بالاختيار كاحراق
النار واغراق الماء تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان لم يرجع بعد التنبيه عما كان
عليه يجب رده وطرده وتشهيره بين المسلمين لئلا يقع في شبكته احد من طلبة
الحق وهو ممن قيل في حقه حفظت شيئا وغابت عنك اشياء اذا اثبت لربك
ما تستنكف عنه لنفسك وهو اشتغالك بشيء من غير علة غائية ولو نسبك
احد الى هذه الخصلة لغضبت عليه بانه نسبني الى الحماقة والجنون نعوذ بالله عن
اعتقاد يورث الطلاق فقدان الارادة على الله المريد الحكيم والقائل بانه فاعل
مختار مراعيا للادب لئلا يبتلي بانكار ما يقول تعالى انه فعال لما يريد وفي
اية اخرى يقول يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفي اية اخرى يقول ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم
تعملون يجب تحسينه على حسن ادبه في حضرت ربه وتنزيهه عن ان يكون فاقد الارادة
والذي يقول ان الله خلق العالم واهله ليكونوا مظاهر لطفه وقهره وقوابل فيوضه
المتواترة الفائضة من صفاته الفعلية مسخرين تحت امره مستعملين فيما يرى
فيه مصلحة مملكته على وفق قانون الحكمة هو فارغ عن هذه الاختلافات موقن
بان موجد العالم مالك الملك والملكوت يتصرف في ملكه وملكوته بالحق ويعمل علمه
بالملائكة والجن والانس والحيوانات على ما يرى فيه نظام عالمه وهو ناظر الى
مجاري احكامه والى نفسه كل طرفة عين انما في اي شيء مستعملة فان كان استعمالها
في عمارة دار مظاهر القهر خاف على نفسه والتجاء الى الله متضرعا متخشعا راجيا
سعة رحمته غير قنوط لان الاعمال معتبرة بخواتيمها ويظهر في الخاتمة ما حكم الله في

التابعة

التابعة وما بينهما تتلون الاحوال لانه عالم الصنعة لمسمى الشخص كافرا ويصبح
مؤمنا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا فربما ينظر الله اليه كما سبق حكمه في عالم الفطرة
بنظر الرحمة واستعمله في عمارة دار مظاهر اللطف ويختم عمله بالحسنى في عالم
الصنع صنع الله الذي اتقن كل شيء حكمه في عالم الفطرة فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فعليه ان يشكر ربه على ان يسره لليسرى
ويستعمله فيما يحب ويرضى ووفقه لتحصيل ما يوصله الى النعيم في العقبى والقائل
بان الوجود عين الذات باعتبار ان الذات كان ذا وجود سرمدي ازلي ابدي
منزها عن ان يكون حالا فيه او طاريا عليه لا يجوز تكفيره بل يجب تفهيمه بان
الوجود صفة والصفة لا يقوم بنفسها لا بد لها من ذات تقوم به ولا بد من سبق
الذات عليها من حيث الذات فاعلم بعد ان السبقات منحصرة في سبع لان التقدم
لا يخلو من ان يكون من حيث الذات اولا فان لم يكن فلا يخلو من ان يكون من حيث
المصدري اولا فان لم يكن فلا يخلو من ان يكون من حيث العلي اولا فان لم يكن
فلا يخلو من ان يكون بسبب من الاسباب الرتبية والزمانية والمكانية اولا فان
لم يكن فهو التقدم الطبعي كتقدم الواحد على الاثنين والرتبي كتقدم المعلم على المتعلم
والمفتي على المستفتي بسبب الرتبة والشرافة والزماني كتقدم الوالد على الولد و
اليوم على الغد والمكاني كتقدم المجلي على التالي والامام في مصلاه على المأموم
والعلي كتقدم فعل الكتابة على المكتوب الذي هو اثره والمصدري كتقدم الصفة
التي يصدر عنها الفعل ولا شك ان الفاعل متقدم على الفعل والمصدر
على الصادر والذاتي كتقدم تشخص الواحد المطلق عن تقييد الموصوف بالصفات

الكثيرة الموضوع لكل واحد منها اسم خاص بها مثل الكاتب والحايك والنجار و
غيرها الصادر من كل صفة فعل خاص بها كالكتابة من الكاتبية والحياكة من الحايكية
والنجارة من النجارية ولايمكن صدور فعل خاص بصفة معينة لصاحبيته عن
غيرها مثل الكتابة لايمكن صدورها عن الحايكية وكذالك الحياكة لايمكن
صدورها عن الكاتبية مع كون شخصك واحدًا والمصادر هي الصفات لا شخصك
لانك لو لم تكن كاتبا مع كون شخصك موجودًا لم يصدر عن شخصك فعل الكتابة
وكذلك جميع الصفات الفعلية المتصف بها شخصك الواحد كالسخاوة و
الشجاعة واضدادها كالبخل والجبن فاذا تيقنت بما بينته لك فاعلم ان تقدم
شخصك الذي يقوم به الصفات على الصفات واجب وتقدم صفة كاتبيتك على
فعل كتابتك لازم وتقدم فعل كتابتك على الاثر الذي هو المكتوب ثابت ويجوز
ان يكون التقدمات لك ثابتة من حيث الشخصية ومن حيث المصدرية ومن حيث
العلية ومن حيث الرتبة ومن حيث الزمانية ومن حيث المكانية ومن حيث الطبع
ولكن كل تقدم منها راجع الى اعتبار آخر والفرق بين التقدم الذاتي والطبعي
هو ان التقدم الذاتي منزه عن ان يكون جزء شيء او نصف شيء والطبعي على خلاف
ذلك لان الواحد جزء العشرة ونصف الاثنين وليس شخصك جزء صفة كاتبيتك
ولا نصفها ولو اطلق احد التقدم الطبعي على شخصك بانه متقدم على صفة كاتبيتك
لان التقدم الطبعي هو الذي يلجي الطبع صاحبه على الحكم بتقدم الشيء على الآخر
يجوز ولا يجوز ان يطلق التقدم الذاتي على الواحد لان تقدمه على الاثنين
بالطبع فقط لا بالذات وكيف يكون والاثنان والعشرة والماية والالف

اعدادًا

اعدادًا قايمات بانفسها والصفة لايقوم الا بالذات والفرق بين التقدم المصدري
والعلي ايضا ظاهر لان المعلول ينبغي ان يكون مقارنا للعلة ولا يلزم ان
يكون الصادر مقارنا للمصدر ويجوز ان يكون المصدر ثابتا بلا صادر
كالكاتبية الثابتة لشخص زيد ويمكن ان لا يصدر منه في سنة فعل اى فى طريقه
الكتابة ولا يوجد فعل الكتابة الا ان يكون المكتوب الذي هو الاثر مقارنا
له معًا ولو اطلق التقدم العلي على التقدم المصدري يجوز باعتبار
ان لا يوجد الصادر الا عن المصدر كما لا يوجد المعلول الا عن العلة ولا
يجوز اطلاق التقدم المصدري على التقدم العلي باعتبار ان المصدر يوجد
بلا وجود الصادر ولا يوجد الفعل او العلة سمه ما شئت الا ويوجد
معه المفعول والمعلول معًا وكان امر الله مفعولا والقايل بان الوجود
غير الذات باعتبار السبق الذاتي وانه صفة لا تقوم الا بالذات لا يجوز تكفيره
لانه موحد عالم بان الوجود وجميع صفات الله ثابت للذات من الازل الى الابد
سرمدي منزه عن حدوث الشيء وحلوله فيه مقدس عن ان تكون صفاته كالاعراض
الطاريات على الاجسام المولفة والجواهر المفردة متعال عن ان تضر بوحدة
ذاته كثرة الصفات والاسماء والقايل بان الوجود لا غير الذات بانه سرمدي
ولا عين الذات باعتبار السبق الذاتي هو اصدق الثلثة ولو اقتصر على قوله باني
موقن بان الوجود ثابت للذات وجميع الصفات ايضا غير منفك عنه ازلًا
وابدًا ولا حال فيه ولا حادث له وموقن بالسبق الذاتي ولا ادري غير هذا شيئًا آخر
وفي امثال هذا المقام يكون قول لا ادري نصف العلم وقولك لا ادري اذا كان

مطابقا للواقع خير من قولك ادرى ان لم يكن مطابقا للواقع لئلا يرتكب
المحال ويبتلى بالقول ان هذا الشئ لا عين ذلك الشئ ولا غيره وقد ظهرت هذه
الاختلافات لقصور فهم المستنبطين والاقتصار على ما خطر ببالهم من غير ان
يزنوه بكفتى الكتاب والسنه ويعرضوه على راى العقل المنور بنور الله العظيم
العظيم شانه القاطع برهانه او لتعصب الجهال فى تصحيح معتقد امامهم و
مقتداهم والا اى عالم يحكم بان هذا الشئ لا عينه ولا غيره وكيف يحكم ان
المكتوب لا عين فعل الكتابة ولا غيره وفعل الكتابة لا عين الصفة الدال عليها اسم
الكاتب ولا غيره والصفة الدال عليها اسم الكاتب لا عين شخص الموصوف
بهذه الصفة وغيرها من الحايكة والنجارية وصفات اخر ولا غيره فينبغى للعاقل
وان لم يكن من العارفين ان ينزه موجده الواجب وجوده عن جميع ما يختص
بالممكن وجوده ومن قاس الممكن على الواجب لا يسلم عن الغلط والشطط والتورط
فى الاختلافات القليل جدويها الكثير عدويها الطويل مقالها القصير جبالها
الكبير ذنبها الصغير قدرها فحرى ان يقال له قس على نفسك اصحاب
الدول اما سمعت قول القايل لا يقاس الملايكة بالحدادين مع كونهما ممكنات
تعالى عن الاقيسة والامثلة وتنزه عن ان يكون مثل مخلوقه علوا كبيرا فحوى قوليه
فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون والقايل بان الوجود
عرض يجب على المرشد تعليمه بحسن الارشاد وتفهيمه بالرفق وتشريحه
عن الجهل متدرجا بان يقرر معه اولا بان الوجود الحق الذى هو حق الواجب
وجوده لا يجوز ان يكون عرضا وقد بينا فى الباب الاول ان صفات الله

تعالى

تعالى سرمديات ثابتات للذات ازلا وابدا منزهات عن ان يكون طاريات على
ذاته المقدس فاذا عرف واقر بان الوجود الحق منزه عن ان يكون عرضا طاريا على
الذات والذات مقدس عن ان يكون محل الشئ فقل له ان الذات الذى هو
شئ فرد قايم بنفسه مستغن بجميع الوجوه عن غيره لا يطلق الا على الله تعالى
عن الشريك ولو اطلق احد على غيره بمعنى ان لا بد للصفات من شئ يقوم به
وسموه ذاتا كان مجازا وباب المجاز واسع فاذا تفرست منه الاطلاع على تفهم
هذا البيان والاذعان للحق فبين له ان حصول الممكن وجوده اذا ظهر
على وفق الارادة بسبب فعل الايجاد وعند تجلى الله بالصفة الواحدية
ليعرف فصار الوجود اصل الممكن وبه شارك غيره من الموجودات الممكنة
وبالهيئة المهيأة له كما كان الله عالما بها ازل الازال امتاز عن غيره وهو
ماهية كل موجود ممكن مختصة به والاسم الموضوع لمسماه كان لامتيازه
عن اخيه عند الدعاء والنداء والاسماء الموضوعة للصفات كانت لامتيازها
مصدر عن مصدر خاص لصدور فعل خاص به فاذا فهم هذه المقالة وآمن
بان الوجود الحق حق الله تعالى والوجود المقيد حق الاثر الظاهر بسبب
فعل الايجاد الصادر عن الصفة الدال عليها اسم الموجد والوجود المطلق
هو الفعل فعلمه من حيث الحصر ان الوجود لا يخلو من ان يجب ان يكون
ازلا وابدا او لا فان يجب فهو الوجود الحق الذى هو حق الواجب وجوده
وان لم يجب فلا يخلو من ان يكون علة لظهور الآثار او لا فان يكن فهو الوجود
المطلق وان لم يكن فهو الوجود المقيد بقيد الامكان الثابت المشار اليه

فى الخارج ثم قل له ان تكثر الاثار وهو الافعال وتضاد الصفات
وتعدد الاسماء لاتضر بوحدة الذات كما لاتضر بوحدة شخصك مع كونك
ممكنا مركبا بعيدا عن رتبة البساطة النسبية وشدة البساطة الحقيقية
وحضرة الوحدة السرمدية ومن يزعم ان الوجود المطلق هو الله الحق المتعال
بانه علة ظهور الاثار يبرهن عليه الف برهان يصدق فى قوله انه علة ظهور
الاثار الممكنة ويغلط فى تصوره الفعل فاعلا ويغفل عما يقول العقل
المستقيم ان ليس لمطلق وجود الانسان بلا افراده فى الخارج وجود فكيف
يجوز اطلاقه على الموجد الواجب وجوده لينتهى اليه سلسلة الاحتياج
فى الوجود فينبغى ان يرشده المرشد بالرفق اذا كان طالب الحق بان الكتوب
هو المقيد بالالف والباء والكتابة هو المطلق وليس له وجود فى الخارج
بلا افراد الحروف بحيث يمكن الاشارة اليها والكاتب هو الحى الثابت
للظهر بسبب فعل الكتابة الاثار الكثيرة من مفردات الحروف ومولفات
الابا جاد ومركبات الكلمات وخاتم التراكيب الذى هو الكلام الكامل
المطلوب لنفسه بحيث يحسن السكوت عليه فان صدقك فيما ثبت له
فاغتنم صحبته مانا على نفسك فى ارشاده لانه نعمة من الله انعم بوجوده عليك
لتزرع فيه بذور علومك ومعارفك وتثمر ولاتضيع والاملا تصاحبه ولا
تخاطبه ليلا يفوت وقتك ويضيع نفسك والقايل بان الوجود
عرض عام باعتبار انه عارض على الماهية التى هو هيئة هيأها الله تعالى بحكمته
لكل فرد من الافراد وصنف من الاصناف ونوع من الانواع وجنس من

الاجناس ليمتاز بها عن غيره فى نفسه كما تمتاز بالاسم عن غيره وقت الرعاء
والنداء لايجوز تكفيره بل يجب ارشاده بان الوجود مادة الممكن وهيئته
ماهيته والعرض هو الضعف اللاحق به عند تقيده بقيد الامكان وبعده
عن حضرة الواحدة واسره فى ايدى الكثرة فكيف يسوغ لعاقل ان يقول
لاصل الشى انه عرض فاذا تفرست منه حسن الاستماع قل له ان العقل
هو اول شى عقل بعقال الامكان فى مرتبة القابلية بحيث امكن الاشارة
اليه بانه لوح قابل للفيوض المتواترة الفايضة من حضرة المفيض الموجد
آخر الاوايل المدركة بنور النبوة واول الجواهر المدركة بنور المشبته عند الجمهور
يعقل بنفسه بالامكان والكثرة والضعف وموجده بالوجود والوحدة
والنزاهة ولوجود له على طريق ضرب المثل للتفهيم كالخشب والماهية كالهيئة
المخصوصة التى يسمى بها الباب والصندوق والكرسى فالوجود الخشبى
يشارك غيره وبالهيئة المخصوصة به يمتاز عن غيره فى نفسه وبالاسم
يمتاز عن مشاكلته حين طلب الطالب مطلوبه ليفهم النجار ما يطلب عنه
فالخشب الذى هو المادة الوجودية والهيئة البابية والصندوقية و
الكرسية التى هى الماهية الصورية كيف يكون عرضا عاما مثل الماشى عندك
والضاحك للانسان فينبغى ان يقر ان كان منصفا لطالب الحق وظنا بان
العرض هو ما طرى على الباب والكرسى والصندوق من الضعف اللاحق به
عند القطع والتفريق اولا وضرب المسامير والجمع بالنجر ثانيا والالوان و
النقوش الحادثة فيها ثالثا واستعمالها على وفق مراد صاحبها رابعا

ويتيقن بان الماشي تابع لوجود الحيوان ذهنا وخارجا والقايل
بتنزيه الحق تعالى عن الاحتياج الى الماهية التي يمتاز بها عن غيره كما بيناه
بديئا لا يجوز التشنيع عليه لانه يقول كما انك لا تحتاج الى شيء تمتاز به عن
الاثار الظاهرة بسبب فعل نجارتك الصادر عن نجاريتك القايمة بنفسك
وانت ممكن الوجود مفتقر في صنعتك الى الالات والادوات والاعوان
فالاولى بالواجب وجوده المستغني عن الالة والادات والشريك في ايجاد
الممكنات الاوليات ان تحتاج الى شيء تمتاز به عن اثاره الظاهرة بسبب
افعاله الصادرة عن صفاته الثابتة لذاته ازلا وابدا وكيف يظن بالواجب
هذا الاحتياج المخصوص بالممكن سبحانه وتعالى عن الاحتياج وعن جميع
ما يختص به اثره الممكن وجوده والقايل بان لله ماهية ويظن بها
انها الذات المتصف بصفة الموجود ولا بد للصفات من شيء يقوم به
فسمي ذلك الشيء ماهية لا يجوز تعنيفه لان المشاحة في العبارات
والاعتبارات ليس داب المحققين بل يجب تفهيمه بان اطلاق الالفاظ
والاسامي التي ما نطق به الكتاب والسنة ظاهرا او دلالة على الحق المتعال
بعيد عن الادب قريب من البدعة المذمومة والاحتراز عنه واجب والاقرار
بان الذات على المعنى الذي تقدم ذكره في الباب الاول حق الواجب وجوده
والماهية حق الممكن وجوده من الواجبات عقلا ونقلا لا يرجع عما كان
عليه موقنا بان الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل وقد صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كلمة الحكمة ضالة كل مومن فاين وجدها

فنو

فنو احق بها وقد قيل انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال وقد استقع سادات
المشايخ بكلام الاطفال والمجانين وللقايل بان المعدوم شيء باعتبار قول
الله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وهو عدم نسبي لا يجوز تجهيله ولو قال
القايل ان العدم الحقيقي شيء لفظي او كتابي لا يجادله وعلمه حصر الشيء بالرفق كما بيناه
في الباب الاول والقايل بان المعدوم ليس بشيء باعتبار ما تقول الله تعالى
في كتابه الحكيم وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا يجب تصديقه لانه اراد
بالمعدوم العدم الحقيقي الذي هو الممتنع وجوده ومن الشيء الحقيقي والمعنوي
ما لا يتلفظ به لسان القلم وقلم والقول الفصل هو ان الشيء المعنوي ما لم
يظهر في عالم الشهادة يجوز ان يقول ليس بشيء يعني في عالم الشهادة كما قال
خلقتك من قبل ولم تك شيئا اي في عالم الشهادة ويجوز ان يقول انه شيء يعني
في عالم الغيب فاذا ظهر في عالم الشهادة يكون شيئا عظيما كما قال ان زلزلة
الساعة شيء عظيم اي اظهر والقايل بتعطيل الصفات نظرا الى
الصفات القايمة باشخاص المحدثات وحذرا عن توهم التكثر والتغير في
الذات المنزه عن ان يحل فيه شيء لا يجوز تكفيره لانه منزه ذات الواجب
وجوده عما لا يليق بكمال وحدته ونزاهته ويجب على المرشد تعليمه بالرفق
بان الله تعالى نزه اولا ذاته بقوله ليس كمثله شيء ثم بين صفاته بقوله
وهو السميع البصير فكيف يسوغ لاحد بعد تيقنه بانه تعالى اثبت لنفسه
الصفات تعطيلها بالظن وقد صرح نص التنزيل ان الظن لا يغني من
الحق شيئا ونحن نعرف يقينا ان تكثر الصفات لا يضر بوحدة تشخصنا

مع كونه ممكنا فان اقر بتصديق ما بيناه فهو مومن وان اصرّ على ما توهمه يجب
ردّه وطرده والقايل بالتشبيه نظرًا الى ما يشاهده السالكون فى الغيوب
ظلال الله وقت التجليات الصوريّة والنوريّة مصدقا بما جاء فى الكتاب
والسنة من الصورة والوجه واليد والجنب والاستواء والاتيان والنزول
وامثالها محترزًا عن التاويل خوفا عن زيغ القلب كما قال تعالى فى كتابه الكريم
فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء
تاويله لا يجوز تكفيره لانه مومن بما نطق به الكتاب والسنّة على وفق ما
اراد الله به موقن بانه تعالى منزّه عما لا يليق بكماله والقايل باستواء
الرّحمن على العرش متبعًا للنص محترزا عن التاويل لا يجوز تكفيره والقول
الفصل فى هذه المسئلة ما قاله مالك رحمه الله عليه الاستواء معلوم
والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وانا اقفو اثره
واقول ما قال تعالى فى محكم تنزيله سبحان ربّ السموات والارض
وربّ العرش عمّا يصفون والقايل بالجبر المحض هربًا عن وقوعه فى
مهاوى الشرك ورهبًا عن دخوله فى الدايرة المجوسيّة معتصمًا بقوله تعالى
قل كلّ من عند الله متمسكًا بالحديث الصّحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم
السّعيد من سعد فى بطن امّه والشّقىّ من شقى فى بطن امّه لا يبدّل القول
لديه وقد تمّت كلمته وسبق الكتاب وجرى به القلم وحقّ عليه القول ليملأ
من مظهرى لطفه وقهره داريه الجنّة والجحيم المخلوقتين للمظاهر القابلة للنّعم
اللّطيفة والقهريّة ابدًا لا باد طالبًا كمال التّوحيد الله وتنزيهه فى قوله بالجبر

لا يجوز تكفيره بل يجب على المرشد تنبيهه ليجتهد فى رعاية الادب فى معامله
اقتداءً بالانبيآء عليهم الصلوة والسّلام وهم اجمعوا على انّ الدّين المرضىّ بين
الغلوّ والتقصير وقد امر الله تعالى بترك الغلوّ فى الدّين بقوله ولا تغلوا فى
دينكم والغلوّ فى التّوحيد والتّقصير فى التنزيه او على العكس ليس من داب
العارفين المكلّفين والقايل بالقدر والمايل الى انّ الخير من الله والشرّ
من انفسنا حفظًا للادب معتصمًا بما جاء فى الكتاب الحكيم وهو قوله عزّ من
قايل ما اصابك من حسنةٍ فمن الله وما اصابك من سيّئة فمن نفسك متمسكًا
بالحديث الصّحيح الخير كلّه بيديك والشرّ ليس اليك منزهًا ذات الحقّ تعالى
عن الشر وموجبات الظلم متادبًا بادب خليل الرّحمن فى اضافة المرض الى نفسه
والشفا الى الله تعالى كما اخبر عنه نصّ التنزيل وهو قوله اذا مرضت فهو يشفين
مع يتقّنه بان لا ممرض ولا شافى الا الله كما اشار الى هذا السرّ الصدّيق الاكبر الصّديق
الانور حين استأذنه اصحابه فى مرضه احضار الطّبيب بقوله الطبيب امرضنى
ارشادًا لاصحابه القاصرين نظرهم على الظاهر غير نافذ فى باطن الامر لا يجوز
تكفيره لانّه عارف بان الحكيم لا يفعل الشرّ المحض اصلًا ولا يلتفت الى
الشر القليل العارض على الخير الكثير الفايض للرحمة الواسعة من لدن حكيم
عليم مثل ابتلال ثوب المسافر وزلق بعير صاحب القوارير وتخريب بيت العجوز
من المطر الّذى هو الخير الكثير الشامل للكلّ نفعه وقد قيل ترك الخير الكثير للشر
القليل شرّ كثير وما احسن قول الشّاعر الفارسىّ فى هذا المعنى شعر
فرشته كه بود او امير لشكر باد چه غم خورد كه بميرد چراغ پيرزنى

وقد بين الله تعالى في قصة الخضر عليه السلام ما يكفينا في هذا المقام عن
التطويل في بيان رعاية ادب المنطق خاصة مع الحق في قوله فاردت
ان اعيبها اضاف العيب الى نفسه وفي قوله فاردنا ان يبدلهما ربهما
خيرا ذكر بلفظ الجمع لان القتل كان في الصورة شرا وفي المعنى خيرا فاذا
كان الخير المحض اضاف الى الله لا غير بقوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك فعل المؤدب ان يؤدب المستفيد
ويامر برعاية ادب المنطق خاصة في القول في الالهيات الا ترى الى قوله
تعالى حكايت عن يوسف الصديق عليه السلام مع تيقنه بان الله خالق
الخير والشر ومنه ارادة السوء بقوم كقوله عز من قايل فاذا اراد الله بقوم سوءا
فلا مرد له كيف اضاف السوء الى نفسه بقوله ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي والى قول المصطفى صلى الله عليه وسلم مع تحققه بان القدر
خيره وشره من الله وانه مامور بتلاوة المعوذتين بقوله عز من قايل قل
اعوذ برب الفلق من شر ما خلق كيف يقول اللهم اني اعوذ بك من شر
نفسي والى ما يقول وصيه امير المؤمنين وولي رب العالمين وسيد العارفين
بعد الانبياء والمرسلين عليه سلام الله وسلام رسوله والملاء الاعلى
في دعايه اللهم ان حسناتي من عطائك وسيآتي بقضائك فمن على بعطائك
على قضائك حتى تمحى ذاك بذلك اللهم اني لم ارتكب الذنوب والخطايا جرءة مني
عليك ولا استخفافا بالحقك لكن سبق به علمك وجرى به قلمك الى آخره
فبين ان كل ما نعمله كان في سابق علمه وجرى به القلم الذي هو ظل العلم فلا

محيص

محيص لنا من العمل ومع هذا كله اضاف الذنب الى نفسه حفظا للادب حين
قال لم ارتكب الذنوب ويستغفر في آخر دعايه بقوله اللهم اني استغفرك
واتوب اليك من كل عهد عاهدتك فاخلفت ومن كل نعمة انعمت بها
علي فقويت بها على مخالفتك ثم يقول موصيا بخواص اصحابه منبها لهم
ليلا يغفلوا عن نفسهم ويجتهدوا في المراقبة ما انا ونفسي الا كراعي الغنم
كلما ضمها من جانب انتشرت من جانب ولا يسوغ للعارف المؤدب
بادب القرآن يقول غير هذا لانه مامور باضافة الضلالة الى نفسه والهداية
الى ربه في الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
قال لنبيه قل ان ضللت فانما اضل عن نفسي وان اهتديت فبما يوحي
الي ربي فعلى طالب الحق ان يكون جبريا في مقام التوحيد قدريا في مقام
التاديب لنفسه مراعيا حق الادب مع الرب والى هذا السر سادات
المشايخ اشاروا حيث قالوا ان الدين المرضي لا يوجد الا بين الجبر والقدر
والقائل بان لا جبر ولا قدر ولا تشبيه ولا تعطيل فان خير الامور
اوسطها والامة الوسط خير الامم لاحترازهم عن جانبي الافراط والتفريط
واجتنابهم عن غلو الموحد المنزه وتقصير المقلد المشبه وثباتهم على الصراط
المستقيم هو اعدل الفرق واقرب الى الحق يقول لا اعتبار نظره الى الفعل
الاختياري العادي الذي يبتني عليه الثواب والعقاب ولا قدر لانتهاء
سلسلة الاحتياج اليه ولا تعطيل باعتبار نظره الى الآيات الداله على
اثبات الصفات والاحاديث الصحيحة الواردة فيه ولا تشبيه باعتبار

نظره الى قوله تعالى ليس كمثله شئ وعلى طالب الحق انه يؤدب نفسه بادب
القرآن منزها ذاته مثبتا صفاته متمسكا بحبله المتين قايلا كما يقول
فى كتابه المبين ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والقائل بان
العقل والموجودات الممكنة المدركة بنور العقل المثبت عند الجمهور
فى الجوهرية واللوح القابل للفيوض المتواترة الفايضة من حضرة الرب
المفيض بامر الحاصل من فيوضه البسايط النسبية لايجوز التشنيع عليه
والقائل بانه آخر البسايط الحقيقية اول الجواهر المدركة بنوره و
البسائط النسبية يجب تحسينه لانه متبع الكتاب والسنة مشاهد بنور
الايمان الشهودى وجود القلم القدسى والدواة النونية والمداد النودى
وما يسطره على لوح العقل موقن بان العقل كالالف التى هى آخر
واول الحروف آخر الاوليات المدركة بنور الحق المبين واول الجوهريات
المدركة بنور العقل المثبتة فى المرتبة الجوهرية عند الجمهور والقول
الفصل هو ان يعلم طالب الحق موقنا بان الممكن هو الذى يكون متساوى
الطرفين فى الجواز وهو لايخلو من ان يكون قايما بنفسه او لا فان لم يكن
فهو الجسم وان لم يكن فهو لايخلو فهو العرض وان يكن فلا يخلوا من ان
يكون مؤلفا او لا فان يكن فهو الجسم وان لم يكن فهو لايخلو من ان يكون
مفارقا او لا فان يكن فلا يخلو من ان يكون قابلا للفيوض المتواترة الفايضة
من الله المفيض الواجب وجوده او لا فان يكن فهو العقل المعبر
عنه باللوح وان لم يكن فلا يخلو من ان يكون ملاقيا للوح او لا فان

يكن فهو

يكن فهو المداد النودى وان لم يكن فلا يخلو من ان يكون بينه وبين
الواجب وجوده واسطة او لا فان يكن فهو الدواة النونية وان لم يكن
فهو القلم القدسى وان لم يكن مفارقا فهو لايخلو من ان يكون قابلا للتلطيف
او لا فان لم يكن فهو النفس المعبر عنه فى لسان الشرع بالعرش وان
يكن فهو لايخلو من ان يكون ذا فعل او لا فان يكن فهو جوهر الصورة
وان لم يكن فهو جوهر المادة القابل للفعل المسمى عند اليونانية
الهيولى وكلها جواهر لانها موجودات قايمات بانفسها غير مؤلفات
والقائل بان الاصلح واجب على الله باعتبار انه حكيم حق قدير
يجب ان يفعل ما كان هو الاصلح والاوفق لعمارة مملكته اذ لا منازع له
فيه لايجوز تكفيره لانه متمسك بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة و
قوله قل كل يعمل على شاكلته وشاكلة الحكيم اظهار ما هو الاصلح لملكه و
ملكوته وما فيهما ومن عليهما والقائل بان ليس شئ واجبا على الله
هربا من لفظ الايجاب ورهبا عن سطوة رب الارباب لايجوز تعنيفه
لانه سالك مسلك الادب مع الرب والقول الفصل فى هذه
المسئلة هو ان تعرف ان بانى الدار القدير الحكيم لايخلو لداره ما هو شر عنده
ولا يفعل شيئا الا ما هو الاصلح فى عمله لداره ولا يعمل عملا عبثا ولا باطلا
لانه مخالف الحكمة وكيف يتصور من القدير الحكيم غير ذلك وانت مع كونك
ممكنا عاجزا جاهلا فى اكثر الاشياء مفتقرا الى التعلم والى الشركاء وتحصيل
الالات والادوات وانت تبنى دارا لنفسك وتعين خلوة لخاصتك

وزوايا وصفة لاصحابك وغرفة لندمائك وحجرة لحرمك ومخزنا للجواهر
النفيسة والثياب الفاخرة وبيتا للروايح الطيبة والاطعمة اللذيذة والاشربة
الشهية والسكر والابلوج وما ترغب النفوس اليه وبيتا آخر للادوية
المتنفرة عنها الطباع ومطبخا للطبخ ومستحما للغسل وميرز الوضع الاثقال
المنتنة واصطبلا للدواب وعينت بعض غلمانك لملازمتك وموافقتك
ومجالستك ومنادمتك ومحافظة خزانتك وبيت الحوايج المرغوبة و
الحلاوى المشهية والاشربة السايغة وبعضها لمحافظة بيت الادوية المرة
وبعضا للطبخ و بعضا لحفظ الدواب ولا يمكن لاحد ان يعترض عليك وبعضا للكنس صح
بانك لم بنيت هذا المقام للدخان والنتن وذلك للطيب والروايح العطرة
والحلاوى اللذيذة وآخر للادوية الكريهة طعمها وهذا الغلام للطبخ وذاك
للكنس وآخر للمصاحبة والمجالسة ولم البست هذا الغلام اللباس اللين
الفاخر وذلك الخشن القذر ولم فرشت في بعض المواضع الخز والزلالي المنقوشة
وجعلت في بعضها الحطب والخسك ولو اعترض عليك احد لضحكت انت
على قلة عقله وقصور دركه وغاية غفلته عما بينته بالحكمة ووضعت كل شئ
موضعه اللايق به واستعملت غلمانك بقدر الاستعداد المخصوص بكل
واحد منهم في ما هو الانفع والاليق باستعداده والاصلح بعمارة دارك وربما
تخوف بعض خواص غلمانك برده الى رتبة الكناس لينزجر عما فيه سوء الادب
مع كون الكناس مستعملك فيما لا بد منه لدارك وهو في الرتبة العبدية
مع من تخوفه برده الى مرتبته متساو يأكل رزقك ويلبس ثوبك وينسب

اليك

اليك لكنك تعرف استعداد كل واحد منهم وتعلم ان استعمالهم في اي
عمل مصلحة دارك والاليق باستعداد غلمانك فكيف يجوز الاعتراض
على الله الملك العليم المريد القدير الحكيم الموحد المنزه عن الشرك ضدا وندا
المقدس عن الشبيه ظاهرا وباطنا مالك الملك والملكوت عالم الغيب و
الشهادة خالق الكل خلق العالم وما فيه ومن فيه ليكون مظاهر صفاته
ويعرف بها ويدعى باسمائها الحسنى ويلتجي عباده عند الحاجة اليه بذكر كل
اسم من اساميه ومن اعترض فلغاية جهله بنفسه فضلا عن جهله بربه
فحري ان يقال في هذه المواضع من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وعلى المرشد
ارشاد كل واحد على قدر عقله والى هذا السر اشار سيد المرسلين النبي
الامي الامين صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان
نتكلم الناس على قدر عقولهم وقد جاء في التورية ان الله تعالى امر موسى
عليه السلام ان تقول لبني اسرائيل ليقرضوا الله قرضا حسنا فبلغهم امر
الحق فتصدقوا على فقرائهم بقدر ما وفقوا وكان فيهم احد ما كان عنده
شئ غير التبن فيقول في دبر كل صلوة الهي ان كان لك حمارا وفرس او جمل
فابعث الي احدا حتى يحمل التبن ما تريد فسمع واحد من اصحاب موسى
عليه السلام مقاله فحكاه لموسى فنعه موسى عليه السلم عن تلك المقالة
فجاءه جبرئيل عليه السلم في الحال فقال يا موسى ان الله يقريك السلام
ويقول لا تمنعه فاني اجازي العباد على قدر عقولهم فاذا فهمت كمال رافة الله
بعباده وسعة رحمته التي وسعت كل شئ لا تقنط عباده واستوسع قلبك

ولا تضيق رحمة الخالق على مخلوقه ايها المايل الى تعذيب الله خلقه والقائل
بكفرهم مبادرة يندر منهم لقلة عقلهم او لغفلتهم عما يرد على مقالهم في
تنزيه ربهم عما لا يليق بكماله ولا تنس ما يقول الله تبارك وتعالى ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ولو جادلك احد فيه ويقول
انه قهار كما انه غفار فقل له انه غافر كما انه قاهر وغفار كما انه قهار ولكنه
غفور وما جاء على هذه الصيغة اسم للقهر وهو العفو الغفور الرؤف
العطوف ونرجو من الله المغفرة والعفو عن الذنوب وكيف اكون مظهرا
لعفوه ومغفرته ان لم اذنب والى هذا السر اشار النبي عليه الصلوة والسلم
في حديث طويل بقوله ان لم تذنبوا لخلق الله تعالى قوما يذنبون فيغفر لهم
صدق نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ليكونوا مظاهر تجليات عفوه ومغفرته
والقائل بنفي الروية طالبا نزاهة الحق تعالى عن المشابهة بالاجسام
المرئية من حيث المحاذات متمسكا بقوله لا تدركه الابصار وبقوله لكليمه
موسى عليه السلم لن تراني معتصما بما روت عايشة رضي الله عنها حيث قالت
من يزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ليلة المعراج ربه فهو مفتر كذاب
لاني سالته عن ذلك فقال بل نورا ارى لا يجوز تكفيره لانه منزه ربه عن
صفات المحدثات والمساوات بالمخلوقات معتصم بالكتاب والسنة والقائل
باثبات الروية باعتبار نظره الى التجليات الصورية مقتفيا لائمة السنة
معتصما بالنص الصريح وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
متمسكا بالحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما

ترون

ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقد صح عن ابن عباس رضه
انه قال راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربه ليلة المعراج وفي حديث آخر صرح
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله رايت ربي تبارك وتعالى في احسن صورة لا يجوز
تجهيله لانه متبع لا مبتدع بل يجب تصديقه لانا نعلم وجوب وجود الله
ووحدانيته ونزاهته ولا يضر علمنا الحديث بقدمه ووحدانيته
ونزاهته فكذلك لا يضر رؤيتنا اياه بقدمه ووحدانيته ونزاهته
ولكن ينبغي ان تعرف الفرق بين الروية والنظر والابصار لئلا يغلط ولا يمكن
لك معرفته الا بعد الاطلاع على معنى هذه الآية الجامعة من حيث التحقيق
حيث يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وتريهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون اضاف الروية الى النبي عليه الصلوة والسلم واثبت النظر للكفار
ونفى الابصار عنهم لان الابصار مخصوص بالاطلاع على الحقيقة والنظر مخصوص
بالصوره والروية خاص بالمعنى ولو اطلقت على الصورة والحقيقة لكان
مجازا ثم اعلم موقنا بان ليس بين الآيتين والحديثين المرويتين في
اثبات الروية ونفيها تناقض لان الادراك يقرع باب الاحاطة بمن هو
بكل شيء محيط وهي منفية كما بيناه في الباب الاول واطنبنا فيه المقالة والنظر
جايز في تجلياته الصورية والنورية والروية ثابتة عند تجلياته المعنوية
وحديث عايشة رضي الله عنها صحيح في المعراج المدني الذي اتفق للنبي
صلى الله عليه وسلم وحديث على فراشها في المدينة فقالت ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث ابن عباس رضه

ايضًا صحيح فى المعراج المكى الذى اخبر عنه نص التنزيل بقوله وهو اصدق
القايلين سبحان الذى اسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذى و بقوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فالتجليات الصورية ثابتة شرف المبتدى بها كما مرت والمتوسط بالتجليات
النورية وقد رباه الله تعالى على سبيل التدريج ورقاه درجة درجة
وناداله مرتبة الا ترى الى دعوته كيف امر اولًا بدعوة الاقربين حيث قال
وانذر عشيرتك الاقربين ثم امر بدعوة من فى ام القرى وحوله بقوله
لتنذر ام القرى ومن حولها ثم قال فى الآخر عند سعة ولاية نبوته وما
ارسلناك الا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا وفى بداية حاله كان مامورًا
بان يقول للكفار لكم دينكم ولى دين وفى نهايته امره بقتلهم كما يقول فى كتابه
المحكم واقتلوهم حيث وجدتموهم وما كان هذه الاقوال مما يورث البداء
المذموم والنسيان والقايل بان النسخ لا يجوز احترازًا عن البداء المورث
للجهل والنسيان لا يجوز تكفيره لانه يريد بهذا القول اثبات كمال علم الله
ونزاهته عما يورث الجهل والنسيان ○ والقايل بجواز النسخ
متمسكًا بقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها يعنى
ما ننسخ نات بخير منها وما ننسها نات بمثلها لان الله تعالى اظهر الشرايع والاحكام
لايقة باستعداد اهل كل زمن من الازمان ولابد من الاختلافات الواقعة
فى الادوار المختلفة فيختلف الاحكام على حسب اختلاف الزمان موافقة
لاستعداد اهله كما نشاهد فى الاحكام الواردة على خاتم النبيين وسيد

المرسلين

المرسلين وحبيب رب العالمين محمد المصطفى عليه التحية والصلوة والسلم
فى بداية حاله ونهاية امره مثل قوله اولًا قل يا ايها الكافرون الى قوله لكم
دينكم ولى دين واخرًا مثل قوله اقتلوا المشركين كافة ومثل قوله يسالونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما
ومثل قوله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ومثل
قوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون وقال تعالى فى آخر عمره صلى الله عليه وسلم بعد حجة الوداع (داع)
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فالدين
الكامل المرضى هو الذى عليه خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم حين قبض
روحه واختار الرفيق الاعلى ولا نسخ بعد ذلك لان الزيادة على الكمال نقصان
وماذا بعد الحق الا الضلال وخسران والقول الفصل فى هذه المسئلة هو ان
تعرف ان النسخ عبارة عن بيان انتهاء امر محكم وقضاء مبرم بابتداء امر
محكم مكنون فى علمه الازلى مما اراد ظهوره بدخول حينه اللايق باستعداد اهله
فح لا يلزم من هذا النسخ البداء المحترف عنه لانه تعالى كان عالما بعلمه الازلى
جميع ما كان وما يكون الى الابد دفعة واحدة فاذا دخل حين كل شئ معلوم
مراد مقدر محكم لايق باهل زمان معين فى علمه ظهر ذلك الامر المعلوم
المخصوص على وفق ارادته بقدرته النافذة المنفذة امر الارادة المنبعثة
لحكم العلم كما يليق بحكمته البالغة المتقنة للقدر المقدر والمبلغة الى منتهاه و
ذلك مما لا يوجب البداء المخصوص بالممكن الذى ما كان فكان عالمًا فصار بعد (ثم ما كان ع)

تحصيل الآلات وتكميل الادوات بالتدريج من حيث التعلم والتجربة عالما
وحدث له علم بعد جهل سابق غير آمن عن نسيان لاحق به كما اخبر عن تلك
الحالتين نص التنزيل بقوله علم الانسان مالم يعلم وقوله نسوا الله فنسيهم
وقوله لخير خلقه ماانا عليه وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وقوله واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
والاجل ذلك لا يامن الانسان عن البداء الدال على قصور علمه وكمال
نسيانه الجبلي للناس وبه سمي الناس ناسيا فاما الله المتعال فهو كان
عالما بان الدنيا لا تعمر الا باهلها واحسن صورة تعمر الدنيا بها صورة
الانسان الذي هو خاتم التراكيب والى هذا السر اشار الله تعالى حيث
قال اني جاعل في الارض خليفة وقال واستعمركم فيها اي جعلكم عمارها
وكان عالما بان دعوة آدم لاولاده المستعدين لقبول الدعوة الى اي
مدة ينفعهم ليكونوا مظاهر لطفه فدعاهم بها ومن ابى وخالف الدعوة
صار مظهر القهر فالداعي هو الفارق بين المظهرين ليعمر بها داري
لطفه وقهره وكذلك كان عالما بدعوة دعوة الى دعوة خاتم النبيين
صلى الله عليه وعليهم اجمعين وبه ختمت دائرة النبوة واديرت دائرة
الولاية بعده بحيث صار علماء امته كانبياء بني اسرائيل وقال صلى الله
عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في امته وقال لعلي عليه سلام
السلام وسلام ملائكته الكرام انت مني بمنزلة هرون من موسى ولكن
لا نبي بعدي وقال في غدير خم بعد حجة الوداع على ملاء من المهاجرين

والانصار اخذا بكتفه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وهذا حديث متفق على صحته فصار سيد الاولياء وكان قلبه
على قلب محمد عليه التحية والصلوة والسلم والى هذا السر اشار سيد الصديقين
صاحب غار النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه حين بعث ابا عبيدة بن
جراح الى علي لاستحضاره يا ابا عبيدة انت امين هذه الامة ابعثك الى من في
مرتبة من فقدناه الامس ينبغي ان نتكلم عنده بحسن الادب الى آخر مقالته
بطولها وما تجدد لله علم ولا حكم بل كل ما حدث ويحدث الى ابد الآباد كان
ذلك في الكتاب مسطورا وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها يصدق لما قلناه يديا وكذلك
قوله عز من قائل لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
وامثالها من الآيات الدالة على ان كل شيء بقضاء وقدر سابق كثيرة في محكم
تنزيله وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جف القلم بما انت
لاق فالعلويات فاعلات مسخرات بامره والسفليات قابلات مطيعات
لحكم يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ويقول يتنزل الامر بينهن
ويقول يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولو امعن طالب الحق الفطن النظر الحال
السلطان الذي يبعث الجيش ويقول لامير الجيش اذا دخلت الملك الفلاني
ادعهم الى الاسلام اولا بالرفق فان ابوا دعوتك مجادلة ومكابرة
فجادلهم واحرق بيوتهم واقلع اشجارهم فان قبلوا الدعوة فاردد
اليهم سباياهم فهذه الاحكام المختلفة يظهر في تلك المملكة في الاحايين

المتتابعة شيئا فشيئا والسلطان عالم بجميعها دفعة واحدة ولا يجوز
اطلاق البداء عليه في ظهور الاحكام المختلفة حينا بعد حين في تلك المملكة
مع كونه ممكنا صاحب جهل سابق ونسيان لاحق فكيف يظن بالله العظيم
المريد القادر الحكيم البداء المذموم الا ترى الى من يحكم بطريق علم الحساب
ان الشمس تكسف في اليوم الفلاني والشهر الفلاني والسنة الفلانية
ويظهر بعد سنين فما جدد له علم بعد الكسوف فينبغي ان يؤمن بالله
الملك العليم المريد القدير الحكيم فاطر السموات والارض خالق الملائكة
والجنة والنار والناس والحيوانات والنباتات والمعادن ومزرعة
الدنيا للزرع والكسب ومواطن الاخرة للاقامات والثواب لمن زرع
بذر الخيرات وكسب الصالحات الطيبات والعقاب لمن زرع بذر السيئات
وكسب الفاسدات الخبيثات منزه عن ان تجدد له علم ويطلق عليه البداء
والقائل بان الله عالم بالكليات لا بالجزئيات نظرا الى علمنا وحذرا
من حدوث الشيء في علمه مما يوجب التغير ويقول انه عالم بالجزئيات على
طريق الكلي لا يجوز تكفيره لانه طالب كمال الحق المتعال فيما يقول بل يجب تنبيهه
لئلا يقيس علم الواجب وجوده على الممكن وجوده الموصوف بالجهل السابق
غير آمن من النسيان اللاحق كقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقوله
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا والقائل بانه عالم بالكليات
والجزئيات مطلع على السرائر والخفيات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في
الارض والسموات يعلم دبيب النمل على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء

علم جميع

علم جميع الاشياء وظهور كل شيء في حينه اللائق به دفعة واحدة فاذا دخل
حينه ظهرها في علمه على وفق ارادته بقدرته النافذة المنفذ امر الارادة
المنبعثة بحكم العلم متقنا بحكمته البالغة المبلغة للمعلوم المراد المقدر
منتهاه هو اكملهم عرفانا واقواهم ايمانا واتمهم ايقانا واعرفهم بالقرآن
وانقاهم عن الظن والحسبان محترزا عما يقول الله تعالى للكفار في
كلامه القديم ولقد ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين لان الظن لا يغني
من الحق شيئا ولا يحصل برد اليقين من المعارف الظنية ويكون للشيطان
مجال القاء الشبه في النفس لان صاحب الظن مزلزل القدم فيما اعتقده
والاعتقاد لا يخلو من ان يكون صاحبه ثابت القدم عليه او لا فان لم يكن
فلا يخلو من ان يكون متساوي الطرفين في النفي والاثبات او لا فان يكن فهو
الشك وان لم يكن فلا يخلو من ان يكون راجحا او مرجوحا فالراجح هو الظن
والمرجوح هو الوهم وان يكن ثابت القدم فهو لا يخلو من ان يكون معتقده
مطابقا للواقع او لا فان لم يكن فهو الجهل وان يكن فهو العلم وهو لا يخلو
من ان يكون شهوديا او لا فان يكن فهو علم الانبياء وورثتهم وخلفائهم في
كل زمن من الازمان وهم اصحاب عين اليقين وحق اليقين وحقيقة
حق اليقين فكما ان الشيطان لا يقدر على القاء الشبه في نفسك انك
لست انت ولا شك لك في انك انت وتعلم يقينا ان هذه الشبه وان
يقيم عليها الف برهان واغلوطة وهذيان ولا تلتفت الى القائه وبرهانه

اصلاً فكذلك لا يقدر على القاء الشبه في روع اصحاب عين اليقين
وحق اليقين وحقيقة حق اليقين فيما اعتقده وجرى بهم وقومهم
عرفناه بوارد ان يعجز الشيطان عن تكذيبها وياس النفس عن زلة
القدم وان لم يكن شهوديا فهو كشوفي وله بداية ووسط ونهاية وقطب
تدور عليه درجات المبتدي والمتوسط والمنتهي ويورث درجة القطب
في هذا المقام الرؤية كما اخبر عنها نص التنزيل بقوله كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم وهو لا يخلو من ان يكون مكشوفا عليه او على غيره وهذا
آخذ منه فان يكن مكشوفا عليه فهو علم اليقين المخصوص بالاولياء في
درجة قطب هذا المقام وان يكن آخذا من غيره فهو لا يخلو من ان يكون
صاحبه مستدلا اولا فان يكن فهو علم المجتهدين من اهل الاستنباط كما
يشير نص التنزيل اليهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولهم درجة المنتهى
في هذا المقام وان لم يكن فهو لا يخلو من ان يكون الآخذ مطلعا على ما
استدل له المجتهد المستنبط اولا فان يكن فهو من خواص المقلدين ولهم
درجة المتوسط في هذا المقام المعلوم وان لم يكن مطلعا على ما استدل له
المجتهد المستنبط ولكنه مطمئن القلب على صدق قوله بحيث يفدي ماله
ونفسه في تصحيح معتقده مع خصمه فهو من عوام المقلدين ولهم درجة
المبتدي في هذا المقام ولكل مقام معلوم وفي كل مقام مبتدي ومتوسط
ومنتهي وقطب ولكل درجات ما بين درجتين احوال طاريات لها علامات
وصحيح ما قال استاد الطريقة ابو القاسم جنيد قدس الله سره لولا العلامات

لادّعى كل الناس سلوك الطريقه والقائل بان ايمان المقلد غير معتبر
باعتبار انه يميل مع كل ريح وهو والطوطي سواء في التلقف غير ثابت الجاش
على ما اخذ من امامه يصدق ولا يجوز التشنيع عليه لان الاعتقاد الصحيح هاهنا
هو الذي يكون جازما مطابقا للواقع والقائل باعتبار ايمان زعم
متمسكا بقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام
بل هم اضل معتصما بما يقول في آية اخرى حكاية عن الكفار لو كنا نسمع او نعقل
ما كنا في اصحاب السعير محق حقا لان السمع راجع الى المقلد والعقل الى المحقق
والمقلد المستمع متعلم والمحقق صاحب القلب عالم وقد صح عن النبي صلعم انه
قال الناس عالم او متعلم وساير الناس همج الحديث لا ينفعهم الذكرى والى
هذا السر اشار الله تعالى حيث قال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد واقتفى اثر النبي وصيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في وصية اوصى بها صاحب سره كميل بن زياد اتباع لا يلجؤن الى ركن وثيق
يميلون مع كل ريح الى آخر وصيته البليغة بطولها فصرح الكتاب والسنه
ان اهل الذكر والتذكر صاحب القلب هو العالم المتمكن وطالب القلب
المستمع الشهيد هو المتعلم الرشيد ومن كان بمعزل عن القلب والسمع
فهو اضل من الحيوان لانه ضيع هاتين القوتين اللتين امتاز بهما عن الحيوان
والقائل بان كفر الكافر ليس بارادة الله تعالى حذرا عن طريان وهم الظلم
في عقوبته الكافر على ما ليس بظلام للعبيد لا يجوز تكفيره لانه ينزه الحق الحكم
العدل عن موجبات الظلم بل يجب تفهيمه بان الظلم هو وضع الشيء في غير

بقوله الناس عالم او متعلم وساير الناس همج رعاع كما نا عق ع

ينزه

موضعه او المتصرف في ملك غيره ولله ملك السموات والارض وبيده ملكوت
كل شيء وهو الحكيم العليم يتصرف في ملكه ويضع كل شيء في موضعه ويستعمل
كل عبد فيما يليق باستعداده كما يرى فيه مصلحة ملكه وعمارة داريه
المبتنيين بمظاهر لطفه وقهره كما كان عالما في الازل مريدا ظهوره في الحين
المعين مظهرا بقدرته النافذة متقنا بحكمته البالغة ولذلك لا يسال
عما يفعل لانه مالك الملك حكيم متصرف في ملكه على وفق قانون الحكمة
بما هو اوفق عنده واليق مستعمل العمل في ما يشاء كما يرى فيه مصلحة ملكه
وملكوته بقدر استعداده المجبول فيهم وهم يسالون لانهم يتصرفون في ملك
خالقهم بامره هل كان تصرفهم على وفق ما امروا به ام تصرفوا على وفق هواهم
وقوله عز من قائل وما الله يريد ظلما للعباد موكد لما بينا لانه مع ارادة
اضلال بعض العبيد المستعدين لمظهرية قهره لا يريد الظلم لانه منزه عن الظلم
الذي هو مناف للحكمة والقائل بان كفر الكافر واسلام المسلم بارادة
الله تعالى شيئا كما له يجب تحسينه على مقالته لانه معتصم بقوله عز من قائل
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا وفي آية اخرى بقوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك
له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي
ولهم في الاخرة عذاب عظيم ومع انه مريد فتنتهم وضلالتهم كان منزها
عن الظلم وكيف لا ويقول هو وقوله الحق وما الله يريد ظلما للعباد والقول
الفصل في هذه المسئلة هو ان نعلم ان الفرايض كلها بارادة الله وامره

ورضاه

ورضاه اللازم والمتعدي والمعاصي بارادة الله لا برضاه المتعدي
كقوله لا يرضى لعباده الكفر ولا بامره الذي هو ضد النهي الا استهزاء
واستخفافا بحال الكفار كقوله اعملوا ما شئتم وكقوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا وقوله اذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا اوضح
مبين للناس ان هلاك القرية وفسق مترفيها كان بارادته واختلف
القراء والمفسرون في قوله امرنا فقرء مجاهد مشددا اي سلطنا شرارها
فعصوا وقرء الحسن وقتادة ممدودا اي اكثرنا وقد جاء خير المال مهرة مهرة
مامورة اي كثيرة النسل وقال يحتمل ان يكون معناه جعلناهم امراء
وعندي ان هذين المعنيين وافق لسياق الآية وقرء الباقون مخففا
مقصورا واتفقوا على ان هذا الامر ليس بمعنى الفعل لان الله لا يامر بالفحشاء
اقول وبالله التوفيق صدقوا فيما اتفقوا وما قصروا فيما قالوا ولو كلنا
مؤمنون بنزاهة الله تعالى عما لا يليق بكماله فاما الفحشاء فهي التي لا حكمة
فيها وهي هلاك القرية وفسق اهلها ليحق عليهم القول حكمة جهة ليهلك
من هلك عن بينة وهذا الامر ليس بمعنى ضد النهي بل بمعنى الفرمان
بالفارسية اي حكمنا مترفيها ويدخل في معنى الفرمان الامر والنهي وقد
جاء في كتاب الله الامر بهذا المعنى كثيرا كقوله اتى امر الله وقوله فاذا جاء
امرنا وقوله لله الامر من قبل ومن بعد والامر الذي هو ضد النهي كقوله
اسجدوا لآدم والنهي الذي هو ضد الامر كقوله ولا تقربا هذه الشجرة وتوق

بان الرضاء على قسمين رضى لازم للذات ورضى متعد باللام وبعن فالرضى
اللازم للذات والامر الذى هو بمعنى الفرمان قريبان للارادة ولاشبعث
الارادة الا بهما والرضى المتعدى والامر الذى هو ضد النهى يجوز ان يكونا
قريبى الارادة ويجوز ان لايكون قريبى الارادة كقوله تع رضى الله عنه ورضيت
لكم الاسلام دينا وقوله لايرضى لعباده الكفر وان الله لايرضى عن القوم الفاسقين
وكقوله استهزاء واستخفا فابحال الكفار اعملوا ماشئتم وقوله ان الله
لايامر بالفحشاء ثم اعلم ان الله امر الملائكة بالسجود لادم واراد ظهور
مقتضى الامر من البعض وظهور مقتضى خلاف الامر من ابليس لحكمة فاطاعته
الملائكة ورضى عنهم وابى ابليس واستكبر وكان من الكافرين فى علم الله القديم
ولكنه اراد اظهار كفره على الملائكة فى الحين المعين فى علمه كما يقتضيه
حكمته فظهر بهذا الامر الواحد سر طاعة الملائكة ومعصية ابليس السر بكفره
المصر على غروره بنفسه فلعنه وطرده وجعله مربيا لمظاهر القهر سكان
دار قهره كما جعل الملائكة مربين لمظاهر اللطف سكان دار لطفه لحكمته
ليعمر بالفريقين دارى لطفه وقهره ويعمل كل واحد منهما على شاكلته
بالاستعداد الذى جبلوا جبل عليه للمظهرية ولا يمكن ظهور شىء فى عالم الامكان
الا بارادته على وفق قانون الحكمة المتقنة للقدر المقدور المراد المعلوم
لان القدرة لاتتعلق بشىء كان خاليا عن الحكمة والى هذا المعنى اشار نص
التنزيل حاكيا عن الملائكة بعد اطلاعهم على حكمة خلق آدم بقوله سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا نزهوه عما طرا عليهم وجرى على لسانهم بقوله اتجعل

فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فالغرض من هذا التقرير هو ان تيقن
طالب الحق بانه تعالى لا يعمل عملا عبثا ولا يخلق شيئا باطلا ويتفكر فى هذه
الاية المنبهة لاولى الالباب الذاكرين المتفكرين فى آيات الله انه منزه عن
جميع ما لم يكن مقرونا بالحكمة وهى ان فى خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا و
على جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار اى منزه انت من خلق الباطل فقنا عذاب نار
الجهل ويعلم انه تعالى اذا اراد ظهور شىء كما كان فى علمه بدخول حينه اللايق به
فيقول له كن فيكون فى الحال بقدرته النافذة المنفذة امر الارادة المنبعثة
لحكم العلم على وفق قانون حكمته المتقنة للقدر المقدور المراد المعلوم ثم اعلم
بعد ان الامر جاء فى كلام الله لمعان مختلفة منها قد جاء الامر بمعنى الفرمان
بالفارسية واليه اشار تعالى حيث قال فاذا جاء امرنا وامثاله وقد جاء بمعنى
ضد النهى كامر الملائكة بالسجود لآدم بقوله اسجدوا لآدم وامر آخر بمعنى الشان
كقوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقوله اذ يتنازعون بينهم
امرهم وقوله امرهم شورى بينهم وقوله فاذا كانوا معه على امر جامع الى قوله
فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقوله حكاية عن بلقيس
افتونى فى امرى ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون وامر آخر بمعنى
عالم الغيب كقوله تعالى الا له الخلق والامر اى الشهادة والغيب وقوله قل
الروح من امر ربى اى من غيب ربى وقوله وكذلك اوحينا اليك روحا

من امرنا اى من غيبنا وامر آخر يعنى الملايكة كقوله تعالى من كل امر سلام
ويجوز ان يكون منه الغيب اى من كل غيب تنزيل الملايكة والله اعلم
بالصّواب وانا مومن بما اراد الله ورسوله ممّا نطق به الكتاب والسنة
فينبغى ان لا يشتغل المسئول عن الامر فى جواب السايل ببيانه الا بعد التفحص
عن اىّ امر يسأله ليكون جوابه مطابقا للواقع ولا يرد على سواله الشبه
ومن لم يصدّق قولى هذا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات واقرأ عليه
قوله تعالى من يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا
وعلى نفسك انّك لا تهتدى من احببت وما انت بمسمع من فى القبور والقايل
بان الاستطاعة قبل الفعل باعتبار نظره الى الآلات والادوات الحاصلة
لزيد قبل فعل الكتابة وزعمه انها الاستطاعة لا يجوز تجهيله والقايل
بان الاستطاعة بعد الفعل باعتبار نظره الى الفعل الحقيقى انه
امر غيبى صادر من الصفة القايمة بشخص زيد فاذا اراد زيد يكتب شيئًا
استعمل اداة الانامل وآلة القلم والمداد واللوح بالقوة الحادثة
له من اللقمة التى صار بدل ما يتحلل عنه لا يجوز التشنيع عليه لانه
يقول ان اداة الانامل وآلة القلم والمداد واللوح والقوة الحادثة
من اللقم كلها استطاعة مستعملة للفعل الذى هو امر غيبى صادر من
الصفة الدال عليها اسم الكاتب ولا وجود فى الخارج بحيث يقوم بنفسه
ويشار اليه للفعل والصفة الا لشخص زيد ولاثره الظاهر بسبب فعله
الصادر من صفته الدال عليها اسم الكاتب الذى يضعه على صفة معينة

قايمة بشخص زيد ليتميز مصدر كل فعل عن غيره وينسب اليه ذلك
الاثر الظاهر بسبب ذلك الفعل الصادر عن تلك الصفة المعينة بذلك
الاسم الدال عليها فحينئذ لا وجود فى الخارج الا لشخص زيد المتصف
بالصفة الكاتبية الصادر منها فعل الكتابة ولاثره الذى هو المكتوب
المشار اليه فى الخارج انه مكتوب زيد ولا يمكن الاطلاع على هذه
المسئلة الا بعد التيقن بان الشئ الذى نحن بصدده لا يخلو من
ان يكون مستغنيا بنفسه فى نفسه عن غيره غير مفتقر فى قيامه
بنفسه الى غيره اوّلا فان يكن فهو الذات وان لم يكن فلا يخلو من ان
يكون مصدرًا معينا لفعل معين اولا فان يكن فهو الصفة وان لم يكن
فلا يخلو من ان يكون علة لظهور الآثار اولا فان يكن فهو الفعل وان
لم يكن فهو الاثر وليس شئ ثابت فى الخارج بحيث يقوم بنفسه ويشار
اليه الا الذات والاثر غير ان الاثر مفتقر فى وجوده الى الفيض الايجادى
الصادر من الصفة الدال عليها اسم الموجد الثابتة للذات وفى بقائه
الى فيض الابقاء بعد الايجاد ولولا ذلك لكان وجود الاثر والعدم
سواء وليس من الآثار اثر يستحق لان يكون مظهرًا للصفات الفعلية
والذاتية بحيث يكون خليفة فى الارض التى هى القابلة للفيوض النازلة
من فوق بحيث يمكن فيه ظهور المواليد ويكون مسكنهم ومقرّهم و
مزرعة آخرتهم ومتجرهم ودار كسبهم غير الانسان الذى هو خاتم التراكيب
المستحق لمسجودية الملايكة وحمل الامانة وعلم الاسماء وان كانت الملايكة

مقربين مظهرين لكنهم عاطلون عن حلية صفة الارادة بحيث يمكن لهم الترقي
من مقامهم كما اشار اليه نص الكتاب حكاية عن قولهم وما منا الا له مقام معلوم
وفي آية اخرى يقول الله تعالى وهم بامره يعملون والجواهر المفردة ما لهم
ارادة مع كونهم مفيضين بامر الحق تعالى عالمين موجدهم ونفسهم وانهم
وسايط والاجسام بمعزل عن الحيوة والعلم والشياطين مجبولون على الضلالة
والاضلال والتسفل في الدركات والحيوانات عاطلات عن حلية العقل
والفرق بين احراق النار الحطب وبين افاضة العقل الفيوض هو ان العقل
عالم بنفسه وبفيضه وانه مفيض بامر الحق والنار غير عالم بل احراقها من حيث
الطبع فحسب فاذا فهمت هذه المقالة وما هِمت في تيه الجهالة وبيداء الضلالة
فاعلم موفقا بان الله تعالى اعطى لشخص زيد صفات ليستعد للخلافة
ويصدر عن كل صفة فعل خاص بها ويظهر من كل فعل صادر من كل صفة معينه
لصدور فعل خاص بها آثار مختلفة متكثرة من المكتوبات والمنحوتات ما لا يحصى
فالفعل بهذا الاعتبار كما بيناه يكون قبل الاستطاعة والقايل بان الاستطاعة
مع الفعل باعتبار نظره الى خلق القوة الحادثة وصدور الفعل معًا متمسكا
بقوله تع خلقكم وما تعملون مشاهدًا لكل طرفة عين قوة جديدة من لقمة جديدة
وخلقا جديدًا تماما صار بدل ما تحلل عنه وامرًا جديدًا باستعمال ذلك الخلق الجديد
والقوة الجديدة الحاصلة من اللقمة الجديدة فيما شاء كما شاء ويظن القايل
بالاستطاعة انها القوة الجديدة فحسب وبالفعل انه الامر الجديد بالكتابة
بتعلق داعية الكتابة لا يجوز تبديعه ولا يطلع احد على حقيقة هذه المسألة

الابعد

الا بعد كشف القناع من وجه معنى الفعل والاستطاعة فاعلم موفقا ان
الفعل عبارة عما يصدر عن الصفة المختصة بالمصدرية القايمة بشخص زيد
لظهور الاثر الدال على تلك الصفة المعينة والاستطاعة عبارة عن الادوات
السالمة والآلات القابلة في الصورة والمعنى كالانامل الصحيحة المبرأة عن
الافلاج في المعنى والقطع في الصورة والقلم المنكسر واللوح غير القابل والمداد
غير الجاري في الصورة وفقدانها في المعنى وكالمجبوب في الصورة والعنين في
المعنى فاذا علمت ان معنى الفعل شيء آخر ومعنى الاستطاعة شيء آخر فليتيقن
بان الاختلاف الواقعة في القابلية والبعدية والمعية راجعة الى الاعتبارات
الواقعة لقصور فهم القايلين عن حقيقة المعنى وطالب الحق ينبغي ان لا
يلتفت الى غواشي الالفاظ في تحقيق المعاني لئلا يبتلي بالقول بان الفعل
عين المفعول نظرًا الى قول النحاة حيث يقولون ان المفعول المطلق هو الفعل
وبالقول ان الاسم عين المسمى نظرا الى قول الفقهاء حيث يقولون لو طلق احد زوجته
وقال طلقت زوجتي زينب يقع الطلاق وتجب الحكم بالافتراق لان النحاة
يجتهدون في تصحيح الالفاظ والفقهاء يجتهدون في تبيين الاحكام وتعيين
الحلال والحرام وليس لهما مدخل في تحقيق المعاني ولو نظر مصحح الالفاظ وموضح
الاحكام ومبين الحلال الى حقايق المعاني لتعطلت الالفاظ والاحكام كما ان الدهقان
الذي هو جامع المتفرقات بالدهقنة وتربيت الاشجار ليجذب القوى الارضية
والمائية ويثمر الجوز واللوز ويكمل فيه اللب لو نظر الى عمل العصار الذي
هو مفرق المجموعات شيا بعد شي ليخرج الدهن من اللب لبطلت دهقنته

وكذلك العصّار لو نظر الى الدهقان وجمعه المتفرقات وترك عمله في التفريق
لبطلت عصارته ولا يمكن حصول الدهن المطلوب ليتنوّر به بيت السلطان من
عمل الدهقان ولو انكر واحدٌ منهما اخاه لكان من قلّة خبرته بصنعة اخيه والخبير
يعرف جهلهما في انكارهما ولو قبلا قبل الخبير لاتفقا لانّ كلّ واحد منهما
يعين بعمله اخاه فالدهقان يجعل بتربيته الجوز مستعدّ العمل العصّار
والعصّار يوصل عملُ الدهقان الى الكمال المطلوب فعمل الدهقان جمع المتفرقات
وعمل العصار تفرقة المجموعات وهاتان الحالتان مطلوبتان لتحصل الكمال
والاختلافات الواقعة بين سالكي سبل الحق بطريق الدرس والتكرار وطريق
التلقّي من الله بواسطة كثرة الاذكار والاصرار على نفي محبة ما سوى الله عن نفسه
واثبات محبّته في القلب كانت من هذا القبيل الّذي ذكرته في بيان حال العصّار
والدّهقان والمراد من ايراد هذه الكلمات ارشاد المسترشد الّذي هو طالب الحق
ليمتنع عن انكار النّاس من غير احاطة علمه بما هم عليه ولا يفتضح عند اهل
العلم ولا يحرم عن الوصول الى المامول وما قوله ووصوله الى الحقيق الشئ
بحيث يكون مطابقا للواقع من جميع الوجوه ولو نظر من هو متبّع طريقه
ابي يزيد البسطامي قدس سرّه الى قوله ان مقام الجمع اعلى من مقام التفرقه و
جادل المايل الى قول الشبلي قدس الله روحه ان مقام التفرقه اعلى من مقام الجمع الصار محروما
عن معرفة حقيقة الجمع والتفرقه ودرجاتهما المخصوصة بالمبتدى والمتوسط
والمنتهي والقطب مشتغلا بتصحيح قول شيخه من غير خبرة بان الجمع اعلى
من التفرقة في البداية وما لم يجتمع همّة المبتدي وهمّهُ في توجهه الى قبلة توحيد

للطلب

المطلب بحيث يكون هومه همّا واحدًا وهو همّ الوصول الى الحقّ لا يقدر
على تفرقة ما يشغله عن طلب الحق من الاموال والاملاك والاسباب الظاهرته
ومحبة الاولاد والازواج والشهوات الباطنية والاعتقادات الفاسدة
الرّاسخة في نفسه فالجمع في هذه الحالة اولى من التفرقة المشوشة له الا ترى
الى ارشاد المرشدين المكملين مريدهم في البداية كيف يامُرهم بالذكر الواحد
وينهاهم عن الاشتغال بالاذكار والتسبيحات وقرأة الاوراد ثم ذكر لا اله الا الله
افضل الاذكار للمبتدي وانفع لهم لجمع الهمّ وقراءة القرآن واستعمال اسلحة الاذ
كار في دفع الخصوم ارفع درجة للمنتهي فالتفرقه في النهاية اعلى مرتبة من الجمع
للمبتدي والجمع في البداية اعلى مرتبة للمبتدي من التّفرقة فقول ابي يزيد
قدّس الله تعالى سرّه حق في البداية وقول الشبلي صدق في النّهاية وكيف لا والرّوح
كانت صاحبة الجمع في العالم الرّوحاني فارسلها الله تعالى الى القالب الجسماني
ليحصل المعارف التفصيليّة في مقام التّفرقة فصاحب الجمع ذو المعارف
الاجمالية وصاحب التفرقة ذو المعارف التفصيلية ولكلّ مقام مراتب ولكل
مرتبة درجات وما بين كل درجتين احوال فرتبة المتوسط في مقام الجمع
اعلى من مرتبة المبتدى في مقام التفرقه ان كان المبتدى مجذوبا غير سالك
بالترتيب وان كانا متساويين في جميع المراتب والدّرجات فصاحب التفرقه
اعلى مرتبةً من صاحب الجمع ولا يطّلع احد على اسرار المقامات الّا من سلكها
بدءًا وعودًا مرارًا كثيرة وذاق مرّها وحُلوها وعرف بتوفيق الله ضرّها
ونفعها فالواجب على طالب الحق ترك الاشتغال بعيوب الناس المورث للغفلة

عن عيوب نفسه وقد صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب النّاس وما احسن قول عمر رضى الله عنه رحم الله امرءً
اهدى الىّ بعيوب نفسى واتفقت اجلّة المشايخ قدس الله ارواحهم على
انّ اعرف النّاس اعرفهم بعيوب نفسه يؤيّد قولهم ويوكّد اتفاقهم ماروى
عن النبىّ الامىّ صلى الله عليه وسلّم من عرف نفسه فقد عرف ربّه اى من عرف
نفسه بالعجز والعيب والنقص والاحتياج عرف ربّه بالقدرة والنزاهة والكمال
والاستغناء والقايـــل بانّ الاسم عين المسمّى المفتوح ميمه باعتبار نظره
الى اسم الله القديم المنزّه عن ان يكون موضوعًا له وكذلك جميع اسماء صفاته
التى هو يثنى نفسه بتلك الاسماء فى الازل حين كان ولم يكن معه شئ ثم علّم
الملايكة بعضها وادم كلّها ليدعوه بها ويعرفوه موقنين بانّ امورهم تجرى
على سمة اسمائه لا يجوز تكفيره بل يجب تفهيمـــه ليعرف معنى الاسم المخصوص
بالممكن ولا يمس اسم الواجب وجوده المنزّه عن ان يكون موضوعًا وضعه غيره
للامتياز على اسم الممكن وجوده الذى ما كان فكان فوضع بعد كونه له اسم ليمتاز به
عن غيره ليلا يغلط وقد نهى الشرع عن وضع الاسم المحدث الذى لم يكن فى
الكتاب والسّنة ظاهرًا ومايدل عليه باطنًا لله تعالى واتفق الائمة على ترك
الاجتراء فى وضع الاسم الجديد له والقايـــل بانّ الاسم غير المسمّى المفتوح
ميمه باعتبار نظره الى الحروف المقطّعة الخارج عن المخارج المخلوقة المركب الخارجة ظ
منها الاسم لا يجوز تكفيره لانّه ينزّه الحق المتعالى نقلًا وعقلًا عن ان يكون
اسماؤه التى يثنى به نفسه ويعلّمها عباده ليلتجوا اليه عند الحاجة بها ويدعو

بتلك الاسماء الحسنى فى عباداتهم عين ذاته الذى كان حقه السبق الذاتى
والقايـــل بانّ الاسم لا عين المسمّى المفتوح ميمه ولا غيره باعتبار النظرين
السابقين للقايلين من قبل كما يقولـــ بعض المتكلمين فى الصفات انها
لا هو ولا غيره كما ذكرناه بديًّا فى الاختلافات الواقعة فى الصفة لا يجوز تجهيله
بل يجب بالرفق ارشاده الى ما هو الحق والحق فى هذه المسـئلة هو ان تعرف
بان مسمّى الممكن المفتوح ميمه بطريق التفهيم هو شخص ولده والمسمّى المكسور
ميمه صفة عارضة لشخصه اذا اراد ان يضع لولده اسمًا ليمتاز به عن غيره
من الاولاد والتسمية هى فعل صادر من هذه الصفة القايمة بشخصه والاسم
هو اثر ظاهر بسبب فعل صادر عن صفة عارضة لشخصه قايمة به فكيف
يسوغ لعاقل ان يقول للاثر انه عين الفعل وللفعل انه عين الصفة و
للصفة انّه عين شخصك فضلًا من ان يقولـــ للاثر انه عين شخصك او لا
عينه ولا غيره فاحسن احوال العاقل وان لم يكن عارفا اقراره بان الله تعالى
بيّن اسماءه الحسنى فى كتابه الكريم ويسّر اجراءها على السنة رسله الكرام
عليهم الصلوة والسّلام ليدعوه بها ويلتجوا وقت الحاجة باسم من اسمائه
ويعرفوا مصادر افعاله ويؤمنوا بانّ اسماءه غير موضوعة له ويوقنوا
بانه فى ازل الازال كان مثنيًا على نفسه بها حامدًا لنفسه بقوله الحمد لله
ربّ العالمين الرّحمن الرّحيم مالك يوم الدّين وقوله انا الملك
الرّيان انا الرّحمن الرّحيم انا كافل الارزاق وغافر الذّنوب انا قابل
التّوب وكاشف الكروب فينبغى للعاقل المؤمن ان لا يشغل بان الاسم

عين المسمّى او غير المسمّى او لا عينه ولا غيره ليكون محفوظا عن
التخبيط والتخليط والغلط والشطط والقائل بان القرآن
المكتوب في مصاحفنا المتلوّ بالسنتنا المثبت في اللوح العلوي
والسفلي الصوري والمعنوي كلام الله باعتبار انه نزّله ما كان
حديثا يفترى ولا يمسّه الّا المطهّرون وسمّاه الله تعالى في كتابه
كلاما بقوله فَاَجِرْهُ حتى يسمع كلام الله وبالاتفاق اراد به هذا
القرآن المكتوب المتلوّ يجب تصديقه ولا يجوز تبديعه لانه
متبّع لا مبتدع والقائل بحدوث القرآن متمسكا بقوله تع
ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدث الّا استمعوه وهم يلعبون لا
يجوز تكفيره بل يجب تفهيمه بان الذكر والانزال والاستماع
والاسماع محدث لا القرآن الذي هو كلام الله القديم ليتيقن
ان انزال التورية بعد الصحف وانزال الانجيل بعد التورية
وانزال القرآن بعد الانجيل وذكر ما فيه للامّة محدث والقائل
بانّ مدلوله كلام الله وهذه الالفاظ والكلمات المركبة من الحروف
الخارجة عن المخارج المخلوقة والمراد المركّب من العفص والزاج
والقرطاس المصنوع من الخرق والقتب دلالات على الكلام الذي
هو صفة ذاتيّة للحق تعالى يصدّق كلّ الصدق ولا يجوز التشنيع
عليه لانّه ينزّه كلام الحق القديم الازلي عن حدث الحدوث ويقدّسه
عن الكلمات المركبة الخارجة عن المخارج المخلوقة المسموعة بالصوت

الحاصل من ضغط الهواء في تجاويف الصماخ المكتوبة بالقصب والمداد
المركّب من العفص والزاج مقتفيا اثر وليّ الله ووصيّ نبيّه سيد العابدين
وامير المؤمنين علي عليه سلام الله وسلام رسوله والملاء الاعلى في نفي الصفات
التي وصفت بها المحدثات عن ذاته المقدّس في خطبة البليغة بقوله
وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة ثم مدح الملائكة في آخرها بانهم لا يتوهمون
ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين نافيا قول المشبهة
والمعطّلة ففي قوله لا يتوهّمون ربهم بالتصوير كسر للمشبّهة في قوله لا يجرون
عليه صفات المصنوعين كسر للمعطّلة وفيهما نصر لاهل السنّة والجماعة
وعند العارفين المكملين محقّق ان من يؤمن بوجوب وجود الله ووحدانيته
ونزاهته عن جميع ما يختصّ بالممكن وجوده موقنا كما يتقن بنفسه انه فلان
بن فلان ولا يمكن طريان الشبهة عليه بالقاء الشيطان انه ليس فلان كان
ناجيا وان لم يعرف البرهان بالاتفاق والقائل بانّ هذا القرآن المكتوب
في مصاحفنا المتلوّ بالسنتنا المحفوظ في قوة حافظتنا المخزونة في الدّماغ
مكتوب على لوح المحفوظ العلوي على هذا الترتيب في النورانية الصّرفة واداه
جبرئيل الامين على وحيه على حبيبه نجما نجما في الاحايين المختلفة لتبيان
امور خاصّة بذلك الحين واحكام لايقة باستعداد اهل ذلك الزمان
ليقراءه عليهم كما يقول الله تعالى وقرآنا فرقناه لتقراءه على الناس على مكث الآية
يعني على سبيل التدريج بقدر قابليتهم وقوة استعدادهم وتعلمهم وترشدهم

الى ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتحضرهم على رعاية الشروط الثلاثة التي
يصلح بها امور المعاش والمعاد وهي السياسة والطهارة والعبادة ومدلول
كلام الله الذي هو صفة ذاتية غير منفكة عنه يصدق ويجب التحسين
على مقاله وصدق حاله وهو اعدل الفرق واقرب الى الحق باعتبار نظره الى
انه تعالى كتب بالقلم القدسي الخفي عن عين الفعل والمداد النوري السري
المستكن في الدواة النونية الروحية جميع ما اراد ظهوره في عالم الامكان
كما كان عالما به في الازل على لوح العقل اولا كما كتب في لوح القلب الايمان
ثانيا وتيقنه بان الصفة لا ينفك عن الذات اصلا وعلمه بجواز اطلاق الكلام
على هذه الدلالات اذا اطلق الله تعالى في كتابه بقوله فاجره حتى يسمع كلام الله
واطلق نبيه صلى الله عليه وسلم في احاديثه لا يمسه الا المطهرون حرمة
وتعظيما لكلام الله والادب هو ان لا يمس احد القرآن الحميد الذي يحمد
عواقب المؤمنين به انه كلام الله المعجز للبلغاء والفصحاء عن الاتيان باية
من مثله ان لم يكن مطهرا الطهارة الصغرى التي هي عبارة عن غسل البدن
الشهادي الافاقي عن الخبث والحدث الشرعي بالماء العنصري كما لا يجوز
مس القرآن الكريم المكرم تاليه من حيث الترسل والتدبر بالكرامات العيانية
ان لم يكن مطهرا بالطهارة الوسطى التي هي عبارة عن غسل بدن المكتسب الغيبي
الانفسي من حيث الشرك الخفي وحدث الخاطر الردي بماء الذكر التلقيني
وكما لا يجوز مس القرآن العظيم المعظم عند ربه الواقف على ظهره وبطنه
وحده ومطلعه المشرف بالتجليات المعنوية والذوقية المخصوصة بالكرامات

البيانية

البيانية البرهانية التي لا يمكن للشيطان القاء الشبه والشكوك في روع
صاحبها العجز عن انكارها وتكذيبها ان لم يكن مطهرا بالطهارة الكبرى التي هي عبارة
عن غسل اللطيفة الانانية بماء القدم عن حدث الحدوث وهو الالتفات الى غير
وجه الله المتعال والاختلافات الواقعة في كلام الله انه قديم او حديث وان
هذا القرآن المكتوب المتلو المحفوظ كلامه او دال عليه كان من قصور فهم الناس
عن معنى الكلام اولا ثم من عجزهم عن تميز الكلام المنسوب الى الممكن وجوده من
الكلام الذي هو صفة ذاتيه للواجب وجوده فاعلم بعد ان الكلام على
ثلثة اقسام قسم خاص بالواجب وجوده لا مدخل للممكن وجوده فيه اصلا
وهو دوام ادراكه بانه مستحق للحمد والثناء ازلا وابدا وقد اطنبنا القول فيه
في الباب الاول وقسم خاص بالممكن وجوده منزه ذات الواجب وجوده
عنه وهو نظم الامر البياني المستكن في القوة الناطقة وقسم يجوز اطلاقه
على الواجب وجوده عند تجليه بالصفة الواحدية حين اراد ان يعرف و
على الممكن وجوده وهو الامر البياني المنتظم سواء كان ثابتا في نفس المتكلم و
في اللوح المحفوظ العلوي المعبر عنه بالعقل او في السفلي المعبر عنه بالقوة
الحافظة المخزونة في الدماغ او في اللوح الصوري سواء كان من الخشب والذهب
او الورق او الخزف او الرق او الصدف او غيرها والقول عبارة عن اسماع
امر البياني المنتظم غيره تفهيما له والفرق بين القول والكلام بين وهو ان
القول محتاج الى المقول والكلام غير محتاج لان الكلام عبارة عن الامر البياني
المنتظم الثابت في نفس المتكلم وكفى بتصديق ما قلناه نص التنزيل حيث قال

لمريم فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فقالت وما حنثت لانها
ما نطقت في نفسها بل قالت بامر ربها وقد نذرت في ترك الكلام وبقيت
على نذرها اذ قالت بالوحي لا بان تنظم الامر البياني في نفسها لتقول وتخاطب
للمخاطب بما في نفسها ومنه قول الشاعر ان الكلام لفي الفواد وانما جعل اللسان
على الفواد دليلا فالكلام عبارة عما في الفواد والقول عبارة عما يجري على
اللسان والتكليم مثل القول غير ان القول غير مخصوص بالمصطفين الاخيار
بل هو عام يخاطب به الاولياء والاعداء لانه تعالى يقول واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك
هذا الذي كرمت علي لين اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال
اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ولا يجوز ان يقول
احد ان فلانا تكلم حكاية فلان ويجوز ان يقول قال فلان حكاية فلان عند
العارفين بلسان العرب والتكليم مخصوص بالمصطفين الاخيار من
الانبياء والاولياء كما جاء في محكم تنزيله وكلم الله موسى تكليما
والتكليم فعل صادر من الصفة الدال عليها اسم المتكلم واطلاقه على
من له الكلام يجوز من حيث المجاز انا وجدنا للكلام اسما خاصا به كما
وجدنا للحيوة والسمع والبصر والعلم والارادة والقدرة والحكمة وغيرها
من الصفات الفعلية في الكتاب والسنة وفي العربية ولاجل ذلك
لا يجوز لاحد ان يقول في دعايه ومناجاته يا متكلم ويجوز ان يقول يا حي
يا سميع يا بصير الى الاخر والفرق بين القرآن والكلام ايضا بين وهو

ان

ان القرآن عبارة عما هو مجموع في لوح صوري او معنوي والكلام كما بيناه
بديا انه عبارة عن الامر البياني المنتظم الثابت في نفس المتكلم وقد يطلق القرآن
على الكلام والكلام على القرآن من حيث المجاز وباب المجاز واسع في كلام العرب
واستعماله من الفصاحة والبلاغة عندهم ولكن طالب الحق ينبغي ان لا يخلط
الحقيقة بالمجاز في بيان التحقيق ولا يلتفت الى اختلاف اللغات ويجتهد في
تجريد لب المعنى عن صور الالفاظ ليستفيد بنفسه لنفسه ويفيد غيره من غير
ان يتحير فيه المستفيد والقايل بان لا يعلم الغيب الا الله هو الصادق
المحق صدقا حقا الا ترى الى قوله تعالى لنبيه وحبيبه قل لا اقول لكم عندي خزاين
الله ولا اعلم الغيب والقايل بان الانبياء والاولياء والحكماء يعلمون
بتعليم الله اياهم وحيا والهاما وحسابا ما لا يعلمه غيرهم يصدق ولا يجوز تشنيعهم
عليه بل يجب التشنيع على من يزعم انه يعلم الغيب بلا تعليم الله لانه كاذب
كفا والا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم انا قالت من انباك هذا كيف
اجابها بقوله نباني العليم الخبير والى قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله
واعلم من الله ما لا تعلمون وقال تعالى في حق يعقوب انه لذو علم لما علمناه و
قال للنبي الامي صلى الله عليه وسلم ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
وقال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعني لا يطلع على غيبه
الا من يصطفيه لرسالته والقايل بقدم العالم باعتبار انه غير مسبوق
بزمان آفاقي لعلمه بان الزمان الافاقي عبارة عن بدء حركة الافلاك و
تعدد ادوارها الحاصل منه التوالي في الساعات والايام والاسابيع والشهور

والاعوام والقرون والاحقاب ويتقنه بان جوهر العقل من العالم وهو جوهر
مفارق مفيض بامر الحق ما هو مامور بافاضته مما كتب عليه ومن فيضه الاول
ظهر جوهر النفس ومن الثانی جوهر الصورة ومن الثالث جوهر المادة ومن الرابع
حصل الجسم المرتوق المولف من جوهری الصورة والمادة ومن بعد فتقه بامر
الحق المتعال دارت العلويات ومن بداء دورها ظهر الزمان الآفاقی ومن تكرارها
ظهر الايام والاسابيع والشهور والاعوام واخواتها فمن المحال ان يكون جوهر العقل
مسبوقا بالزمان الحادث من دور الفلك الذی هو المولف من جوهری الصورة
والمادة اللذين ظهرا من الفيض الفايض من جوهر بامر الحق المتعال وهو جوهر
قابل فيوض الحق فی المرتبة اللوحية فاعل مفيض بامره فی مرتبة الخلافة
يجب الكف عن تكفيره لانه يقول مرادی من قدم العالم تقدمه علی الزمان
فحسب وقد قال تعالی للافلاك قديما وللعرجون قديما باعتبار طول الزمان
فی كتابه وليس مرادی انه القديم الذی هو اسم صفة من اسماء صفات الله المتعال
عن الشريك والحق فی هذه المسئلة هو ان تعلم ان القديم لا يخلو من ان يكون
مستغنيا لجميع الوجوه عن غيره اولا فان يكن فهو ذات الواجب وجوده
وهو عبارة عما لا يسبقه شئ بالسبقات السبع وان لم يكن فلا يخلو من ان
يكون داخلا تحت امر كن اولا فان لم يكن فهو لا يخلو من ان يكون ازليا ابديا
اولا فان يكن فهو صفات الواجب وجوده وهی مفتقرات فی قيامها الی الذات
وان لم يكن فهو افعاله وهی مفتقرات فی صدورها الی مصادرها وهذان القدمان
عبارة عما لا يدخل تحت الامر وان يكن داخلا تحت الامر فهو لا يخلو من ان يكون

مسبوقا بزمان آفاقی اولا فان لم يكن فهو البسايط الحقيقية والنسبية وهی
مفتقرات فی وجودها الی فيض ايجاد موجدها وهذا القديم عبارة عما لا
يسبقه الزمان الافاقی وان يكن فهو المركبات العتيقة وهی مفتقرات فی
الوجود الی فيض ايجاد الموجد وفی التركيب الی الافراد كقوله تعالی كالعرجون
القديم وهذا القدم عبارة عن طول الزمان والقائل بان العالم قديم
بزمان ومراده منه الزمان الانفسی لا الآفاقی المدرك بالحس الشهادی يصدق
ويجب تصديقه لانه من اهل الاستنباط الذين قال تعالی اشارة اليهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فقد استنبط من كلام الله تعالی هذين الزمانين حيث
اشار اليهما فی آية واحدة بقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون فقد بين فی قوله ان يوما عند ربك لزمان الانفسی وفی قوله
كالف سنة مما تعدون الزمان الافاقی الظاهر بسبب دور الافلاك و
تعدد ادوارها والزمان الانفسی ثابت وكيف لا والله تعالی يقول وهو الذی
خلق السموات والارض فی ستة ايام ويقول لنبيه صلی الله عليه وسلم
وذكرهم بايام الله الذی خاطبهم فيها بقوله الست بربكم فاجابوه بقولهم
بلی وايام الله مقادير الله كما قال مقداره الف سنة مما تعدون ای فی
عالم الشهادة والقائل بان القديم الذی هو اسم صفة من اسماء
صفات الله تعالی ويعد فی اسمائه الحسنی عبارة عما لا يسبقه شئ
وهو اول الاوايل ولا اول له يصدق كل الصدق ولا يطلق هذا القدم الا علی
ذات الواجب وجوده والقدم الذی يطلق علی صفات الله وافعاله وهو

عبارة عما لا يدخل تحت الامر كما بيناه من قبل وليسا ضدين للحديث
ولو قلنا لاحد ان بيتك قديم وانت من البيوتات القديمة ومن قديم
الايام انتم معروفون بالسخاوة والشجاعة لا يعترنا احد ولا ياخذ
علينا لعلمه بانا لا نريد من هذا القديم اسم الحق تع بل نريد ضد الحديث
وهو عبارة عن طول الزمان فحسب والله القديم الباقي الدايم الازلى
الابدى منزه عن الضد والند الموجودين الثابتين فى الخارج بحيث
ينازعه فى ملكه وبغير اوضاعه وكذلك الحق الذى هو اسم من اسماء الله تع
منزه من ان يكون ضد الباطل النسبى الذى يوجد فى الخارج فالحق
الذى هو اسم الله مشتق من الحى القيوم يعنى حيوة كل حى منه وقيام
كل شى به وهو حق ان يعبد وقوله تعالى يمحوا الله الباطل و
يحق الحق بكلماته وقوله ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم اشارة الى الباطل النسبى
الذى هو ضد الحق المستعمل بين الناس فى مقالاتهم ان كلامك حق
وكلامه باطل ودعواك حق ودعواه باطل ووعدك حق ووعده باطل
والباطل النسبى مثل الاحكام الواردة فى الكتب المنزلة على الانبياء
لحسب استعداد اهل زمانهم ثم نسخته بدخول زمان يليق باستعداد
اهله احكام اخر فصار تلك الاحكام المتقدمة بنسبته استعداد
الامة المتاخرة باطلة نسبية والباطل الحقيقى مثل شريك البارى
والمحالات الحقيقة وقوله تعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله

اولكك

اولكك هم الخاسرون اشارة الى الباطل الحقيقى الذى ليس له وجود
ثابت فى الخارج والوجود الذهنى واللفظى والكتابى الذى ما حكم العقل
بثبوته غير ملتفت اليه فى الضد والند ولو نكتب احد على اللوح
شريك البارى ضد البارى او نده او يتلفظ به او يتصور فى الذهن لا يعتبر
لانا نقول ان الله منزه من ان يكون له ضد او ند فى الخارج
يعمل مثل عمله ويخلق مثل خلقه او يقدر على تغير اوضاعه الفلكية
والطبايع العنصرية هو فارغ من التورط فى غمرات الاختلافات
الواقعة فى هذه المسئلة الا ترى الى قوله تع وجعلوا لله اندادا
ليضلوا عن سبيله كيف ينبئك ان الند اللفظى لا يعتبر ولا يلتفت اليه
والقايل بان الارواح كانت قبل الاشباح كما اخبر عنه النبى
صلى الله عليه وسلم بقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف وقوله ان الله خلق الارواح قبل الاشباح
بالفى الف سنة باعتبار نظره الى الفيوض المستكنة فى صلب جوهر
النفس الذى هو آدم النفوس فى افاضة الفيوض النفسية كالمطر
المجتمع فى الغيم فاذا اراد الله احياء الارض الميتة امره بالجود وهو تع
يعلم ان كل قطرة منه فى اى موضع من البر والبحر يقع واى شى منها
يحصل فقطرات نقاط فيوض الارواح او النفوس سمها ما شئت
فى هذا المقام مثل ذرات ذريات آدم مجتمعة فى صلب غيم النفس مجندة
مثل الجنود فى مخيمها ميمنة وميسرة وقلبا يصدق كل الصدق ولا يجوز

التشنيع عليه لانه شاهدها فى عالم الغيب وقدرها بزمان الانفسى والعقل
الصحيح والنقل الصريح يؤيدانه معًا وربما يشاهد السالك عند وصوله
الى ذلك العالم قطرات الفيوض مصورة ولكل قطرة صورة كانسان العين
ولكل واحد تسبيح يسبح الله به ولا يطلع احد على حقيقة الروح بالعلم
القليل المحاط بالامكان لان معرفتها ثمرة العلم الكبير الفايض من لدن حكيم
عليم المحيط بالامكان والاجل هذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا والقايل
بحدوث النفس مع البدن باعتبار نظره الى الفيض الفايض من جوهر النفس
المربى للبدن المحلول الشهادى المستعد لقبول فيضه يصدق ولا يجوز
تجهيله بل يجب تفهيمه بان النطفة اذا سقطت فى الرحم واستقرت ومضت
عليها ثلث اربعينات استعدت لقبول فيض النفس فافاضت بامر الله فيضًا
معينًا فى علم الله تعالى انه مخصوص على وفق ارادته بتربية بدن معين فى
علم الله انه شقى او سعيد واكتسب لنفسه بدنا باقيًا ليمتاز به عن غيره
فى البرزخ كما يمتاز بهذا البدن الشهادى المحلول عن غيره فى الدنيا بالفيض
الفايض من جوهر النفس المربى لهذا البدن المستعد لقبول فيضه وهو
حادث مع حدوث البدن فاما جوهر النفس المعبر عنه بالعرش فهو ثابت
قبل حدوث البدن مشرف بالاستواء المعدى بعلى لعلوه على الاجسام
العلوية المخصوصة بالحركات النظامية الحاصلة من فيضه وكذلك فيه
المستكبر ظان بان الفيض عرض لانه جوهر كالنار التى وقعت فى

القصب المستعد والتحريك والحرارة المؤثرة فى الحجر حرارة النار ومن
ظن بالفيض انه عرض فهو بانه فى التيه الذى تاهت فيه الدهرية والطبيعية
والقايل بجواز تقليب الاعيان ومراده منه تقليب الممكن الخسيس
الى الممكن النفيس او على العكس من حيث التصعيد والتكليس لا يجوز تجهيله و
تكذيبه لانه من الممكنات معجزةً وكرامة وتعلمًا وقد صح لدينا ووضح عندنا
ان الاكسير ممكن وجوده ولا ينكره الا الجاهلون بتخريج الحجر وتربيته فى
حوصلة الطير اربعين يومًا بالطف حرارة ليكون مستعدًا للطرح
على البدن المصفى المصعد القابل بحيث يصير ابريزًا خالصًا لينًا مثل الشمع
يقال له فى عبارة اهل الاكسير زرد ست شكن والقايل باستحالة
التقليب ومراده منها ان الممكن لا يمكن ان يصير الممتنع ممكنا ولا الممكن
واجبًا ولا الواجب ممكنا يجب تصديقه لانه مثبت الحشر بهذا
القول لان الخلق فى الاول كان ممكنا فلا يجوز ان يصير فى الآخرة ممتنعًا
والى هذا السر اشار الله تعالى حيث قال افعيينا بالخلق الاول بل هم فى
لبس من خلق جديد يعنى لبس على عقلهم الكثافة حجب الجهل المظلمة المتراكمة
لاشتغالهم باستيفاء الشهوة العاجلة على وفق الهوى وان لم يحجبهم
الجهل ومتابعة الهوى لشاهدوا كل طرفة عين خلقا جديدا وامرا بديعا
والى هذا السر اشار الله تعالى فى محكم تنزيله بقوله فهذا يوم البعث و
لكنكم كنتم تعلمون والقايل بان الروح والنفس سمها ما شئت
داخلة فى البدن الشهادى باعتبار تيقنه بوجودها ومشاهدته تدبيرها

وتصرفها فى بدنه كطرفة عين بل على الدوام وعلم بانها ليست خارجة
فى جهته من الجهات الست الحاوية ببدنه المتصرف لفيض النفس المحيط به
يصدق ولا يجوز تجهيله بل يجب تفهيمه بالرفق والمداراة وتشريحه
عن الخرق بالخلق الحسن وتبيهه بان الجهات الست افاقية والنفس
والروح سمها ما شئت انفسية وهى عالمها تفيض على بدنك فيض التربية
والتصرف فكما لا يقدر الجهات الست على الاحاطة بقوالك الجسمانية
اللطيفة فى الظاهر بحيث نشاهد احاطتها مع كون القوى افاقية كيف
يقدر على الاحاطة بالفيض النفسى الذى هو روحانى محض من عالم
الانفس والقايل بانها خارجة باعتبار لطافتها والتيقن
بان الاحاطة حق اللطافة لا يجوز تبديعه والقايل بانها لا
داخلة ولا خارجة باعتبار النظرين السابقين مثبتا وجودها لا
فى داخلة البدن الشهادى المحيط بباطنه ظاهر بشريته ولا فى خارج
المحيط بظاهره الجهات الست هو انصف الثلاثة اذا قر على نفسه
بانه يعلم وجودها ولا يعلم انها داخلة او خارجة وفى امثال هذه
المسايل يكون نصف العلم لا ادرى والذى يقول ان مدبر البدن
يفيض بامر الحق الى البدن المستعد بقبول فيضه والتدبير فيض
التصرف والتربية من عالمه ليكسب لنفسه متشبثا باقيا معه ممتازا به
عن غيره بعد خلعه هذا البدن الشهادى عند نفاد استعداد قبوله
الفيض النفسى المعبر عنه بالموت فى البرزخ بحيث يشار اليه انه سعيد

او شئ

او شقى هو فارغ عن هذه الاختلافات عارف بان ليس للفيض المدبر المربى
للبدن الشهادى دخول وخروج ونزول وصعود ومجئ وذهاب
محسوس افاقى موقن بان الشمس مع كونها جسما ليس لفيوضها المربية
للمعادن والنباتات دخول وخروج حسى فكيف بالفيوض النفسية
الفايضة من جوهر النفس الكلى دخول وخروج حسى وهو الطف بكثير
من الشمس والقايل بتنعم الجسم وتالمه بعد خراب البدن المحلول
الشهادى باعتبار نظره الى ان البدن المكتسب حاصل من اللطيفات
وهى جسمانية ولا ينفذ بصره الى الامريات المتفرقة فى العنصريات
المجتمعة فى بدن الانسان الذى هو اعدل الابدان لان الله تعالى خلقه
فى احسن تقويم قابلا للفيوض الجوهريات والاوليات وفيض الحق المتعالى
اللطيف القهار عند تجليه بالصفة الواحدية مستعدا للخلافة وحمل
الامانة والتسخير وسخر له ما فى السموات وما فى الارض جميعا وعلم الاسماء
كلها وامر الملايكة بالسجود له تعظيما وتكريما وجعله مظهرا ابديا للصفات
الذاتية والفعلية والخلافة ولولا تلك الامريات لما وجدت الاجسام
المولفة من جوهرى الصورة والمادة ولولا اجتماعها فى البدن الانسانى
على سبيل العدالة لا يمكن لفيض نفس المدبر ان يكسب لنفسه فيه بدنا باقيا
ابديا بحيث يمتاز به عن غيره ويصلح للمطهرية والخلافة وحمل الامانة
والتسخير لا يجوز التشنيع عليه بل يجب ازالة الغشاوة عن بصره ليرى الامريات
وكيفية الاكتساب امتياز الفيض المدبر لبدن زيد من الفيض المدبر لبدن

بكر ولا يخبط خبط العشواء في بيان المعارف التي تتعلق بالغيوب وما فيها
والقائل بان التنعم والتالم للروح فحسب باعتبار نظره الى
اللطائف الامرية التي جذبها الفيض المدبر للبدن المحلول بعلة المجانسة
منه اليه ليكون متعلقه ومتشبثه ابد الآباد ويمتاز به عن غيره غافلا
عن البدن الذي لا يجوز تكفيره بل يجب تنبيهه وتسريحه عن الغلط
ليعلم ان الابدان ثلثة محلول ومكتسب ومحشور فالمحلول هو دنيوى
وبه يمكن الاكتساب والمكتسب هو اللطايف الامرية المجتذبة ليكون
متشبثا للفيوض المدبر بحيث يمتاز به عن غيره من الفيوض ويمكن الاشارة
اليه بانه سعيد او شقي وهو غير منفصل عن الفيض المدبر ابد الآباد
وكان البدن المحلول مشتملا له في مضيق بطن عالم الكون والفساد
المعبر عنه بالدنيا والمحشور هو الذرى وما يجانسه من الاجزاء الارضية
ينفصل عنه بالموت ويبقى بلاهو في البرزخ ثم يتصل به بجذبه اياه بامر الحق
اليه في الساهرة فكان الفيض النفسي المدبر للبدن يجذب بعلة المجانسة
اللطايف الامرية المستكنة في العناصر اليه ليكون متشبثه ويبقى
معه حيث كان فالذرة المودعة في صلب آدم المجتذبة من اديم الارض
نغيض الفيضة التخمير بجذب اليها بقوة الفيض المدبر من اجزاء الارضية
المجانسة لها ليكمل البدن المحلول فكل ما يتحلل فهو البدن الشهادي الآفاقي
وكل ما يبقى معه ولا ينفصل عنه بعد الموت ابد الآباد فهو البدن المكتسب
وكل ما يتحلل ولكن ينفصل عن الفيض المدبر النفسي عند خراب البدن

المحلول

المحلول الشهادي ولا يمكن للدواب التصرف فيه ثم يتصل به في الحشر بجذب
الفيض المدبر له اياه بامر الحق كالمغناطيس الذي يجذب اليه متفرقات
الحديد بخاصية اودعها الله فيه فهو البدن المحشور وان جادلك احد
في البدن الذري ويقول لا يعرفه بل المحشور هذا البدن الذي هو متصرف
الروح اليوم فلا تجادله وقل مرادي من هذا التقرير الايمان اولا باثبات
التنعم والتالم في البرزخ وثانيا باثبات الحشر يوم الجمع ودفع الشبه
الشيطانية الملقات في النفس في انكار حشر الاجساد فان كنت مؤمنا
بحشر الاجساد ولا ينازعك الشبه الشيطانية فقد حصل مرادنا
وينفعك ايمانك يوم المعاد لانك تؤمن بقدرة الله في حفظ العظام
واللحوم عند تصرف الدواب فيها وتفرقها ووصولها الى وصولها كما
نطق به الكتاب في قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله
على كل شيء قدير ولو اعترض احد على اثبات الابدان الثلثة للانسان واحد
فلينظر الى اللوز وقشوره الثلاثة لولاها لما كمل اللب مع كونه نباتا
فقلب الانسان الذي هو خاتم التراكيب والمقصود الكلي من ايجاد المكونات
للخلافة والمظهرية وان لم يتلبس بقشور الابدان الثلثة لفسد من
الحزة عالم الكون والفساد لبه ولبه قلبه والباب اللب اللطيفة
الامائية التي هي الحقايق المستكنة في اللطايف الخفية والروحية والسرية
والقلبية والنفسية والقالبية جذبتها اللطيفة الخفية ليكون مرآة لتعالى الله

المتعال ذي الجمال والجلال والكمال ابد الآباد كالبدن المكتسب الذي هو اللطايف
الامرية المستكنة في الاجسام العلوية والسفلية جذبها فيض النفس
اليه بعلة المجانسة ليكون متشبثه ابد الآباد وغلافا لهذا المرآة
المعبر عنه باللطيفة الانائية والقايل بان اعادة المعدوم محال
باعتبار نظره الى ان اعادة الاعراض الفانية خالية عن الحكمة وتيقنه
بان القدرة لا يتعلق بشيء خال عن الحكمة لا يجوز تكفيره لان كل
ما يتحلل من بدن الحي لا يعاد بالاتفاق مع كونه مستعمل الفيض
النفسي والقايل بجواز اعادة الارواح البشرية وظنه بالموت
انه معدم الاشياء لا يجوز طرده بل يجب ارشاده بالتدريج ليعلم
ان الاشياء الموجودة الممكنة لا يتعدم بل يتبدل من صورة الى صورة
والموت عبارة عن نفاذ استعداد البدن الشهادي في قبول فيض النفس
ولا ينعدم اجزاء البدن بل يتصل كل جزء منه بعد التفرق الى اصله فاذا كان
حال البدن المحلول الذي هو مشيمة البدن المكتسب هكذا فكيف يتصور انعدام
الروح ومتشبثه الباقي معه ابد الاباد اما امتنعها واما امتثالها والقايل
بان العالم والعلم والمعلوم شيء واحد باعتبار نظره الى انه يعلم نفسه
فيكون هو العالم والعلم والمعلوم يصدق ولا يجوز تعنيفه والقايل بان المعلوم
غير العالم باعتبار نظره الى انه يعلم زيدا ووجود زيد غير لا يجوز تجهيله
والقايل بان لا يصدر من الواحد الا الواحد متمسكا بقوله
تعالى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا

كثيرا

كثيرا ونساءً وهذه سنة الله في خلق خاتم التراكيب الذي هو المطلوب
لنفسه من ايجاد الموجودات كما اشار الى هذا السر في محكم تنزيله
بقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا معتصما بحبل العقل السليم
في اثبات وحدة الذات وتنزيهه عن ان يكون مصادرا للصادرات المختلفة
والاعراض الطارية لحب تصديقه وقد برهن العقل على ان لا يصدر من
الواحد الا الواحد وقد اختلف الحكماء والمتكلمون في هذه المسئلة
واخذ كل واحد منهما طرقا بعيدا عن الحق لانهما قاسا الواجب على
الممكن واراد الوصول الى معرفة الله بالعلم القليل الفايض من العقل
المجرد غير المنور بنور الله الذي لا يمكن معرفة الروح به فضلا عن معرفة الله
ولا بد لطالب المعرفة من نور العقل الفطري غير المتدنس بتقليد الاباء
والعلم المقتبس من كوة النبوة تلقيا وتعليما من حيث التسليم الكلي
الكامل الشامل للظاهر والباطن من غير حرج في انفسهم ليمكن له الوصول
الى مطلوبه لان من لم يكن عاقلا لا ينفعه ارشاد المرشد ومن لم يسترشد
ولم يستضئ بنور تعليم المرشد الكامل المكمل مع كونه عاقلا يخطئ فيما
لا مدخل للعقل المجرد فيه والانسان الذي هو خاتم التراكيب والمستحق
للخلافة والمستعد لحمل الامانة والمشرف لمسجودية الملايكة كان محتاجا
الى التعليم كما اخبر عنه نص التنزيل بقوله وعلم الانسان ما لم يعلم وقد
احتاج اعقل العقلاء وخاتم الانبياء وحبيب رب الارض والسماء الى
التعليم ومن الله عليه بذلك في قوله عز من قايل وعلمك ما لم تكن تعلم وكان

فضل الله عليك عظيما وامره في آية اخرى بالعلم في قوله فاعلم انه لا اله
الا الله واستغفر لذنبك اى لذنب ما كنت عليه قبل التعليم من لدن
عليم حكيم وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انه التمس من صاحب
العلم اللدني مرافقته للتعليم في محكم كتابه قال له موسى هل اتبعك على
ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا فحينئذ يجب على طالب العلم الكثير التعلم من خاتم
النبيين صلى الله عليه وسلم والصبر تحت اوامر المتعلم ونواهيه وترك
حرج النفس فيما قضى له وحكم عليه وبعده من خلفائه وورثته في كل
زمن من الازمان لان الله تعالى لا يخلي الارض من قطبين قطب الارشاد
وقلبه على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم وقطب الابدال وقلبه على
قلب اسرافيل عليه السلام كما اخبر عنه وعن طبقاته النبي الامي صلى الله
عليه وسلم وسيجي في الباب السادس في الفصل الرابع ذكر الحديث
بتمامه واذكر بعض احوالهم وترتيب طبقاتهم فيه ان شاء الله تعالى فالحاصل
من هذا التقرير هو ان يعرف طالب معرفة الحق ان العلم صفة ولا يمكن
قيام الصفة بنفسها ولا يكون العالم الا حيا ولا يكون الحي الا موجودا
فالعلم والحيوة والموجود ثلث صفات فلا بد لها من ذات يقوم به
فيزعم الحكماء للواجب وجوده ذات وصفات ثلث فبطل دعواهم
في نفي الصفات الواردة في الكتاب والسنة عند لئلا يطرا عليه
الكثرة وقد الجاهم العقل الصحيح لاثبات العلم والحيوة والوجود

فينبغي

فينبغي ان يتركوا رايهم العليل ويتبع النبي الهادي المهدي المرشد
المبلغ بامر الحق ويذعنوا له اولا بحسن الظن به ثم بتزكية نفوسهم
وعقولهم عن الاكدار الشهوية والابخرة الهوية ثانيا ليمكن لهم التلقي
والاعتراف مع كوثر قلبه بحيث يصير ايمانهم الغيبي شهوديا ومن لم
ترمد عين قلبه بسبب تصاعد الابخرة الهوية الى دماغ وجوده يسهل
عليه مشاهدة الوحدة في الكثرة والاطلاع على كثرة الصفاة لا تضر بوحدة
الذات ويتيقن ان لا بد للمفيد المرشد المعلم ان يكون موجودا حيا
سميعا بصيرا متكلما عليما مريدا مدبرا حكيما وله شخص يقوم به هذه
الصفات بشرط ان يكون حاضرا لا غايبا ليمكن الاستفادة منه
ولو نظر احد الى نفسه التي هو مظهر الحق لا يقن بما بيناه ومن لم
يعرف نفسه لم يعرف ربه ومن يعرف نفسه يتيقن بانه لو لم
يكن موجودا لم يكن حيا لم يكن سميعا لا يمكن له استماع اسولة المسترشد المتعلم ولو لم يكن بصيرا لا يصلح منه دلالة السالكين السائرين
الى الله ولو لم يكن متكلما لا ينتفع به المتعلم التلميذ ولو لم يكن عليما لا يمكن
له التعليم ولا يكون معلما بل يكون محتاجا الى معلم يتعلم منه ولو لم
يكن مريدا مع كونه عليما لا يعلم احدا ولو لم يكن مدبرا على تنفيذ امر الارادة
لا يقدر على الارشاد ولو لم يكن لتعليم الغير علة غائية لكان علمه عبثا
ومن كان علمه عبثا لا يكون حكيما ولا يلتفت اليه فاعلم بعد ان هذه
الصفات قائمة بشخصك الواحد وما هي مصادر الافعال بل هي واجبة

ان يكون صفة ذاتية لشخصك ليكون كلاما فى نفسك مستحقا رؤيته
والتعليم الصادرين من صفتى الدال عليهما اسم المرشد المعلم وهما اسمان
لصفتين فعليتين والعليم والحكيم اسمان لصفتين ذاتيتين فكل معلم
عليم بالضرورة ولا ينعكس والعلة الغائية للممكن كالحكمة للواجب ولا يتعلق
القدرة باظهار شئ لا يكون فيه حكمة وهو تعالى بحكمته اتقن المقدورات واحكمها
وجعل آدم خليفة الارض وبنيه خلايفها كما قال فى كتابه المبين انى جاعل فى
الارض خليفه وفى آية اخرى قال وجعلكم خلايف الارض ورفع بعضكم فوق
بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم وفى آية اخرى قال واستعمركم فيها اى جعلكم عمارها
وخلق فى شخصهم لكل صفة محلا وعين لكل فعل مصدرا ونفى عن بعضهم الكلام
واستماع قول الحق والابصار والعقل مع كونهم عقلاء ذوى السمع والبصر واللسان
بقوله صم بكم عمى فهم لا يعقلون واثبت لبعضهم مصادر الافعال وعين لكل
واحد مصدرا واحدا خاصا به بقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم ولا يمكن صدور
فعل الكتابة الا من الصفة الدال عليها اسم الكاتب ومحل ظهور فعل الكتابة اليد
وفى آية اخرى صرح المصادر والصادرات المخصوصة بها وعين لكل صادر مصدرا
ومحلا ليتميز عن كل مصدر فعل مخصوص به عن غيره بقوله الهم ارجل يمشون
بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها
وفى آية اخرى اثبت المصادر والمحال ونفى الفعل والصادر ليستدل المستدل
ويتيقن بان الله قادر على اخذ ما اعطاهم عارية باطنا وظاهرا فاما فى الباطن
فقوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها

اولئك كالانعام بل هم اضل واما فى الظاهر فكاخذ البصر من العميان مع وجود
الحدقة فاذا علمت ما قلته لك فآمن بالله الواحد الاحد الفرد الوتر الصمد الذى
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شئ وهو الحى القيوم السميع
البصير يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد على وفق قانون الحكمة من حيث التحقيق
وتيقن بان لا يصدر من مصدر واحد الا صادر واحد ولا يمكن صدور فعل
مخصوص بمصدر معين عن غيره والمصادر الممكن وجود فى عالم الشهادة محال عينية
هى الظاهر كما بيناه من قبل بنص القرآن والله تعالى منزه من ان يكون مصادره محتاجا
الى المحال لانه يسمع من حيث يبصر ويبصر من حيث يسمع ومن كان مطلعا على شخصه
مشاهدا صورة روحه يسهل عليه الاطلاع على ما بيناه ومن لم يكن من اهل المشاهدة
فلينظر الى شخصه الشهادى والى صفة حيوته انها شاملة لجميع وجوده وهو من
حيث يبصر حى وليس لمحال تحلل الصفتين مع كونه ممكنا فلو علمت جميع
ما بينته لك لكنت من العارفين والا فما انا بمسمع من فى القبور والقايل
بان الايمان غير الاسلام نظرا الى قوله تع قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا لا يجوز تعنيفه والقايل بان الايمان والاسلام شئ واحد نظرا
الى قوله تع قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وفى آية اخرى
بقوله حكاية عن الملايكة فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير
بيت من المسلمين لا يجوز تعييره والقايل بان الايمان عبارة عن المعتقدات
القلبية والاسلام عن العبادات القالبية نظرا الى الحديث المروى عن النبى
صلى الله عليه وسلم حين اتاه جبرئيل عليه السلم سايلا عن الايمان والاسلام والاحسان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا له الاسلام ان تشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا والايمان ان تؤمن بالله
وملايكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان تؤمن بالقدر خيره
وشره والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك فنسب الايمان الى الاعتقادات القلبية والاسلام الى العبادات
البدنية والاحسان الى المشاهدات الروحية والمراقبات السرية
هو فارغ عن الاختلافات الغير المرضية عارف بان نار الايمان
مستكنة في حجر القلب فاذا اراد الله ظهورها ضرب عليه بنقد
التنبيه وابرزها فاضاء بها باطن صاحبها وصدق الرسول فيما
اخبره عن الغيب واجرى على لسانه الكلمة العليا وعلى جوارحه مايبين
له الرسول صلى الله عليه وسلم وحسبك قوله تع كتب في قلوبهم
الايمان دلالة على ان الايمان قلبي والقائل بان الايمان الذي
تحصل من نور العلم وهو اعتقاد جازم مطابق للواقع لايزيد ولاينقص
لايجوز التشنيع عليه لان نفس الايمان بوجود الشيء وعدمه لايزيد
ولاينقص بل يزيد ايمانا مع ايمان كما نطق به الكتاب المبين في قوله عز
من قايل هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم فعين في هذه الآية ايضا ان محل الايمان القلب وبين ان السكينة
اذا انزلت بالقلب يزيد ايمان صاحبها بسببها مع ايمانه الاصلي والقائل

بان الايمان يزيد وينقص متمسكا بما جاء في الكتاب والسنة من زيادة
الايمان ونقصه لايجوز تعنيفه لانه معتصم بظاهر الكتاب والسنة
محترز عن الوغول في باطنه خوفا عن زيغ القلب ثابتا على صراط السلامة
والقول الفصل في هذه المسئلة هو ان تعرف ان الايمان شيء
آخر والعمل الصالح شيء آخر وكثير من الناس يؤمنون وعن حلل
عمل الصالح هم عارون وكثير منهم مشتغلون بالعمل الصالح وعن
حلى الايمان هم عاطلون وكلاهما محرومان عن الثواب والنعيم المقيم
منحرفان عن الصراط المستقيم مثل البخشيين حكماء الهند والبراهمة
والبدوة منهم والرهابين ومنتحلي حكماء الاسلاميين والاجل هذا
قال الله تعالى في جميع كتابه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا وما اقتصر على ذكر الايمان فحسب وقال ومن يعمل من
وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وما اقتصر على ذكر العمل الصالح فحسب منبها
للناس ان مايوجب الثواب اقتران الايمان بالعمل الصالح والعمل بالايمان
ليصدق بعضه بعضا ويكون صاحبه بريا عن الفسق والنفاق وحسبك
الآيتان المذكورتان في تحقيق ان الايمان شيء آخر والعمل الصالح شيء آخر وكيف
والله تعالى قال لخليله صلوة الرحمن عليه عند قوله رب ارني كيف تحيي
الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فاثبت الايمان بقوله بلى
والتمس الاطمينان فعلمنا ان الايمان ثمرة العلم والاطمينان ثمرة الايقان وللا يقان
مراتب علمية وعينية وحقية وحسية ولابد من الزيادة والنقصان واما العلم

مراتب علمية وعينية وحقية ولابد من الزيادة والنقصان واما العلم بشيء من انه موجود او معدوم او ثابت او منفي وهو اعتقاد جازم مطابق للواقع لايزيد وحقيقية
ولاينقص علمنا بوجود الكعبة المبنية وسط حرم مكة بارض الحجاز وعدم
البحر الزيبق المعلق في الهواء واثبات ان الواحد نصف الاثنين وجزء العشرة
والنفي بان العشرين لانصف الاثنين ولاجزء العشرة لايزيد ولاينقص ولو
زاد او نقص لما كان علما بل يعد من الظنيات لان العلم كما بيناه بديا اعتقاد
جازم مطابق للواقع فكيف يتصور الزيادة والنقصان فيه فاما العلم
بالاشياء المختلفة فقد يزيد بالهام الرحمن وينقص بانساء الشيطان وكيف
لا وقد امر الله تعالى نبيه وحبيبه بالالتماس منه مزيد العلم بقوله وقل
رب زدني علما اى بمعلوماتك ومعلوماته غير متناهية فالعلم بمعلوماته غير
متناه ولاجل هذا قال صلى الله عليه وسلم ارنا الاشياء كما هى والله بكل شي عليم فالعلم
بوجود الكعبة حاصل وهو لايزيد ولاينقص وبالاسرار المودعة فيها يزيد بالالهام
وينقص بالنسيان وبوقوع الحجب البشرية فالغرض من هذا التطويل تنبيه طالب
الحق ان لايشتغل بالمجادلة في طلب والذى قال ان الايمان هو التصديق والاقرار
والعمل الصالح فالتصديق ايمان القلب والاقرار ايمان اللسان والصلوة والصوم
والزكوة والحج والجهاد ايمان الجوارح واشتغل باصلاح قلبه وتقويته وصحبته
ليتمكن الايمان فيه وبتطهير لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة والشتيمة
ليصلح لاجراء اسم الله عليه وتاديب جوارحه لئلا تقع فيما لايعينه وتربيتها
بالاعمال الصالحة هو فارغ عن هذه الاختلافات والاستعمال بالجدال والقيل

والقال

والقال للضجيع للانفاس النفيسة التى لايمكن ترديدها اللهم استعملت فى
مرضاتك ولاتكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا اقل من ذلك والقائل
بان الخلاء باعتبار تصوره الطباق الافلاك انها كاطباق البصل لايجوز
تكفيره والقائل بان الخلاء ثابت لثبوت الملايكة فيها لايجوز تعيينه
بل يجب تفهيمه بان الاشخاص النباتية والحيوانية تخرق الهواء والماء
بذهابها ومجيئها وبنشوها ونمائها وتسكن على وجه الارض ووسط الماء
وتطير فى جو الهواء وان عالم الكون والفساد ممتلى من العناصر الاربعة ولا
يضر بملائيته فكيف يضر بملائية الافلاك التى هى الطف من العناصر
بكثير وجود الملايكة الذى هو الطف الاجسام اللطيفة فضلا عن الاجسام
النباتيه والحيوانية الكثيفة ولو كنت من اهل النظر والاعتبار لكان كافيا لك
اذا نظرت الى بدنك الشهادى انه كيف مملو من اللحم والشحم والدم والعظم
والعصب وغيرها من الاخلاط الى روحك وقوى نفسانيتك انها كيف
تدبر بدنك ولايضر ثبوت روحك وقواك بملائية بدنك من الاخلاط وغيرها
والقائل بان الاخلاء بحيث يحل فيه جسم غيره ويا خذ حيزه بالطبع
ولا املاء بحيث يسع فيه روح او جسم لطيف بامر الله تعالى هو اجودهم
ذهنا واذكاهم فطانة واصوبهم رأيا واما القول الفصل فى هذه المسئلة فهو
ان تعرف ان الله تعالى خلق عالم الامكان مملوا من لطيفة وكثيفة واخذ
كل واحد منهما حيزه بالطبع على وفق امر الحق كما اقتضت حكمته ثم خلق
المركبات اللطيفة والكثيفة والمتوسطة واسكنها فى البسايط العلوية و

والسفلية وينخرق تلك البسائط بمجيئهم وذهابهم وتلبثهم ولا يضرّبها هذا
النوع من الخرق والالتيام المنسوب الى المركّب والمولف العلويّ امن من الخرق
والالتيام المنسوب الى المؤلف السفلي ومن يتصوّر في صلابة جسم الافلاك
ويزعم ان لاخلاء بين اطباق الافلاك وينكر وجود الملايكة ومعراج النبيّ
صلى الله عليه وسلّم وانشقاق القمر ويبرهن على صلابته الف برهان عقلي
فهو صادق في اثبات صلابته مصيب في دعواه غالط في نفي وجود الملايكة
والمعراج وانشقاق القمر مخطي لانه جاهل بكمال قدرة الله غافل عن حكمته
غير مشعر بانه تعالى خلق جوهر المادّة قابلا لكلّ صورة اراد المصور تصويرها
وهو تحت امر القدرة مثل الشمع في يد الانسان ونحن نشاهد الابدال
وهم امثالنا في البشرية ويعرف آبائهم وامهاتهم وصاحبونا زمانا طويلا
قبل دخولهم في دايرة الابدال انهم يدخلون البيوت المغلقة ابوابها ولا
يحجبهم الجدران وبعد المسافة وتطوى تحت اقدامهم الجبال الشاهقة
بحيث يصعد آخرهم يمشون بلا صعود ويقطعون مسافة شهر واكثر
بساعة زمانيّة وغيرها مما لا يمكن للعقل ان لم يشاهد بنور الحسّ تمثلها
ولم يدرك بنور الحدس ركة حقيقة ونقراء في كتابه المبين انه تعالى اخرج
الناقة من الحجر وجعلها معجزة لصالح وهي نبيّ من انبيائه وقال والنّا له صلوات الله وسلامه عليهم
الحديد وجعله معجزة لداود عليه السّلام وقال للنّار كوني بردًا وسلامًا
على ابراهيم وكانت كما امر الله تعالى به وجعلها ايضا معجزة لابراهيم
عليه السّلام فان لم يكن المادّة قابلة لا يمكن ظهور هذه الاشياء و

ثبوتها

ثبوتها وقد ظهر وثبت فينبغي ان يرحم على رايه الضعيف وعقله السخيف
القاصر عن ادراك ما كان فوق طوره بلا نور الحق ويقال له لقد تحجرت
واسعًا اذا بنيت بناء معرفتك الحكم الالهيّة على عقلك العاجز عن درك حكمة
اودعها الله في حجر ونبات فان آمن بالله القادر على ما يشاء وكفر بالعقل العاجز
عن ادراك كمال قدرته بلا نوره فيرجى من رحمته ان يتنوّر بنور الايمان الفايض
من صفة مومنيته عين عقله ويصير ايمانه الغيبيّ شهوديا وان لم يؤمن
فاقراء على نفسك وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ولا تضيّع نفسك
في مخاطبته والقايل بان الملايكة افضل من الانسان بانهم مبرّؤن مطهرون
عما يختصّ بالبشريّة ويقربهم من المحاضر الجبروتية وخصوصيتهم بالرسالة
من الله الى خير البشر لا يجوز تكفيره والقايل بان الانسان افضل من الملايكة
باعتبار انه خاتم التراكيب وحامل الامانة المستحق للخلافة ومسجوديّة الملايكة
والتسخير لا يجوز تجهيله لانه متمسّك بقوله تعالى وسخّر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعًا وعندي ان من اخصّ خواص الانسان التسخير وبهذه
الخاصيّة شرّف بتشريف الخلافة وسهل عليه تسخير المعادن والكواكب
والحيوانات والنبات ونفوس الجنّ والانس والقايل بان اخصّ الانسان
افضل من اخصّ الملايكة باعتبار ان خاتم النبيّين صلى الله عليه وسلّم مخاطب
يخاطب لولاك لما خلقت الافلاك وقال سيد الملايكة لخاتم النبيّين صلى الله
عليه وسلم عند ترقيه الى حضرة الحق وقربه لو دنوت انملة لاحترقت لا يجوز
التشنيع عليه والقول الفصل المطابق للواقع من جميع الوجوه هو ان

الله تعالى خلق كل شیٔ على وفق قانون الحكمة واودع فى كل شئ خاصيته
به دون غيره بتلك الخاصية امتاز عن اخيه وبها نيط نظام مملكته فكل
مخلوق بخاصيته الخاصة المطلوب لنظام العالم افضل من غيره فالملايكة
بالوسايط والاستقامة على وفق الامر والبراءة عن الهيآت البشرية افضل
من الانسان والانسان بالتسخير وحمل الامانة والخلافة وعمارة الدنيا
افضل من الملائكة وكذلك يوجد فى الحيوانات والنباتات والمعادن وفى
العناصر الا ترى الى الجمل انه افضل من الفرس لحمل الاثقال والفرس فضل
منه للتصيد والحنطة افضل من القطن للطعمة والقطن افضل من الحنطة
للبس والحديد افضل من الذهب لآلة الحرب والحرث والذهب افضل منه
للزينة وتحصيل الحوايج والتراب افضل من الماء فى قبول البذر والماء افضل
من التراب فى الانبات والاحياء والهواء افضل من النار فى التلقيح والنار
افضل منه للطبخ ولو ادعى كل واحد انه افضل من اخيه بخاصيته الخاصة
به لكان صادقا فالعارف الكامل ينبغى ان ينظر الى خلق الله بنظره ولا يرجح
نفسه على غيره وما احسن قول سلطان العارفين ابى يزيد قدس الله روحه
من رجح نفسه على كلب فقد ظهر التكبر رحم الله قايل هذا النظم الفارسى
گرچه خوبى نيست بخوارى منگر كاندرين ملك چو طاوس مگس نگارست
كه گرد سته گل نيايد از ما هم هيزم ديگدان را بشانيم ومن لم يوفقه
الله لهذه المعرفة لا ينجو من العجب والغرور والكبر اللهم نجنا من هذه
الآفات الثلاثة المورثة للذلة فى دار الاقامة ووفقنا السلوك طريق

اهل السلامة

والسلم / الصلوة اهل السلامة والاستقامة والقائل بعصمة الانبياء عليهم
مطلقا حفظا للادب لا يجوز تعنيفه لان الله تعالى ذا الحب عبدا لا يضره
ذنب كما جاء فى بعض الاحاديث وعندى انه تعالى وفقه للتوبة المثمرة لان
تعم تبدل بها سيآته حسنات والله اعلم ورسوله والقائل بما قال الله
فى كتابه المحكم وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى واما
مما قال فى حق انبيائه ورسله لا يجوز تكفيره بل يجب تنبيهه ان رعاية حسن
الادب مرضى للحق والقول الحق المطابق للواقع هو ان الانبياء معصومون
عن الكباير والاصرار على الصغاير والاولياء محفوظون عن الغفلة عن روية
الذنب والتاخير فى التوبة وقد صح عن النبى صلى الله وعليه وسلم انه قال
فى مناجاته ان يغفر الله فاغفر جما واى عبد لك لا الما فان قيل انك جعلت
الفرق كلها اهل النجاة وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ستفرق
امتى على نيف وسبعين فرقة فالناجية منها واحدة اقول وبالله التوفيق
صدق النبى الصدوق صلى الله عليه وسلم الناجية منها من غير شفاعة
واحدة وقال شفاعتى لاهل الكباير من امتى وجعل الفرق كلها امة وارجو
من الله الرؤف العطوف العفو الغفور ان انه بامة حبيب المقربين بوجوب
وجوده وبوحدانيته ونزاهته المعتصمين بحبل لا اله الا الله محمد رسول الله
والعطف بهم والعفو عن زلاتهم والغفران لذنوبهم لان عملنا لا ينجينا والى
هذا السر اشار النبى العارف فى حديثه الصحيح مخاطبا خواص اصحابه بقوله
لن ينجى احدكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى

الله بفضله فالعارف الذى كان مطلعًا على ان الله خلق العالم وما فيه ومن
عليه ليعرف فلابد من مظاهر لطفه وقهره ومن دار به للكسب والجزاء
ومن المقامين فى دار الجزاء لمظاهر لطفه وقهره القابلين لفيوض اللطف
والقهر ولابد من الوسايط المربين لاهل مظهرته من الملايكة والشياطين و
الخالق حكيم قادر يتصرف فى مملكته كما يشاء ويرى فيه مصلحة ملكه وملكوته
وقد سبقت رحمته غضبه وكيف لا وهو يقول وسعت رحمتى كل شئ هو
فارغ عن هذه الاختلافات الواقعة بسبب العلم القليل والعصبية المجبول
عليها للبشرية وسابين ان شاء الله تعالى فى الباب الثالث فى تقسيم الاشياء
من حيث الحصر والفوايد المذيلة به ما يغنيك عن الاطناب فى اطلاعك على
ان الله الخالق الحكيم البر الرحيم القادر العليم خلق العالم على نحو الافضل والا
وفق والاكمل والاصلح عنده ٥

من حيث الحصر فى كيفية ظهور الممكنات على الترتيب مفردًا ومؤلفا ومركبًا
فاعلم بعد ان الشئ لا يخلو من ان يكون لمسماه فى الخارج وجودًا ولا
فان لم يكن فهو الممتنع الذى لا وجود له فى الخارج وان تلفظ به لسان القلم
وقلم اللسان فى الظاهر والباطن وان يكن فلا يخلو من ان يكون واجبا
وجوده ازلا وابدًا اولا وآخرًا فان يكن فهو الله الملك الحق المتعال الذى ينتهى
اليه سلسلة الاحتياج فى الوجود فضلًا عن شئ آخر وان لم يكن فهو الممكن
وجوده وهو لا يخلو من ان يكون مفتقرا فى قيامه الى موجود ممكن آخر اولا
فان يكن فهو العرض العارض الطارى على الوجود وهو لا يخلو من ان يجوز

اطلاقه

اطلاقه على جميع الممكنات اولا فان يكن جايزًا فهو الضعف اللاحق بالوجود
عند دخوله تحت ذل التكوين وتقيده بقيد الامكان وان لم يكن فلا
يخلو من ان يبق مع ما يقوم به كبقائه اولا فان لم يبق فهو صفرة الخجل
الوجل وحمرة الغضوب كثير الجدل وضوء السراج على الجدار وامثالها مما
يطرئ على المركبات دون المؤلفات والجوهريات وان لم يبق فهو كالشكل
والمكان مما يختص بالمؤلفات والمركبات دون الجوهريات مثل كروية
الافلاك واشباهها وان لم يكن مفتقرا فى قيامه الى ممكن آخر فهو لا يخلو
من ان يكون بسيطا اولا فان يكن ولا يخلو من ان يكون حقيقيا
اولا فان يكن فلا يخلو من ان يكون بينه وبين الواجب وجوده واسطة
اولا فان لم يكن فهو القلم القدسى وان يكن فلا يخلو من ان يكون قابلا
النقوش لفيوض المتواترة الفايضة من المفيض الحق المتعال اولا فان لم يكن
فلا يخلو من ان يكون ملاقيا للوح اولا فان لم يكن فهو الدواة النونية و
ان يكن فهو المداد النودى وان يكن قابلا لنقوش الفيوض المتواترة
فهو اللوح المعبر عنه بالعقل وهو اول شئ عقل بعقال الامكان فى المرتبة
القابلية المشار اليه المامور بالافاضة آخر الاوليات واول الجوهريات
المدركة بنوره وهو مثل الالف الحاصل من النقاط الاربع التى هى الفيوض
الفايضة من الصفات العلمية والارادية والقدرية والحكمية عند
تجلى الله الواحد ليعرف كما قال فخلقت الخلق لاعرف وهو آخر النقاط و
اول الحروف ومتى لم يصل نقط الفيض الحكمى المتقن لنقطة الفيض

القدسي لم يظهر صورة الالف من بين الحروف وجوهر العقل من بين الجواهر
في عالم الامكان فكما ان الارادة لا ينبه القدرة الا بحكم العلم فالقدرة
لا ينبعث الا بامر الارادة ولا يتعلق بشيء خال عن الحكمة فالفيض الحكمي متقدم
للقدرة المقدورية كما ان الفيض القدري منفذ امر الارادة والفيض الارادي
مخصص لما في العلم ولا بد من اجتماع هذه الفيوض الاربعة ليمكن ظهور
الف جوهر العقل بين الحروف الممكنة ويكون آدم الحروف في الاستفاضة
وخليفة في الافاضة فكما ان الله تعالى خمر طينة آدم بيدي لطفه وقهره
اربعين صباحا ونفخ فيه روحه وعلمه الاسماء كلها بالقابلية قبل ظهوره
فكذلك النقطة الاولى والثانية المسماة بالسطح والثالثة المسماة بالخط
الالهي موجودات الخاصة به وكانت الطينة والروح وعلم الاسماء موجودات
قبل ظهور الالف فالقلم والدواة والمداد ايضا موجودات قبل ظهور لوح
العقل وقد اشار بنص الكتاب والسنة الى هذه الاوائل الاربع وقد صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله القلم ثم النون و
هي الدواة وقال تعالى في محكم تنزيله ن والقلم وما يسطرون وذكر الضحاك
والمجاهد وغيرهما من المفسرين في تفسير سورة النون رواية عن النبي
صلعم انه اراد بالنون الدواة كما ذكره صاحب كتاب الفردوس في كتابه
وقال صلعم اول ما خلق الله تعالى روحي واراد بها الدواة وقال اول
ما خلق الله نوري والمداد نوري وقال عم واول ما خلق الله العقل فقال له اقبل
فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال بعزتي وجلالي بك اثيب وبك اعاقب الى آخر

الحديث فكل واحد منها في مرتبته اول كما قلنا ان اول المساجد
المسجد الحرام واول المنابر منبر النبي صلى الله عليه وسلم واول الاناسي
آدم واول النسوان حوا يصدق اطلاق الاولية على كل واحد منها
في مرتبته وهذه النقاط الاربع المعبر عنه بالاوليات بسايط حقيقية
فالقلم ظل العلم والى هذا السر اشار الله تعالى حيث قال علم بالقلم
والدواة ظل الارادة والمداد ظل القدرة ولوح العقل ظل الحكمة و
كل شيء يوجد في عالم الامكان من البسايط النسبية فهو ظلال هذه
الاربع التي هي البسايط الحقيقية وظلال ظلالها والبسيط الحقيقي
عبارة عما وجد بالفيض الايجادي وان لم يكن بسيطا حقيقيا فلا
يخلو من ان يكون مؤلفا اولا فان لم يكن فلا يخلو من ان يكون قابلا
للتاليف اولا فان لم يكن فهو جوهر النفس وظل القلم وان يكن فلا
يخلو من ان يكون ذا فعل ولا فان لم يكن فهو جوهر الصورة وهو ظل
الدواة وان يكن فهو جوهر المادة المسمى بالهيولى في اللغة اليونانية
القابل فعل جوهر الصورة وهو ظل المداد الذي ايد به ما يكتب على لوح
العقل في عالم الكبير بالجثة وعلى لوح القلب في العالم الصغير بالجثة
ولولا ذلك التاكيد الروحاني والمداد المدادي الفايض من العلم الرباني
لما اثبت شيء في عالم الامكان بعد الايجاد وان يكن مؤلفا فهو لا يخلو
من ان يكون ذا حركة نظامية اولا فان يكن فهو الاجسام الفلكية وهي لا
يخلو من ان يكون حركتها من المشرق الى المغرب اولا فان يكن فهو الفلك

الاطلس الساذج من نقوش الكواكب محرك الافلاك الثمانية كل يوم
على خلاف حركتها جبرًا من المشرق الى المغرب ليظهر الليل والنهار سكنًا
ومعاشًا وهو المسمى بالكرسي الذى وسع السموات والارض واول
الاجسام وظل لوح العقل وما عرفت النفس والصورة والمادة الابعد
ظهوره كما ان نقاط القلم والدواة والمداد ما عرف الا بعد ظهور
الف لوح العقل الذى هو اول حروف عالم الامكان وان لم يكن حركته
من المشرق الى المغرب فلا يخلو من ان يكون محلا للكواكب الثابتة اولا
فان لم يكن فهو فلك الثوابت المسمى بالسماء الدنيا والسماء ذات البروج
المزين بزينة الكواكب المنقوشة بها صورة البروج المفروضة على
الفلك الاطلس وقال تع لقد جعلنا فى السماء بروجًا وزيناها للناظرين
وقال زينا السماء الدنيا بمصابيح وشرفها بتشريف القسم فى كتابه
المحكم وكرمها بكرامة الاستواء المعدى بالى كما كرم العرش بكرامة الاستواء
المعدى بعلى بقوله عز من قايل ثم استوى الى السماء وان لم يكن محلا
للكواكب الثابتة التى يعرف بها صورة البروج فهو السموات السبع
التى كل واحد منها محل لكوكب معين من الكواكب السبعة السيارة
المسماة بالجوار الكنس وكل فى فلك يسبحون وهى لا يخلو من ان يكون
محلا لكوكب يتم دوره فى ثلثين سنة شمسية اولا فان يكن فهو الفلك
السابع المخصوص بزحل وان لم يكن فلا يخلو من ان يكون محلا لكوكب
يتم دوره فى اثنى عشرة سنة اولا فان يكن فهو الفلك السادس المخصوص

بالمشتري وان لم يكن فلا يخلو من ان يتم دوره فى سنة وعشرة اشهر و
خمسة عشر يومًا اولا فان يكن فهو الفلك الخامس المخصوص بالمريخ و
ان لم يكن فلا يخلو من ان يتم دوره فى سنة تامة اولا فان يكن فهو
الفلك الرابع المخصوص بالشمس وان لم يكن فلا يخلو من ان يكون
سير كوكبه اذا كان سريعًا وهو مستقيم فى برج سبعة وعشرين
يومًا اولا فان يكن فهو الفلك الثالث المخصوص بالزهرة وان لم يكن فلا
يخلو من ان يكون سير كوكبه اذا كان سريعًا وهو مستقيم فى برج
ستة عشر يومًا اولا فان يكن فهو الفلك الثانى المخصوص بعطارد وان
يكن فهو الفلك الاول المخصوص بالقمر الذى يتم دوره فى البروج كلها
فى ثمانية وعشرين يومًا وثلث يوم وحركات هذه السموات السبع
والسماء ذات البروج المخصوصة بالثوابت من المغرب الى المشرق بالطبع
وبها ظهرت الشهور والسنون والقرون والاحقاب والادوار كما ظهرت
الايام والليالى والاسابيع من حركة الفلك التاسع وان لم يكن ذا حركة
نظامية فهو العناصر الاربعة ذوات حركة سامية تحت فلك القمر
منفعلات بتحريك الافلاك اياه وهى لا يخلو من ان يكون مستقر المواليد
الثلاثة اولا فان يكن فهو الارض القابلة للفيوض المتوالية الفايضة
من العلويات والجوهريات والاوليات ومن الصفات الثابتة للذات
بسبب التجليات وهى اكثف الكثايف واثقلها ومركز عالم الامكان
وان لم يكن مستقر المواليد الثلاثة فلا يخلو من ان يكون سببًا للاحياء

والابنات ولافان يكن فهو الماء الذى قال الله تعالى فاحيا به الارض بعد
موتها وفى آية اخرى قال وجعلنا من الماء كل شئ حى وان لم يكن فلا يخلو
من ان يكون قريبا من فلك القمر ولافان لم يكن فهو الهواء وان يكن قريبا حتى
لا يكون بينه وبين فلك القمر واسطة فالنار وهذه كلها مؤلفات والمؤلف
عبادة عما وجد من تاليف جوهرين فقط لا فى زمان وهو بسيط نسبى والبسيط
النسبى عبادة عما وجد بالفيض الامرى وان لم يكن بسيطا نسبيا فهو لا يخلو من
ان يكون متشبثا للفيوض العناصر اولا فان لم يكن فمتشبثها الافلاك العلوية
فالفيوض التى متشبثها الافلاك لا يخلو من ان يكون مرئية محسوسة
مركوزة فى الافلاك اولا فان يكن فهى اجرام الكواكب النورانية المركوزة فى
الافلاك المحسوسة انوارها وحركاتها بالرصد الحاصلة من تشبث ضوء نورى
النفس والعقل بجرم فلك التدوير مثل الفص فى الخاتم غير القمر الذى كان جرمه
صقيلا كثيفا قابلا لضوء نور الشمس مع كونه عاطلا عن ضوء نورى النفس
والعقل لكنه محل لفيض النفس والعقل المخصوص بفلكه وهو فى بدن فلكه مثل
المضغة الصنوبرية فى البدن الانسانى قابلة لفيض النفس وفلك التدوير محل
فيض النفس ومنه يتصل بالفلك الحامل وان لم يكن مرئية محسوسة فهى
الملايكة الحاصلة من تشبث فيض النفس والعقل متساويا لا غالبا ولا مغلوبا
بالاجرام اللطيفة الفلكية وان يكن متشبث الفيوض الفايضة من الاعلى
الممتازة به عن غيرها العناصر فهو لا يخلو من ان يكون المتشبث جميع فيضها
اولا فان لم يكن فهو الجن الحاصل من تشبث فيض النفس غالبا والعقل مغلوبا

بجرم عنصر النار فالمتشبث باعلى طرفيها القريب من فلك القمر هو الجن المؤمن
والمتشبث بادنى طرفيها القريب من الهواء هو الجن المريد الطريد من شدة القرب
وان يكن جميع العنصريات فهى لا يخلو من ان يكون لها نشؤ ونماء اولا
فان لم يكن فهو المعدن الحاصل من تشبث فيوض اجرام الافلاك الثمانية
غالبة والسيارات مغلوبة بالارض وان يكن فلا يخلو من ان يكون لها حس
وحركة اختيارية اولا فان لم يكن فهى النبات الحاصل من تشبث فيض الافلاك
الثمانية والسيارات غالبة والثوابت مغلوبة بالارض وان يكن فلا يخلو
من ان تبقى بعد خراب البدن المحلول الشهادى منه لطيفة مدركة للثواب
والعقاب اولا فان لم يبق فهو الحيوان الحاصل من تشبث فيوض الثوابت غالبة
وفيض الكرسى مغلوبا بالارض وان يبق فلا يخلو من ان يكون نورانية اولا
فان لم يكن فلا يخلو من ان يكون ملونة اولا فان لم يكن فلا يخلو من ان يكون
حصولها من تشبث فيض الكرسى والعرش واللوح جميعا اولا فان لم يكن
فهو الانسان الافاقى القريب من الافق الحيوانى الحاصل من تشبث فيض الكرسى
غالبا والعرش مغلوبا بالارض وهو الصاحب اللطيفة القالبية التى يمتاز بها
عن الحيوان بحصول اللطيفة الباقية المدركة له لاجتماع العناصر فى هيئة معتدلة
قابلة للفيض النفسى العرشى بعد خراب بدنه المحلول الشهادى وان يكن من
من الجميع فهو الانسان الكافر القادر على الاستدلال ووضع الاحكام السياسية
ليمكن لهم الاجتماع والتمتع بالمعاش الدنيوى بسبب رعايتها وهو صاحب اللطيفة
النفسية المظلمة وان يكن ملونة فهو الانسان المسلم المتردد بين المعصية والطاعة

المتلوّن بتقلب القلب الحاصل من تشبث فيوض الجواهر غالية
وفيض المداد النورى مغلوبًا بالارض وهو الصّاحب للطيفة
القلبية المتلوّنة المقلوبة باصبعى اللّطف والقهر المترددة
بينهما وان يكن نورانية فهو لا يخلو من ان يكون صاحبها مكمّلا
اولا فان لم يكن فهو الانسان المؤمن الكامل الحاصل من تشبث فيوض
الجوهريات والاوليّات من المداد النورى السرّي غالية والدواة
النونية الروحية مغلوبة بالارض وهو الصاحب للطيفة السرّية
ذو الولاية المكسورة واوها وان يكن مكمّلاً فلا يخلو من ان يكون في
تكميل غيره مفتقرا الى احدٍ من جنسه اولا فان يكن فهو الانسان المحسن
الحاصل من تشبث فيوض الجوهريات والاوليّات من المداد النورى
والدواة النونية غالبةً وفيض القلم القدسى مغلوبا بالارض
وهو صاحب اللطيفة الروحية ذو الولاية المفتوح واوها وان
لم يكن مفتقرا فلا يخلو من ان يكون مرسلاً اليه اولا فان لم يكن فهو
النبي الذى لا يتمثل له ملقى العلوم الغيبية وحصوله من تشبث فيوض
الجوهريات والاوليات غالية وفيض النور الفايض من بداية تجلّى نقطة
الواحدية اصالة مغلوبا بالارض وهو صاحب اللطيفة الخفية المعجمة
خاؤها وفاؤها وان يكن مرسلا اليه بحيث يتمثل له ملقى العلوم الغيبية
فلا يخلو من ان يكون واضع الاوضاع الجديدة بحيث ينسخ شريعته
الشرايع المتقدمة اولا فان لم يكن فهو النبى المرسل اليه الذى يتمثل له

ملقى العلوم الغيبية فى الشهادة وهو يراه ويسمع منه فى اليقظة
وحصوله من تشبث فيوض الجوهريات والاوليات وفيض النور الفايض
من بداية تجلّى الله بالصفة الواحدية غالبا من وسطه مغلوبًا بالارض
وهو صاحب اللطيفة الخفية بالخاء المعراة والقاف مبتديا
وان يكن شريعته ناسخةً للشرايع المتقدمة فلا يخلو من ان يكون
فيض تكميله منقطعًا اولا فان يكن فهو من اولى العزم الحاصل من
تشبث فيوض الجوهريات والاوليات وفيض النور الفايض من بداية
تجلى الله بالصفة الواحدية اصالةً وفيض الحيوة الطيبة من وسطها
خلافةً عن النقطة الاحديّة غالبًا وفيض الوجود من نهايته نيابة من
النقطة الذاتية مغلوبًا بالارض وهو صاحب اللّطيفة الخفيّة متوسطًا
وان لم يكن تكميله منقطعًا هو خاتم النبيّين وسيّد المرسلين وحبيب
ربّ العالمين زبدة الكاينات ودرّة صدف عالم الامكان والثمرة الكاملة
الحاصلة من الشجرة المغروسة فى حد يقد ملك الشهادة وانسان
عين الانسان فى حدقة ملكوت الغيب المنوّر بنور شمس نبوّته وقمر
ولايته سموات الافاق والانفس واراضيها الحاصل من تشبث فيوض
العلويات والجوهريات والاوّليات وفيض النور والحيوة والجود
اصالة وخلافة ونيابة متساوية معتدلة غير غالبة ولا مغلوبة
بالارض وهو صاحب اللطيفة الخفية منتهيا ولطيفة الانائية الكاملة
المستحقة لان يكون مرآة لوجه الله ذى الجمال والجلال ابد الاباد

اصالة

مقيمة محاذاةً وجهه المتعال المنزّه عمّا يختصّ بالممكن وجوده من
غير انحراف دايرة معه فى الشيون كلّها وهو المطلوب لنفسه من
ايجاد الموجودات المشرف بخطاب لولاك لما خلقت الافلاك وفى
رواية لما خلقت الكون لانه العارف الحقيقى المطلوب لنفسه المستحق
لمظهرية الحق تعالى على الاطلاق اصالةً المبعوث الى كافة الخلق
بشيرًا ونذيرًا كما نطق به نصّ التنزيل وما ارسلناك الّا كافة
للنّاس بشيرًا ونذيرًا ولكن اكثر النّاس لا يعلمون المبعوث بالخلق
العظيم المكرّم من يطع الرسول فقد اطاع الله المعظم بتعظيم وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى المخصوص بخصوصية انّ الذين
يبايعونك انّما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانّما ينكث
على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرًا عظيمًا فطوبى
للموقنين بعين الثابتين على الصراط المستقيم المتمسكين بذيل متابعته
وكلّ ما ذكرناه فى الحصر من النيرات العلوية والملك والجنّ والمعدن
والنبات والحيوان والانسان مركبّات والمركبّ عبارة عمّا وجد بالفيض
الامرىّ من تركيب جوهرين وفيضين فصاعدًا فى زمان فاذا فهمت
هذه الاسرار وما مهّت فى ميدان الحصر فافهم بعد ان اللّطيفة القالبية
عبارة عن قابلية حاصلة عن اجتماع العناصر فى هيئة معتدلة مستعدة
لقبول فيض العرش مغلوبا بلا واسطة الاجرام اللطيفة الفلكية والسيارات
والثوابت كلها واللطيفة النفسية عبارة قابلية حاصلة من فيضى

الكرسى

الكرسى والعرش مستعدة لقبول فيض العرش غالبًا واللوح مغلوبًا
بلا واسطة الكرسىّ واللطيفة القلبية عبارة عن قابلية حاصلة
من فيض العرش واللّوح مستعدة لقبول فيض اللّوح غالبًا والمداد
مغلوبًا بلا واسطة العرش واللطيفة السرية عبارة عن قابلية
حاصلة من فيض اللّوح والمداد مستعدة لقبول فيض المداد غالبًا
والدّواة مغلوبًا بلا واسطة لوح العقل واللطيفة الروحية عبارة
عن قابلية حاصلة من فيضى المداد والدّواة مستعدة لقبول فيض الدواة
غالبًا والقلم مغلوبًا بلا واسطة المداد واللّطيفة الخفية عبارة
عن قابلية حاصلة من فيضى الدواة والقلم مستعدة لقبول فيض القلم
غالبًا وفيض تجلّى الصفة الواحدية مغلوبًا بلا واسطة الدّواة واللّطيفة
الحقية بالحاء المعرّاة والقاف عبارة عن قابلية حاصلة من فيضى القلم
وتجلّى الصفة الواحدية مستعدة لقبول فيض تجلّى صفة الواحدية
والاحدية غالبًا والنقطة الذاتية مغلوبًا بلا واسطة القلم والكاملة
منها عبارة عن قابلية حاصلة من جميع الفيوض المعتدلة مستعدة
لقبول فيض تجلّى الصفة الواحدية والاحديّة والذاتية بلا واسطة لا
غالبًا ولا مغلوبًا وهى خاصية الخاتم اصالةً عليه الصلوة والسلم واللّطيفة
الانانية عبارة عن اجتماع الحقايق القايمة بها الدقايق الجبروتية
المنوطة بها الدقايق الملكوتية المعبّر عنها بالامريات التى قامت بها
الشقاق الناسوتية جذبتها اللطيفة الحقية اليها ليكون مرآةً

لوجه الله ذى الجلال والجمال والكاملة هى التى كانت آمنة عن ان
يكون شرقية او غربية وهى دايرة مع الحق تعالى فى شئون التجليات
كلها والبدن المكتسب عبارة عن الامريات المتفرقة فى العنصريات
عند التاليف حالة الوثوق المستكنة فيها المجتمعة فى هيئة معتدلة
جذبها فيض النفس المدبر للبدن المحلول الشهادى الانسانى بعلة
المجانسة اليه ليكون له متشبثا باقيا غير منفصل عنه ابد الآباد
وعاقلا للمرآة المعبر عنها باللطيفة الانائية ثم اعلم ان الله تعالى
لما اراد ان يعرف على اولا بالذات وقال كنت كنزا مخفيا فتجلى بالصفة
الاحدية وقال احببت ان اعرف فتجلى بالصفة الاحدية فقال فخلقت
الخلق لاعرف فاول ما خلق الله تعالى القلم والدواة والمداد واللوح
كما بيناه فى الحصر واول شئ ثابت فى عالم الامكان بحيث امكن الاشارة
بسببه الى القلم انه نقطة والى الدواة انه سطح والى المداد انه خط
الكمى الف لوح العقل الذى هو جوهر مفارق عند الجمهور واول شئ
عقل بعقال الامكان فى المرتبة القابلية لمن فوقه والفاعلية فيمن تحته
بحيث عقل نفسه وموجده وانه مامور بالافاضة فى المرتبة الفاعلية
ومحبو فى القبول فى المرتبة القابلية والحاصل من النقاط الاربع
التى هى فيوض الصفات العلمية والارادية والقدرية والحكمية الفايضة
عند تجلى الله بالصفة الواحدية ليعرف مواهب الادراك ومفيض الفيوض
المكتوبة عليه بامر الله الموجد المفيض الحق المتعال ذى الجمال والجلال

والكمال

والكمال واول شئ ظهر من فيضه الاول جوهر النفس غير المفارق وهو انفس
الجواهر الفايضة من العقل واهب الحركة والنفس المفتوح فاه كما
ان لوح العقل واهب الادراك والمداد النورى واهب الكمال والدواة
النونية واهبة التكميل والقلم القدسى واهب الاستغناء فى تكميل غيره من غيره
من الممكنات وفيض تجلى الله الكاتب المنزه بالصفة الواحدية واهب التاييد فى
وضع الاوضاع الحسنة الجديدة ونسخ ما بدلوه وحرفوه من الشرايع القديمة
وختم النبوة مبتديا ومتوسطا ومنتهيا ومن فيضه الثانى جوهر الصورة ومن فيضه
الثالث جوهر المادة ومن فيضه الرابع الجسم المؤلف من جوهرى الصورة والمادة
وبسببه امكن الاشارة الى جوهر النفس والصورة والمادة كما امكن الاشارة بسبب
الف لوح العقل الى النقاط الثلاثة المعبر عنها بنقطة القلم وسطح الدواة وخط
المداد وكان جيم الجسم رتقا ففتقه الله بحكمته كما قال فى كتابه المبين كانتا
رتقا ففتقناهما اشارة الى اللطيف والكثيف من الجسم المرتوق فظهر بعد الفتق
العلو اللطيف والسفل الكثيف ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فقضيهن سبع سموات فى يومين واوحى
فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
فاشار فى قوله وهى دخان الى الخفيف اللطيف الذى اخذ طرف العلو سببا لاولى
الالباب الذاكرين المتفكرين فى خلق السموات والارض المنزهين ربهم عن العمل
الباطل ان الافلاك غير عارية عن لطايف العنصريات وجعل الكلف على وجه
القمر دالا على هذا السر وكل ما كان اثقل واكثف اخذ طرف السفل وما كان شئ

اثقل واكثف من عنصر التراب اخذ المركز المحاط بالكل فى داىرة الامكان
وهو مثل المخ فى بيضة عالم الاجسام فصار محلا لظهور المواليد ومستقرها
ودار الكسب والمزرعة لخاتم المواليد واخص انواع الحيوان وقد اودع الله تع
فى جوهر المادة حقيقة عنصرى الهواء والماء لانه ذو قبول ولا بد للقابل من رطوبة
وبرودة كما اودع فى جوهر الصورة حقيقة عنصرى النار والتراب لانه ذو فعل
ولا بد للفاعل من حرارة ويبوسة وحقايق هذه العناصر مسكنات بامر الله فيهما
وهى التى كانت مبراءة عن الانفعال فاما التى وقعت بعد الفتق تحت فلك القمر
وصارت اصل عالم الكون والفساد منفعلات فاخذت النار بامر الحق لقرب الجوار
الاصلى من التراب اليبوسة والهواء من النار لقرب الجوار الجانى الحادث فى عالم
الكون والفساد الحرارة والماء من الهواء الرطوبة والتراب من الماء البرودة
فمهد الله منه الارض وجعلها مقرا للمواليد ومحلا للفيوض النازلة فيها غير النافدة
عنها لكثافتها ورسوبها ومصعد الهاء واصلا الى اصولها والى هذا السر اشار الله تع
حيث قال هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقال فى اية اخرى
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه عند استوائه على العرش والى السماء
وقال فى اية اخرى اليه يرجع الامر كله فلما اخذ كل عنصر من اخته طبيعتها صار
ذا طبيعتين خارجا عن حد طبيعته الاصلية ما كنا فى حيزه بالطبع المجبول عليه
متحللا بعضها فى بعض تشبث بفعل العلويات فلا بد من تصاعد الابخرة من هذا
الفعل والانفعال وحدوث الغيوم والامطار والبروق والصواعق والشهب والزلازل

فى عالم الكون والفساد المعبر عنه بالدنيا ولا بد من رجوع كل عنصر بالطبع الى حيزه
الاصلى فلحيا الله تعالى الارض القابلة بالامطار وانبت النبات وجعل منه
رزق الحيوان ليكون بدلا لما يتحلل من بدنه وبقاء للنوع فاخص انواع الحيوان
الانسان الذى هو خاتم التراكيب وهو حيوان ناطق كما ان الحيوان نبات
متحرك بالارادة والنبات معدن ذو نشو ونماء والمعدن مجمع العناصر فالمواليد
ثلثة معدن ونبات وحيوان وهذه اجناس تحت كل جنس انواع ولكل
نوع اصناف ولكل صنف افراد ولكل فرد هيئة خاصة للامتياز عن الاخر
وقت النداء والدعاء ولكل صفة من الصفات الثابتة لشخص كل واحد
من الاشخاص اسم خاص بتلك الصفة لامتياز المصادر وامكان تمييز مصدر
خاص بصادر مخصوص به عن غيره من المصادر ولان يمتاز كل فعل صادر
من مصدر خاص به عن غيره من الافعال الصادرة من المصادر المختلفة
يتبين ان لا يصدر من المصدر الواحد الا الفعل الواحد ويتيقن العارف
بجواز ظهور الاثار الكثيرة من الفعل الواحد وقد اشار الله تعالى الى هذا السر
فى محكم تنزيله حيث قال خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء واجرى السنة بالحكمة فى تحصيل النتيجة بازدواج الفاعل
والقابل بعد اظهار كمال قدرته فى خلق اخص الموجودات الذى جعله خليفة الارض
اعنى ادم من غير اب فاعل وام قابل وخلق حواء بلا ام قابل وخلق عيسى بلا اب
فاعل وخلق العقيم الذى لا يحصل منه النتيجة مع وجود الاب والام لتؤمنوا
بكمال قدرته فى خلق هذه الصور الاربع التى كان العقل عاجزا عن دركه بنفسه

ظ وانبت

وتقرّوا بكمال حكمته فی اجراء هذه السنّة فی تحصيل النتيجة وقد اثنى الله تعالى
على نفسه فی تمام خلقه خاتم التراكيب الّذی هو المطلوب لنفسه وغيره وسايط
ولتكميله فی الصورة والمعنى بقوله فتبارك الله احسن الخالقين وقد خصّ الله
تعالى كل موجود ممكن من الاوليّات والجوهريات والجسمانيات بهيئة خاصّة
كما علم بعلمه القديم ان الموجود الفلانی مستعد لهذه الهيئة الّتی هی ماهيته
بها فی عالم الكثرة عن غيره وهی فی الحقيقة هيئة قلميّة ودواتيّة ومداديّة
ولوحيّة فعرض الوجود المخصوص بالهيئة القلميّة ضعف عند دخوله
تحت ذل التكوين وتقيده بقيد الامكان وصار عرضه وبقدر البعد
عن حضرة الوحدة يزداد ضعفه وليس شیٔ ابعد عن الحضرة من البدن الحلول
الانسانی الّذی هو مشيمة البدن المكتسب مع ان ليس شئا اقرب اليها من اللطايف
الانسانية القابلة للفيوض اللطيفية والقهرية الفايضة من حضرة المفيض المنفی الحق المبين لاسيّما اللطيفة الحقية القابلة لفيض الله عند تجليه با
الواحدية بلا واسطة الاوليات والجوهريات والعلويّات فسبحان من جمع
بين ابعد الابعدين فی الصورة واقرب الاقربين فی المعنى بقدرته وجعله
خليفة فی الارض ومسجودًا للملايكة المقربين بحكمته وشرّفه بتشريف المعارف
التفصيلية الحاصلة من اطلاعه على الاسماء الّتی خصّه الله بتعليمها كما اخبر
عنه بقوله وعلّم آدم الاسماء كلّها ثم عرضهم على الملايكة فقال انبئونی باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الّا ما علّمتنا انّك انت العليم الحكيم قال يا آدم
انبئهم باسمائهم فلمّا انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انی اعلم غيب السّموات والارض

واعلم

ما تبدون وما كنتم تكتمون فاظهر على الكل انّ آدم هو المطلوب لنفسه وحامل
الامانة المعرفة الّتی خلق الخلايق لاجلها وغيره من الموجودات وسايط اتصاله
الى كماله فی الظاهر والباطن والصّورة والمعنى والغيب والشهادة وطرد الشيطان
عن حضرة القرب باستكباره عليه وابائه عن السجود له وقرب الملايكة بطاعتهم
اياه فی السجود له وقال تكريمًا له ولاولاده وسخّر لكم ما فی السّموات وما فی الارض
جميعًا ان فی ذلك لآيات لقوم يتفكّرون ای فی خلقه خاتم التراكيب ويو
قنون بانه المطلوب لنفسه وقد قيل اول الفكر آخر العمل فی حق اهل الحكمة
والله منزّه عن الفكر المخصوص بالممكن وقال فی آية اخرى مصرّحًا تكريمه ولقد كرّمنا
بنی آدم واخبر عن كمال اعتداله موكدًا بالقسم والتّين والزّيتون وطور
سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان فی احسن تقويم و
قال فی آية اخرى الله الّذی جعل لكم الارض قرارًا والسّماء بناءً وصوّركم
فاحسن صوركم ورزقكم من الطيّبات ذلكم الله ربّكم فتبارك الله ربّ
العالمين واخبر عن ضعفه فی الخلقة البشرية بقوله وخلق الانسان ضعيفا
فكما ان خلق السّموات والارض اكبر من خلق الناس واقوى من حيث الصّورة
فامر الناس اكبر من امر السّموات والارض واقوى من حيث المعنى ثم اعلم
ان الله الحكيم ما خلق شيئًا باطلًا وكيف يظنّ به غيره وهو يقول ما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلًا ذلك ظنّ الذين فويل للّذين كفروا من النار
وما عملوا عملًا عبثًا وكيف يتصور منه غيره وهو يقول افحسبتم انما خلقناكم
عبثًا وما قال الا صدقًا يصدّق بعضه بعضًا وكيف يتوهم فيه غيره وهو يقول

انه لقول فصل وما هو بالهزل وفي آية اخرى يقول ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وما وجد فيه اختلاف واهل المعرفة اتفقوا على ان
الله انزل الكتب على انبيائه وبيّن فيها ما كان فيه صلاح معاش اهل
الزمان ومعادهم وعلى قدر استعدادهم متدرّجا وانزل القرآن على نبيه
وحبيبه نجما نجما بلسانه وهو افصح الالسنة لان حروف لسان العرب شملت
للمراتب الاربع الاحادية والعشرانية والمأتية والالوفية كلّها واتفقت بنو آدم
مع اختلاف السنتهم ولغاتهم على هذه المراتب وما شملت حروف جل السنتهم
هذه المراتب غير حروف لسان العرب وهي ثمانية وعشرون حرفا كمنازل القمر
وحروف السنة غير العرب اما اكثر واما اقل والنبي صلى الله عليه وسلم افصح
العرب كما اخبر عنه بقوله انا افصح من نطق بالضاد وفي كلام العرب مجازات
واستعارات كثيرة يعد من البلاغة والفصاحة فلا بد من المجازات والاستعارات
في القرآن وقد فرّقه الله ليقرأه على الناس متدرّجا على قدر القابلية الحاصلة
لهم من النجم الاول ليستعدوا لقبول ما في النجم الثاني كما اشار الله تعالى الى هذا
الترجيح قال وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث وقال في آية اخرى ولا
تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال في آية اخرى فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فالاستعدادات مختلفة والنبي مامور بابلاغ
ما اوحي اليه فيما يوافق استعداد كل احد في وقته بقدر سعة دائرة نبوته
كما نص به الكتاب في امره بانذار عشيرته الاقربين ثم بانذار من في ام القرى ومن
حولها ثم بانذار كافة الناس فامره اولا بقوله قل يا ايها الكافرون الى قوله لكم

دينكم

دينكم ولي دين ثم امره بقتالهم في قوله اقتلوا المشركين كافة فربما يظن الجاهل المجازاته
واستعاراته والغافل عن الحكمة في نسخ بعض آياته ان فيه اختلافا وابداء وليس كذلك
لانه عالم باستعداد اهل كل زمان وقابليتهم ومصلحة ملكه ويامر نبيه بابلاغ ما
هو لائق لاستعداد اهل الزمان والاصلح كتدبير العالم عنده على وفق حكمته ومن
لم يكن مطلعا على معاني ظهر القرآن وبطنه وحده ومطلعه لا يجوز له الشروع في بيانه
بعلمه القليل ورايه العليل وبصره الكليل ويجب عليه تقليد الائمة المستنبطين والعلماء
الراسخين والحكماء الربانيين والمحققين المطلعين على اسرار كلامه وحكمه باطلاع
الحق المتعال اياهم موقنين بنزاهة كلامه عن الاختلاف والبداء المذموم المنسوب
الى الممكن وجوده بسبب الجهل السابق والنسيان اللاحق لئلا يزل قدمه على صراط
المستقيم ويضل في تيه الحسبان ويضل غيره بالجهل والشك والوهم والظن
المورث للقول بما لم يكن مطابقا للواقع من جميع الوجوه واذا اردت ان تعلم احاطة
اللطيف بالكثيف بحسن الظن فاقرأ آية الكرسي وافهم من قوله وسع كرسيه السموات
والارض احاطته بالسموات والارض واذا اردت ان تعرف كروية الارض فافهم من
الحديث الصحيح المروي عن النبي الامي صلى الله عليه وسلم انه شبه الارض بالكرة
الملقاة في الميدان واذا اردت ان تعلم ان فلك الثوابت ثابت بالنص فاقرأ والسماء
ذات البروج واذا اردت ان تعلم ما هي السماء الدنيا فاقرأ ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح ثم اقرأ ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين يعني بالكواكب
ولا شك لاهل المعرفة من ثبوت الكواكب التي تعرف بها البروج المفروضة في الفلك
التاسع على الفلك الثامن المسمى فلك الثوابت حسا وعقلا واهل العقل موقنون

بان كل شئ واقع في الدنيا من الصلاح والفساد مرتب بامر الله على فلك الثوابت لان
الكواكب السيارة المخصوصة بالسموات السبع ما لم يدخل في برج من البروج لم يظهر
اثر سعادتهم ونحوستهم في الدنيا واهلها ويسمى بالسماء الدنيا لهذا المعنى لدنوها من الدنيا و
الله اعلم وقال في آية اخرى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان
مارد لا يسمعون الى الملاء الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب
الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب يعني بعد رجوعهم عن عروجهم للحفظة
قبل وصولهم الى مكانهم وقوله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وهذا
يمكن ان يكون من الثوابت كما يمكن من السيارات وقت التسخير وقت نزول شهاب
مبين مع يقيننا بانها على سمائهن سيارات غير نازلات والله على ما يشاء قدير والسماء
الدنيا هي المشرفة بشرف الاستواء المعدى مالى من بين الاجسام كما ان العرش مشرف
بشرف الاستواء المعدى بعلى من بين الجواهر الفايضة من جوهر لوح العقل و
قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن دال
على انه تعالى اراد بسبع سموات السيارات السبعة ومن الارض الاقاليم السبعة
المخصوصة بكل سيارة كما نشاهد تاثيرها في الاقاليم المخصوص بهذا امر الله تعالى واذا
اردت ان تعلم بالنص الصريح ان لكل كوكب سيارة فلكا معينا فاقرأ وكل في فلك يسبحون
ويتقن بحيوتهم لان الحركة النظامية لا يوجد الا في الاحياء والجمع بالواو والنون بحيوتهم
دال على حيوتهم الحاصلة من جوهر النفس وعلى عقلهم الحاصل من جوهر العقل
المخصوصين بكل فلك من الافلاك التسعة وجمع ذوى العقول يجيء في كلام

العرب بالواو والنون واطلاق السباحة عليهم بقوله يسبحون مجاز تفهيما للخلق
ان فلك التدوير في الفلك الحامل كالبيضة في البحر والكوكب في الفلك التدوير
كالملاح في السفينة وللافلاك ثلث حركات حركة من المشرق الى المغرب
وهي مختصة بالفلك التاسع وحركة من المغرب الى المشرق وهي مختصة
بالافلاك الثمانية وحركة يعرف بها رجعة الكواكب السيارة واقامتها واستقامتها
وبطوءها وسرعتها وهي مختصة بالفلك التدوير وليست هذه الرجعة من قبيل
رجوع الفلك التدوير عن الحركة المختصة بالفلك الحامل الى حركة غيرها غير
ان الفلك التدوير مركوز في ثخن الفلك الحامل وله حركة خاصة به غير حركة
الفلك الحامل وهو يدور على نفسه في ثخن الفلك الحامل فقد يتخيل في نظرنا اذا لم
يكن حركته مناسبة لحركة الفلك الحامل الرجعة والسرعة في وقت والبطوء في
وقت والاقامة في وقت والاستقامة في وقت واذا اردت ان تعرف ان
الافلاك آمنة عن الخرق والالتيام فاقرأ قوله تعالى وما لها من فروج واذا اردت
ان تعرف ان للكواكب الثابتة والسيارة مشرقين ومغربين جوى وطبيعي
فاقرأ رب المشرقين ورب المغربين واذا اردت ان تعرف ان لطبيعتها مشارق
ومغارب يتبين مشارق الجبرى ومغاربه في كل شهر فاقرأ قوله تعالى رب
المشارق والمغارب ومشرق الجبرى مغرب الطبيعي ولا يعرف الا بالترصد واذا
اردت الاطلاع على صلابة اجرام الافلاك بالنص الصريح موافقا لما حكم العقل
الصحيح المنور بنور الحق فاقرأ وجعلنا فوقكم سبعا شدادا وتيقن بصحة عروج
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان الله تعالى خلق المادة التي بسببها اليونانيين

الهيولى قابلة لكل صورة اراد المصور تصويرها كالشمع القابل لجميع الصور المسخر
في يد الانسان فاذا اراد ان يصور منه صورة الطير يقبل في الحال تلك الصورة
واذا اراد تبديلها بصورة الفرس وغيره من الصور يقبل فالله تعالى جعل
جوهر المادة قابلا كذلك اذا اراد عروج نبيه جعل طريق عروجه كطريق خروج
الناقة عن الحجر الصلب من غير ان يكون مشقوقا وهو على كل شيء قدير ومن يطلع
على احوال الابدال واصحاب الياس والخضر عليهما السلام يؤمن بكمال قدرة الله
تعالى موقنا بصدق المعجزات والكرامات موقنا بكمال عجز الخلق عن ادراك حقيقة
تلك الحالات مصدقا لما جاء في الكتاب والسنة واهل القرآن ينبغي ان يصدقوني
اذا يتلون ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به
الموتى بل لله الامر جميعا ان في القرآن آيات لو كشفها الله تعالى على عباده
لسيرت به الجبال وقطعت به الارض وهو على كل شيء قدير وان كنت تريد الا
طلاع على صدق دعواي في قابلية جوهر المادة فاقرأ قوله تعالى يا نار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم وقوله لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون وقوله
والنا له الحديد واذا اردت ان تعرف ان المطر من المزن ثم السحاب فاقرأ قوله تعالى
ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون وقوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
لاسقيناه لبلد ميت فانزلنا به الماء واذا اردت ان تعرف ان المطر يحدث
بسبب الاتصالات العلوية التي يسميها المنجمون فتح الباب فاقرأ قوله ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر واذا اردت ان تعرف ان علم النجوم علم الانبياء فاقرأ قوله
تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم ولو اعترض معترض جامد بليد جاهل

باشارات النبي صلى الله عليه وآله انه قال من آمن بالنجوم فقد كفر
وقال من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر وقال كذب المنجمون ورب الكعبة وانت
تثبت علم النجوم فقل صدق الله فيما قال والنجوم مسخرات بامره وصدق
رسوله الامين في قوله من آمن بالنجوم انها مستقلات بانفسهن في تدبير
العالم غير مسخرات بامر الله فقد كفر بالله العظيم الذي خلقها وسخرها
وجعلها مدبرات بامره واودع في كل واحد منها خاصية خاصة به
دون غيره وفي اجتماعها خاصية دون ما اختص به كل واحد من قبل
الاجتماع وانا ايضا صادق في اثبات انها نيرات علويات وفيها آيات بينات
ولكل واحد منها خاصية خاصة به خلقها الله تعالى لنظام مملكته بحكمته
ولو جادلك احد في ان المطر من السماء لا من السحاب لان الله تعالى قال
ونزلنا من السماء ماء مباركا وفي آية اخرى قال والذي نزل من السماء
ماء بقدر وقال بعض المفسرين ان في السماء جبالا من برد ينزل منه
المطر لا تجادله وقل له بالرفق ان السماء من السمو والعرب يقول للسحاب
سماء لسموه ويقول للسقف سماء البيت فحري بك ان كنت متاولا
ان يتاول السماء التي فيها جبال من برد انها فلك الزمهرير سماه سماء
لسموه ليكون مطابقا للواقع موافقا لحكم العقل ولا تشتغل بتاويل
ما لا يحتاج الى تاويله والاصل ترك التاويل اللهم ان اضطر العقل بتاويل
بما يطابق الواقع تاويل السماء بالسحاب ليكون مطابقا للواقع اولى من
تاويل السحاب والمزن الى غيرها يطابق الواقع ولو خاصمك في ان السماء

الدنيا التي زينت بالمصابيح هي فلك القمر لا تخاصمه وقل له ان الله تعالى في خلق
الافلاك شفافة غير جرم القمر لانه صيقل كثيف غير شفاف وقد يظلم كثافته
عند خسوفه وكسوف الشمس وهو يقبل بصقالته نور الشمس ويحفظ
بكثافته ذلك النور ولو كان شفافا لما كان قادرا على حفظ النور فاقتضت
الحكمة على ان يكون صقيلا كثيفا غير شفاف لينور الليل ويربي ما يختص به
من الثمرات وللحكم التي اودعها الله فيه غير ما شرحته ولولا شفافية الافلاك
لا يمكن رؤية الكواكب في زينتها والتمتع بهدايتها في ظلمات البر والبحر وقد خلقها
الله تعالى ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وزين فلك القمر الذي هو ادنى السموات
منا بنفوذ انوار النجوم الثابتة على فلكها والكواكب السيارات على افلاكها ونور القمر
السيار المخصوص بفلكه ليهتدوا بها ويتربى المعادن والنباتات والحيوانات
بانوارها واضوائها وخواصها المودعة ولا يجادلك في بيان ما يطابق الواقع
الا احد ثلاثة اما جاحد عنيدا ومتكبر عديد شديد بحب الرياسة والجاه او
جاهل بليد جامد على التقليد فقل للجاحد ما يقول الله تعالى ما يجادل في آيات الله
الا الذين كفروا وقل للمتكبرين ما يقول في آية اخرى الذين يجادلون في آيات الله
بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه لانه تعالى متم نوره
ولو كره الكافرون والمتكبرون وما كان جدالهم بسلطان شبهة عرض لهم و
اعتراض عليهم بل كان لكبرهم وحبهم الرياسة والجاه فاعرضوا عن الحق واقبلوا
على الباطل مكابرة ومعاندة وقل للجاهل الجامد البليد ما يقول في آية اخرى الذين
يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم كبر مقتا عند الله لجهلهم وجمودهم،

على الجهل وهم الذين لا ينفعهم الارشاد يجادلون اهل الحق بالباطل من غير سلطان
واردي وبرهان عقلي فاخرى بمن لم يكن صاحب سلطان واردي وبرهان
عقلي ان يقول من صميم القلب امنت بالله وبما جاء من عند الله على مراد الله امنت
برسول الله وبما جاء من عند رسول الله على مراد الله ومراد رسول الله وتبرات
من جدال الله وجدال رسول الله والالحاد في كلام الله وكلام رسول الله وجدال
اهل الله الواقفين على اسرار كتاب الله وسنة رسوله في الحقيقة والطريقة
والشريعة لان جدالهم في الله بغير علم حاصل من تعليم الله في عالم الحقيقة و
هدى حاصل بنور الطريقة وضوء كتاب منير مستنبط منه احكام الشريعة
من كمال الجهل والى هذا السر اشار الله تعالى في كتابه الحميد بقوله ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير اي علم حقيقي وهدى طريقي
وكتاب شرعي فالمراد من ايراد هذه الكلمات منع الجاهل عن تفسير ما لم يحط به
علما في الحقيقة والطريقة والشريعة لئلا يقع في تيه الجدال غير المرضي والهلاك
المهلك صاحبه ومن تبعه من الجن والانس في بيداء الظنون الفاسدة والشكوك
المضلة والاوهام الكاذبة وغمرات القول بما لم يكن مطابقا للواقع ويضل بها
الاذكياء الذين وقعوا في شبكة اليونانيين الذين اقتصروا على تلقف ما مهدوه
لطلاب ما هم عليه وغفلوا عن الحكمة العلمية التي يمكن بها تلقي الحكمة واشتغلوا
باستيفاء الحظوظ العاجلة الشهوية على وفق هواهم وصاروا خلفاء الشياطين
في اضلال الخلق وتشهير ما غلط الجاهل بتفسير ما اراد الله بما بينه في كتابه
الحكيم في تفسيره وشنعوا على كلام الله وحديث رسوله بانه غير مطابق للواقع

وسرقوا عقول اصحاب الفطنة البتراء بمزخرفاتهم وجرّوا ضعفاء العقول
والايمان على الاستخفاف باحكام الله حتى هتكوا حرمة الكتاب والسنة وتركوا
الصلوة والصوم لاظهار نفسي فربما يطالع هذه النسخة طالب الحق ويطلع على
حقيقة ما قاله تعالى في كتابه المبين ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فيصدقه
ويؤمن بالله وبرسوله وبما اخبر الله ورسوله من الغيب ايمانا يباشر قلبه
ولا يلتفت الى قول من لم يكن مفسرا حقيقيا مطلعا على معاني ظهر القرآن و
بطنه وحده ومطلعه ويقول فيما لا يعرف حقيقته انه مؤمن بما اراد الله و
رسوله من هذا البيان ليتمتع بالعيان عند كشف الغطاء ان شاء الله تعالى
ولا يمكن لاحد عرفان العالم الكبير بالجثة الا بعد عرفان العالم الصغير بالجثة لان
من لم يعرف نفسه لم يعرف غيره والى هذا السر اشار العارف الحقيقي حيث
قال من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني من عرف نفسه بالامكان عرف
ربه بالوجوب ومن عرف نفسه بالكثرة عرف ربه بالوحدة ومن عرف نفسه
بنقص الجهل وعيب النسيان عرف ربه بالنزاهة والكمال ومن عرف نفسه
بالمربوبية عرف ربه بالربوبية ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة
فانظر بعد في وجود العالم موقنا بانه شخصا واحدا لا افلاك وبدنه الغير المحلول والعناصر
الاربعة وطبايعها اخلاطه الاربعة وطبايعه المختصة بها والكواكب الثابتة
والسيارة حواسه الظاهرة والباطنة وقواه الخادمة والمخدومة والقوى
الصالحة المطيعة هي الملائكة والقوى الفاسدة المستكبرة هي الشياطين و
النفوس الفلكية وعقولها لطيفتها القالبية والنفس الكلية لطيفته النفسية

والعقل

والعقل الكلي لطيفته القلبية والمداد النورية لطيفته السرية والدواة النونية
لطيفته الروحية والقلم القدسي الخفي عن عين العقل لطيفته الخفية والفيض
الفايض عند تجلي الله بالصفة الواحدية ليعرف لطيفته الحقية القابلة لفيض
الحق بلا واسطة والشهادة ظاهر بدنه مما يراه حاسة العين الظاهرة و
الغيب باطنه مما يراه البصيرة الباطنة والمواليد الثلاثة هي الحروف والابجاد
والكلمات والانسان الذي هو خاتم التراكيب المطلوب لنفسه الكلام الكامل
الذي يحسن السكوت عليه والشقي والسعيد الخبيث منه والطيب والجنة
والجحيم شعور المتكلم بطيبه والتنعم به وشعوره بخباثته والتالم منها والربع
المسكون من الارض المكشوفة التي هي مستقر المواليد ومزرعة الاخرة و
قابل الكون والفساد بدنه المنفعل المحلول كل لحمه والعظام هي الجبال والعروق
هي الانهار والاشعار هي الاشجار والاعضاء السبعة هي الاقاليم السبعة وقس
البواقي على هذا الذي بينته لك واستنبط ان كنت من اهل الاستنباط ما بقي
وتيقن بان لله ملك السموات والارض وبيده ملكوت كل شيء واليه يرجع الامر
كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون يستعمل الكمل في الافاق
والانفس فيما يرى فيه مصلحة ملكه وملكوته ويقول وفي انفسكم افلا تبصرون
محرضا لاولي الالباب الذاكرين المتفكرين في خلق السموات والارض المنزهين
لله عن ان يخلق شيئا باطلا ويعمل عملا عبثا في السير في انفسهم والاطلاع على آياته
البينات الافاقية والانفسية ليؤمنوا بكمال حكمته ويقولوا ربنا ما خلقت هذا
باطلا سبحانك فقنا عذاب النار انت عالم الغيب والشهادة قادر على ما يشاء حكيم

فى اتقان ما توجده واتمام ما تنظمه واحكام ما تمهده وتنبيته وتبديل ما تهلكه
وتفنيه مقدس انت من اعدام شئ اوجدته لان قدرتك ما تعلقت بايجاد شئ
كان خاليًا عن الحكمة والاعدام بعد الايجاد بعيد عن الحكمة غير الهلاك المختص
بالمعانى لغلبة النور التجلى وفناء الصور لتبديلها الى صورة اخرى احسن
من الاولى لاهل زمان لا يؤتى استعدادهم لتلك الصورة وفيها حكم جمة يفطن
بها اهل الله وخاصته ممن يقراء القرآن غضا طريا وسنذكر انشاء الله فى
الباب الرابع تنزيهه عن ايجاد كل شئ لم يكن فيه حكمة وخاصية خاصة به
وفى بطلان الايجاد والحلول والتناسخ الخارج عن الحكمة بالبرهان القاطع
الحاصل من النور الساطع من حضرة الله الواسع علمه ورحمته التى وسعت
كل شئ ٥
عن جميع
ما يختص به الامكان وبطلان الايجاد والحلول والتناسخ بالبرهان القاطع
الحاصل من النور الساطع المنور بعين قلب المستمع الذاكر الواضع راس تسليمه
على عتبة الشارع الشافع المشفع فى اليوم الجامع الرافع علم شفاعته بلا مانع
ولا دافع فاعلم بعد ان من الواجب ثبوت ذات الواجب وجوده لينتهى
اليه سلسلة الموجودات الممكنة المعبر عنها الاثار الظاهرة بسبب الافعال الصادرة
من الصفات الثابتة للذات الذى يجب وجوده ازلًا وابدًا وهى متساوية
الطرفين فى الجواز بان يكون وبان لا يكون وقد اطنبنا القول فى الباب الاول
فيه وفى تنزيهه عن جميع ما يختص به الممكن الذى هو الاثر فلا يحتاج الى تكراره
ههنا ثم اعلم ان الاتحاد مما يبطل الوجوب لان الاتحاد لا يتصور الا بعد وجود الشيئين ههنا

ولابد

ولابد من فعل وانفعال الممكن الاتحاد الحقيقى فان لم يكن الفعل والانفعال لم
يحصل الاتحاد الحقيقى بحيث يصير المتحد والمتحد به شيئًا آخر كالسكنجبين
الحاصل من امتزاج الخل والعسل واتحادهما بعد الفعل والانفعال بحيث صار ذا
مزاج معين مخصوص به دون الخل والعسل فكيف يسوغ العاقل ان يعتقد فى
الواجب انه اتحد بالممكن او اتحد الممكن الذى هو اثر فيض فايض من الصفة الدال
عليها اسم الموجد المفيض القائمة بذات الواجب وجوده الثابتة له ازلًا وابدًا
بالذى اوجده وهو موقن بان المكتوب الذى هو اثر ظاهر بسبب فعل الكتابة
الصادر من الصفة الدال عليها اسم الكاتب القائمة بشخصه لا يجوز ان يتحد به
بل اتحاده به من المحالات الحسية مع كونهما ممكنين فحينئذ يجب عليه الاقرار بان
اتحاد الممكن بالواجب والواجب بالممكن غير ممكن والا لم يكن الواجب متنزها
عن الحدوث المبطل للوجوب تعالى الله القديم عن حدث الحدوث وانكار القايل
بالاتحاد والاستعاذة بالله الذى هو بالمرصاد من هذا الاعتقاد واجب
على الموحد فالق الى مقاليد سمعك شهيدًا مسترشدًا مستفيدًا لتكون
من الموقنين فى بطلانه بالبرهان وهو ان الاتحاد لا يخلو من ان يكون المتحد
عين المتحد به اولا فان يكن فلا معنى للاتحاد لان الاتحاد ينبغى ان يكون بين
الشيئين واين فى العين بين وان لم يكن فلا يخلو من ان يكون واجبًا اولا
فان يكن فلزم الشرك والشرك منفى بالبرهان كما بيناه فى الباب الاول فى اثبات
الواحدانية وان لم يكن فلا يخلو من ان يكون ممتنعًا اولا فان يكن فالممتنع
معدوم حقيقى وان لم يكن فيلزم ان يكون ممكنا واتحاد الممكن الحديث

بالواجب القديم بحيث نزول الحدوث من الممكن والقدم من الواجب
محال حقا ونبطله ايضا بوجه آخر ونقول لا يخلو من ان يبقى المتحد
والمتحد به على حالتهما الاصلية اولا فان بقيا فلا معنى للاتحاد و
ان لم يبقيا فيلزم ان يصير اشيئا آخر لا واجبا قديما ولا ممكنا حديثا
وكيف يمكن زوال القدم عن الواجب الذي تقدمه بالذات وتقدم صفاته
بالمصدرية وتقدم افعاله بالعلية على الاثر المعلول المعبر عنه بالممكن
ثابت وزوال الحدوث عن الممكن الذي ما كان فكان وهو متاخر عن
العلة الفعلية حادث بفيض فعل الايجاد وهذا الاعتقاد
مما يستنكف العقل الصحيح عن سماعه فضلا عن اخذه والتدين به تعالى الله
عما يصفه الجاهلون علوا كبيرا والحمد لله على بطلان هذا الاتحاد
بالبرهان حمدا كثيرا والحلول ايضا باطل بهذا الطريق نقول لا يخلو من
ان يكون الحال عين المحل اولا الى آخر ما بيناه في بطلان الاتحاد بديئا
ونبطله بوجه آخر فنقول لا يخلو من ان يكون الحال حالا بكليته
في المحل اولا فان يكن فيلزم ان يصير متجزيا وكل متجز حادث لا محالة
وقد ثبت قدم الواجب بالبرهان من قبل فبطل حلول الواجب القديم
في المحل الممكن الحديث بحمد الله ومنه وحسن توفيقه لعبده اما التناسخ
فقد باحثت حكماء الهند سالكي طريق الشكماني ومعتقدهم في السلوك
التناسخ وفي الوصول الاتحاد ويقولون تتناهى التناسخ عند الوصول
الى الكمال المطلوب بالاتحاد ويسمون الواصل برخانا ويثبتون الدار الآخرة

برخانا

وما فيهما

وما فيهما من النعيم المقيم للسعداء والعذاب الاليم للاشقياء بطريق
التناسخ ويزعمون ان الوصول الى الكمال المطلوب لا يمكن الا بالعبور
عن الصفات الذميمة السبعية والبهيمية والشيطانية وغيرهما
مما يتصف الانسان به ولا يمكن العبور والتجاوز عنها الا بخلع بدن
والتشبث ببدن آخر وهذا لا يكون الا تناسخا قلت انا نعبر في سلوكنا
في هذا البدن الواحد عن جميع الصفات الذميمة الحيوانية والشيطانية
ونصل الى الصفات الحميدة الملكية ونتصف بها ثم نترقى منها بجذبة الله تعالى
الى محاسن صفاته ونتخلق باخلاقه من غير الاحتياج الى خلع هذا البدن
الشهادي والتشبث بالبدن الاخر دونه او فوقه ونشاهد كيفية العبور
وتبديل الصفات الذميمة بالحميدة في سلوكنا عند الترقي من مقام الى مقام
بحيث نرى للقوى الشهوية والغضبية صورا مثل الحمر السمان الجرون
والسباع المهيبة الغضوب في البداية فيضعف بالتدريج في الوسط ثم
يموت في النهاية والسالك في حال قوة حرصه يرى النمل مثل الفيل يعضه
وهو يهرب منه وعند غلبة صفة حقده يرى الحية العظيمة السوداء
تلهسه وتلدغه وهو يطلب الخلاص منها بالفرار اولا ثم باستحضار
الشيخ بالرابطة القلبية ثانيا ثم بالاعتصام بذكر الله الذي اخذ تلقينا
عن شيخه ثالثا فاذا افاق عن واقعته راى ثيابه مبتلة بالعرق ثم يراها
عند ضعف قوة الحرص والحقد ضعيفة تهرب من السالك وهو يدسها
بالاقدام ثم يراها عند فنائهما ميتة وقلت كان سبب وقوعكم في تيه التناسخ

فی السلوك مطالعة كتب صور واقعات استادكم من غير الاطلاع على معا
فی ما صورت المتخيلة وحقايقها وقد كتب فی كتابكم انه قال كنت طيرا مدة مديدة
على راس شجرة اغصانها مثل الزبرجد واثارها مثل اللؤلؤ وذوقها احلى من العسل
وريحها اطيب من المسك ثم دخلت قصرا فی الصورة الانسانية وشاهدت
فيه من الحور العين والغلمان والولدان وسمعت اصواتا طيبة وشربة
سايغة ملذة وشممت رياحا لا اقدر ان اصفها زمانا طويلا ثم هبطت
منها الى الجبل الفلانی فی كسوة هذا البدن الشهادی وامثالها من الواقعات
التی يقع لارباب السلوك فی اثناء سلوكهم فی غيب اللطيفة القالبية والنفسية
والروحية وما فطنتم معنى الواقعة وحقيقتها فظننتم انه يقول بخراب
البدن الطيری والتشبث بالبدن الانسانی فی الشهادة فوقعتم فی تيه التناسخ
ولو سلمنا ان التناسخ فی السلوك واجب ليمكن الوصول الى الكمال المطلوب
والكمال المطلوب عندكم الاتحاد وتزعمون ان الفيض المدبر للبدن مثل
القطرة الخارجة من البحر ليكمل اما تعلمون ان البحر الناقص المفتقر الى الكمال
بمعزل عن رتبة الالهية والواجب وجوده منزه عن الفيض والافتقار
بل هو واجب الوجود لكل موجود بالوجود ومعطى الكمال لاصحاب الكشف و
الشهود مستغن لجميع الوجوه عن غيره وسلمنا ان القطرة المفتقرة الى الكمال
الخارجة من البحر الناقص خرجت وكملت فما معنى الاتحاد بعد حصول
الكمال بالبحر الناقص ولو قلتم انها خرجت لتحلو وتنزل فتحل فی جوف الصدف
وتصير درة يتيمة فابطلتم بهذا القول مذهب الاتحاد لان البحر شئ آخر والدر

شئ

شئ آخر والصدف شئ آخر فانصفوا واسلموا وصلوا معنا ماداموا فی ديارنا
ثم سافروا من بلادنا وارتد بعضهم وحسن اسلام بعضهم فاما بطلان
التناسخ الذی عليه بعض الاسلاميين وبعض الحكماء المتقدمين وزعمهم
ان ليس دار غير هذه الدار ويقولون بالادوار والاكوار ويزعمون ان
العذاب والعقاب واقع فی هذه الابدان الشهادية بان يدخل نفس التقی
فی بدن يصل فيه الى المرتبة السلطانية ان كانت سعيدة وعلى العكس
ان كانت شقية حتى يدخل فی بدن حمارا وكلب او غيره فی زعم بعضهم
وفی بدن الكناس او دون الناس فی زعم آخرين منهم اقول وبالله
التوفيق ان النسخ لا يخلو من ان يكون له نهاية او لا فان لم يكن فقد بطل
المذهب الذی هم عليه لان زعمهم ان بقاء النفوس بلا ابدان شهادية محال
وان لم يكن له نهاية فلا يخلو من ان يكون الكمال المطلوب اما بالدين او بالدنيا
من النسخ كمال مطلوب او لا فان لم يكن فالنسخ يكون عبثا وهو ممنوع فی الالهية
وان يكن فلا يخلو من ان يكون الكمال المطلوب اما بالدين او بالدنيا او بهما
جميعا او لا فان لم يكن فهو محال حقيقی وان يكن بالدين فنفس المصطفى صلعم
فی ای بدن حلت بحيث قرن اسمی واسم الله واذن به كل يوم وليلة خمس
مرات فی مشارق الارض ومغاربها وان يكن بالدنيا فنفس اسكندر بعد
خراب بدنها فی ای بدن حلت بحيث ملكة الارض بحذافيرها وان يكن بهما
جميعا فنفس سليمان سلام الله عليه بعد خلع بدنها فی ای بدن حلت
بحيث سخرت لها الريح والانس والجن والطير والوحش فاذا علمت فقد زال اشال

كل واحد منهم بعد خراب ابدانهم فليتيقن بطلان مذهب التناسخ والالزام
الرجوع ممتنع بالحيث يصير الشقي سعيدا والسعيد شقيا وهذا مما يورث
العبث المحض وهو بعيد عن الحكمة جدا ولقد بيناه في مواضع كثيرة من
قبل ان القدرة لا يتعلق بشيء كان عاريا عن الحكمة عاريا عن العقل السليم فان
قيل انك يجب التوفيق بين الاقوال المختلفة في الملل والنحل وتمهيد عذر
كل فريق من الفرق المتفرقة فلم ما سلكت في هذا الباب سبيل التوفيق وتمهيد
العذر قلت وبالله التوفيق مستعيذا من الخطاء والخطل والزلل اني احببت
التوفيق بين اقوال الطالبين كمال الحق المتعال المثبتين وجوب وجوده ووحدته
ونزاهته المقرين بالعبودية المؤمنين بالرهبة موجدهم ومعبودهم
المجتهدين في طاعته خوفا عن العذاب الاليم ورجاء للثواب في دار المقيم
وامهد عذرهم فيما قصر بيانهم عن تقرير ما يريد ونفي اثبات كماله بحيث
لا ينقض عقدة التوحيد ولا تنتشر درة من عقد التنزيه من جميع
الوجوه او غفلوا عما يرد على مقالهم في اثبات كمال معبودهم واما الاتحادي
والحلولي فيثبتان الكمال لانفسهم ويدعون الالهية ويزعمون ما زعمت
النصارى والملاحدة وهم الفراعنة في زمانهم بغير سلطان وارد ولا
برهان عقلي والتناسخي لرسوخ قدمه على استيفاء حظوظ الشهوية
واللذات الهوية وحب الدنيا العاجلة اعماهم عن الآخرة فاحبوا العود الى
هذه الابدان المنتنة التي هي المزابل في الحقيقة فمالوا الى القول بالتناسخ
فقد وجب على اهل الحق تشهيرهم وابطال مذاهبهم وطردهم وردهم

وخرق

وخرق كتبهم لئلا يقع في شبكتهم ضعفاء العقول ويجب على من يسلك
مسلكي ويذهب مذهبي التوفيق بين اقوال طلاب كمال الحق المتعال وتوحيده
وتنزيهه والاعتذار لهم فيما غلطوا ونسوا والطرد الذاهبي مذهب الاتحادي
والحلولي والتناسخ والاباحة ورد مقالاتهم المزيفة المزخرفة العارية عن
العقل عن النقل الممقوتة للحق عند اهل الحق بالخلق والمباحي هو الذي يجمع
هذه المذاهب الثلاثة وينكر التصرف من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ويدور مع من غلب من غير اعتقاد جازم بل الرعاية مصلحة معاشه في
الحال فحسب وهو الحسن الخلق ومعتقد الخس المعتقدات لانه عبد الهوى
ويقول من غلب سلب ويقول التصرف كفر ويبغض القيود الشرعية وينكر
الانبياء عليهم السلام وينتظر رفع الاحكام العبادية والسياسية ويقول
ان الجنة عبارة عن تطليق الناس عن القيود الشرعية ولا يؤمن بالغيب
اصلا وهو ومن تابعه يستبيحون المحارم كلها وما لهم حمية على محارمهم
ولو شاهد اجنبيا في بيته مع محرمه لا يتغير نعوذ بالله من صحبتهم المشومة
واستماع مقالاتهم الواهية القاصرة على استيفاء لذة البطن والفرج وهم
في الحقيقة عبد البطون صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
قال تعس عبد البطن وسيجيء شرح وجوب طاعة الرسل واحتياج الناس
اليهم والى خلفائهم من بعدهم في كل زمن من الازمان وان لا يخلو الله
الارض من مرشد يرشد طلاب الحق ويوصلهم الى مطلوبهم وينتظم به
امر معادهم كما لا يخلو من سايس يسوس الناس لينتظم امر معاشهم بسبب

العارية

ولا غيرة بل يثبتون الكمال لمن لم يكن
لا غيرة على محارمهم

سياسته في الباب الخامس ان شاء الله تعالى العزيز وما ذلك على الله
بعزيز ٥ وان كان نبي
ولي ولا ينعكس وفي الفرق بين النبي والمرسل اليه واولي العزم والخاتم فاعلم
بعد ان الله تعالى يصطفي من الملايكة رسلا من الناس ليرشدهم
الى ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم ويذكرهم بايام الله وبما نسوه لاشتغالهم
بتربية البدن للحلول الشهادي ويعلمهم الكتاب والحكمة وفصل الخطاب
المبين فيه الاحكام السياسية والطهارية والعبادية ولا بد للنوع الانساني
المدني بالطبع الانوس بابناء نوعه من معين لا يتم امره الا به ومن سايس
مويد من عند الله ليمكن له تسخير النفوس الابية عن الحق المنقادة للهوى
في الظاهر والباطن ولولاه لما انتظم امر معاشهم ومعادهم اصلا لان
كل واحد منهم يدعي الخلافة من حيث الاستقلال في مملكته المخصوصة
به وكل فرد من افراد الانسان عالم تام في وجوده كما بيناه في اواخر الحصر
في الباب الثالث وكيف لا وقد قال الله في محكم تنزيله وهو اصدق
القائلين جعلكم خلفاء الارض وفي آية اخرى جعلكم خلائف الارض
ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال واستعمركم فيها اي جعلكم عمارها
فكل شخص منهم سلطان في نفسه واهله وعياله وقد صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والاعضاء
والجوارح والحواس الظاهرة والباطنة والقوى الداخلية والخارجية
والاهل والاولاد والمماليك والغلمان رعايا كل فرد من افراد الانسان

وله

وله سلطنة عليهم ولولا سلطنته لما كان مسئولا عنهم والسلطنة
تدعي الاستقلال وان لم يكن احد يسخرهم بالقهر والغلبة في الظاهر
والباطن او في احدهما لا يمكن انقيادهم وتسليمهم تحت اوامره ونوا هيه
ولولا انقياد الرعية لما انتظم امر العالم ولا بد للمسخر من تاييد الهي
ليضع لهم الاوضاع الحسنة من الاحكام المختصة بالسياسة والطها رة
والعبادة الشاملة للرعايا ظاهرهم وقوى باطنهم لئلا يعملوا على
وفق هواهم ولولا الاوضاع الشرعية الواردة من الحضرة الالهية
الجامعة لمصلحة الدارين ليعمل كل احد منهم ما يشاء من الظلم على
اخيه وهتك حرمته عند غلبة الشهوة عليه على وفق هواه فلا
ينتظم امر دنيوي واخروي ابدا والى هذا السر اشار الله تعالى حيث
قال ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن
فيهن وقد عاينا في بلادنا ان المغول اذا اسلموا وتركوا قواعد
لهم وما عملوا بالشريعة واتبعوا اهواءهم فخربت البلاد وكثر الفساد
وما بقي نفاذ امرهم وتيقنا بان نظام العالم لا يمكن الا بقاعدة مبينة
معينة بحيث لا يمكن للهوى تغييرها وافسد الاشياء لنظام العالم
متابعة الهوى فاصطفى الله تعالى لحكمته ملايكته ليكونوا واسطة بينه
وبين المصطفين الاخيار من بين الناس ويرجعوا اليهم كلامه ليكونوا
رسلا الى عامة الناس وخاصتهم وفجار وقابن المظهرين ومبلغا اليهم ما
يوحى اليه ومنبيا لهم بالدار الآخرة نذيرا وبشيرا ومبينا لهم اعمال الخير

المثمرة للسعادة الابدية واعمال الشر المورثة للشقاق السرمدية ويامرهم
بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويعدهم الثواب ويوعدهم العقاب ولولم
ياتمروا به ولم ينتهوا عما نهوا عنه يزجرهم بالعنف ويجري عليهم الحدود
المعينة في الكتب المنزلة وكل من كان تصرفه في ظاهر الخلق وبواطن
المؤمنين به مؤيدا من عند الله مستغنيا بنفسه في التلقي من ربه
عن بشر مثله فهو النبي والرسول عام يطلق على الملك والبشر والنبي
خاص لا يطلق الا على البشر وكل نبي رسول ولا ينعكس وكل مرسل اليه
نبي وكل من كان من اولي العزم مرسل اليه والخاتم الامي هو الرسول
النبي المرسل اليه سيد اولي العزم بحيث لو كان موسى حيا لما وسعه الا
اتباعه وتقيدي عيسى عند نزوله بامام من امته والى ما قلناه في سيادته
اشار حين تحدثه بنعمة ربه بقوله انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين وقال في مقام بشريته وعبديته انا ابن
امراة تاكل القديد وقال لا تفضلوني على يونس بن متى وقد ختم الله
باب النبوة به وقال ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله و
خاتم النبيين وذكر باخص اوصاف الختم حيث قال فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي وجد وجوده درا يتيما اودعه في تاج الرتبة الخاتمية
ولكنه على اريكة الخاصة الامية وانه في ام الكتاب لعلي حكيم خصه بام
الكتاب وشرفه بفصل الخطاب وكرمه بالارسال الى كافة الخلق بشيرا
ونذيرا وجعل كل احد من امته آمرا وناهيا لكرامته علامة الختمة

وكذا

وقال لامته امة وسطا وخير الامور اوسطها وخير الامم امته الامية وقد
صرح الكتاب والسنة مرتبة امته الوسط في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وارشاد الناس اما الكتاب فقوله عز من قائل كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر واما السنة فقوله
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فكل من كان تصرفه في ظواهر مريديه وبواطنهم
لا غير فهو الولي فالنبي سلطان في الظاهر وولي في الباطن مستغن في ارشاد
الخلق عن بشر مثله والذي شملت دعوته الكافة هو الخاتم والى شمول دعوته
اشار الله تعالى حيث قال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو
صاحب ام الكتاب ارسله رحمة للعالمين ودينه فطري بحيث لو جبل احد
على فطرته الاصلية التي هي كالقطرة المجتمعة في السحاب النازلة بامر الحق ولو لم
يغيرها القدر بل كانت خلوة على حالته الاصلية غير متغيرة لمال الى دينه الفطري
لانه موافق العقل السليم والطبع المستقيم ومن شانهما الميل الى ما هو الاصلح
والاوفق لمعاشهما ومعادهما لا سيما اذا وجداه اسمح واسهل وقد بعث الخاتم
صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة السهلة وقال تعالى فاقم وجهك
للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله اي في صلب
سحاب النفس ولو لم يحتلهم الشيطان ويهودهم وينصرهم ويمجسهم ويشركهم
ابواهم بعد نشو لقطرة الفيض الفطري الى قوابلها المعدة لها في السابعة
على وفق حكمته البالغة ليكونوا مظاهر قهره لكانوا على الفطرة الاصلية ثابتين بتين
على الصراط المستقيم وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله

خلق الناس حنفاء فاجتالتهم الشياطين الحديث وقال كل مولود يولد على
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه تنبيها للناس ليعلموا
ان الاسباب معتبرة ورعاية حقوقها واجبة ثم نبّههم الله تعالى ان ما
حكم في السابقة من السعادة والشقاوة بعد نزول الفطرة بامر الله
الى قوابلها اللايقة بها ليكونوا مظاهر لطفه وقهره لا يتغير ولا يتبدل في الخاتمة
بقوله عز من قائل لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال مشيرا الى الامر السابقة
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ونهى عن التغير من
الملوحة وانبات حسك السعدان وام الغيلان والسموم الضارة
والنباتات المنتنة لان الله تعالى حكم في السابقة كما علم في الازل بان يكون
محل تلك القطرة الفطرية صالحة لا يتغير طعمها وريحها وينبت الورد والعبير
والادوية النافعة والثمرات اللذيذة وقال ايضا موكدا امر السابقة
انه امن عن التبدل والتغير لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
فيه عذاب عظيم وقال ايضا ما يبدل القول لدي وقال مبينا للناس انه
حكم في السابقة بان يملأ دار مظاهر قهره لقد حق القول مني لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين ولا بد في عالم الصبغة اي في دار الكسب
من سائس مرشد يرشد الناس الناسي فطرته الاصلية ويذكرهم بايام الله
وبما نسوه في عالم الصبغة اي في الاطوار المختلفة لتكميل الخلعة البشرية وينبههم
عن نوم الغفلة ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويبين لهم الصراط المستقيم
لئلا يزلوا وقد يختم في عالم الصنع اي في الخاتمة على ما قدر لكل واحد من خلعة

في السابقة صنع الذي اتقن كل شيء في الخاتمة على وفق ما حكم سعادته وشقاوته
في الازل وصحح ما قيل السعيد سعيد في الازل والشقي شقي لم يزل ونبه
النبي النبيه امته ليعتبروا امر الخاتمة بقوله انما الامور معتبرة بخواتيمها لان
الاطلاع على الحكم السابقة لا يمكن للمخلوق الا بما يظهر عليه في الخاتمة ومن يكل امره
الى السابقة يصير محروما عن حقيقته الحديث المروي عن النبي الامي صلى الله عليه وسلم
في جواب الصحابي الذي قال افلا ندع العمل ونكل امورنا الى ما كتب لنا في السابقة
حيث سمع منه انه قال ان الله فرغ عن امر العباد فالسعيد من سعد في بطن امه
والشقي من شقي في بطن امه وقال خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار
ولا ابالي بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق الله له فاما من كان من اهل السعادة
فيستعمله في الحسنى وييسره لليسرى واما من كان من اهل الشقاوة فيستعمله
في السوى وييسره للعسرى ثم نبه امته ان التبدل والتغير في عالم الصبغة
واقع وان لم يكن في الخاتمة غير ما هو محكوم عليه في السابقة يقول رب احد
يصبح مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا وليس في هذه الاحاديث
تناقض واختلاف في الحقيقة عند اهل البصيرة وان كان في الصورة يطرء
التناقض على ارباب الصورة لان في كل حديث بيان دواء للداء معين ودواء
المحرور مزاجه مخالف لدواء البارد مزاجه مع كونه موافقا للحكمة والذي لا يعتبر
الاسباب هو المحرور مزاجه والذي لا يلتفت الى السابقة هو البارد مزاجه قصر بصره
على ظاهر الكسب فحسب ومن كان ناظرا الى المسبب والاسباب وانه اودع فيها
حكما جمة فهو معتدل المزاج امن عن الانحراف والعالم الحكيم لا يلتفت الى الاعتراض

الجاهل الغبيّ في مداواة القلوب المريضة وقد انزل الله الكتاب فيه شفاء
وبيّن نبيّه النبيه قدّس في احاديثه كيفية استعمال الادوية في الامراض المختلفة
الحادثة للقلوب فكلّ من كان ثابت القدم على سعادته الفطرية فيكون محلّ تاثيّر
الفطرية صالحة لا يضرّ وساوس شياطين الانس والجنّ وكلّ من كان شقيًا
في علم الله لا ينفعه ارشاد الرّسل والمرشدين وانما الارشاد والاجلال لاجل
المتزلزلين والمتردّدين في عالم الصّبغة ومن احسن من الله صبغة لانه يصبغ
وجود كلّ احدٍ بالاوّلية ولا بدّ في كلّ حين من مرشد يرشد الخلق الى الحق خلافة
عن النبي المحق ولا بد للمرشد من التاييد الالهى ليمكن له تسخير المسترشدين و
افادة المستفيدين وتعلّم المتعلمين وتاديبهم وهو العالم الولى الشيخ والى هذا
السرّ اشار النبىّ صلى الله عليه وسلّم حيث قال الشيخ في قومه كالنبىّ في امّته
والشيخ ينبغي ان يكون وليًّا لله تعالى والولىّ ينبغي ان يكون عالمًا لان الله تعـ
لم يتخذ وليًّا جاهلًا قطّ ومن خصايصه التقوى لانه تعالى يقول ان اولياؤه
الّا المتقون فيلزم ان يكون الولىّ تقيًّا ولا ينعكس ومن لم يجمع بين التعليم في
الظاهر والتلقي في الباطن والتقوى في الصورة والمعنى لا يستحق للرتبه الشيخية
التى هي رتبة القطب في مقام الارشاد خلافة عن النبىّ الامىّ صلى الله عليه وسلّم
بعد ختمة النبوّة وانقطاع الوحى ولا يكون قطب الارشاد في كلّ زمن الازمان الّا
واحدًا يكون قلبه على قلب المصطفى صاحب الوراثة الكاملة ويجوز ان يكون
الواصل الكامل كثيرًا وسنشير الى بعض احوال قطب الارشاد وقطب الابدال ونشرح
طبقاتهم واعداد اشخاص كل طبقة من طبقاتهم في الباب السادس في الفصل الرابع

انشاء الله

انشاء الله تعالى فاذا اجتمعت السلطنة والولاية في شخصٍ
واحدٍ ينتشر العدل في الظاهر والباطن ويصلح احوال الخلق في الصورة
والمعنى وينتظم امر معاش الناس ومعادهم على النحو الاكمل والافضل
وارجو من الله ظهور المهدىّ الموعود الناطق به الحديث الصّحيح
المروى عن النبىّ الامىّ صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم يبق من العالم الّا
يوم واحد لطول الله ذلك اليوم لخروجه وقال المهدىّ من ولد فاطمة
اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملك الارض ويملأها قسطًا وعدلًا كما ملئت
ظلمًا وجورًا وانى رويت هذه الاحاديث بالمعنى ومنتهاه مسطور
في الصّحاح فالرعيّة للسّلطان مطيع في الظاهر والتلميذ والمتعلم
مطيع لاستاده ومعلّمه في الظاهر محبّ له في الباطن موقن بان ما يامره
به حقّ محض والمريد رعيّة الولىّ الشيخ وتلميذه ذو تسليم كامل في الظاهر
والباطن والغيب والشهادة والصورة والمعنى والامّة رعيّة النبى وتلميذه
ومريده ذو تسليم كلى بحيث لو امر بقطع يد احدٍ من امّته او قتله او رجمه لا ينقص
محبته عن قلبه ذرة بل يصلّى عليه في اثناء تلك الحالة تملوّا قلبه من محبّته موقنا
بانه مستحق لتلك العقوبة المطهرة له من كدورة المعصية الجارية عليه راجيًا
شمول رحمة ربه يصبر على اجراء حدّه عليه ورسوخ محبّة نبيّه في قلبه وتسليمه
تحت امره من غير حرج النفس ولو لم يكن تسليمه بهذه الصفة التى وصفناها
لا يتم امر معاده ولا يستحق للسعادة الابدية والى هذا السرّ اشار الله تعالى في كتابه
العزيز موكدا بالقسم حيث قال لنبيّه صلى الله عليه وسلّم فلا وربك لا يؤمنون

حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فوجدان الحرج في الباطن وعدم التسليم في الظاهر علامة الكافر وعكسه علامة المؤمن وعدم الحرج في الباطن وعدم التسليم في الظاهر لغلبة الهوى والنفس والشيطان نادما صاحبه على تقصيره في التسليم متالما من قلة توفيقه سائلا من الله التوفيق للتسليم في الظاهر واستدراك ما فات عنه علامة المسلم وعكسه علامة المنافق ولا خامس لهذه الصور لانها منحصرة في هذه الحالات الاربع عقلا ونقلا وهي وجود الحرج في باطن النفس وعدم التسليم في ظاهر البدن وعكسه وعدم الحرج في باطن النفس وعدم التسليم في ظاهر البدن وعكسه لان حال من يقضي له القاضي قضاء لا يخلو من وجود الحرج في باطن نفسه ووجود تسليمه في ظاهر بدنه ضرورة منه او على العكس او من وجود احدهما وعدم الاخر طردا وعكسا وهذه الآية المذكورة مرآة الامة والمريد لينظر فيه ويطلع على حال ظاهره وباطنه في الاوامر والنواهي ووجدان الحرج وعدم التسليم وعدم الحرج ووجدان التسليم ووجدانهما وعدمهما وندامته على عدم التسليم وخوفه منه ومسالته التوفيق لوجدان التسليم في ظاهر البدن كما وفق لوجدان عدم الحرج في باطن النفس انه من اي فريق من المؤمن والكافر والمسلم والمنافق ويجتهد متضرعا متخشعا في تصحيح توجهه الى قبلة اوامر مرشده ونواهيه واحكام عقد حبل ارادته في قلبه ليكون مؤمنا حتما او مسلما صادقا ويخرج من تيه الكفر في بيداء النفاق جدا والنبي آمن من حرج النفس مامور

بترك

بترك الحرج في الصدر بقوله عز من قائل المص كتاب انزل اليك من ربك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين والصدر صدف النفس وذات الصدر وعبارة عن اللطيفة القالبية ولكل نبي ولاية وسلطنة على ظواهر امته وبواطنهم ولا يخلي الله الارض من سلطان وسايس يسوس الناس في الظاهر لينتظم امر معاشهم ومن ولي يرشدهم في الظاهر والباطن الى الآداب المختصة بظاهرهم وباطنهم من العبادات البدنية والمالية والتزكية لنفوسهم وقلوبهم ليصلح بارشاده اياهم امر معادهم والى هذا السر اشار ولي الله ووصي نبيه امير المؤمنين علي حيث سار صاحب سره كميل بن زياد في وصية طويلة بليغة بقوله لا يخلي الله الارض من قائم بحجة يزرع العلوم في قلوب اشباههم هم الاقلون عددا الاعظمون اجرا وكيف يكون خاليا منهم والله تعالى يقول ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقوة الولاية في النبي مثل قوة البلاغة في الصبي فاذا كملت صار الصبي بالغا فكذلك اذا بلغت قوة الولاية في النبي مبلغها صار نبيا وامر بالابلاغ والانباء لامته وولاية الامة فايضة من نور نور النبوة واصلة الى قلوبهم بواسطة الواو القائمة بها نون النبوة وولاية النبي فايضة من واو الولاية القائمة بالف الالوهية وهو ياخذ من الحق الولي المتعالي فيض العلوم والحكم وفيض نبوته على امته ابلاغا وانباء بامر ربه فكل نبي ولي ولا ينعكس وقد شرحت في الباب الثالث في حصر الاشياء

الفيوض المختصة بالولاية والنبوة والمرسل اليه واولى العزم والخاتم
فلا يحتاج الى تكرارها هنا فالواجب على كل داخل فى الدائرة الانسانية
متابعتهم وتصديقهم فيما وعدوا واخبروا عن الغيب بوحى الحق والهامه وواعدوا ح
ومحبتهم من صميم القلب ليحشر معهم لان النبى صلى الله عليه وسلم قال
المرء مع من احب وقد امر الله تعالى بطاعة الله وطاعة رسوله وطاعة
اولى الامر بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر
منكم وقال النبى صلى الله عليه وسلم من اطاع اميرى فقد اطاعنى فقد ومن اطاعنى ح
اطاع الله ومن عصى اميرى فقد عصانى ومن عصانى فقد عصى الله والسلطان
المسلم من اولى الامر الواجب طاعته لا يجوز الخروج عليه وان كان ظالما لان من
خرج عن طاعته صار خارجيا وقال النبى صلى الله عليه وسلم من راى
من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فان من فارق الجماعة فمات فميتته
جاهلية واتفق الشيخان على صحته باسنادهما المتصل بابن عباس
رضى الله عنهما وقال صلى الله عليه وسلم من شذ شذ فى النار والاعراض
والخروج عليهم موجب الشقاوة فى الدنيا والآخرة لان الفتنة
نائمة لعن الله من ايقظها وقال الله تعالى والفتنة اشد من القتل فاما النصيحة
لهم بالرفق لمن امكن فيما امكن عما امكن فواجبة ومن احب الدعاء عند الله
دعاء الرعية للسلطان ليستعمل فيما يصلح لعمارة العالم وفراغة قلب العالم
وهذا الدعاء شامل للكل وقد انزل الله الكتاب فيه هدى وشفاء والميزان
فيه عدل واطلاع على الحق والباطل والزيادة والنقصان والحديد فيه باس

شديد

شديد ومنافع للناس فبين النبى صلى الله عليه وسلم بنبوته ما فى الكتاب
ليهتدوا به الى الصراط المستقيم ويحصل لقلوبهم الشفاء من الامراض الحادثة
بهم فى عالم الحدوث ووزن بولايته عقايدهم الباطنة بالقسطاس المستقيم
واعمالهم الظاهرة بالميزان الصحيح واخبرهم عن الافراط والتفريط مايلين
عن الحق القويم واستعمل الحديد بسلطنته فى اهل الانكار بقطع مادة فسادهم
وفى اهل الاقرار بما ينفعهم فى الدنيا التى مزرعة آخرتهم وسيجى فى الباب السادس
فى بيان الصراط المستقيم الذى امرنا الله تعالى فى فاتحة الكتاب بالتماس عنه بالثبات
عليه بقوله عز من قائل اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين ان شاء الله تعالى

الباب السادس

المنزه عن غلو المفرط وتقصير المشبه وافراط القائل
بالجبر وتفريط المائل الى القدر وتخليط الخارجى وتخبيط الرافضى هدانا
الله تعالى الى الصراط السوى وثبتنا واياهم بعد الهداية اليه ثباتا يثمر المثوبة
الجزيلة ويورثنا الثناء الجميل وفى تبيين الفرقة الناجية من بين الفرق
كلها وهو مفصل باربعة فصول تيمنا بقوله تعالى فخذ اربعة من الطير و
اختم الفصل الرابع بخاتمة هى فى الحقيقة قص لخاتم ختم هذا الكتاب ليختم
به فصل الخطاب ان شاء الله الملك الوهاب
فى كيفية اطلاع على الصراط المستقيم من بين الطرق المختلفة والفرقة الناجية
من بين الفرق المتفرقة ولا يمكن لاحد ان يعرفه الا بعد ان يسمع مقالتى
من ابتداء امرى الى نهاية حالتى فاعلم بعد ايها المسترشد المستفيد ان

كنت صاحب سمع جديد وقلب شهيد وطالب سترٍ جديدٍ وامرٍ رشيد انى
كنت من الصغر الى الكبر طالبا للحق غير مُمارٍ فى جميع الامور محبًّا معاليها مبغضًا
سفسافها بحيث ما رضيت من نفسى ان الازم احدًا الا سلطان زمانى
وما قنعت فى خدمته وملازمته بان اكون دون اقرانى فلازمته عشر
سنين بعد خروجى عن المكتب وانا ابن خمس عشرة سنةً ذو نصيب
من اقسام الفضليات عارٍ عن غيرها من العلوم النقلية والعقلية وفقت
فى خدمته وملازمته جميع ابناء جنسى وقربنى اليه الى حد صرتُ محسود
الاركان دولته من الامراء والوزراء لانى خدمته خدمة العشاق ولازمته
ملازمة المشتاق وهو ممن ضرب المثل بحسنه فى الافاق بالاتفاق على الاطلاق
وما كان مرادى من ملازمته وخدمته الا قربة وتحريا رضاه لا المال والمنال
وكنت متقاعدًا عن اداء الصلوات مشغوفا بقربه مشغولا بخدمته بحيث
ما كان لى فراغ مطالعة ودقة من مقروائى ومحفوظاتى الى ان دخلت فى اربع
وعشرين من عمرى فزجرنى زاجر الحق فى صف القتال فى الواقعة التى وقعت بينه
وبين عسكر عمه سلطان احمد تحت قزوين سنة ثلاث وثمانين وستمائة
فى اثناء اشتغالى بالتكبير عند الكرة والحملة على العدو فرفعت الحجب من قوة الزاجر
بحيث شاهدت الآخرة وما فيها على نحو ما نطق به الكتاب والسنة وصاحبنى
ذلك الزاجر القوى تلك الليلة الى وقت الضحى من غدها فلما اشتغلت
بالاكل فتر الزاجر وبقى اثر فى النفس وظهرت فى قلبى داعية العزلة عن الخلق
وحكم على الوقت بالاشتغال بقضاء ما فات عنى من الصلوة مفروضة غير انى

مايكت

ما امكنت الخروج عن خدمته وترك ملازمته وما طلبت لنفسى صحبةً
بعد ذلك الزاجر فالزمتُ على نفسى ان اقضى كل ليلة صلوة عشرة ايام و
احفظ خمس آيات من القرآن الحميد وما كنتُ حافظًا منه غير الفاتحة
وخمس صورٍ من القصار وهى القلاقل الاربعة والفتح وتبت من المناهى
والملاهى وبقيت فى خدمته على هذه الصفة بعد تلك الحالة الى منتصف شعبان
سنة خمس وثمانين وستمائة اذ حدث لى مرض عظيم بحيث عجز عن دوائه
اطباء السلطان فاستأذنت منه الرجوع الى سمنان لاداوى مرضى فرجعت
٦١٥ من تبريز يوم السادس عشر من شعبان سنة خمس وثمانين وستمائة على
عزم سمنان وهو على عزم التشتى دخل على اران فلما وصلت الى اوجان
تفرست من نفسى الصحة الكاملة من غير مداواة فعلمتُ انها من بركة ترك
صحبتهم معرضًا عن الباطل واهله مقبلًا على الحق وحزبه وزاد شعفى عن
ترك الدنيا والاجتهاد فى طاعة الله وتمهيد عذر التقصير فى خدمة موجدى
ومعبودى مستغفرا عن الاشتغال بخدمة من كان عابدًا للاصنام فلما
دخلت سمنان والشهر شهر رمضان اشتغلت بتحصيل ما لا بد لى منه فى
العبادات وكنت خلوًّا منه بل عن علوم الشرعية باسرها وجتهدت
اعخاليا وفقت لتحصيل ما كنت محتاجًا اليه فى تلك الشتاء وبنيتُ امر سلوكى على
وفق ما كان مسطورًا فى كتاب قوت القلوب لابى طالب المكى قدس الله سره
ثم اشتقت الى التجريد وفرقت النقود واعتقت المماليك واديتُ حق الزوجة
واعطيت لولدى ضعف ما اعطانى والدى وعمرت الخانقاه المنسوب الى الشيخ

المقدم الحسن السكاكی السمنانی وهو من اقران الشیخ ابی سعید بن ابی الخیر
والشیخ ابی الحسن الخرقانی و شیخ المشایخ ابی عبد الله الداستانی صاحب
السحر وتلمیذ الشیخ ابی الحسن البستی و هو شیخه و شیخ الشیخ محمد الحموی الجوینی
وصاحب الشیخ الکبیر ابا العباس القصاب الآملی مستفیدًا منه قدس الله ارواحهم
وکان الشیخ الحسن السکاکی مجدًا مجتهدًا مقبوضًا مقبولا لقلوب اولیاء زمانه
ثابتا قدم لسانه وقدمه علی الشریعة المصطفیة متحلیا قلبه بتجلی اسرار الطریقة
الصفیة المنسوبة الی الصوفیة وبنیت غیرها من الخانقاهات و وقفت علیها
من الاملاک ما بقی وکان ضعف ما اعطیت الولد وامه وشرطت ان لا یتصرف
فیها وقفته من اولادی باسم التولیة والاشراف والخدمة وغیرها وکتبت
الحجج الوقفیة المسجلة وحرمت علی اصحاب الاوقاف من القضاة والمشایخ
واعوان السلطان وعملتهم مباشرتها وتفحص دخلها وخرجها والتثبت
فی سایر الاوقاف والدخول فی الخانقاهات باسم التوطن والتبرک وطلب النزل
والتناول من سفرت اصحابنا دمرهم الله تدمیرا لانهم اخس الخلق نفسا
وادناهم همة وانجسهم عقیدة واقبحهم خلقا واخبثهم صحبة وافحشهم
کلاما وفوضت امر التولیة بعدی الی احد من اصحابی السالکین مسلک الواصلین
الی رتبة الارشاد واسع الخلق باسط الکف قابض الید عن الاسراف والاتلاف
صاحب الصبر والتقوی والاحسان ذی طمانیة شاملة للقلب والقالب وتوکل
کامل وتوبة نصوح وقسط فی جمیع الامور فعلا وقولا وبعده الی احد
من اصحابه لا من اولاده وحرمت التولیة والاشراف والخدمة علی اولاد المتولی

والمشرف

والمشرف والخادم وان کانوا عابدین زاهدین من السالکین الواصلین لیلا یشتبه
بالمیراث وقد عاینا فی زماننا توریث الاوقاف وتصرف اولاد المتولین و
المشرفین والخدام فیها تصرف الملاک فی الاملاک وباعوها اجزاهم الله العظیم
بطشه ومن اعجب العجایب ان اصحاب الخیرات رغبوا فی اشترایها مع کونهم
عارفین بوقفیتها نبههم الله عن سنة الغفلة اذ جاء الشیطان موسوسا
فی صدری مشوشا لنفسی انک تختار امرا خطیرا علی التخمین من غیر تعیین
ولا یجوز للعاقل ترک الدنیا وما فیها من اللذات واعلاها قرب السلطان
واجلاها استیفاء ما تهوی الانفس وتلذ الاعین علی وفق المراد فی اوان
الشباب بالحسبان من غیر برهان ولیس شیء انفس من العمر واللذ
عیش الانسان انقضاء زمان شبابه فیما تهواه نفسه من غیر تنغیص
وقد تنغصت عیشک بلبس الخشن واکل الخشب والسهر المضعف
وقلة الاکل والصوم الدایم فربما تفطن بعد مدة ببطلان ما شغلت
به وتهوی نفسک المعاودة الی ما کانت علیه فهب ان یسهل علیک تحصیل
ما فرقته من النقود والاموال وتیسر لک قرب السلطان فکیف یتیسر لک
ایام الشباب النایبة عنک ولا ینفعک الندم علی فوت عیشک
الغض الطری الا الحسرة والملامة فقلت ان جمیع الانبیاء والاولیاء
حرضوا الناس علی ترک الدنیا والاعراض عن الهوی والاقبال علی طاعة الله
تعالی وعمارة الدار الآخرة فقال ما یدریک ان ما قالوه کان حقا مطابقا
للواقع عند کشف الحجاب قلت انی طلبت من الدنیا ولذاتها وقد وصلت

تنغیص تیره کردانیدن عیش مراد

الى اعلى مراتبها ويئست نفسي وشمئت عنها واهلها وتركتها اختيارا
لا اضطرارا ولا ارجع الى ما تركته ملالة وسآمة وبشاشة واني لاجد
من هذه الرياضات والطاعات لذات غير مملة بحيث اود ان اجد كل
ساعة ما وجدته في الساعة الماضية واللذة الحقيقية هي التي
لا تمن صاحبها فقال هذا بيان خطابي وكلام اقناعي لا يسوغ لطالب الحق
الالتفات الى ما لا يثبت بالبرهان اما تسمع قول الله تعالى كيف يامر نبيه بطلب
البرهان عن الخصم في كتابه المحكم بقوله عز من قائل قل هاتوا برهانكم فاشمازت
النفس من كلامه مع كونها غير ملتفتة اليه مشتغلة بالرياضات الشاقة لعلة
بالعبادات مجتهدة في تبديل الاخلاق الذميمة والعادات القديمة الى الاخلاق
الحميدة والاوصاف الكريمة فالتجات الى الله وقلت مناجيا يا رب انت قلت
وقولك حق امن يجيب المضطر اذا دعاه وانت امرتنا بالدعاء بقولك ادعوني استجب
لكم وانا ادعوك دعاء المضطر واسالك سوال من لم يبق له حيلة الا الالتجاء بك
موقنا بان ليس له باب غير بابك فاسمع سوالي واجب دعائي ولا تخيب رجائي
والهمني جواب اعدائي بحيث يسهل علي اسكات الشيطان والزامه بالبرهان
فتسف هاتف ان لا تحزن ولازم عتبة متابعة حبيب الله ودوام على عبادة الله
سيفتح الله عليك ابواب مراداتك فاجتهدت بعد ذلك في عمارة الاوقات
بانواع الاذكار ونوافل الصلوات المثبتة في قوت القلوب وتلاوة القرآن
من حيث التدبر ورعاية الانفاس عن الصرف فيما لا يعنيني في ديني وصارت
اوقاتي مستغرقة في اورادي بحيث ما بقي لي زمان اجيب فيه احدا من اصحابي

ولو اشتغلت به لما قدرت على استدراك ما فات عني لا في الليل ولا في النهار اذ طلع
على قلبي من افق الاقبال صبح السعادة ودخل في صفة صدري سلطان خاطر
الالهام واوضح ان لا بد للانسان في تكميل نفسه من رعاية شروط ثلثة وهي
السياسة اولا لان الانسان مدني بالطبع ولا بد له من الاجتماع لان بعضهم
محتاج الى معاونة بعضهم في معاشهم ولا تحصل فائدة الاجتماع الا بالسياسة
ولولاها لتلفت الاموال وانهتكت الحرم وكثر الفساد وما انتظم امر المعاش
اصلا والطهارة ثانيا لكونها ملايمة للطبع الانساني خلاف الحيوانات والعبادة
ثالثا المعبود هو موجدهم وخالقهم ومصورهم ورازقهم في جميع احوالهم
في الاطوار المختلفة الجنينية والطفلية وغيرهما لان العقل السليم والطبع
المستقيم مكروم صاحبه بانه معلول والعلة لا محالة سابقة على المعلول
ولا يجوز ان يكون وجوده من نفسه لانه مستلزم للدور والدور محال
حقيقي لان تقدم الشيء على نفسه غير معقول وهو من المحالات الحقيقية كما بيناه
في الباب الاول فيجب حينئذ على كل موجود عاقل عبادة موجده شكرا لنعمة
الوجود فضلا عن النعم التي لا يمكن احصاؤها كما قال في محكم تنزيله وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار وآدم عليه السلام واولاده
في حيوته كانوا ثابتين على رعاية هذه الشروط الثلاثة فلما مات آدم عليه السلام
وطالت مدة وفاته دخل الشيطان بينهم موسوسا في صدورهم فاختلفوا
وصاروا احزابا فقال بعضهم ان رعاية هذه الشروط واجبة في الظاهر
وهم اصحاب الهياكل وقال بعضهم رعايتها واجبة في الباطن لان مدة

الاقامة فى الدنيا يسرة يجب على العاقل سياسة رعايا قواه وعملة جوارحه
لانه مجموعة من العلويات والسفليات معجونة فيها الاخلاق السبعية والبهيمية
والاوصاف الشيطانية وطهارة قلبه عن نجاسة محبة الدنيا وكدورة
ادخنة الشهوات والجزة الهوى ستشتغل بنفسه فى نفسه لنفسه وعبادة
معبوده من حيث الخضوع التام والاخلاص الكامل وهم الروحانيون
وقال بعضهم يجب على ظاهرنا رعاية الشروط الثلاثة فى الظاهر وعلى باطننا
رعايتها فى الباطن لان الجمع بينهما فى رعايتها احق واشبه بمتابعة ابينا
آدم عليه السلام وخواص اولاده من الانبياء والاولياء واوفق للحق عقلا
ونقلا وكيف لا والانسان مركب من اللطائف الغيبية والشهادية
وكثائفها وهو انس غيبى وانس شهادى يجب عليه عمارة قالبه الشهادى
وقلبه ليتم عيشه فى الدنيا والآخرة وينتظم امره فى الغيب والشهادة وهم غيبى ع
الانبياء عليهم السلام فاطمأنت النفس على الجمع وقالت ان كان الحق مع اصحاب
الظواهر فانى راعيتها فى الظاهر وان كان الحق مع اصحاب البواطن فانى مراع
لها فى الباطن فلما تفرس الشيطان من النفس الاطمينان على الجمع ومتابعة
الانبياء عليهم السلام جاء موسوسا الى صدرى ان الانبياء مائة وعشرون
الفا ونيف فما يدريك ايهم احق بالمتابعة وشرائعهم مختلفة فوقعت النفس
ثانيا وقالت الوقف عند الشك اصوب فاجتهدت فى الرياضة ومحافظة
الانفاس والاوقات والمواظبة على الاوراد والاذكار وبالغت فى الالتجاء
الى الله متضرعا متخشعا الى ان طلع شمس العرفان من افق القلب السليم واضاء

حجة

حجة الوجود بنورها العظيم وشاهدة رسول الوارد الربانى ملهما فى قلبى
ان لا يلتفت الى وسوسة الشيطان وكيده ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وتيقن بان طرق الانبياء مع كثرتهم منحصرة فى سبع وهى طريقة آدم ونوح
وابرهيم وموسى وداود وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وغيرهم من الانبياء يدعون الناس الى الله على وفق ما وضعوه فى طرائقهم و
الاحكام المنزلة عليهم كما ان علماء امة محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم
يدعون امته الى الله على وفق شريعته الغراء وطريقته الزهراء وقد صح
عنه صلى الله عليه وسلم قوله علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فاتبع طريقة
من كان سياسته اشمل واسهل وطهارته اتم واجمل وعبادته اقل وكما
واوفى اجرا واجزل وطفقت حتى فى استكشاف هذه الخاصة لانى متميزا فاطلعت
على سياسات كل طريقة وطهاراتها وعباداتها فوجدت سياسة طريق النبى
صلى الله عليه وسلم الامى خاتم النبيين وسيد المرسلين اشمل واسهل والى هذا
السر اشار النبى الصادق صلى الله عليه وسلم حيث قال بعثت بالحنيفية السمحة
السهلة وقد صدق لان الله تعالى وضع عن امته الاصر والاغلال التى كانوا
عليها رحمة عليهم وكراهة لحبيبه والى هذه الحقيقة اشار نص التنزيل فى قوله
الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية
والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون فبين الله تعالى

التورية

سلام الله عليهم

فى هذه الآية الشروط الثلاثة السياسة والطهارية والعبادية لقوله
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر اشارة الى السياسات وقوله ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث اشارة الى الطهاريات وقوله فالذين امنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اشارة الى العباديات
وقوله يضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم اشارة الى سهولة هذا
الدين الفطرى الحنفى السمح السهل وقوله يتبعون الرسول النبى الامى اشارة
الى ان الامى مخصص النبى كما ان النبى مخصص الرسول والامية اخص من النبوة
والنبوة اخص من الرسالة واحدى علامات الختم الامية ثم نظرت فى الطهارات
فوجدت طهارية اتم واجمل لان فيها الاستنجاء والاستبراء وغيرهما مما
لا يوجد فى الطرائق الاخر ثم نظرت فى العبادات فوجدت عبادته اقل واكمل
لان الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة وزمان الاشتغال بالصلوة
المفروضة اقل من ساعة زمانية والسنة اثنا عشر شهرا وما امروا بالصوم
الا شهرا واحدا والصلوة اكمل العبادات لان فيها التجويز الكلى والحضور التام
الصورى والمعنوى والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والقيام والقعود
والركوع والسجود والتلاوة والتذكر والتشهد والتحية والثناء والدعاء
والسوال والتضرع والابتهال ولا توجد هذه كلها فى غير ملته الحنيفية
الا متفرقة فى الطاعات المتنوعة والتشديدات الواردة فى صيامهم مثل
ترك كل اللحم والشحم والاقتصار على نومة واحدة فى الليل والنهار والتنزه عن
ملامسة النساء ومواكلتهن وغيرهما كما كانت مكتوبة فى كتبهم كثيرة فاذ

عنت

البالغ الكمال

عنت النفس وامنت بالله وبرسوله النبى الامى من صدق القلب لا من قرط
الاذن فاشتغلت بعد ذلك فارغ مطمئن النفس مجتمع الخاطر بطاعة الله
على وفق قانون الشريعة الزهراء الخاتمية فابى الشيطان واتمر الفرصة ابتهم
والقى فى النفس خاطرا مشوشا لها بان النبى صلى الله عليه وسلم قال ستفترق
امتى على نيف وسبعين فرقة فالناجية منها واحدة والباقون فى النار
واتفقت الامة على صحة هذا الحديث ويدعى كل فرقة منهم انهم هم الفرقة
الناجية فما يدريك انها الفرقة الناجية لتبنى بناء طاعتك على اس قانون
مذهبها فوقفت النفس ثالثا ملتجئة الى الله متمسكة باذيال رحمته الواسعة
متفرعة متخشعة فرحم الله البر الرؤف الرحيم العطوف عليها لصدق التجا
ئها وثبات قدمها فى طلب الحق على الصراط المستقيم وبين لها ملهما ان امة
الحبيب صلى الله عليه وسلم مع تفريقها منحصرة ايضا فى سبع الجبرية
والقدرية والمعطلة والمشبهة والخارجية والرافضية والسنية فما بقى ماينبغى
الفرقة المحترزة عن الغلو والتقصير فى التوحيد والافراط والتفريط فى التنزيه
والتخليط والتخبيط فى الطعن بالظن فى اهل بيت الطهارة والمهاجرين والانصار
رضى الله عنهم ورضوا عنه فاجتهدت بعد ذلك فى الاستكشاف فوجدت
الجبرية غالية فى التوحيد والقدرية مقصرة فيه والمعطلة مفرطة فى التنزيه
والمشبهة متفرطة فيه والخارجية ذات تخليط فى بعض اهل البيت الذين
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وامر امة حبيبه بمودتهم فى قوله
قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى والرافضية متخبطة فى سب

حرم الرسول التى برّأها الله تعالى فى كتابه بقوله اولئك مبرّؤن
ممّا يقولون وتكفير اكثر الصحّابة من السابقين الاوّلين من المهاجرين
والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة وجاهدوا باموالهم وانفسهم
فى سبيل الله ووجدت السنيّة المشهورة باهل السنّة والجماعة
اهل الحق ثابتين على الصراط المستقيم غير منحرفين الى جانبى الغلوّ
والتقصير والافراط والتفريط والتخليط والتخبيط قائلين بان لاجبر
باعتبار النظر الى الفعل الاختيارى العاريّ الذى يبتنى عليه الثواب
والعقاب ولاقدر باعتبار النظر الى انتهاء سلسلة الافعال اليه
ولاتعطيل باعتبار النظر الى الصّفات الواردة فى كلام الله المثبتة فى كتابه
ولاتشبيه باعتبار النظر الى وجوب تنزيهه عن المشابهة بمخلوقاته
عقلاً ونقلاً ولاخروج باعتبار نظره الى وجوب محبة اهل البيت الذين
طهّرهم الله تطهيراً وامرنا بمودّتهم ولارفض باعتبار نظره الى السابقين
الاوّلين الذين بذلوا اموالهم وانفسهم فى اعلاء كلمة الله العليا محبّة لله
ورسوله وقد رضى الله عنهم ورضوا عنه ونصّ بما قلته الكتاب العزيز
الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكذلك برّاء فيه امّ المؤمنين
وحبّ رسوله فى عدّة آيات اوّلها انّ الذين جاءوا بالافك عصبة منكم
لاتحسبوه شرّاً لكم بل هو خير لكم الى قوله اولئك مبرّؤن مما يقولون لهم
مغفرة ورزق كريم مقرّين بترك تكفيرهم وارتدادهم لان الجبرىّ يتمسّك
بقوله تع قل كلّ من عند الله وقوله ولوشاء لهديكم اجمعين والقدرىّ

يتمسك

ظ العادى

يتمسك ايضًا بقوله تع ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيّئة فمن نفسك وقوله حكايةً عن المشركين لوشاء الله ما اشركنا
ولا آباءنا ولاحرّمنا من شئ كذلك كذّب الذين من قبلهم والمعطلىّ يتمسك
بقوله ليس كمثله شئ والمشبهىّ بقوله وهو السميع البصير وامثاله
من الآيات والاحاديث الواردة فيها ذكر الصورة والوجه واليد والجنب
وغيرها والخارجى يتمسك بقوله الحكم لله العلىّ الكبير وقوله ان الحكم
الّا لله والرافضى يتمسك بقوله تعالى لنبيّه وحبيبه قل لا اسألكم عليه
اجرًا الّا المودة فى القربى غير انّهم ما وفّقوا للاطلاع على مراد الله فى آياته
من ذلك البيان فاخذ كل واحد على وفق هواه المائل الى جانب الغلو
والتقصير والافراط والتفريط والتخليط والتخبيط طرفًا بعيدًا عن الصراط المستقيم
فزاغوا عن السّواء السبيل ثبّاتًا وبلهم الآيات على وفق الهوى تقليدًا لابائهم
واستاديهم وتعصّبًا لائمتهم الزايغين عن صراط السّوىّ القويم وراغوا روغان
الثعالب فى ليل المدلهمّ البهيم وكفّر بعضهم بعضًا جهلاً وتعصّبًا غافلين عن قوله
تعالى لوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا وقد صحّ عند اهل الحق
المستنبطين انّ الآيات كلّها يصدّق بعضها بعضًا فانبعث النفس من حيث
اليقين طريقة السنّة عقيدتهم وقالت هم الذين ذكرهم الله فى كتابه بقوله
والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالا يمان
ولاتجعل فى قلوبنا غلّاً للذين آمنوا ربّنا انك رؤف رحيم فلمّا صاحبتهم و
طالعت كتبهم وجدتهم متعابين بعضهم بعضًا منكرين لائمّة اخيهم بل مكفرين

لهم باليسر شئ وجدوا فى مقالاتهم الواجب نصحتها على كل منصف خبير بما
اراده فى ايراده مثل قول ابى حنيفة رحمة الله عليه انا مؤمن حقا فشنعوا
عليه بالارجاء ومثل قول الشافعى رحمة الله انا مومن انشاء الله تعالى فشنعوا عليه
بالشك فى الايمان وكلاهما فيما قالا لان اباحنيفة رضى الله عنه قال مصيب
انا مؤمن حقا فى الحال والشافعى يقول انا مؤمن انشاء الله ينفعنى فى المآل تبركا
ويتمنا متادبا بادب القرآن لا شاكا فى ايمانه الذى هو عليه مقرا بلسانه
مصدقا بجنانه فالمتادب بالكتاب والسنة ينبغى ان يخاف على ايمانه دايما و
يسأل عن ربه لتوفيقه مؤمنا ولا يخلع عنه خلعة الايمان ابدا كما خلع
عن ابليس وقد امر الله تعالى لنبيه ان لا يقول انى فاعل غدا الا ان يقول
انشاء الله كما يقول فى كتابه المحكم ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله والنبى صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا يا مقلب القلوب ثبت قلبى
على دينك وطاعتك فقال بعض اصحابه يا رسول الله اتخاف على دينك
فقال كيف لا اخاف وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف
يشاء ولا شك لنا وله فى انه مامون العاقبة لكنه قال ذلك ليأمر
الخلق لقياسى باسوته امته ويخافوا عن سوء الخاتمة معتبرين بحال ابليس
وتكبره اعتمادا على ايمانه فنفرت طبعى عن صحبتهم مع انى موقن بان طريقهم
اصوب الطريق وفرقهم اقرب الفرق الى الحق فاستوحشتنى الوحشة فقلت
فى نفسى الوحدة خير من رفقاء السوء وصبرت عليها حتى انجلى غمام الغشاق
عن سماء القلب وشاهدت فى الغيب بطريق الواقعة ثلثة مجتمعة مالت

طبيعة نفسى اليهم فسلمت اليهم فاجابونى باحسن جواب ورحبونى باحسن
ترحيب فقلت من انتم انى ارى فى وجوهكم سيماء الصالحين فقالوا نحن عباد الله
نراعى الشروط الثلاثة ونجمع بين الظاهر والباطن فى الرعاية ونتبع الملة
الحنيفية السمحة السهلة التى كانت سياستها اشمل واسهل وطهارتها
اتم واجمل وعبادتها اقل واكمل واوفى اجرا واجزل ونذهب المحترزين عن الغلو مذهب
والتقصير والافراط والتفريط والتخبيط والتخليط ولا نكفر احدا من المقرين
بكلمتى الشهادة المصلين الى قبلة بيت الله الحرام فسألتهم عن ابى حنيفة ومالك
والشافعى واحمد واثنوا عليهم وشكروا اجتهادهم ومساعيهم فى الدين فتعجبت
من حسن مقالتهم وصحة حالهم فتفتشت عن نسبتهم فقالوا نسبتنا الصوفية
وطبقتنا سبع طبقة الطالبين وطبقة المريدين وطبقة السالكين وطبقة وطبقة السابع
الطائرين وطبقة الواصلين والسابعة القطب وهو الواحد فى كل زمن
من الزمان وقلبه على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما كان قلب قطب الابدال
على قلب اسرافيل كما ازكره فى الفصل الرابع رواية عن ابن مسعود رضى الله عنه
ان شاء الله تعالى كما ان فى السماء قطبين قطبا جنوبيا وقطبا شماليا
واقرب الكواكب الى القطب الجنوبى السهيل والى القطب الشمالى الجدى
جعل الله تعالى ايضا فى الارض قطبين وعين لكل واحد منهما مرتبة فمرتبة
قطب الارشاد مرتبة السهيل وهو اكبر الكواكب جرما وضوءا ونفعا ومرتبة قطب
الابدال مرتبة الجدى مخفى عن اعين اكثر الناس فلما افقت من الواقعة ناشقت
الى مشاهدتهم واستخبرت عنهم فما وجدت لهم اثرا فى الشهادة واركانت

الخرق كثيرة فذكرت قول الشبلي اذا نظر الى اصحاب الخرق مستشهدا اما الخيام
فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها فاذا ايست من وجودهم في الشهادة
طفقت في مطالعة كتبهم والكتب المصنفة في سيرتهم ومناقبهم وكيفية
سلوكهم طريق الحق والعزلة والخلوة والجلوة وتعريف مقاماتهم وحالاتهم
فاستأنست استيناسا عظيما وقلت في نفسي منشدا وخير جليس في الزمان
كتاب وازداد شوقي الى رؤيتهم فسألت الله التوفيق للوصول الى خدمتهم
واستحقاق مصاحبتهم ومرافقتهم واستعداد الاقتباس من فوايد انفاسهم
فايس بعد ذلك الشيطان المكار الغدار الغرار من القاء الوساوس في الصدور
وقطع من ايراد الشبهات المشككة في صحة طريقة فاسترحت عن تعب
تفرقة الخواطر ونصب التردد في الطلب واطمانت النفس ثابتة على العبادة
المتقنة في الشريعة الخاتمية متفتشة احوال الصوفية من المسافرين في
الشهادة للمقول مبين يديهم وتقبيل اقدامهم والاقتداء بحسن سيرتهم
وسريرتهم في الظاهر والباطن وساذكر في الفصل الثاني كيفية الظفر
بهم والاستسعاد بخدمتهم والاستفادة من نفايس انفاسهم في الغيب
والشهادة انشاء الله تعالى
في علامات صحة هذه الطريقة المذللة بسنابك الهمم الصوفية الصفية اسرارهم
الصفية شعارهم الصفوية اخلاقهم العلوية طريقتهم العلوية هممهم فاعلم
بعد ابتهال الطالب انه تجب في ابتداء الطلب الى ان شرفني الله تعالى بتشريف
توحيد المطالب في الملة والمذهب فاسترحت بعد ذلك عن نصب التردد

دليلا

والميل مع كل ريح الى آخر واخترت العزلة عن الناس واجتهدت في طلب
لقمة الحلال وواظبت على الاوراد واشتغلت بعد الفراغ عن الذكر والتلاوة
والصلوة بمطالعة الكتب المصنفة في طريقة الصوفية من حيث الاستقامة
والاطمينان وكان ورد ذكري كل يوم وليلة اثنا عشر الفا وورد صلوتي سوى قضاء
الفوايت مائة ركعة وورد تلاوتي ثلث القرآن والعالم قد انطلقت عليه ظلمة الظلمة
واستولت على المسلمين عبدة الاوثان وبنوا في دار الاسلام معابد الاصنام
وتصرفوا في الاوقاف والمدارس والمعابد والمساجد وصاروا حكام القضاة
ومشايخ الزمان وطلبة العلم واهل الخانقاهات وهؤلاء الجيفة الدنية اشتغلوا
بخدمتهم وتفاخروا بصحبتهم ونيابتهم وفشت الاباحة والزندقة بين اهل الخرق
المنتسبين الى الصوفية والمتشبهين في الزي بصورهم ودرست في المدارس
الفلسفة وصارت طلبة العلم سادات المهتكين مستهزئين باهل الدين فتنفرت
طبيعتي عن صحبة الكل منتظر الوصول الى خدمة الصوفية اذ طلع علي واحد
من اصحابي ممن نصبته ليخبرني عن المجتازين من اهل الصلاح وبشرني بقدوم
اخي شرف الدين سعد الله بن حنوية السمناني من خراسان نازلا في بيت من
محلتة عازما على التوجه الى بغداد وقال لانه جاور بمكة وحج ثلث مرات وصاحب
الصوفية فمشيت مسرعا اليه وما كنت اعرفه من قبل وما سمعت من احد اسمه
فلما وقع نظري عليه وجدت سيماء الصالحين يبرق عن جبينه متلألأ وجهه
عن نور الاسلام قبل السلام فلما سلمت عليه وعانقته شممت منه رايحة الانس
وحصل لي من ائتلاف الجسماني الاطلاع على التعارف الروحاني فالتمست منه الصحبة

الطبقة

فقبل التماسى بلا تلعثم وقام وجاء معى الى منزلى وصاحبنى حسن صحبة ذاهبا
مذهبى سائلا عن واردى مواظبا على ما كنت عليه ففرحت بصحبته واستأنست
بوجوده استيناسا زاد على ما كنت مستأنسا بالذين صاحبونى من الصغر الى
الكبر فخرجنا ليلة من الليالى شديدة القر كثيرة الثلج الى زيارة فى الجبل واشتغلنا
بصلوة التسبيح فاذا سلمت من ركعتين الاوليين رايته محركا راسه يمينا وشمالا
بالسرعة فتعجبت منه فقلت فى نفسى لعل تالم رقبته وقت ونويت وشرعت فى
الركعتين الآخريين فلما تممتها وسلمت ونظرت اليه فهو على تلك الحالة تحرك راسه
فقلت يا اخى لم تحرك راسك قال اذكر الله قلت ما سبب تحريك الراس فى الذكر
بهذه السرعة يمينا وشمالا قال انفى بلا اله ما سوى الله واثبت بالا الله محبة
الله فى القلب ولو لم احرك راسى لم تصل قوة شدة الذكر وحدته الى القلب ومتى ما لم
تصل حرارة الذكر الى القلب يكون للذاكر قلقلة لسانية غير نافعة نفعه فى
وجود الذاكر فتعجبت من تقريره وعرفت ان فيه فائدة وخاصية لا يطلع عليها
الا من باشره فقمت ومشيت اليه وجلست عنده والتمست منه ان
يعلمنى كيف اذكره فعلمنى فرجعت الى راس سجادتى وتركت اورادى المعينة
المخصوصة بتلك الليلة واشتغلت بالذكر الذى علمته فلما قضى نصف
الليل ظهرت شرارات من صدرى ففتحت عينى فشاهدت صعودها من
وجه صدرى ففتحت عينى فشاهدتها فخفت على نفسى من تخبيط الدماغ
الحادث من كثرة الرياضات وقد شنع على والدى وعمى بالجنون حين اعراضى
عن الدنيا وملازمة سلطان زمانهم ولكنى غير ملتفت الى اقاويلهم لانى

ما وجدت فى نفسى اثرا مما يقولون فلما ظهرت هذه الشرارات غلب على الوهم
فقلت فى نفسى ربما حدثت هذه الحالة من كثرة تحريك الراس فالحرارة المتصاعدة
الى قبة الدماغ من قوة الذكر واردت ان اترك الذكر واشتغل بوظايف اورادى
فاتركنى الذكر وما قدرت على تركه وتوهمت ان احدا يحرك راسى بلا اختيارى
الى ان قام المؤذن فغلبت الشرارات صاعدة الى السماء متصلة بها داخلة فيها
فاعجبتنى هذه الحالات الغريبة فقمت وجددت الوضوء وصليت تحية الوضوء ركعتين
وكانت المضغة الصنوبرية متحركة على نحو حركة راسى ذاكرة بالنفى والاثبات بحيث
انا اسمع ذكر لا اله الا الله من قلبى فى اثناء الوضوء والصلوة فلما صليت السنة واقتدينا
بالامام وشرعنا فى صلوة الفرض ظهرت تجاه القبلة عين فوارة تخرج منها
الكواكب الدرارى ما لا يحصى وتقرب منى وتريد الدخول فى وجودى وانا محترز
عنها خايف منها ثابت فى الصلوة بالتكلف الى ان سلم الامام وسلمنا فاخذت
بيد اخى شرف الدين وخرجنا من المسجد الى موضع خال فقلت له يا اخى هل
يظهر من صدرك الذكر شرارات فتبسم فرحا وقال هل اتفق لك هذه الحالة قلت
بلى وحكيت له حكاية ما جرى على من وقت اشتغالى بالذكر وكيفية ظهورها
اولا وصعودها ثانيا واتصالها بالسماء ثالثا ودخولها فيها رابعا وطريان وهم
الجنون على نفسى وخوفى منه فحمد الله تعالى وقال ابشر بكمال استعدادك وفتح
باب الغيب من رؤية قلبك ولو كنت تداوم على هذا الذكر لتشاهد الكواكب
الدرية والاقمار والشموس والانوار المنزهة عن اللون والشكل والحيز فلما
سمعت هذا التقرير اعجبنى وتيقنت بصحة هذه الحالة وقلت له رايت فى هذه

الساعة فی اثناء الصلوة المعروضة عیناً فوارة بتجاه القبلة یخرج منها
الکواکب الدریة ما لا یحصی تسعی بین یدیّ وتقرب منی وترید الدخول فی وجودی
متعجب من حالی ومشاهدتی هذه الاشیاء فی الیقظة وقال لا یظهر هذه الحالة
والمشاهدة علی اهل السلوک الا بعد اربعینات متتالیات فی خلوات فحمدت
الله تعالی علی التوفیق لسلوک هذا الطریق وتیقنت بصحته والفوز بالمشاهدة التی
لا یمکن للنفس والشیطان انکارها والاطلاع علی الطائفة الصوفیة علمت ان الله
تعالی جعل فی سلوک هذه الطریقة النقیة حظی فترکت اورادی کلها غیر التهجد
والضحی وتوجهت بکلیتی الی هذا الذکر العلیّ وداومت علیه ست عشرة
سنة وشاهدت کل یوم ولیلة عجایب وغرایب ما لو کنت احصی او اردت
احصاء یسیر منها لکنت یکون رام شططا او قال غلطا ولا یمکن للمستمع ان
لا ینکر قائلها لانها خارجة عن طور العقل غیر المنور بنور الحق الفایض من
فوقه وقد یعجز العقل عن ادراک ما دونه من المحسوسات بلا القوی الحسیة
وحواسه فکیف لا یعجز عن ادراک ما فوقه بلا نور الحق وجوهر العقل ممیز بین
الحق والباطل مما عرض علیه جواسیس الحواس الظاهرة والباطنة فلما رجعنا
عن تلک الزیارة المبارکة استفسرت من اخی شرف الدین رحمه الله انک ممن
اخذت هذا الذکر وعند من سلکت هذا الطریق فحکی الحکایة عن عنفوان
شبابه واشتغاله بخدمة ابناء الدنیا وکیفیة رجوعه الی الحق وتوبته علی
ید الشیخ ومرافقته ایاه فی طریق الحجاز واخذه منه تلقین الذکر وجلوسه
فی الاربعینات وامر الشیخ بمسافرته الی خراسان موصیا له بمرافقتی قبل

خروجی من خدمة السلطان بشهرین وکتب بخطه الشریف علی ظهر مجموعة
من کلمات الشیخ ابی یوسف الهمدانی وروزبهان البقلی الشیرازی قدس الله
روحهما بالفارسیة ما هذه ترجمته اذا وجدت واحدا من ابناء الملوک
قد جذبه الحق الیه طالبا مرافقتک فوافقه وصاحبه ولازمه فقلت
له ما اسم شیخک واین هو فقال اسمه عبد الرحمن ومولده کسرق قریة
من قری اسفراین ومسکنه بغداد اخذ هذا الذکر من شیخه احمد
الجوزمابی من اصحاب الشیخ علاء الدولة وسلک هذا الطریق فی خدمته
وعنده الیوم جماعة من السلاک مشتغلون بالعزلة والخلوة مع المکبین
علی هذا الذکر القوی المشروط بالنفی والاثبات ودخلت فی دایرة مریدیه
فی طریق الحجاز وعلمنی الذکر الکریم اولا ثم لقننی فی العرفات وداومت علیه
سنة اقامتی فی خدمته بمکة مجاورا زادها الله تعظیما وتکریما
فلما صعدنا جبل عرفات فی السنة القابلة رایت هذه الشرارات التی
شاهدتها صاعدة من صدری فعرضت علی رای الشیخ ففرح فرحا عظیما
وقال هذه الحالة تدل علی وصول اثر الذکر الی القلب الحقیقی لان النار
المبارکة مودعة فی حجر القلب والذکر کالمقدحة والقلب کالزناد وهذه
الشرارات صاعدة من النار المبارکة التی تحصل من ضوءها نور الایمان فتعجبت
من بیانه وحسن تقریره وتحبیره وتطبیقه فغلب علی شوق الوصول
الی خدمته والمعول بین یدیه والتسلیم لاوامره ونواهیه وکنت ابن ست
وعشرین داخلا فی السبع والشهر المحرم سنه ست وثمانین فاشتغلت بالذکر

والعزلة والتجلي اسبوعا واسبوعين وغلب علي الوجد ومال القلب الى السماع
وزاد شوقي الى تقبيل قدمي الشيخ فحلقت الرأس ولبست الخلقان من الخرق
فمشيت في ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وستمائة الى همدان على عزم ٦٨٧
بغداد ففطن من حالي سلطان زمانه وارسل الي احدا من اعوانه ومنعني عن
المشي الى بغداد واعادني الى المخيم وكان متصيفا في شونيان مشتغلا ببناء هذه
البلدة التي عمرها اولجايتو وسماها سلطانية واحضر البخشية سادات عبدة
الاصنام من الهند والكشمير والتبت والايغور وامرهم بالمباحثة والمناظرة فباحثتهم
وناظرتهم ووفقني الله تعالى على الزامهم وافحامهم على قانون مذهبهم وكسرت حجتهم
عنده فرجني ومدحني واثنى علي وقربني اليه ملتمسا مرافقته في هذه الدنيا و
قال اني احب كلامك واجد منه ذوقا في نفسي ولا شك في انه يسر منك
لانك لازمت خدمة شيخ عشر سنين وانت ابن خمسة عشر سنة وما كان
لك من هذا الكلام شيء فقلت لا اقدر على ملازمتك لاني دخيل في هذا الطريق معزول
عن صحبة الخلق مستانس بالعزلة والخلوة طالب الوصول الى الحق وما سلكت
هذه الطريقة كما هو حقها غير اني اشتغلت بالذكر التعليمي وداومت عليه و
دخلت في الخلوة اسبوعا واسبوعين وثلاثة ايام وعشرة ايام وشاهدت
اشياء لا اعرف حقيقتها ولا بد لي من الوصول الى خدمة شيخي ليرشدني و
يوصلني الى مطلوبي فتضرعت جدا عن المشي الى بغداد وبالغ في المنع وتململت عن الاقامة قدم
في المخيم فرجعت بلا اذنه الى سمنان في شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة
وكان عمي وزيره في ذلك الزمان فاخبره برجوعي فقال لي بالغة في ازيلا زمني

قلبي

فاني ومحوه لكن باطنه منجذب الى عالم آخر طول منا فارسل في عقبة
واحدا لمصاحبته ان اراد المشي الى بغداد منعه وان كان المشي الى سمنان
يمشي معه يصاحبه فاذا دخل سمنان رجع الينا ويخبرنا عن دخوله
في سمنان فارسل وصاحبني الى ان دخلت سمنان فرجع وكنت منتظرا
وصول اخي شرف الدين يوما بيوم وهو فارقني من همدان على عزم خدمة
الشيخ اذ ادعاني رسول السلطان الى شونيان وقد حكى للشيخ احوالي
واقعاتي ومشاهداتي فاعجب الشيخ وكتب الي اني كتبت تعبير وقايعك و
ابعث اليك على يدي شرف الدين سعد الله وليس لك حاجة التردد الينا فمعنا
حاضر عندك كما شاهدته في واقعتك فاجتهد في الذكر ونفي الخواطر جيدها
ورديها لانها حجاب بينك وبين مطلوبك والحجاب حجاب ان كان اطلسا
او مسحا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله سبعين الف
حجاب من نور وظلمة فالعبور عليها والنجاة عنها واجب على طالب الكمال
ورفع الحجاب الظلماني اسهل على السالك من رفع الحجاب النوراني فقدم علينا
اخي شرف الدين رحمه الله اواخر شعبان وشرفني بمكتوب شيخي فيه تعبير الواقعات
وتبيين المكاشفات وتمييز المشاهدات واجازة الدخول في الخلوات والاربعينات
واستفسار تعبير الواقعات وتحقيق الحالات من روحه في الغيب عقيب
الواقعة وفي اثناء الحالة فطالعت مكتوبه الشريف والبسني اخي شرف الدين
الخرقة الملمعة التي ارسلها الى شيخي ودخلت الخلوة في الاربعين الموسوي
غرة ذي القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة ورايت فيها عجائب

وغرايب مما يعجز العقل عن ادراكها ونفسها والنفس عن تكذيبها والشيطان
عن تشكيكها منها كيفية ربط خيط الارادة بحبل الولاية المكسودوا و
ها المشدود بوتد الولاية الشيخية المفتوح وادها في المرتبة القطبية و
كيفية ارشاد روحانية الشيخ نفس المريد الصادق الثابت قدمه قلبه
على صراط توحيد المطلب ودفع مكايده الشيطان عن المريد في الغيب والشها
وتقرير حقايق المكاشفات وتميز المشاهدات وتعبير الواقعات وتاديب
الشيخ فيما صدر عن المريد على وفق هواه في الاكل والشرب والمكالمة والمصاحبة
والتقصير في رعاية حضور القلب في الذكر وترك استحضار الشيخ في كل ذكر فوفقني
الله تعالى الى تمام تلك الاربعين وكان منع السلطان عن المشي الى بغداد
احدى لطايف الحق تعالى في حقي لان توجهي بالكلية الى روحانية شيخي و
استفسار الوقايع عنه في الغيب لا يحصل في هذا النمط الا في غيبته ولولا
مشاهدة كمال ولايته في هذه الخلوة لا ينفعني مشاهدة البشر الذي زمته بها
هنا بها فلما خرجت على الخلوة حكم على الوقت بترك الالتفات الى حكم السلطان
ومنعه اياي من المشي الى بغداد فمشيت مختفيا الى بغداد ورجع اخي شرف
الدين من جوار الذي الى سمنان مقيما في الخانقاه السكاكي بسمنان سنة ثمان
وثمانين وستمايه فلما وصلت الى بغداد ودخلت على الشيخ وشرفت بتقبيل قدمه
غلب علي البكاء زمانا طويلا ثم قال مرحبا بك وكان الشهر شهر رمضان فامرني
بالاعتكاف في مسجد الخليفة ثم لقنني بالذكر فاجلسني في الخلوة آخر شهر رمضان
ثلثة ايام ثم اخرجني منها ليلة العيد وامرني بالمشي الى زيارة بيت الله الحرام وزيارة

صورتة
هدايتماً

قبر النبي

قبر النبي صلى الله عليه والسلم فمشيت وزرت وطفت بالبيت المكرم وحجيت ومشيت
الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وزرتها ورجعت مع قفل العراق الى بغداد
ودخلت على الشيخ عشر سلخ المحرم سنة تسع وثمانين وستمائة ففرح الشيخ
برجعتي على درب العراق لان عمي استشهد وحكام بغداد شنعوا على الشيخ
بانك ما اخرجتنا عن مشي فلان في عاقبة بشهادة عمه ودخل الشام واثار
الفتنة فاذا ما دخلت الشام ورجعت مع العراقيين الى بغداد امنوا وجاء
الى خدمة الشيخ معتذرين فلما مضى شهر صفر لقنني الشيخ ثانيا في الشونيزية
واجلسني في الخلوة المنسوبة الى سري السقطي فوق خلوة الجنيد قدس الله ارواحهما
فاخرجني من الخلوة ليلة السادس عشر منها وامرني بالمعاودة الى سمنان واشتغالي
بخدمة الوالدة نور الله ضجعها وارشاد الطالبين السالكين طريق الحق و
استفدت من ارشادهم في مقام الافادة فوايد لولاها لما كان ممكنا ان اظفر بها
ولو سلكت بنفسي الفسنة وسنذكر من بعد بعضها ان شاء الله تعالى لتعتبر المعتبر بها
ويستفيد المستفيد منها فاذا رجعت بامر الشيخ قدس الله سره الى سمنان واجتمعت
الطلاب عندي واشتغلوا بالسلوك واجلست المستعدين في الخلوة وفتح الله
على كل واحد منهم على قدر استعداده الوهبي والكسبي ابواب الغيوب وشرف
بعضهم بالوصول الى المطلوب ورجع بعضهم   واخطفهم الشيطان وحلمهم
الله تعالى غيرة للسالكين لئلا يغتروا بالواقعات والمشاهدات ويتقنوا بان
الاعتصام بحبل متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم هو المعتبر عند الله تعالى
لا غير والى هذا السر اشار الله تعالى حيث قال لنبيه وحبيبه قل ان كنتم تحبون الله

بلاغ

فابتعوني يحببكم الله ومن الفوايد التي استفدتها في مقام الافادة اطلاعي
على ان الانسان مجموعة ليس في العالم الكبير بالجثة شئ الا وفيه مثله وهو عالم
صغير بالجثة كبير بالمعنى لانه محيط من حيث المعنى بالعالم الكبير منها ومنها تعيّن
الواقعات انها غير خالية بل هي حالات معيّنة في كل غيب من الغيوب السبعة
بعضها مختصّة باستعداد كل احد من جنس الانس وبعضها مختصة
بكل فرد من افراده وبها يتميّز كل واحد عن اخيه في الغيب كما كان ممتاز
بشئ خاص عن غيره في الشهادة طارية على السالكين عند كشف حجابهم
من خلواتهم على رفع قدر حجابهم وكثافته وكل سالك واصل الى مقام من
المقامات يشاهد ما كان عامًّا شاملًا لجنس الانس كما يشاهد غيره من السالك
منه الوان استار الغيوب السبعة وما اختصّ بالروحانية والبشرية
ويشاهد خاصيته التي يمتاز بها عن غيره ربما يقع التقديم والتاخير في المشاهدات
الشاملة للكل للاختلاف الواقع من الضعف والقوة والكثافة واللطافة
في الخلقة البشرية ولا يمكن الاختلاف في مشاهدة ما كان مخصوصًا بالكل
ولو كانت خالية لما كانت على صفة واحدة وصورة واحدة ولما ثبتت
بل تغيرت بحسب الامزجة المختلفة كما نشاهد صورة روحنا من اول سلوكنا
عند كشف الحجاب الى اخر السلوك على هيئة واحدة والاستار الغيوب
الوان معيّنة كل لون مخصوصة بستر غيب معيّن يشاهدها السالك
وربما تمرض الروح ويضعف ويكدّر في الذكر وفي المراقبة والمحاسبة
ثم تصح ويقوى ويضعف لون السر عند غلبة خزب الرجز وحضور القلب

في الذكر

في الذكر وخمود نيران النفس والهوا والشيطان الكثير دخانها ويشرع على صفا جها
بانك دا ويتني باحسن دواء وهي في كلتي الحالتين على صورتها الاصلية واعجب
من هذا الذي ذكرته بطابق الواقعتين وتوافق الحالتين لشخصين مختلفين
في الصورة واحكى لك حكاية غريبة مثمرة لليقين بان مشاهدات ارباب
السلوك غير خيالية وهي ان صبيًّا عاميًّا اميًّا كان عنده يسوس الدواب
اذ جذبته العناية الازلية وامرت بتربيته فوضت اليه خدمة
بيت الطهارة وهو في سن العشرين فغلب عليه الوقت فعلمته الذكر وامرته
بالعزلة وخدمة الخلوتين فتح الله عليه ابواب الغيوب السبعة وشرفه
بالمشاهدات وخصه بالتجليات الصورية والنورية في الغيب والشهادة
مما يكل لسان القلم عن تحريره وقلم اللسان عن تعبيره فاشير اليه في اثنا
التجلي الصوري بالالتماس عن الله تعالى شيئًا فقال لا اله الا الله على معنى لا
اريد شيئًا سوى الله ثم اشير اليه بالالتماس ثانيًا كما قال في الاول فاذا سمع
في الكرة الثالثة قايلًا يقول له التمس في هذا المقام ما التمس نبيك وشيخك
فاجرى على لسانه بلا اختيار وعلمه بمعنى المجرى اللهم احيني مسكينًا
وامتني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين فلما افاق من واقعته جاء
الي وحكى لي جميع ما جرى عليه وبقي على ذهنه الدعاء المجرى على لسانه ففرحت
من كمال استعداده وفسرت له معنى واقعته وشكرت الله تعالى على صحة هذه
الطريقة المراءات مشاهدة ما فيها عن الخيال الافي يوم تجريدي على العروض
الدنيوية دخلت الخلوة واشتغلت بالذكر فسمعت في اثناء التجلي يا دوست

من ثلاث مرات بحيث امتلاء من ذوق النداء باطني وسري وعروقي وشمل
وجودي من مفرق راسي الى قدمي فسمعت بعد ذلك الا تلتمس منا شيئا
في هذا المقام فقلت لا اله الا الله يعني لا اريد شيئا سوى الله فكرر
القول في الالتماس ثانيا فقلت ما قلته في الاولى فقال في الثالثة
التمس مني في هذا المقام ما التمس مني نبيك وشيخك فقلت بلا
اختياري اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا الى آخر الدعاء ثم سمعت
سعيا مشكورا واجرا موفورا فافقت فقضت عرقا متقلة ثيابي
ممتليا وجودي من العرق والذوق ومن الفوايد التي استفدتها
في مقام الافادة هي اني اخترت العزلة واجلست الاصحاب في الخلوة
ونصبت هذا الفقير المشار اليه من قبل منصبي واذنت له في تعبير وقايع
الخلوتيين والافطار مع اهل العزلة في القبة الكبيرة وقلت له ينبغي
ان لا تزاحمني في عرض وقايعهم لاني كنت مشتغلا بعد الخروج عن الخلوة
والفراغ عن صلوة الضحى بكتابة منتقد مطلع النقطة وملتقطة مجمع اللفظ وهو
كتاب مطول جدا وانا مامور بكتابته فقال سمعا وطاعة فرايت يوما من ايام
عزلتي وقت الضحى ان الناس محدقون بي وبين يدي قدح مملو من السمن
والعسل وانا مامور بايثار ما فيه عليهم واعطي كل واحد منهم على قدر استعدادهم
من غير ان ينقص من القدح شيء اذ جاء حجة الاسلام محمد الغزالي رحمه الله وجلس
بين يدي بالتواضع التام فاخذت بالمسبحة شيئا من السمن والعسل وجعلت
في فيه فاذا سمعت الصوت في الصوت الخارجي الشهادي من تلك الواقعة

فطالبتني

فطالبتني نفسي بعد الافاقة ببقية الواقعة التي حجبها عني الصوت
الخارجي فما ظفرت بها وما تذكرتها قط واستولى علي القبض الى العشاء
الاخرة فدخل علي جمع من اصحابي ممن يصلون معي ويفطرون عندي
في القبة الصغيرة المبنية عند باب خلوتي وفيهم واحد من علماء الظاهر
المنكر لاهل الطريقة واصحاب الخلوة خاصة فصلينا وفرغنا من الصلوة
جاء الخادم ومد السفرة فقال المنكر اتفرس منك قبضا ما ذا سببه فحكيت
له حكاية واقعتي ومطالبة نفسي بقيتها وسبب نسيانها اذ دخل علينا
ذلك الفقير المنصوب لحل وقايع الخلوتيين فقلت له ما جاء بك في هذا الوقت
ولو ما افطرت مع اهل العزلة في القبة الكبيرة فقال الزمة جرا بانهاء الواقعة
التي رايتها اليوم وقت الضحى واجتهدت في ان لا ازاحم خدمة الشيخ فما قدرت
والزمت من طريق القلب بانهائها فقرست حتى بسط السفرة دخلت لانهيها
على راى الشيخ فقلت ما ذا رايته فقال رايت وقت الضحى في الواقعة انك
جالس وبين يديك قدح مملو من العسل وشيء آخر والناس محدقون
بك وانت تقسيم ما في القدح عليهم ولا ينقص منه شيء اذ دخل حجة الاسلام
محمد الغزالي وجلس بين يديك وانت اخذت بالمسبحة شيئا مما في القدح
وجعلت في فيه فحضر النبي صلى الله عليه وسلم متبسما والبس عليك خرقة
بيضاء فافقت وخرجت عن الخلوة وجددت الوضوء وصليت تحية الوضوء
فامرت بانهائها على راى الشيخ واردت ان ادخل وانهيها ثم خطر ببالي
الى اشتغال الشيخ بكتابة المنتقد فصبرت وقلت في نفسي انهيها عند بسط السفرة

فالآن اذا افطنت بدخول الخادم وبسط السفرة دخلت فاداسمعت واقمته
وظفرت بما طالبته نفسى شكرت الله تعالى وابتهجت ابتهاجا عظيما من تطابق
الواقعتين وتوافق الحالتين والاطلاع على بقية الواقعة التى فاتت عنى
بسبب الصوت الخارجى الشهادى وتبدل القبض بالبسط فقلت له مستبشر البشر
بكمال استعدادك المناسب لاستعدادى واعلم ان القدح صورة
قلبى والعسل صورة العلوم الوهبية الفايضة من لدن حكيم عليم المجتمعة
فى قدح القلب بطريق التلقى من الرب والسمن صورة العلوم الكسبية
المتخذة من الكتاب والسنة من حيث التعلم بطريق الدرس والتكرار عن المعلم
والمدرس ولتعريك عنهما ما ادركت السمن عند المشاهدة فى الواقعة و
الناس قوى النفسانية المدبرة للبدن والروحانية المرتبة للقلب ايامامور
بايثار ما فى قدح قلبى من الوهبيات والكسبيات عليهم وحجة الاسلام صورة
عقيدتى واخذى بالمسحة يدل على ثبات قدم قلبى على التنزيه والتسبيح فيما
يرد على قلبى من العلوم الفايضة من حضرت ربى وتبسم النبى صلى الله عليه وسلم
دال على رضاه منى والخرقة البيضا مدل على ان المعانى الغيبية التى اكتبها فى المنتقد
من الواردات القدسية غير مشوبة بالافكار الانسية واحمد الله تعالى على ان
استعدادك الوهبى قريب من استعدادى مناسب لحالى فاجتهد بعد فى
تحصيل العلوم الكسبية لئلا تكون عاريا عنها ولابد للمرشد من ان
يكون ذا نصيب من العلوم الكسبية مما لابد له منه وان لم يكن ذا نصاب
ومما يثمر اليقين بان المشاهدات الغيبية والواقعات المخصوصة بالسالك

غير خيالية هو انى منذ خمس وثلثين سنة اشاهد صورة روحى على هيئة
واحدة ما يتحول صورته فلو كانت خيالية لما ثبت على صورة واحدة وهيئة
واحدة ومن يرد الوصول الى يقين لا مدخل للشك فيه فعليك بالتوجه
الى قبلة توحيد المطلب فى الحقيقة مخلصا فى القول والفعل ظاهرا وباطنا
خاصة فى حضور القلب مع الله الواحد الاحد الفرد الوتر الصمد الذى لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفى الشريعة فى متابعة النبى الامى خاتم
النبيين صلعم وفى الطريقة فى ارادته بشيخ واحد يرشده الى الحق المبين
ويسلكه فى الطريق المستبين ويوصله الى مراده الا هذا الشيخ الذى دخل
فى خلقة مريديه بالتعارف الروحانى وان كان فى العالم الف شيخ اعلم واعبد وا
زهد منه فمن يتيقن بما قلته وتوجه بالكلية الى قبلة توحيد المطلب فى
الشريعة والطريقة والحقيقة متحليا بصدق اللهجة وطيب اللقمة يسهل
عليه سلوك هذا الطريق والوصول الى التحقيق بحيث يصير ايمانه الغيبى شهو دیا
ومن اعظم الكرامات العيانية تبدل الايمان الغيبى بالشهودى والاستقا
مة عليه ثم قال الشيخ الكبير شهاب الدين عمر السهروردى قدس الله روحه
لمريد ان الله يطلب منك الاستقامة وانت يطلب الكرامة فكل شئ
من خوارق العادات مما يكون الشيطان قادرا عليه لا يلتفت اليه
الا ان يكون صاحبه ثابتا على متابعة حبيب الله صلعم وبنيته وان لم يكن
ثابتا ويظهر على يده من خوارق العادات اشياء كثيرة يعد من الاستدراج يجب
طرده عن بلاد المسلمين ومن دخل الخلوة للذوق وحصول المشاهدات الغيبية

والمكاشفات الغريبة والمعارف العجيبة والكرامات فليس هو من
طلاب الحق لان مراده غير الحق وهو من اهل الاجر لا من العباد المخلصين الذين
دخلوا الخلوة لتحصيل الانس مع الحق والوحشة عن الخلق وقطع العلايق
ومعرفة معايب النفس ومكايد الشيطان والاطلاع على مكامنه وكيفية
الخلاص منها وتسخير الهوى على وفق امر المولى في متابعة حبيبه محمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم ليعبد خالقه عبادة خالصة غير مشوبة بما فيه
شرب النفس ولا شك ان طالب الذوق وما يشبهه من قبل بعيد عن شدة
الخلاص ولا فرق بينه وبين من يمشي الى مكة للتفرج والتجارة فطوبى
للمخلصين في الخلوة والجلوة الذين عبدوا الله لاستحقاقه المعبودية لا للطمع
احبك حبين حب الرضا وحبا لانك اهل فلما ظن الشيطان بالطمينان
نفسي على مشاهدتها وايقانها بانها غير خيالية وعلم كمال الاستقامتها على
متابعة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم في الغيب والشهادة صورة
ومعنى ظاهرا وباطنا جاء مستهزا للفرصة والقى في نفسي شبهة عظيمة كما
اذكرها في الفصل الثالث وكيفية الزامي الشيطان بالبرهان ان شاء الله تعالى

في جواب ما القاه الشيطان في نفسي في النهاية

بعد سلوكي طريق الحق ثلثا وعشرين سنة وما الهمني به الفتاح الرحيم
ايها الطالب الصادق والمريد العاشق ان الشيطان لما تفرس من النفس
الاطمينان الكامل والاستقامة التامة على ما في الكتاب والسنة فالتو
الكلي الى قبله توحيد المطلع في الشريعة والطريقة والحقيقة وما بقيت

لا شبهة

لا شبهة يلقيها في نفسي ليصدني عن عبادة المعبود الواجب الوجود الموجد
المنزه عن جميع ما يختص به ممكن الوجود ويمنعني عن متابعة حبيبه النبي
الامي المقصود من ايجاد الموجودات الفارق بين المقبول والمردود ويردعني عن ملك
الشيخ المرشد المفيد المنقذ عن المهالك في مسالك الورود الى موارد الواردات
الغيبية من حيث الكشوف والشهود المورود عليها كل عطشان الى المياه
العلوم الفايضة من سحاب كرم الرب الودود على مستحقيها من كمال الجود
جاء مستفيدا سايلا من حيث الاستفسار لا على سبيل الانكار انت موقن
ببقاء الادراك الذي ندرك به اليوم ما في الغيوب وعالم بانه يبقى معك
بعد خراب بدنك المحلول الشهادي قلت بلى وكيف لا وسادات بني آدم من
الحكماء والاولياء والانبياء اجمعوا على بقاء الادراك والتنعم والتالم لطيفة
الانسانية بعد خراب بدنه المحلول الشهادي فقال سوالي واشكالي
ايضا وارد عليهم لانهم بعد خراب بدنهم المحلول وخروجهم عن الدنيا ما رجعوا
الى اهلها ليخبروهم عن بقاء الادراك بل هم ادركوا وشاهدوا الغيب وبينوا
ما ادركوه وشاهدوه كما ادركتموه وشاهدتموه وبينتموه بطريق الواقعة
ورفع الحجاب وترقيقه بالرياضة والمجاهدة وهذا مسلم ليس لي فيه مناقشة
قلت مستعينا بالله لو لم يبق الادراك بعد خراب هذا البدن بزعمك
لوجب علي ان اوفر حظوظي من اللذات العاجلة غير المملة التي اخذها الآن
واذوقها في سلوكي هذه الطريق المستقيمة فقال ان في المعرفة التي تطابق
الواقع لذة عظيمة بل هي اتم الكمالات واعظم اللذات ولا يسوغ لعالي الهمة

ان يغفل عنها ليطمئن به قلبه ويتم لذته قلت انا ثابت على هذا الصراط المستقيم
الذى هدانى الله اليه وارجو من فضله العظيم ولطفه العميم ان يطلعنى على ما
فيه خيري فقال اقتصر على الفرايض ولا تتعب بدنك بالزيادات التى ابدعتها
لنفسك وكادت النفس ان تترك النوافل فالهمنى الله تعالى اياك وترك
النوافل الجالبة محبتى وتذكر قولى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه
الى آخره وقل لعدوك المكار اما سمعت قوله تعالى وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه
رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها كيف عيرهم بترك ما ابتدعوه ابتغاء رضوان الله تعالى فى بداية سلوكهم
طريق الحق ثم قال ملهما فى قلبى تيقن ببقاء الادراك بعد خراب بدنك المحلول
الشهادى الآفاقى لان الادراك الموجود فى الحال لا يخلو من ان يكون خاصة
البدن او خاصة غيره او خاصتهما والا فان لم يكن فهو من المحالات الحقيقية الممتنع وجودها
وان يكن فلا يخلو من ان يكون خاصتهما او خاصة احدهما ولا يجوز ان يكون خاصة
البدن لان اصله النطفة واصل النطفة اللقمة واصل اللقمة العناصر ومالها
ادراك واذا انفذ استعداد قبول فيض المدبر صار جيفة قذرة كما كان فى الاول
نطفة مذرة غير مدرك ولا يجوز ايضا ان يكون خاصتهما لان ما لم يكن له صلاحية
الادراك لا يجوز ان يكون له مدخل فيه بنوع ما وقد ثبت ان البدن كالجماد اولا
وآخرا ما له ادراك والادراك موجود فينا فتيقنا بان الادراك خاصة غير البدن
وهو الفيض الفايض من جوهر النفس بامر الحق ليدبر البدن وقد ظهر الادراك
فى بدن الجنين بعد ان مضت عليه ثلث اربعينات بعد استقرار النطفة فى

رحم الزوجة

رحم الزوجة القابلة لنطفة الزوج فى الاطوار العلقية والمضغية وغيرها حين
استعدت فى الطور الخلقى لقبول فيض النفس المدبر لها فاذا استعدت افاضت
النفس عليها بامر الحق فيض البشرية والتدبير فصارت مدركة بحيث لو اشمت شيئا
من الخارج لتحركت فى بطن الام وما سكنت حتى استوفت حظها ثم يزداد بعد ذلك
بقدر كمال الاستعدادات والاستطاعات معرفته التفصيلية فالبدن مثل اللوح
للصبى ذى الادراك ليحصل بالادراك الذى هو من خواصه الحروف والابجاد والكلمات
المكتوبة على اللوح وهو شرط تحصيل المعارف التفصيلية لا شرط الادراك لان الله تع
خاطب النفوس الانسانية المجتمعة فى مخيمها فى الصلب النفس الكلية بقوله
الست بربكم قالوا بلى وما كانوا بالاتفاق متلبسين بلبسة هذا البدن الشهادى
الآفاقى الا ترى كيف يشير الله تعالى الى اللبسة البشرية التى خصت بالارواح
الانسانية بقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
ولولا تلك اللبسة لكان الانسان كالملك لا يصلح للخلافة والمعمارية والتسخير
فاذا اراد الله تعالى ان يجعله خليفة فى الارض ومعمارها ومظهر اللطفه وقهره
البسه هذه اللبسة البشرية وجعل كل فرد من افراده عالما صغيرا بالجثة كبيرا
بالمعنى بحيث يمكن له التسفل الى الدركات والترقى الى الدرجات فالادراك خاصة
الارواح لا خاصة الاشباح والى هذا السر اشار العارف الحقيقى النبى الامى صلى الله عليه وسلم
بقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف حيث
احال التعارف والتناكر اللذين هما من لوازم الادراك الى الارواح المجردة عن اللبسة
البشرية والايتلاف والاختلاف اليها حين يلبسها باللبسة البشرية ولولا الادراك

لما كان التعارف والتناكر ولولا التعارف والتناكر لما حصل الايتلاف والاختلاف
ولا حاجة بهذا الاطناب في هذا لاولى الالباب لانهم موقنون بان الصبي اذا حصل
المعارف التفصيلية وانتقشت في لوح قوة حافظية المخزونة في الدماغ استراح
من حمل نقل اللوح الصوري ونقله من مكان الى مكان وحفظه شاهدون قوة
الادراك عند ضعف البدن حين اشتغالهم بالرياضة الشاقة فانصف المشيطان
واثنى على هذا البيان وما عاد الى منذ ثلاث عشرة سنة في القاء الشبه وايرادها
على جميع ما نص به الكتاب والسنة في اثبات الدار الاخرة والوعد والوعيد والتالم
للشقي والتنعم للسعيد ابد الآباد غير انه قال ما فايدة الحشر بعد اثباتك البدن
المكتسب الذي لا ينفصل عن نفسك بعد الموت ابدا ويتنعم صاحبه ان كان سعيدا
ويتالم ان كان شقيا قلت مستعيذا بالله عز وجل عن الخطاء والزلل ان
الابدان ثلثة بدن محلول وبدن مكتسب وبدن محشور فالبدن المحلول الدنيوي
مثل المشيمة لجنين البدن المكتسب في مضيق بطن عالم الكون والفساد ولا بد منه
في تكميل الجنين والبدن المكتسب عبارة عن الامريات المتفرقة في الاجسام العلوية
والسفلية المجتمعة على سبيل الاعتدال التام في البدن الانساني المستعد لذلك
الاعتدال لقبول فيض النفس المدبر الجاذب بعلة المجانسة تلك الامريات
المتفرقة في الاجسام المجتمعة في البدن الانساني اليه ليكون متشبثة الباقي
الممتاز به عن غيره من الفيوض الفايضة على الابدان المستعدة لقبولها ويمكن الاشارة
اليه بان زيدا وبكرا سعيدا وشقي في الآخرة كما كان ممتازا في الدنيا بالبدن المحلول
الشهادي الافاقي والى هذا السر اشار النبي العارف الكامل المكمل حبيب الله ونبيه

ومصطفاه

ومصطفاه صلى الله عليه وسلم في حديثه بقوله ارواح المومنين في
قناديل معلقة بالعرش يسرحون في رياض الجنة ثم ياوي الى تلك القناديل
فشبه البدن المكتسب بالزجاجة المستخرجة من الحجر معرفا لطالب
الحق ان البدن المكتسب لطايف امرية مستكنة في حجر الاجسام
موضحا له انه بدن عرشي كما ان البدن المحلول بدن فرشي ليتيقن بان
البشرى ثابتة في الدنيا والآخرة والى هذه الحقيقة اشار نص بقوله
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فكما ان الابدان اليوم ملقاة
على وجه الارض عند وصول البشرى اليها فالابدان العرشية ايضا معلقة
بالعرش غدا وكما ان الارواح تروح وتغدو اليوم بالبشرى في رياض الجنة
وتشرب من حياضها وتاكل من ثمارها بطريق الواقعة ثم تاوي الى هذه
الابدان الفرشية عن الافاقة فكذلك تسرح الارواح بالبشرى في رياض
المحاضر الجبروتية والحضرات اللاهوتية ثم تاوي الى تلك الابدان المكتسبة
المعبر عنها بالقناديل المعلقة بالعرش واشار ايضا الى لطيفها وكثيفها في
حديثه الصحيح حيث قال اذا قبضت روح المومن لفت في حرير
ووضعت في عليين واذا قبضت روح الكافر لفت في مسح ووضعت
في سجين فبالحري ان يقول اوتيت جوامع الكلم لان المشاهد الواصل
والموصل المكمل والمومن المقلد يفطر في هذا البيان الموجز ببقاء الادراك
بعد خراب الابدان المحلولة الافاقية والتنعم والتالم باللطايف المكتسبة
وكثايفها في الدرجات والدركات على قدر استعداد فهم كل واحد منهم ولا

يمكن لاحد ان يقول فى هذا الباب ما يكون مطابقا للواقع من جميع الوجوه
الا الانبياء وخلفائهم من الاولياء فى كل زمن من الازمان بحيث يفهم منه كل
احد ما يجب عليه الايمان به على قدر ضعف الاستعداد وقوته والبدن الذى
هو المحشور فى الساهرة اذا شاء انشره وهو تعالى على ما يشاء قدير وكيف لا وقد
كان قادرا على الانشاء اولا فان لم يقدر على الانشاء ثانيا يلزم ان يصير الممكن
ممتنعا وهو محال حتى باتفاق الحكماء اليونانية والعلماء الاسلامية و
الواصلين الى المعارف الايمانية وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه وله المثل الاعلى فاذا شاء النشر امر الفيض المتشبث بالبدن المكتسب
المدبر للبدن المحلول المستكن فيه البدن الذى المودع فى صلب النفس والروح
سيما ماشئت المخصوص بالذرة المعينة لشخص زيد ان يجذب تلك الذرة الامنة
عن التحليل اياه بالخاصية المغناطيسية المودعة فيه يوم الحشر ولا شك
فى انه تعالى ودع ذرات الذريات فى صلب آدم عند تخمير طينته وجعلها قابلة
للفيوض المودعة فى صلب جوهر النفس المدبر للاجسام فاذا شاء الله تعالى نشرها
فى اليوم الجامع الموعود امر الفيض النفسية يجذب الذرات وما يجانسها من
الارضيات اللاحقة بها فى البدن المحلول اليها ليكون غلافا لا بدا لهم المكتسبة
ابد الآباد فكل ما يتحلل ويتفرق وينفصل من الفيض المدبر له هو البدن الآفاقى
المحلول المحتاج الى بدل ما يتحلل منه وكل ما لا يتحلل ولا يتفرق ولا ينفصل منه
لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ابد الآباد هو البدن المكتسب وكل ما لا يتحلل ولا يتفرق ولكن
ينفصل منه فى البرزخ ثم يتصل به فى الحشر والنشر يكون غلافا ابديا للبدن المكتسب

ولا فى البرزخ صح

هو البدن

هو البدن الذى فالبدن لا يخلو من ان يكون ذا تحليل اولا فان يكن فهو
البدن الشهادى الدنيوى المحتاج الى بدل ما يتحلل منه وان لم يكن فلا يخلو
من ان يكون غير منفصل عن الفيض المدبر الكاسب فى وقت من الاوقات
ابد الآباد اولا فان يكن فهو البدن المكتسب وان لم يكن فهو البدن الذى
المنفصل عنه فى البرزخ المتصل به يوم الجمع ولا تنكر هذه الابدان الثلثة
للب قلبك لئلا تحرم عن تكميله كى ترى الى لب اللوز وقشوره لظهر نقصان
فى اللب وتيقن بان الله تعالى حكيما حكمة فى جميع ما اراد ظهوره من اللب و
قشوره ولا يتعلق القدرة بشئ خال عن الحكمة ابدا فاتى على الشيطان وقال
انى سمعت المخلصين فى معارفهم مشوش لاهل التخليط المتزلزلين فى الاعتقاد
فقلت انت اخذت بيد الشبلى اذ وقع فى الشط وقلت له انى اخذ بيد الرجال
فصدقنى وهرب من الجولان معى فى بيان الحقايق الايمان فاذا وصلت
الى هذا المقام فى اثناء الكتابة سمعت من رفيق التوفيق انه يقول لما تدرى ان الا
خاصة الحى والحركة الاختيارية من لوازم الحيوة ومن لم يكن متحركا بالاختيار
فهو ميت والبدن اولا كان نطفة ما له حركة اختيارية وآخرا اذا انفذ له
قبول الفيض المدبر صار جيفة غير متحرك بالاختيار فقال له ميت لما تعلم انه جسم
وليست الحركة الاختيارية من شان الجسم ولو كان من شانه لوجب ان
يكون الاجسام كلها متحركة بالاختيار وليس كذلك بل الحركة الاختيارية
من شان جوهر النفس ومن فيضه تحركة الافلاك العلوية بعد الفتق و
من شان جوهر العقل الادراك بالتحقيق لا من شان جوهر النفس لانه لو كان

الثلثه ولولاها لما تكمل اللب ولو ظهر
نقص فى قشر من قشوره صح صح

دراك

من شانه لو جاز ان يكون جميع المتحركات ذوات ادراك وليست كذلك فتيقن
بان فيض جوهر النفس المدبر لبدنك الحلول سبب لك الحركة الاختيارية
واللطيفة الباقية بعد خرابه وفيض جوهر العقل يهب لك الادراك
والتميز بين الحق والباطل وقد اثبت الحكماء لكل فلك نفساً وعقلاً لانهم
يزعمون ان الكواكب حية عاقلة باعتبار نظرهم الى حركاتها الانتظامية وانها
مدبرات الامر مسخرات الرب مطيعات الامر كما يشير اليه نص التنزيل فالمدبرات
امراً وقد بين الله تعالى جميع العلوم والحكم في قوله عز من قائل يدبر الامر من
السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ
خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه و
نفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون
وفي آية اخرى لعلكم تشكرون ومن لم يعرف ما في هذه الآيات البينات من الحكم
والمعارف والحقايق لم يقدر على شكر موجده ومربيه طوراً فطوراً كما هو
حقه ولا يصل احد الى هذه الحقايق المثمرة للشكر المورثة للزيادة التي اشار الله
تعالى اليها في قوله لئن شكرتم لازيدنكم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
في الشريعة والطريقة والحقيقة من حيث السمع والبصر والفؤاد فالعلم
حق الفؤاد والهدى حق البصر والكتاب المنير حق السمع وهذه الثلاثة مسئولات
كما قال تعالى في كتابه المحكم ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا وكل ما يتعلق بالسمع فهو من الشريعة وكل

مايتعلق

ما يتعلق بالبصر فهو من الطريقة وكل ما يتعلق بالفؤاد فهو من الحقيقة وقوله
تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير منبه
لاهل التنبيه النبيه فان صدرهم المنشرح صدقهم المنير يدلهم ان الجدال في الله
بغير علم حقيقي وهدى طريقي وكتاب منير شرعي لا يجوز ولا يجوز لصاحب
البيان من اهل الشريعة او الطريقة او الحقيقة بيان اسماء اسرار الله
وصفاته وافعاله وآثاره للطالب والجدال فيما حققه فيها مع الخصم
ارشاداً لا تعصباً وكيف لا وقد امر الله تعالى نبيه به حيث قال ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اي بالبيان البرهاني
والخطابي والجدلي وما امرهم ان يدعوهم بالبيان الشعري والسفسطي
لانهما من الظنيات والوهميات وان الظن لا يغني من الحق شيئاً فضلاً
عن الوهم الذي هو ادنى من الشك وسنشرح انشاء الله تعالى في الفصل
الرابع اسباب الوصول الى المامول وفي الخاتمة اعتقاداً مطابقاً للواقع ليعتقد
من لم يقدر على الوصول الى المعرفة من حيث الكشف والشهود وينجو ويرجو
من شمول رافة الله ورحمته التي وسعت كل شيء وان يدخل المعتقد
بما في الخاتمة جنته بسلام انشاء الله العزيز وما ذلك على الله بعزيز

في الايمان والصبر والتقوى والاحسان وانها اركان
قصر الولاية والمحبة ولا يتم امر دنيوي كان او اخروي تم الهيا الا بتشييد هذه
الاركان الاربعة واحكامها لان من لم يؤمن اولاً بوجود شيء حسن كامل
لا يبعد ايمانه بوجوده ومن لم يصبر في طلبه على المشاق ولم يتوق عن يمنعه

عن الوصول اليه ولم يحسن الادب بعد الوصول اليه في مراعاته ومحافظته
لا يتمتع به والايمان ثمرة فيض العلم والصبر ثمرة فيض الارادة والتقوى
ثمرة فيض القدرة والاحسان ثمرة فيض الحكمة وبه تتم الامر ولا يمكن التمتع
من كل امر شرع الشارع فيه الا به واختم هذا الفصل الذي نختم به الكتاب
ببيان اعتقاد هو فصل الخطاب وميزان اولى الالباب ليوزن المعتقد
الماخوذة من الكتاب والسنة جميع ما يرد عليه من المعارف والحقايق فياخذ
ما كان تام الوزن ويترك ما كان ناقصا ومن لم يكن من اهل المعرفة
والقدرة ويعتقد ما في الخاتمة التي هي معتقدي بيني وبين الله بحسن
الظن ثابتا عليه من غير شك لكان ناجيا لان جميع ما فيها مطابق للواقع
وقد يتمتع به عند كشف الحجاب والوقوف بين يدي رب الارباب ولا
شك في ان ختامه مسك فطوبى للمتنافسين فيه والمتمسكين به فاعلم
بعد ايها الطالب الصادق والمريد العاشق والسالك المجتهد والساير
المجد والطاير المسلوب والواصل المجذوب والموصل المحبوب ان الدخول في هذه
الطريقة بلا زاجر حتى لا يمكن ولكل درجات مما عملوا في كل مقام من
المقامات وما من احد الا وله مقام معلوم قد سبق به الكتاب لا يبدل
القول لديه ومن لم يزجره زاجر حتى لم يتنبه ومن لم يتنبه لم يتيقظ ومن لم يتيقظ
لم يقدر على الانابة الى ربه ومن لم ينب لا يمكن له ان يتوب الى الله توبة نصوحا
ومن لم يتب لا يقوى على ترك الدنيا ومن لم يترك الدنيا لا يحصل له التجريد ومن
لم يتجرد لا يصلح للتفريد ومن لم يصر مفردا لا يستبق في السير ارباب السلوك

وتدابر

وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالسير قال سيروا سبق المفردون قالوا يا رسول الله
ومن المفردون قال الذين اهتزوا في ذكر الله فوضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا
القيامة خفافا وقال نجى المخففون وهلك المثقلون ومن لم يكن مخففا لم يكن صالحا
لحمل الامانة التي ابت السموات والارض ان يحملنها وهي سر التوحيد المنزه عن
الاتحاد والحلول ومن لم يكن امينا لا يطلق عليه اسم الرجولية ولا يستحق للخلعة
العبدية ولا يصح منه الاستقامة في مقام العبودية التي هي آخر المقامات المائة
في الطريقة وهذا المقام عبارة عن عود العبد الى بدو حالته وذا حصول درة
تاج الافتقار المثمر للافتخار بعبودية الملك الغفار ومن لم يصح هذا المقام
بدأ او عودا لا يصلح للشيخية التي هي خلافة النبي الامي صلى الله عليه وسلم
ولا يستاهل لان يكون قطب الارشاد وتلخص استاد الطريقة ابو القاسم جنيد
البغدادي العوايري قدس الله سره لاهل الخلوة ثمانية شروط وهي دوام
الوضوء ودوام الذكر ودوام الخلوة ودوام الصوم ودوام الصمت عن غير ذكر
القوي الخفي ودوام نفي الخواطر خيرا كان او شرا ودوام ربط القلب بالشيخ
الموصل الى مراده من حيث الارادة التامة والمحبة الكاملة ليمكن له الاستفادة
من قلبه في اثناء الوقايع الغيبية ودوام ترك الاعتراض على الله فيما يرد عليه
من القبض والبسط والحزن والسرور والرد والقبول والشدة والرخاء
والنعمة والنقمة والعطاء والبلاء والخوف والرجاء والهيبة والانس وغيرها
من الاحوال الطارية عليهم والاحوال العارضة لهم ومن وفق لرعاية هذه
الشروط الثمانية يسهل عليه سلوك المقامات المائة التي بينتها في كتاب

تبيين المقامات وتعيين الدرجات وعينت في كل مقام درجات المبتدي و
المتوسط والمنتهي والدرجة التي هي قطب الدرجات في كل مقام من المقامات
وقد كشف الله تعالى على هذا الضعيف المسكين الفقير اليه احمد بن محمد بن احمد
البيابانكي تاب الله عليه توبة نصوحا في الخلوة السنية التي وفقه للجلوس واتمامها
فيما بين الخمسين والستين من عمره في صوفياباد خداداد از بن تجتهد في تشيد
الاركان الاربعة واحكامها وهي الايمان والصبر والتقوى والاحسان التي
شرف الله البر الرؤف الرحيم العطوف صاحبه بتشريف المعية الخاصة
والولاية والمحبة في كلام القديم وكتابه الكريم بقوله الله ولي المؤمنين ان الله
مع المؤمنين ان الله يحب الصابرين ان الله مع الصابرين ان الله يحب
المتقين ان الله مع المتقين ان الله يحب المحسنين ان الله لمع المحسنين
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين واكد معية المحسن باللام لان
التمتع بالمطلوب بعد الايمان بوجوده والصبر على المشاق في طلبه والتقوى
عن المانعين له عن الوصول اليه لا يمكن الا بالاحسان وقد فسر النبي
صلى الله عليه وسلم باحسن بيان اذ ساله جبرئيل عليه السلام عنه فقال
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فاعلم انه يراك وهذه وفي رواية فانه يراك
اشارة الى رعاية حسن الادب في حضرة الرب مراقبة ومشاهدة واتفقت
اجلة المشايخ قدس الله اسرارهم وقالوا من وصل وصل بالادب ومن انقطع
انقطع بترك الادب يحصل له ما يحصل لاهل الخلق ولسالكي المقامات المائة
ويكفله والشروط الثمانية المذكورة من لوازم هذه الاركان الاربعة لان

دوام الوضوء ودوام الذكر من لوازم الايمان ودوام الخلوة ودوام الصوم
من لوازم الصبر ودوام الصوت ودوام نفي الخواطر من لوازم التقوى ودوام
الربط ودوام ترك الاعتراض من لوازم الاحسان بل طبقات لابواب الاربعة
الصبر القصر هي الطهارة والتوكل والتوبة والقسط فالطهارة باب ركن
الايمان والتوكل باب ركن الصبر والتوبة باب ركن التقوى والقسط باب
ركن الاحسان وقد شرف الله تعالى المتطهرين المتوكلين التوابين المقسطين
بتشريف المحبة قال والله يحب المتطهرين ان الله يحب المتوكلين ان الله
يحب التوابين ان الله يحب المقسطين والوضوء والذكر طبقتان لباب الطهارة
في ركن الايمان طبقة يتعلق بالظاهر وطبقة يتعلق بالباطن والخلوة و
الصوم طبقتان لباب التوكل في ركن الصبر والصمت ونفي الخواطر طبقتان
لباب التوبة في ركن التقوى وربط القلب وترك الاعتراض طبقتان لباب
القسط في ركن الاحسان وشرط الدوام في الكل لاستحكام الاركان وليس
مقام من المقامات المائة الا وهو من سوابقها او لواحقها او منطوفها فالدرجات جات
المختصة بالمبتدي في كل مقام من المقامات المائة توجد في الايمان والدرجات
المختصة بالمتوسط توجد في الصبر والدرجات المختصة بالمنتهي توجد في
التقوى والدرجة التي تدور عليها الدرجات التسع المختصة بالمبتدي
والمتوسط والمنتهي في سلوك كل مقام توجد في الاحسان وهي قطب
الدرجات ومن احكم هذه الاركان الاربعة التي هي اساس قصر الولاية
والمحبة وشيد بنيانها في المراتب الاربع ودرجاتها العشر ويدخل الفقير

من ابوابه تطلع على حقايق العناصر الاربعة التي هي اصول بدنه وعلى اللطايف
العشر السلالية والنطفية والعلقية والمضغية والعظمية واللحمية
والخلقية والجنينية الصورية والطفلية والبالغية التي يحصل عند كمالها
القالبية المدركة الباقية بعد خراب البدن الحلول الشهادي الآفاقي
واخواتها الست النفسية والقلبية والسرية والروحية والخفية على تخمير والحقية صح
الطينة في اربعين صباحا وعلى الاسرار المودعة في وجود الانسان الذي
استحق رتبة الخلافة ومسجودية الملائكة وعلم الاسماء وحمل الامانة التي حملها
وكان الانسان ظلوما جهولا اي ظلوما على نفسه في حمل شيء ابت السموات
والارض حمله محبا مطاوعة امر المحبوب جهولا بثقلها وبما يجب عليه رعايتها
من غاية المحبة وقد قيل حبك الشيء يعمي ويصم وعلى ولاية الله ومحبته
اياه وخصوصية المؤمنين الصابرين المتقين المحسنين بتشريف المعية
الخاصة والولاية والمحبة والمتطهرين والمتوكلين التوابين المقسطين
بالمحبة فحسب وعلى السر الذي ما شرف غيرهم بهذا التشريف من بين الناس
الذي هو خاتم التراكيب ومن يطلع على هذه الاسرار التي ذكرتها يكون صلة
سهلا امينا مستحقا لقطبية الارشاد مسخرا له ما في السموات والارض اصالة
وقلبه على قلب محمد خاتم النبيين وارث علمه بين الخلايق اجمعين وطبقة قطب
الارشاد سبع طبقة الطالبين وطبقة المريدين وطبقة السالكين وطبقة
السايرين وطبقة الطايرين وطبقة الواصلين والسابعة مختصة بالموصل
وهو صاحب اللطيفة الحقية اصالة بخلافة النبي الامي صلى الله عليه وسلم في

زمانه والواصل صاحب القوى المزكاة المخصوصة باللطيفة الخفية المجم
خاو هاهو والطاير صاحب القوى المزكاة المخصوصة باللطيفة الروحية والساير
صاحب القوى المزكاة المخصوصة باللطيفة السرية والسالك صاحب القوى
المزكاة المختصة باللطيفة القلبية والمريد صاحب القوى المزكاة المخصوصة
باللطيفة النفسية والطالب صاحب القوى المزكاة المختصة باللطيفة القالبية
واعدادهم ثلثمائة وست وستون مثل عدد ايام السنة الشمسية تقريبا
لا تحقيقا وولاية قطب الارشاد ولاية شمسية والكسر من اعداد الايام
الشمسية وهو الربع حصته في العدد اعني الربع الغير التام من يوم وليلة
وعدد الايام الشمسية بالحساب ثلثمائة وخمس وستون وربع غير تام من
يوم وليلة ولهم ازواج واولاد واسباب واحوال واملاك والناس يحسدونهم
وينكرونهم ويؤذونهم كما يؤذون الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اوذي نبي مثل ما اوذيت
قط وهم خلفاء الانبياء في دعوة الخلق الى الحق ولا يعرفهم احد حق المعرفة الا من
نور الله قلبه بنوره الفائض من الصفة الدال عليها اسم المريد فهو يعرفهم ويراهم
بذلك النور المنور غير بصيرته تحت قبابهم ولكل واحد منهم قبة من الهيئات
اللازمة للبشرية ليكونوا محجوبين عن اعين الاغيار بها وقد نقل عن سيد
الكونين محمد صلى الله عليه وسلم انه قال اولياء الله عرائس الله والعروس
ينبغي ان يكون مستورا تحت قباب الحرمة واستار الغيرة مزينا في اعين
طالبيه ومنقول عن بعض الكتب المنزلة اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري

وكل من عرف قطب الارشاد وخلفاءه دخل فى طبقة المريدين وولاية
قطب الابدال وولاية فرقته وطبقاته ست كما اخبرنا النبى الامى صلى الله عليه
وآله وسلم فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه بقوله ان الله ثلثمائة نفس
كله
قلوبهم على قلب آدم عليه السلام وله اربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام و
اربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم ع
وله خمسة قلوبهم على قلب جبرئيل عليه السلام وله ثلثة قلوبهم على قلب ميكائيل
عليه السلام وله واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام كلما مات
الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة وكلما مات واحد من الثلاثة ابدل الله
مكانه من الخمسة وكلما مات واحد من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة
وكلما مات واحد من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين وكلما مات
واحد من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثمائة وكلما مات واحد
من الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة بهم يدفع البلاء عن هذه الامة
وروى الامام الشهلكى فى بعض تصانيفه هذا الحديث معنعنا قال اخبرنا
به ابو جعفر محمد بن احمد بن العراقى نيسابور رحمه الله حدثنا ابو محمد
عبد الرحمن بن محمد بن منصور الدهان اخبرنا خالى احمد بن محمد بن الدهان
هد
السليمى اخبرنا هارون بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن يحيى الاسود الزاهد
حدثنا عثمان بن عمارة حدثنا المغفار بن عمران عن سفيان الثورى
عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله وتيقنا بوجودهم ومراتبهم
وطبقاتهم واعدادهم تيقنا عيانيا وشاهدنا منهم كرامات عيانية من

طي الارض

فيها
طى الارض والعبور على الماء بلا جسر ولا سفينة وعلى البحار الطويلة مسا
باقل ساعة زمانية والاختفاء عن اعين الناس والاجتماع فى مكان ضيق
مملو من اهل الشهادة بحيث لا يلصق بدنهم ببدن غيرهم ولا يرى ظلهم ولا يسمع
صوتهم مع انهم يتلون القرآن بصوت عال فى المجلس وينشدون الاشعار
فى السماع بين اهل السماع ويرقصون ويبكون وهم يقلبون الخسيس الى النفيس
ويؤثرون على المحتاجين ويتنزهون عن صرفه فى حقهم وغيرها ذكرته مما يتعجب
العقل منه ولا يسوغ له بعد التيقن العيانى الا الاقرار بكمال قدرة الله تعالى
والعجز عن ادراك ما ليس فى طوقه وجميع سيرتهم فى الاكل واللبس والخلق وغيرها
والادب والصحبة مثل سير الصوفية وعندى ان الصوفية اخذ واهذه السير
منهم وهم يدورون البلاد فى الربع المسكون ويجتمعون كل سنة مرتين
مرة فى عرفات ومرة فى رجب حيث امر بالاجتماع فى ذلك المكان ولهم بدلاء
يكن الناس هم يعرفونهم والبدلاء لا يعرفونهم والهلاء فى زمان النبى صلى الله
عليه وسلم كان من بدلاء السبعة ولم يراهم احد من حيث المعرفة الا واحد من
اهل الشهادة فى كل زمان من الازمان فاذا مات ذلك الواحد الشهادى
يصاحبون بامر الحق واحدا آخر وكان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم
واحد من الصحابة وهو حذيفة بن اليمان يبلغ عنهم السلام الى النبى صلى الله عليه
وسلم
وعنه اليهم ويجتمعون عند النبى ويصلون معه ويستفيدون منه الشرايع
من غير ان يعرفهم احد غير حذيفة وهو معروف بين الصحابة انه صاحب
سر النبى صلى الله عليه وسلم بحيث اقسم عليه عمر بعد وفات النبى صلى الله عليه وسلم

هل سارك النبى عليه الصلوة والسلام فى حقى شيئًا من النفاق فقال الا قال الحمد لله
وهم مامودون بمتابعة الانبياء والتمسك بشرايعهم والاقرار بكلمتى الشهادة
وكان القطب فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم عصام القرنى عم اويس فحرى
ان يقول انى لاجد نفس الرحمن من جانب قبل اليمن لانه كان مظهرًا خاصًا
من حيث الاصالة للتجلى الرحمانى كما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم مظهرًا خاصًا
لتجلى الالوهية المخصوص باسم الذات وهو الله فلما توفاه الله تعالى اصلى الله
عليه ابن عطا احمد القرنى وهو من قرية بين مكة واليمن والقطب المبارك
الذى شرف الله زماننا بوجوده العزيز عماد الدين عبد الوهاب البارسينى و
هى قرية من قرى قزوين قريب من ابهر اجلسه الله على اريكة الرتبة القطبية
بعد وفات عبد الله الشامى قدس الله روحه فى ربيع الآخر سنه ست عشر
وسبعمائه وكان من ست وسبعين مد الله فى عمره مدًا وجعل بين الخلايق
والحوادث سدًا وهو التاسع عشر من الاقطاب فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم
الى زماننا هذا وهم مثلنا فى البشرية ياكلون ويشربون ويتغوطون ويبولون
ويلرضون ويلدون ويموتون وينكحون قبل دخولهم فى طبقة الابدال ولهم اولاد ديون
واملاك واحوالكهم بعد الخروج من بينهم والدخول فى دائرة الابدال لا يعودون
الى ما تركوه والى مصاحبة الازواج والاولاد والضيعات ولا يجوز لهم التصرف
فيها ولا الصحبة الازواج والاولاد بحيث يعرفونهم ويبالغون فى رعاية سنة النكاح
بحيث لو دخل غريب فى دارهم يحبون ان يتزوج يومًا او اسبوعًا ويعطى حقها
ويتركها من غير ان يعرفها وكذلك يبالغون فى رعاية جميع السنن المروية عن

النبى

النبى صلى الله عليه وسلم وانى سميت كل طبقة من طبقاتهم قبل التشرف
بمعرفتهم اسمًا معينًا للامتياز فسميت الطبقة الاولى الابدال لان الله
تعالى بدل مكانهم من اهل الشهادة والثانية الابطال ومعنى البطل الشجاع
والثالثة السياح والرابعة الاوتاد والخامسة الافراد والسادسة
القطب وقد دفن احدى وعشرون من الاقطاب فى خرزج وهى قرية فى جبل
بين بسطام ودامغان قبل ظهور النبى صلعم وقد وصل الى الرتبة القطبية
محمد بن حسن العسكرى رضى الله عنه وعن آبائهم الكرام ائمة اهل بيت الطهارة
وهو اذا اختفى دخل فى دائرة الابدال وترقى متدرجًا طبقة الى ان صار سيد
الافراد وكان القطب على بن الحسين البغدادى فلما جاد بنفسه ودفن فى شو
نيزيه صلى عليه محمد بن الحسن العسكرى وجلس مجلسه وبقى فى المرتبة القطبية
تسع عشر سنة ثم توفاه الله تعالى اليه بروح وريحان واقام مقامه
عثمان بن يعقوب الجوينى الخراسانى وصلى هو وجميع اصحابه عليه ودفنوه
فى مدينة الرسول فلما جاد بنفسه جلس احمد كوجك من ابناء عبد الرحمن
بن عوف مجلسه وكان تربته فى البحر وصلى عليه وقبورهم لاصقة بالارض غير
مشرفة ولا مبنية لا يعرفهم غيرهم وهم يزورونها كل سنة ولعمرى قد اطنبت
فى شرح بعض احوالهم لفوايد احديها وهى اعظمها الاطلاع على كمال قدرة الله تعالى وعجز العقل عن درك كمال قدرته صح صح
وعن جميع ما كان فوق طوره بلا نور الحق كما كان عاجزًا عما كان تحت طوره
بلا نور الحس وثانيتها تحقيق وفاة محمد بن الحسن العسكرى سلام الله عليه
وعلى آبائه سادات الاولياء وثالثتها تعرف الناس بوجود الابدال وانهم

طبقة ح

امثالنا فى البشرية ومن اصحابى دخل واحد فى دايرتهم منذ سبع سنين وكان
اسمه زرين كمر انا سميته عبد الكريم وله اخ وعشيرة فى سمنان مايرونه وهو
يراهم عبوره على سمنان وهم يشترون ويبيعون ويدخلون الاسواق وياخذون
حوايجهم من الماكول والملبوس والادوية ولا يحترزون عن احد ولا يختفون
الا ممن يطلبهم ولا يقيمون فى منزل كثيرا الآن يكون مرضى ويمرضون كثيرا
ويداوون انفسهم ويدخلون الحمامات ويعطون اجرة الحمامى ويتبدل
طبقات الابدال والابطال اخواتها كثيرا والقطب ثابت فى مقامه وهو طويل
العمر والخضر عليه السلام يصاحبه ويحترمه يدعوله بالخير ويأتم به فى الصلوة
ويصرف عليهم من النقود وغيرها واسمه ملكان بن بليان بن طبان بن سمعان
بن سام بن نوح ايضا واسم نوح ايضا ملكان بن متوشلخ بن ادريس واسم
ادريس اخنوخ سماه الله ادريس فى كتابه المنزل على النبى الامى العربى لكثرة
دراسته كما سمى نوحا لكثرة نوحه وللنوح ثلثة ابناء سام وحام ويافث و
دعا للسام بالبركة فجعل الله تعالى من اولاده الانبياء والياس بن سام بن
نوح اخو سمعان جد والد الخضر عليه السلام والخضر وقطب الابدال والاصحاب
يحترمونه احترام التلامذة استاذهم وهو طويل القامة كبير الهامة قليل الكلام
كثير المراقبة ذو وقار وتمكين وهيبة صاحب علوم ومعارف وكرامات
عيانية متابع للشرع المصطفوى راع سنته حق الرعاية والياس والخضر يدعوان
الناس اليوم الى الشريعة المصطفية متابعا سنته مراعيا اوامره ونواهيه
حق الرعاية ولا يضر اثبات نبوتهما بختم نبوة النبى الامى كما لا يضر نزول عيسى عليه

ودعوة

ودعوة الناس الى دين الخاتم على وفق شريعته الزهراء وهو يقتدى فى الصلوة
بامام المسلمين ومن ينكر وجود الياس والخضر عليهما السلام اليوم فهو من غاية
الجهل ومن ينكر نبوتهما احترازا عن نقص ختم النبوة فهو من قلة العقل لان الله تعالى
ختم النبوة على حبيبه النبى الامى العربى بحيث لا يولد بعده احد يكون نبيا ولا يبقى
ممن قبله احد يدعو الناس الى غير دين الخاتم مثل الياس والخضر وعيسى عليهم السلام
مع كونهم نبيين مبعوثين قبله حيين واحد فى السماء وآخران فى الارض
متبعين شريعة الخاتم داعين الى دينه الفطرى الناس وهذا من اعظم علامات
ختم النبوة وكمال دينه الفطرى وكنية الخضر ابو العباس وهو المثلث بالخصايص
من الصفة العبدية والرحمة العندية والعلوم اللدنية كما نطق به الكتاب
الحميد بقوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من
لدنا علما وانه عليه السلام يمرض كثيرا ويداوى نفسه وقد جدد الله اسنانه
وقوى اركانه قبل خاتم الانبياء فى كل خمسماية سنة مرة وبعد الخاتم فى كل
ماية وعشرين سنة وقد جدد فى هذه السنة اسنانه المباركة وهذا
التجديد تجديد سابع بعد هجرة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم واتمام اجلة
العلوم وارجو من فضل الله تعالى ان تجدد اموردين الاسلام ويرفع اعلام
امر المعروف وناهى المنكر فى العالم وهو حسن الخلق باسط الكف مشفق على الخلق
جزيل العطاء من النقود والثياب الفاخرة عارف بعلم الكيميا كرامة وتعليما
من الله مطلع على الكنوز باطلاع الله اياه سوق على ارباب الحاجات بامر الله
الا على نفسه واصحابه واصحابه العشرة الملازمين فى خدمته السايحين فى

الارض

بامر ولهم ايضاً كرامات عيانية مثل ما ذكرت بعضه من قبل في شرح حال
الابدال وغيرها ومن العجب انهم واصحاب الياس وهم ايضاً عشرة لا يردن الابدال
في مجلس واحد والابدال يردنهم ويخدمون للخضر عليه السلام ويلازمونه خاصة
في الامراض الحادثة له وكان كثير التزوج وكانت له اولاد كثيرة وما بقي له اليوم
عقب على وجه الارض ترك التزويج منذ مائة سنة وسبع اشهر ومات
ولده الاخير وكان ابن ستين سنة منذ خمسين سنة ونيفاً ولا يعرفه
الاولاد والازواج وهو يقول للقاضي عند الازواج انا رجل مغربي ويرثهما
ويورث الميراث على المستحقين ويخاصم الناس ويدخل في الاسواق ويبيع
ويشتري للناس باسم الدلالي خاصة في سوق منا وعرفات واكله ونومه
قليل يحب الصوت الحسن ذو وجد عظيم في السماع يرقص ويتحرك وربما
يصير مغلوباً يوماً وليلة ويدخل على بعض الصالحين ويصاحبهم بامر الحق ويعطيهم
في بعض الاوقات النقود والاسباب وغيرها من المركوب وربما يستقرض ويرهن
شيئاً وله حالات عجيبة وكرامات غريبة مختصة به وهو من اولاد فارس
مولده بلدة على فرسخين من شيراز واليوم سبخة وصاحب النبي الامي صلعم
قبل نزول الوحي وبعده من غير ان يعرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويروي عنه
احاديث كثيرة منها قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رايت الرجل لجوجاً معجباً برايه
فقد تمت خسارته ومنها قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في بيت من بيوت بني
شيبة مع كثير من اصحابه وكانوا محزونين رهبة من اعدائهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما من مؤمن يقول صلى الله على محمد الا نضر الله قلبه ونوره قال الخضر عليه السلام

كنت

كنت انا والياس بن سام مع اشمويل وهو نبي من انبياء بني اسرائيل اذ جاءه عدوه
مع كثرة من اصحابه في ناحية البحر فقال لاصحابه قولوا صلى الله على محمد وكروا
على العدو كرة قالوا وكروا فهزموا عدوهم واغرقوهم في البحر وكان ذلك
بحضرتنا ومن دعائه اللهم اني اشهدك واشهد ملايكتك وانبيايك ورسلك
وجميع خلقك بانك انت الله لا اله الا انت الملك القدوس السلام المومن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر وان محمداً عبدك ورسولك ومما جرى على لسانه
كثيراً يا حي يا قيوم يا لا اله الا انت اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك ابداً وانه
قال لموسى على شط البحر اذ نقر عصفور في البحر نقرة يا موسى علمي وعلمك في جنب
علم الله اقل من هذه القطرة التي شرب بها هذا العصفور وهو والقطب
واصحابهما يصلون اليوم على وفق مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي
رحمة الله عليه وهم اصحاب الوجد والبكاء خوفاً من الله وجميع الناس برهم
وفاجرهم يحبونهم ومحبتهم يواسون الفقراء والمساكين ولا يحبون
الانبياء والمرشدين الائمة ومريدوهم وهذه المحبة الراسخة في قلوب
الناس للياس والخضر والابدال لاختفائهم عن اعين الناس يسمعون كلامهم
ولا يرون هيئاتهم البشرية الا ترى كيف يزورون قبور المشايخ بعد وفاتهم وكيف
يوذونهم في حيوتهم وكذلك كانوا اذوا الانبياء زمانهم اما تسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم
ما اوذي نبي مثل ما اوذيت قط صدق الصدوق ولان ايذاء الاقربين اشد من
ايذاء الابعدين وكثيراً ما يتفق عند استخلاص المظلوم عن يد الظالم للخضر والقطب
واصحابهما ان يضربونهم ويشتموهم ومن عجايب الاتفاقات ان الحمالين في

مدينة النبي صلى الله عليه وسلم جادل بعضهم بعضاً في هذه السنة بالحجارة
فاصابت حجارة راس الخضر عليه السلام فشجّ راسه المبارك وضربه البرد وتورّم
وبقيت جراحتها ثلاثة اشهر وكيف لا وقد صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اشدّ الناس بلاءً الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولاشك ان
الدنيا دار بالبلاء محفوفة واي بلاء اشدّ من حبس الروح في سجن البدن
المحلول الذي هو مزبلة انتن المزابل ومع كثرة نتنها احوج الى العمارة من المزابل
الاخرى والمزابل الطينية والجصية مستريحة من الآلام واشتمام الانتان
الموذية وجودها ومزبلة البدن الانساني مدركة الآلام كثيرة الاذى من الاشمام
والانام مرتكبة الآثام وبسببها ينتن المزابل الطينية اللهم احينا في عافية
وامتنا في عافية واحشرنا معافين بفضلك العظيم اللهم كما شرّفتنا اليوم
بمحبة عبادك المخلصين وحببتني اليهم بحيث جمع عندي الخرق الاربع خرقة
قطب الارشاد وخرقة قطب الابدال وخرقة الياس والخضر عليهما السلام و
عمايمهم وجببهم وسراويلهم وغيرها من الشملة والمخففة والطاقية والكهنية
والمسواك والتسبيح والسجادة شرّفني بلباس التقوى الذي خصصت الولاية
به في كلامك بقولك ان اولياؤه الا المتقون وهذا التركيب يفيد الحصر يعني
من لم يكن تقيا لم يكن وليا والبسني لباس العافية في الآخرة والاولى ولا تكلني
الى غيرك طرفة عين وكن لي برا رؤفا رحيما وانت ارحم الراحمين وقد حصل
لي العلم بوجودهم وطبقاتهم واعدادهم وحالاتهم وكراماتهم وكمال قدرهم
عند الله اولا من حيث السمع اذ وصل الي حديث بن مسعود رضي الله عنه

كما ذكرته

كما ذكرته من قبل ثم ترقى من العلم الى اليقين درجة درجة ولو لم يحتج لاحد
افراد اليقين لا يمكن ان يكون قوله مطابقا للواقع من جميع الوجوه لان
كل من سمع من صادق القول ان في بستان صوفيا باد خدا داد تفاحا واجزم
عقيدته في ذلك فقد حصل له العلم بوجود التفاح في ذلك البستان وهذا
حق خاصة السمع فاذا مشى الى صوفيا باد وشمّ رائحة التفاح من وراء جدار
البستان بدل علم السمع بعلم اليقين وهذا حق حاسة الشم فاذا دخل البستان
وشاهد لونه عيانا بدل علم اليقين بعين اليقين وهذا حق حاسة البصر
فاذا اقتطفه واكله وذاق طعمه بدل عين اليقين بحق اليقين وهذا حق حاسة
الذوق فاذا صار بدل ما يتحلل عنه وجزم وجوده واطلع على خاصيته بدل
حق اليقين بحقيقة حق اليقين وهذا حق حاسة القلب السليم فحينئذ اذا اخبر عن
رائحته انها طيبة غير كريهة وعن لونه انه ابيض غير احمر وعن طعمه
انه حلو غير حامض وعن خاصيته انها تقوي المعدة ويفرح القلب لا يضعف
ولا يحزن يكون قوله مطابقا للواقع نفيا واثباتا فكل من يقنع من الجميع بالسمع
يحرم عن الاذواق المختصة بحواس آخر ولا يعد من اهل الكمال عند ارباب
الاحوال وقد التمس صاحب الكمال الحقيقي على الاطلاق العارف بحقيقته من
حيث الاستحقاق هذا المقام من الله الملك المتعال حيث قال اللهم ارنا الاشياء
كما هي وقال اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا
اجتنابه ولو كان سائلا عن الله التوفيق لمجانبة الباطل ومتابعة الحق لما
كان كمالا حقيقيا له رؤية للحق والباطل ومتابعة الحق ومجانبة الباطل

من حيث العيان والايقان هو الكمال الحقيقى الذى كان مطلوب ذوى
الهمم العلية ولاولى العلم درجات بعضها ارفع من بعض كما ان لذوى الجهل
دركات بعضها اعمق من بعض فالواجب على العاقل الاستعاذة بالله
من الاعتقاد الجازم الغير المطابق للواقع فى جميع الاشياء خاصة فى الالهيات
وقد ختم الله العظيم شانه القاهر سلطانه الموبقات المهلكات فى كلامه
المجيد وكتابه الحميد على القول عليه بغير علم حيث قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال
فى اية اخرى يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون ليحترز الناس عن الاجتراء فى القول على الله بغير علم ومرادى من
ايرادى حكايات هؤلاء السادة بالتفصيل تيقن اصحابى بوجودهم وانهم
امثالها فى البشرية وكمال قدرة الله تعالى واطلاعهم على جهل من ينكر وجودهم
وعجزهم عن معرفة الله مخلوقه فضلا عن معرفته وترك مطالعة كتبهم المز
خرفة واستماع كلماتهم المموهة منزهين ربهم ومسبحين قائلين من صميم
القلب سبحانك ما عرفناك حق معرفتك اللهم اجعلنا من الراسخين فى العلم المثمر
للنعيم المقيم الثابتين على الصراط المستقيم فى الدين القويم الامنين عن الانحراف
والعقوع فى الافراط والتفريط المورث للعذاب الاليم المومنين بما وعدت واو
عدت فى كتابك الكريم بفضلك العظيم ولطفك العميم فلنشرع الان فى فاتحة

الخاتمة الموعودة فى اول هذا الباب ولنختم به ليكون ختامه مسكا ليتنا
فس المتنافسون ان شاء الله تعالى فاعلم بعد موفقا بما تجد فى هذه الخاتمة
التى هى ميزان لمعرفة المحقق وعقيدة المقلد ومحك لاهل القبول والرد ان
الله الموجد المبدع الخالق المصور الصانع الضار النافع الواجب الوجود ازلا و
ابدا وله صفات واخلاق ذاتية وفعلية والصفات والاخلاق الفعلية هى مصادر
افعاله وافعاله على الظهور آثاره والى هذا السر اشار ذو النون المصرى قدس الله
سره فى قوله علة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه لان الصنع فعل صادر من
الصفة الدال عليها اسم الصانع والمصنوع هو الاثر الظاهر بسبب الفعل المعبر عنه
بالصنع وصفاته واخلاقه ثابتة لذاته وهى سرمديات ازليات ابديات منزه
عن ان يكون اعراضا طاريات كالاعراض الطارية على الوجود المقيد بالامكان والا
ينبغى ان يكون مقارنا للفعل والصادر ولا يلزم ان يكون مقارنا للمصدر
كالكتابة التى هى الفعل لا يلزم ان يكون مقارنا لمن له الصفة الكاتبية ثابتة
لانه لو لم يرد اظهار المكتوب مع كونه كاتبا قادرا على الكتابة لا يصدر منه
فعل الكتابة ثم يجب عليك الاعتقاد بان الله الواجب وجوده احد واحد
فرد وتر صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قديم من الازل الى الابد ليس له
ضد ولا ند موجود فى الخارج بحيث يخاصمه ويغيرا وضاعه الكلية ويخرب
بنيانه ويبدل اركانه او يخلو عالما مثل عالمه وقد جعل الله السماء بناء والارض
فراشا والجبال اوتادا وقال فى كتابه المحكم وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال
فى آية اخرى خلق السموات بغير عمد ترونها وانه تعالى ما خلق شيئا باطلا ولا عملا

عملاً عبثاً وما قال هزلاً ولهواً بل قال صدقاً حقاً يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد حين
دخل كل شيء في وقت دخوله كل شيء معلوم له على وفق قانون الحكمة والحكمة متفقة
للقدر المقدور والقدرة منبعثة بامر الارادة والارادة مخصصة لما في العلم
بحكم العلم فاذا تيقنت بما بينته لك فقل بلا تلعثم لسانك وحرج جنانك آمنت
بالله الواجب وجوده وبوحدانيته وتزاهته وبما جاء من عنده من الوعد والوعيد
للشقي والسعيد وبجميع ما اخبر عن الغيب من الحشر والنشر والحساب والميزان و
الصراط والجنة والجحيم وعذاب القبر وسوال المنكر والنكير والمبشر والبشير للعاصي اي المحذور المنذر
والمطيع وخلود الكفار والمشركين في النيران وورود المومنين فيها والجواز
عنها بفضل الله تعالى وشفاعة نبيه المصطفى وخلودهم في الجنان
وبوجود الملايكة والجن والشيطان وبنبوة الانبياء ومعجزاتهم و
بختم النبوة على حبيبه محمد العربي القرشي الامي وبانه ما نطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم قل آمنت بما جاء من عند الله على مراد
الله وآمنت بما جاء من عند رسوله وعبده وحبيبه خاتم النبيين
وسيد المرسلين وقايد الغر المحجلين على مراده متبريا عن الالحاد
في كلام الله وكلام رسوله موقنا بصحة ما نطق به الكتاب والسنة
مصدقا لما فيهما من صميم القلب لا من فرط الاذن والحمد لله رب العالمين
الذي هدانا لهذا الاعتقاد المطابق للواقع عنده ومن علينا بالثبات
والاستقامة عليه ووفقنا لارشاد العباد الى ما ينفعهم ليوم المعاد
وان وجدت شيئا في تصانيفي من المعارف التي كتبتها في كل مقام من المقامات

على حسب ذلك المقام في الحالة التي كتب صاحبها في ذلك الوقت متنفسا بها
ويلقي الشيطان في روع المطالع انها خلاف هذه العقيدة التي هي مطابقة للواقع
من جميع الوجوه فلا تلتفت اليها وتيقن بان للسالك السائر الطاير المسلوب المجذوب وب
الواصل في كل مقام حالات مختلفة ولكل حال معرفة لا بد لهم من التنفس بها في ذلك
المقام بحسب تلك الحالة فاذا عبر عن جميع المقامات وتمكن في الرتبة الموصلية
واطلع على حقيقة المعارف الحاصلة له في كل مقام من المقامات وحال من الحالات
وعلم ان بعض المعارف مطابق للواقع بوجه من الوجوه بحسب ذلك المقام لا من
جميع الوجوه فعليه اعلام المستفيدين وترك الالتفات اليه في الاعتقاد لان
الاعتقاد المنجي صاحبه هو الذي يكون مطابقا للواقع من جميع الوجوه خاصة
في وجوب الوجود ووحدانيته الواجب وجوده ونزاهته وقد امر الله تعالى بالايمان
به وحبيبه ونبيه وجميع انبيائه كما نطق به سورة الاخلاص التي فيها الخلاص
من الكفر والشرك والظلم والكفر الحقيقي هو انكار وجود الله الموجد والشرك الحقيقي
انكار وحدانيته والظلم الحقيقي انكار نزاهته عن جميع ما يختص بالممكن وقوله
هو الله اثبات وجوده وقوله الله احد اثبات وحدانيته وقوله الله الصمد لم يلد ولم احد صح
يولد ولم يكن له كفوا احد كا اثبات نزاهته اجمالا وتفصيلا اللهم ثبتنا على ما في سورة
الاخلاص واجعل خير اعمالنا خواتيمها وخير ايامنا يوم القاك فيه واختم امورنا
كلها بالخير والسعادة في الغيب والشهادة وكن راضيا عنا ولك الحمد في الآخرة
والاولى وليس للحمد دونك مبتدى ولا الى غيرك منتهى والصلوة على خير خلقك
محمد المصطفى وآله مفاتيح الهدى واصحابه مصابيح الدجى وعلى التابعين لهم باحسان

ما اظلم الليل واشرق الضحى وقد انتهى تحرير هذا الكتاب المسمى بالعروة لاهل الخلوة
والجلوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من الشهر الحرام سنه احدى وعشرين
وسبعمايه في صوفيا باد خداداد لا زالت محط رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر 721
ذكر من هو بالمرصاد في الدين والبعاد ومنزلا لاستراحة العباد من الزهاد
والعباد والابدال والاوتاد الى يوم التناد وما مللت عن التكرار في هذه النسخة
التي الفتها فانا كان طالب الحق محتاجا اليه في الاعتقاد وهذا خط الفقير الى الله
الى المكارم مؤلف هذا الكتاب الوارد من الحق لارشاد المتوجهين الى سبيل الرشاد اسم المؤلف
من اهل السداد احمد بن محمد احمد بن محمد بن احمد البيابانكي السدي محتدا السمناني
منشأ ومولدا المعروف بعلاء الدولة تاب الله عليه توبة نصوحا من طول الامال
وكثرة الاماني كتبه تذكرة لمن تبعه للحق بالحق وتبصرة لاولي الالباب الذاكرين
لربهم المتفكرين في آية الشاكرين على نعمائه المقرين بكمال قدرته المنزهين له بقولهم
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وادخلنا بسلم في
دار القرار وكان المؤلف الكتاب في تكميل سنه اثنين وسبعين من عمره ويقول
من حيث اليقين ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة
الوثقى والى الله عاقبة الامور ولله الامر من قبل ومن بعد ومن يوفقه الله لاقامة
حجة واتيان برهان على صحة ما ذكرناه من المعتقد فهو منا وله المنة علينا لان
البراهين على صحته غير محصورة وما بيناه بتوفيق الله والهامه قليل من كثير لانها
في علم الله ومن يكون ثابتا على هذا الاعتقاد من حسن الظن باهل الحق فهو من
اهل النجاة ومن ينكر ويعاند الحق فهو من اهل الدركات اللهم اجعلنا من اهل

الدرجات

الدرجات في الدنيا والآخرة وقد انتسخت من الاصل هذه النسخة ثانيا فربما زاد
او نقص بحكم الوقت واتممتها بتوفيق الله الملك الفتاح يوم الاستفتاح ايضا في
صوفيا باد عند تعليق الباب على حضيرة وفتحه في السنة المذكورة من قبل اللهم
افتح لنا بالخير واختم لنا بالخير واجعل عاقبة امورنا الى الخير بحق من لا نبي بعده فلما
طالعها الولد العزيز الموفق ابو البركات تقي الدين علي الدوستي السمناني جاسوس
النفوس في السر سارق القلوب بالجر اعلا الله درجته في الدارين وهذا دعا
قد سبقت اجابته التمس مني ان اكتب له هذه النسخة بخطي فاشعفت بملتمسه
ثم تذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم ما ثنى الله شيئا الا وقد ثلثه فقد كتبت هذه
النسخة ثالثا فيها ما سقط عن لسان القلم اولا وثانيا نسيانا فعلى الطلبة الانتساخ
من هذه النسخة وقد قيل الاخذ بالاخير احوط والمرجو من فضل الله وكمال رافته
بهذه الامة الخيرة والعفو من زلات اقدامنا واقلامنا والتوفيق للعمل بالعلم
علمناه والهمناه وهذا خط المؤلف المذكور في التاريخ الاول كتبته للولد المذكور
متعه الله به واتفق اتمام هذه النسخة غرة جمادى الاول سنه اثنين وعشرين
722 وسبعمائه في الخانقاه السكاكي بسمنان حماها الله تعالى عن بوائق الزمان
وطوارق الحدثان وكنت في تكميل ثلاث وستين من عمري راجيا موافقة خير
الثقلين مستعيذا عن ارذل العمر سائلا عن الرب البر الرؤف الرحيم ان يوفيني
غير مفتون وان يجعل لي لسان صدق في الغائبين والحاضرين والاولين
والآخرين وبنعمته تتم الصالحات والحمد لله اولا وآخرا قد اتفق اتمام هذه
النسخة الشريفة بعون الله تعالى وحسن توفيقه في يوم الاربعاء

٩٧٣

اثنی عشر شهر جمادی الاولی سنة ثلاث وسبعین وتسعمائة

ببلدة کلکنده من بلاد دکن خلصها الله تعالی وصانها

عن الحوادث والفتن کاتبه الفقیر الی الله الراجی

کمال الدین محمد بن علاء الدین احمد بن جمال الدین محمد

الخفری عفی الله عنه وعن سیاته وغفر له

ولابائه وامهاته

تمت

[illegible]

[illegible]

١٠٨٠